أسفار
لنشر نفيس الكتب والرسائل العلمية
دولة الكويت

مختصر الترمذي

تصنيف

نجم الدين الطوفي

العلامة أبي الربيع سليمان بن عبد القوي الحنبلي

(٧١٦هـ)

تحقيق

د. حسام الدين بن أمين حمدان

الجزء الأول

مختصر الترمذي

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م

أَسْفَار
لِنَشْرِ نَفِيسِ الكُتُبِ وَالرَّسَائِلِ العِلْمِيَّةِ
دَوْلَةُ الكُوَيْت
E-mail: s.faar16@gmail.com
Twitter: @sfaar16



مكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع
* الفرع الرئيسي : حولي - شارع المثنى - مجمع البدري
ت: ٢٢٦٥٧٨٠٦ فاكس: ٢٢٦١٢٠٠٤
* فرع حولي : حولي - شارع الحسن البصري ت ٢٢٦١٥٠٤٦
* فرع المصاحف : حولي - مجمع البدري ت ٢٢٦٢٩٠٧٨
* فرع الفحيحيل : البرج الأخضر - شارع الدبوس ت ٢٥٤٥٦٠٦٩ - ٩٥٥٥٨٦٠٧
* فرع الجهراء : الناصر مول - ت ٩٥٥٥٨٦٠٨
* فرع الرياض : المملكة العربية السعودية - التراث الذهبي: ٠٠٩٦٦ ٥٥٧٧٦٥١٣٨
ص. ب: ١٠٧٥٠ الرمز البريدي ٣٢٠١١ الكويت
الساخن: ت: ٠٠٩٦٥ ٩٤٤٠٥٥٥٩
E-mail: z.zahby74@yahoo.com imamzahby

أسفار
لنشر نفيس الكتب والرسائل العلمية
دولة الكويت

مختصر الترمذي

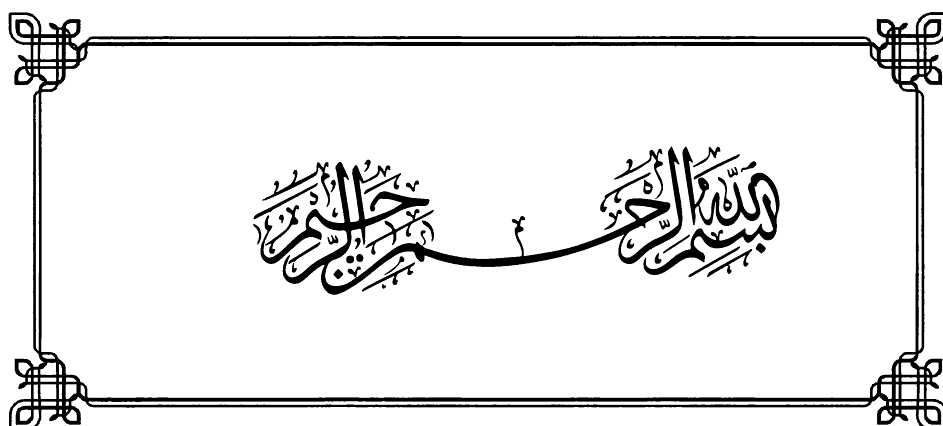
تصنيف

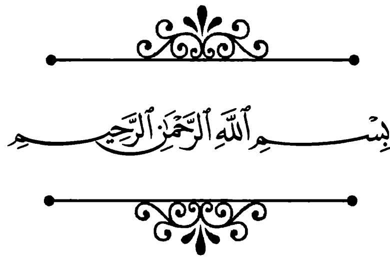
نجم الدين الطوفي
العلامة أبي الربيع سليمان بن عبد القوي الحنبلي
(٧١٦هـ)

تحقيق

د. حسام الدين بن أمين حمدان

الجزء الأول


بسم الله الرحمن الرحيم



يسرُّ «مشروع أسفار» أنْ يقدِّم للقارئ الكريم الإصدار الحادي والثَّلاثين من إصدارات المشروع: (**مختَصَر التِّرمذي**) للعلَّامة المتفنِّن سليمان بن عبد القوي الطُّوفي الحنبلي (ت ٧١٦).

إنَّ هذا الكتاب الفَرد **اختصارٌ وترتيبٌ وشرحٌ** لأحد أصول السنَّة (جامع التِّرمذي) الذي قال فيه مؤلِّفُهُ أبو عيسى: «**مَن كان في بيتِهِ هذا الكتاب؛ فكأنَّما في بيتِهِ نبيٌّ يتكلَّم**»؛ [فضائل جامع التِّرمذي للإسعردي: ٣٢].

سلكَ الطُّوفي طريقةً فريدةً في **اختصاره**؛ **بالتصرُّف في ترتيبهِ وتبويبهِ وتراجمه**، مراعياً حُسن العرض ودقَّة النِّظام، **وتناولَ أحاديثَه بـ«الشَّرح والتَّنكيت» فكان يعلِّق على الأحاديث باقتضابٍ** أو **توسُّطٍ** أو **إسهاب** حسب المقام؛ بما عُهِدَ من قلمهِ السيَّال، باستقداحِ زناد فكره، ولا يغترف من نهرِ غيره.

ولما كانت مزيَّةُ (جامعِ الترمذي) الأحاديثَ «التي **عليها العَمَل**» وذِكرَ أقوالِ الصَّحابة والتَّابعين وأتباعهم من أئمَّة الفقهاء: **ناسَبَ** أنْ تظهر براعةُ الطوفي **الأصوليَّة** في شرحه، وعارضتُهُ **الفقهيَّة** وتفننُهُ؛ **فتجدُ فيه: العنايةَ الفائقة بفقهِ الحديث استنباطاً وذكراً للمذاهب، مع بيان أسباب الخلاف وعللِ الأحكام، والفروق والقواعد**، والاستدلال لمسائل الأصول بالسنَّة؛ **وبناءً عليه**: أثنى الطوفيُّ على كتابه وعدَّهُ من جملة **كُتبِ أحاديثِ الأحكام**

فقال: (ومختَصَر التِّرمذي الذي أَلَّفته **نافعٌ في هذا الباب**).

ولم يخلُ (مختصَرُ التِّرمذي وشرحُهُ) عن **مقاصد الشُّروح**: من **ضبطِ غريب الألفاظ** وما يتعلَّق بها من بحثٍ لغوي، **ودفعِ توهُّمِ التَّعارض ودَرءِ الإشكال عن الألفاظ النَّبوية**.

وبالجملة: فهو منجمُ فوائد، وبحرُ فرائد، من أجلِّ تصانيف المؤلِّف، ومن مهمَّات شُروح السنة، نقدِّمهُ مطبوعاً **لأوَّل مرة**، عن نسخته الخطيَّة النَّفيسة **المنسوخة في حياة المؤلِّف** وهي تمثِّل غالب الكتاب، وذلك خدمةً للعلم وأهله.

وأخيراً نحمدُ الله على توفيقه لتمام تحقيق الكتاب، ونسألهُ العفو والمغفرة لمؤلِّف الكتاب ومحقِّقه، **وأنْ يمنَّ على مَنْ تكفَّل بطباعة الكتاب بمِنَنه الكريمة وعطاياه الجزيلة، وأنْ يبارك له وللعاملين في (مشروع أسفار) أعظم البركة وأعلاها**. والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

أَسْفَار
لِنَشْرِ نَفِيسِ الكُتُبِ وَالرَّسَائِلِ العِلْمِيَّةِ
دَوْلَةُ الكُوَيْت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام الأتمَّان الأكملان على عبد الله ورسوله محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه واقتفى أثرَه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الله ﷻ أرسل رسوله محمدًا ﷺ بالهدى ودين الحق، وآتاه القرآن ومثلَه معه، فبلَّغ رسولُ الله ﷺ البلاغَ المبين، وما قبضه الله تعالى حتى أكمل به الدين، وترك أمته على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعده إلا هالك.

وندب رسولُ الله ﷺ الأمَّةَ إلى حفظ سُنَّتِه وتبليغها عنه؛ فقال: «**نضَّر الله امرءًا سمع منَّا حديثًا، فحفظه حتى يبلِّغَه**»(١).

فقيَّض الله تعالى لهذا الشأن رجالًا عدولًا يحملون هذا العلم ويحفظونه ويبلِّغونه، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحالَ المبطلين، وتأويلَ الجاهلين، فصنَّفوا لجمع السُّنَّةِ وحفظِها المصنَّفات، ودوَّنوها في الدَّواوين، فنضَّر الله وجوهَ أهل الحديث، وجزاهم عن الإسلام وأهله خيرًا.

وقد كانت كتبُ الأئمَّة السِّتَّة ـ وما تزال ـ في ذروة تلك المصنَّفات شُهرةً بين أهل العلم، وكتبَ الله لها من القبول والاشتهار ما لم يكتُب لغيرها،

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٦٠)، والترمذي (٢٦٥٦)، وحسَّنه.

فاعتنى بها العلماء غايةَ العناية، وداروا في فلَكِها، وساروا بسيرها.

ومن أجلِّ تلكُم الكتب: جامعُ الإمام الحافظ الجِهبِذ أبي عيسى محمد ابن عيسى بن سَورة الترمذي (٢٧٩ هـ)، رحمه الله وأعلى درجته، الذي قال فيه مؤلفه: «من كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبيٌّ يتكلَّمُ»(١).

وقال القاضي أبو بكر بن العربي: «وليس في قَدرِ كتابِ أبي عيسى مثلُه حلاوةَ مَقطَع، ونفاسةَ مَنزَع، وعذوبةَ مَشرَع، وفيه أربعةَ عشر علمًا على فوائد»(٢).

وقال ابن الأثير: «هو أحسنُ الكتب وأكثرُها فائدةً، وأحسنُها ترتيبًا، وأقلُّها تكرارًا، وفيه ما ليس في غيره من ذكر المذاهب، ووجوه الاستدلال، وتبيين أنواع الحديث من الصحيح والحسن والغريب»(٣).

ولمَّا كانت لكتاب الترمذي تلك المنزلةُ؛ أولاه أهل العلم اهتمامًا كبيرًا، فأقبلوا عليه سماعًا وروايةً وشرحًا واختصارًا وانتقاءً، وكثرت في ذلك مصنَّفاتُهم وتواليفُهم.

وقد نهض الإمام البارع المحقِّق: نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطُّوفي الحنبلي رحمه الله إلى اختصارِ جامع الإمام الترمذي وشرحِه، فكان هذا الكتاب الذي بين أيدينا، وهو كتابٌ غزيرُ الفوائد، وفيه بحثٌ وتحقيقٌ قلَّما يوجدُ في غيره، فرحم الله مؤلِّفه وجزاه عن الإسلام وأهله خيرًا.

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/١٥٤).

(٢) عارضة الأحوذي (١/٥).

(٣) جامع الأصول (١/١٩٣).




وقد منَّ الله عليَّ بالفراغ من تحقيق الكتاب على نسخته الخطية الوحيدة، فله الحمد في الأولى والآخرة على فضله وإنعامه.

ثم الشكر موصولٌ للإخوة القائمين على مشروع «أسفار لنشر نفيس الكتب والرسائل العلمية»، الذين عهدوا إليَّ بتحقيق هذا الكتاب، وزوَّدوني بنسخته الخطِّيَّة، فجزاهم الله خير الجزاء، وبارك في أعمارهم وأعمالهم.

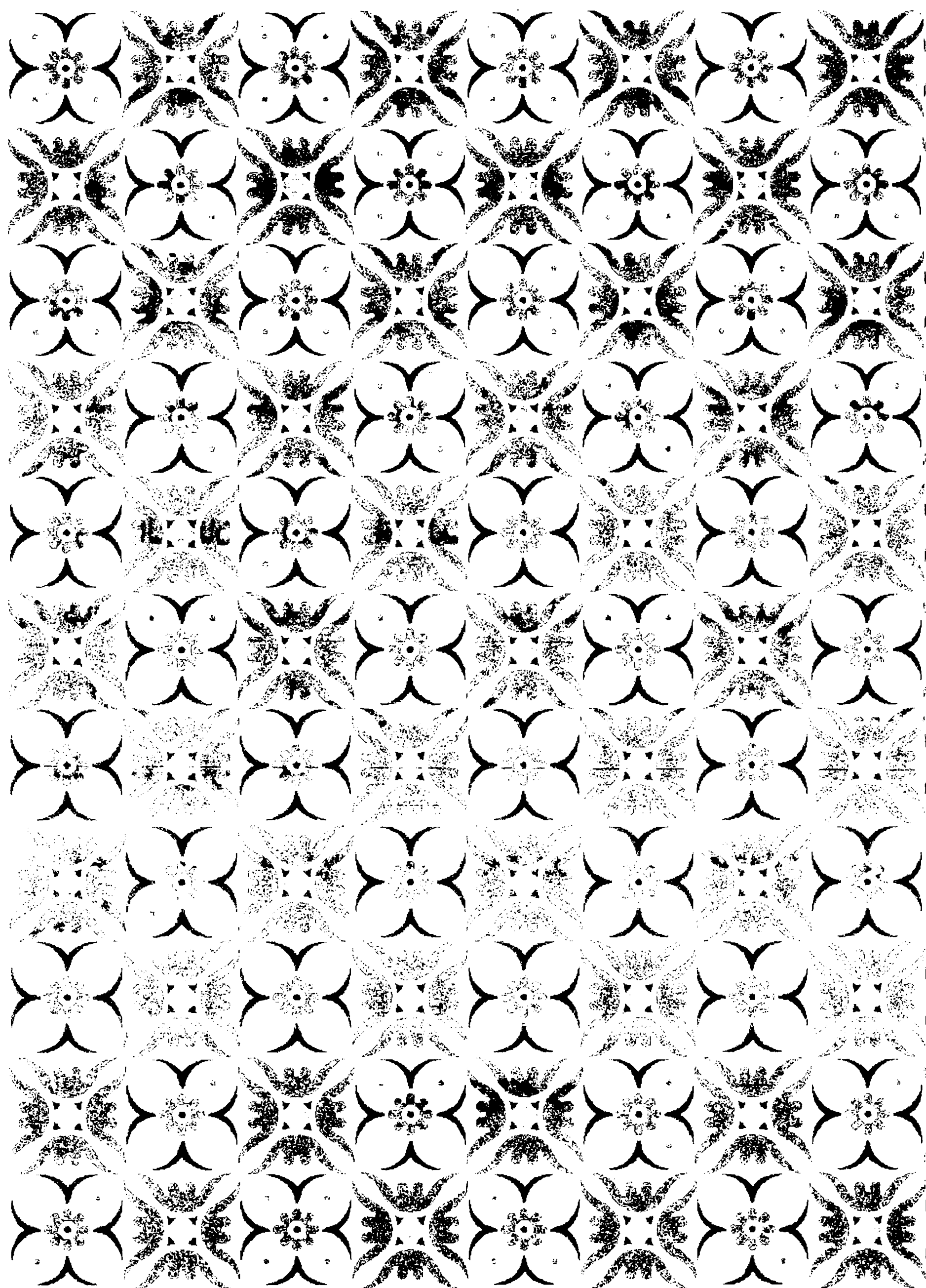
هذا، وليعلم القارئ الكريم أنَّ هذا جهدُ المُقِلِّ، فما كان فيه من صوابٍ فمن الله وحده، وبفضله وتوفيقه، وما كان فيه من خطأ أو خلل أو زلل فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله العظيم.

وإن كان خرقٌ فادَّرِكْهُ بفَضلةٍ   من الحِلْمِ ولْيُصلِحْهُ من جاد مِقْوَلَا

وأسأل اللهَ تعالى أن يتقبَّلَ عملي هذا، ويجعلَه خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعَ به، ويبارك فيه.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.





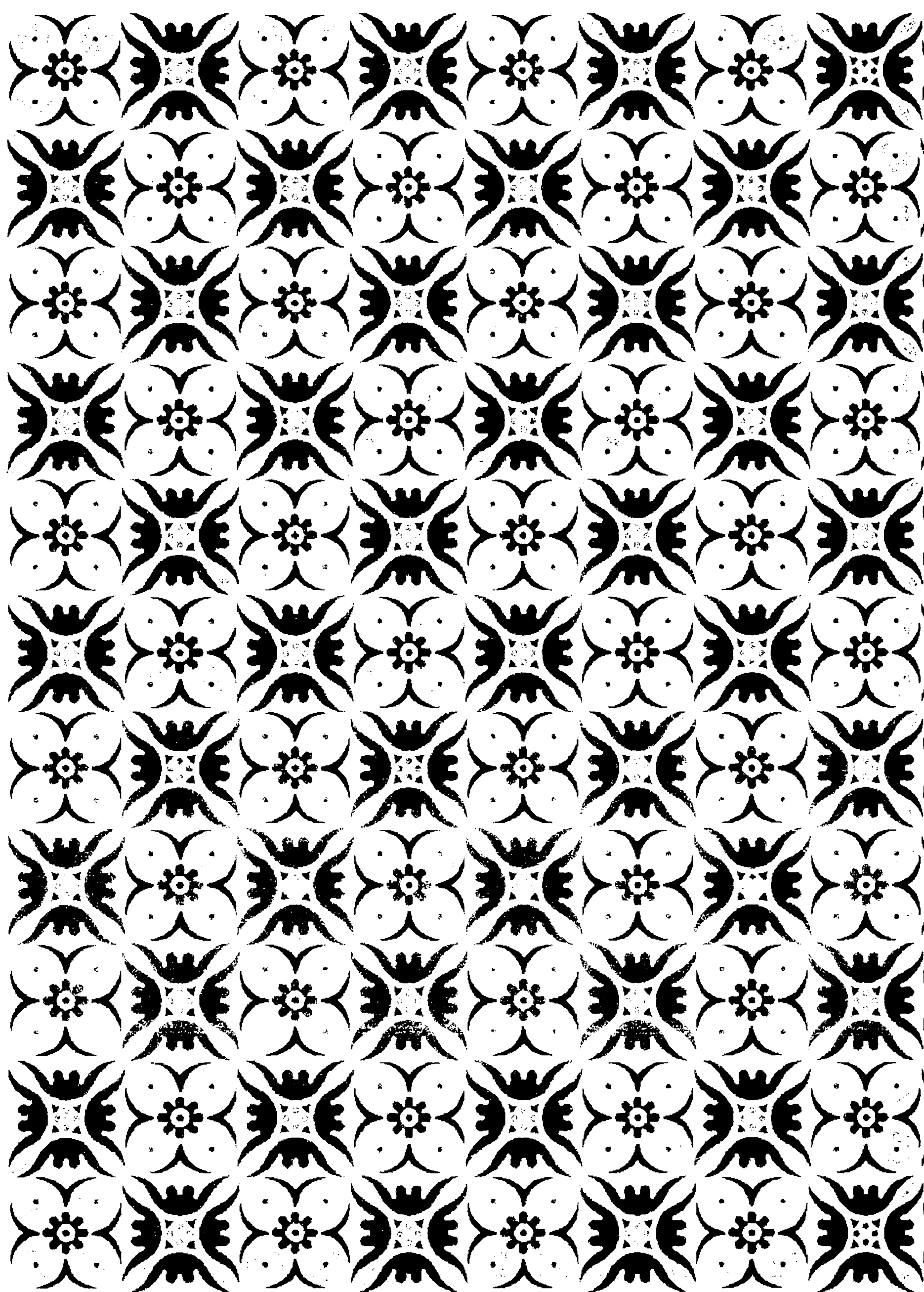
الدراسة العلمية للكتاب

وفيها ثلاثة فصول:

الفصل الأول : ترجمة الطُّوفي

الفصل الثاني : مختصر الترمذي

الفصل الثالث : النسخة الخطية ، ومنهج العمل في التحقيق

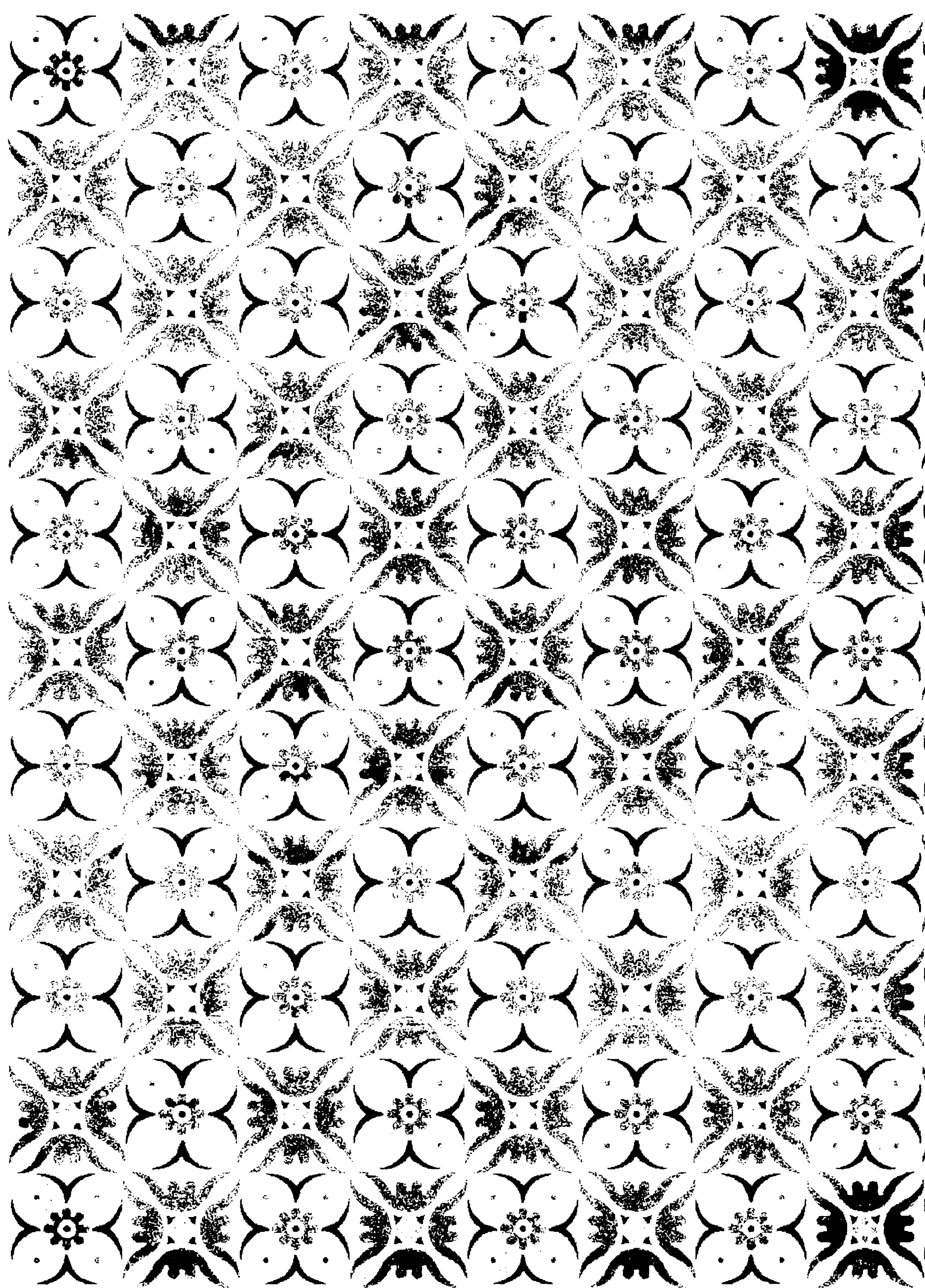


الفَصْلُ الأَوَّلُ

ترجمة الطُّوفي

وفيه ثمانية مباحث:

* أولًا: اسمه ونسبه
* ثانيًا: مولده
* ثالثًا: نشأته العلميَّة وطلبُه للعلم ورحلاتُه
* رابعًا: شيوخه، وتلاميذه
* خامسًا: منزلته العلميَّة، وثناء العلماء عليه
* سادسًا: عقيدته، ومذهبه الفقهي
* سابعًا: مؤلفاته
* ثامنًا: وفاته



أولًا
اسمه ونسبه(١)

هو: سليمان بن عبد القوي بن سعيد بن عبد الكريم، الطُّوْفي،

(١) أكتفي في هذا المقام بذكر ترجمةٍ موجزةٍ للطوفي ﷺ، مع الإشارة إلى جملةٍ من مصادرها، وقد قام غيرُ واحدٍ من الباحثين المعاصرين باستقصاء ترجمة الطوفي وتحريرها.
ومن أبرز تلك المصادر:
١ ـ «ذيل تاريخ الإسلام» (١٨٠ ـ ١٧٩)، للذهبي (٧٤٨ هـ).
٢ ـ «البدر السافر عن أنس المسافر» (١/٣٤١ ـ ٣٤٤)، لكمال الدين الأُدْفُوي (٧٤٨ هـ). وهو من أهم المصادر في ترجمته.
٣ ـ «أعيان العصر» (٢/٤٤٥ ـ ٤٤٧)، للصفدي (٧٦٤ هـ).
٤ ـ «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/٤٠٤ ـ ٤٢١)، لابن رجب (٧٩٥ هـ). وهو من أهم المصادر في ترجمته أيضًا، وفيه من الزيادات ما ليس في غيره.
٥ ـ «منتخب المختار» (٤٨ ـ ٤٩)، للتقي الفاسي (٨٣٢ هـ). وهو من أهم مصادر ترجمته أيضًا.
٦ ـ «الدرر الكامنة» (٢/١٥٤ ـ ١٥٧)، لابن حجر (٨٥٢ هـ).
ومن الدراسات المعاصرة:
١ ـ دراسة المستشرق فولفهارت هاينريشس، في مقدمة تحقيقه لكتاب «عَلَم الجَذَل في علم الجدل».
٢ ـ دراسة د. محمد بن خالد الفاضل، في مقدمة تحقيقه لكتاب «الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية».
٣ ـ دراسة د. إبراهيم بن عبد الله المعثم، في مقدمة كتابه «منهج الطوفي في تقرير العقيدة».
٤ ـ دراسة د. محمد بن طارق الفوزان، في مقدمة تحقيقه لكتاب «البلبل في أصول الفقه». ومنه استفدتُ عامة ما في هذه الترجمة.
وقد ذكر الباحثون الثلاثة (الفاضل، والمعثم، والفوزان) في مقدماتهم جملةً كبيرةً من المصادر والدارسات التي اعتنت بترجمة الطوفي ﷺ.

الصَّرْصَري، البغدادي.

كنيتُه: أبو الرَّبيع، ولقبُه: نجم الدين.

والطُّوفي: نسبة إلى «طُوفَى»، وهي قريةٌ من أعمال «صَرْصَر»؛ قريةٍ من سواد بغداد[1].

ثانيًا
مولده

وُلِد بـ«طُوفى» سنة بضع وسبعين وستمئة، على الأرجح.

ثالثًا
نشأته العلميَّة وطلبُه للعلم ورحلاته

ابتدأ الطُّوفيُّ طلبَه للعلم في بلدِه «طُوفَى»، فحفظ «مختصر الخِرَقي» في الفقه، و«اللُّمَع» في النحو لابن جِنِّي.

وفي سنة إحدى وتسعين وستمئة (٦٩١ هـ): ارتحل إلى بغداد، فحفظ «المحرَّر» للمجد بن تيميَّة، وقرأ في الأصول والعربية والحديث على جماعةٍ من كبار علماء بغداد، وجالس فضلاءهم، وعلَّق عنهم في أنواعٍ من الفنون.

وفي سنة أربع وسبعمئة (٧٠٤ هـ): رحل إلى دمشق، وسمع فيها الحديث، وقرأ شيئًا من «ألفيَّة ابن مالك»، وأخذ عن شيخ الإسلام ابن تيميَّة والمِزِّيِّ وغيرهما.

(١) انظر: معجم البلدان (٣/٤٠١).

وفي سنة سبع وسبعمئة (٧٠٧ هـ): انتقل إلى القاهرة، وجالس أبا حيَّان، وقرأ عليه «مختصره لكتاب سيبويه»، وحضر دروس القاضي سعد الدين الحارثي، فرَّتبه في مواضع من دروس الحنابلة، فتولى الإعادة في المنصورية والناصرية.

وفي سنة إحدى عشرة وسبعمئة (٧١١ هـ): وقعت له محنةٌ بالقاهرة؛ بسبب حادثةٍ جرت بينه وبين شيخه الحارثي، سُجِن على إثرها أيامًا، ثم نُفِيَ، فانتقل إلى «بُوصير» من صعيد مصر، ثم حجَّ، ورجع إلى «قُوص» بالصَّعيد أيضًا، فأقام بها سنين.

وفي سنة أربع عشرة وسبعمئة (٧١٤ هـ): خرج من مصر حاجًّا، وجاور بالحرمَين السنةَ التي بعدها (٧١٥ هـ)، وأخذ عن بعض علمائهما، ثم حجَّ مرَّةً ثالثةً هذه السنة.

وفي آخر سنة خمس عشرة وسبعمئة (٧١٥ هـ) أو أول التي بعدها (٧١٦ هـ): ارتحل إلى فلسطين، ومكث بها إلى أن تُوُفِّي، رحمه الله وأجزل له الأجر والثواب.

رابعًا
شيوخه، وتلاميذه

❁ **شيوخه:**

أخذ الطُّوفيُّ عن جمعٍ كبيرٍ من العلماء في أثناء مسيرته العلمية الحافلة، وتنقُّلِه بين البلدان، **أقتصر هنا على من ذكرهم في «مختصر الترمذي»:**

١ ـ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف **الدِّمياطي** المصري (٧٠٥ هـ)[١].

أخذ عنه بالقاهرة.

٢ ـ أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام **ابن تيميَّة** الحرَّاني (٧٢٨ هـ).

ذكره في عدة مواضع من الكتاب[٢]، وقد أخذ عنه بدمشق، وأدركه عندما كان بالقاهرة أيضًا.

٣ ـ أبو الحجَّاج يوسف بن عبد الرحمن **المِزِّي** الدمشقي (٧٤٢ هـ).

ذكره في أكثر من موضع[٣]، وقد أخذ عنه بدمشق أيضًا.

٤ ـ **أبو حيَّان** محمد بن يوسف بن علي **الأندلسي** (٧٤٥ هـ)[٤].

أخذ عنه بالقاهرة.

٥ ـ عبيد الله بن مكِّي **الطِّيبي المالكي**.

ذكر الطُّوفي أنه أخذ عنه ببغداد[٥].

تلاميذه:

لم تُشِر المصادر إلا إلى عددٍ قليلٍ من تلاميذ الطُّوفي، وهم:

(١) انظر: (٤/١٣١).
(٢) انظر: (١/٤١١)، (٣/٦٠)، (٤/٥٠٤، ٥٦٨).
(٣) انظر: (٢/١٧٥)، (٣/٦٧).
(٤) انظر: (٤/٥٦٧).
(٥) انظر: (١/٥٠٤). ولم أظفر له بترجمة.

١ ـ مجد الدين عبد الرحمن بن محمود بن قرطاس القُوصي (٧٢٤ هـ).

٢ ـ محمد بن أحمد بن أمين الآقْشِهري ثم القُونوي (٧٣٩ هـ).

٣ ـ سديد الدين محمد بن فضل الله بن أبي نصر القوصي، المعروف بـ«ابن كاتب المرج» (نحو ٧٤٥ هـ).

خامسًا
منزلته العلميَّة، وثناء العلماء عليه

كان الطُّوفيُّ ﷺ عالمًا من علماء عصره بلا مدافعة، متفنِّنًا بارعًا في جملةٍ من العلوم، شهد له بذلك القاصي والداني، وأثنى عليه علماء عصره ومن بعدهم، ووصفوه بأنه: علَّامة، إمام، محقِّق، متفنِّن.

قال الذهبي: «العلَّامة النَّجم سليمان بن عبد القوي الطُّوفي...، كان ـ على بدعته[١] ـ كثيرَ العلمِ، عاقلًا، متديِّنًا»[٢].

وقال الصَّفدي: «كان فقيهًا حنبليًّا، عارفًا بفروع مذهبه، مليئًا، شاعرًا أديبًا، فاضلًا لبيبًا، له مشاركة في الأصول، وهو منها كثير المحصول، قيِّمًا بالنحو والفقه والتاريخ ونحو ذلك»[٣].

ووصفه ابن رجب بـ«الفقيه، الأصولي، المتفنِّن»[٤].

---

(١) يقصد ما رُمِي به من التشيع، فقد وصفه بذلك في أثناء الترجمة. وسيأتي الكلام على هذه المسألة قريبًا.

(٢) ذيل العبر (٨٨).

(٣) أعيان العصر (٢/٤٤٥ ـ ٤٤٦).

(٤) ذيل طبقات الحنابلة (٤/٤٠٤).

وقال ابن حجر: «كان قويَّ الحافظة، شديدَ الذَّكاء»[1].

سادسًا
عقيدته، ومذهبه الفقهي

۞ عقيدته:

كَثُر الكلام في معتقد الطُّوفي، ودار حوله جدلٌ كبيرٌ، لا سيما فيما نُسِب إليه من التشيُّع والرَّفض، وقد تكلَّم في هذه المسألة عددٌ من الباحثين المعاصرين، وأوسعوها مناقشةً ونقدًا، وبيَّنوا أنَّ ذلك لا يثبت.

وقد سبقت الإشارةُ إلى كتاب «منهج الطُّوفي في تقرير العقيدة»، فهو مختصٌّ في هذا الباب، وقد قام مؤلفه ـ جزاه الله خيرًا ـ باستقراء كتب الطوفي المطبوعة والمخطوطة، ودراسة معتقده دراسةً وافيةً كافيةً.

وألخِّص في هذا المقام جملةً من أبرز القضايا المتعلِّقة بعقيدة الطُّوفي، في ضوء ما ذكره في «مختصر الترمذي»، مع إشاراتٍ وجيزةٍ إلى ما تدعو إليه الحاجة من كتبه الأخرى.

١ ـ في توحيد الربوبية:

فسَّر الفِطرةَ: بأنها الهيئةُ التي أنشأ الله عليها الإنسانَ من معرفةِ الصَّانعِ بالنَّظَرِ[2].

---

(١) الدرر الكامنة (٢/١٥٤).

(٢) انظر: (١/٥٠٣).

لكنه ذكر في بعض كتبه الأخرى ما يخالف هذا[1].

٢ ـ في توحيد الألوهية:

ذكر أن المخلوق لا يعوِّذُ بمخلوق آخر[2]، وأن الطِّيَرة من الشِّرك[3]، والنَّهي عن شدِّ الرِّحالِ شدَّ عبادةٍ لغير المساجد الثلاثة، وأن فيه ردًّا على قُصَّادِ التُّرَب والمشاهد[4].

٣ ـ في توحيد الأسماء والصفات:

الطُّوفيُّ رحمه الله على معتقد السلف في توحيد الأسماء والصفات في الجملة، فقد ذكر أنَّ مذهبَهم هو الإيمان بصفات الله عز وجل **من غير تأويلٍ ولا تعطيلٍ**، وذمَّ **مذهب المعطِّلة والمؤوِّلة**، وقرَّر أنَّ الصَّفاتِ معانٍ زائدةٌ على الذَّات، ثابتةٌ ثبوتَ وجودٍ، لا ثبوتَ كيفيَّةٍ[5].

وأثبت صفتَي النُّزول والعلوِّ، وأنكر تأويل النصوص الواردة فيهما وتحريفَها[6].

وذكر أنَّ القرآنَ غيرُ مخلوقٍ[7].

(١) انظر: شرح القصيدة التائية (٣٤٠ ـ ٣٤١)، والإشارات الإلهية (٢/٢٤٦).
(٢) انظر: (٥/٢٤١).
(٣) انظر: (٢/١٩٣).
(٤) انظر: (٣/٣٤٣).
(٥) انظر: (١/١٣٠).
(٦) انظر: (١/١٨٩، ٣٦٠، ٥٤٦)، (٣/٣٦٨).
(٧) انظر: (٥/٢٤١).

ومع ذلك فقد جنح إلى تأويل بعض الصفات ؛ كصفة الأصابع ، وصفة الحثي ـ أو: الحثو ـ[1].

وجاء في سياق كلامه ما يُشعِر بذمِّ مذهب الأشاعرة ، فقال: «وحسبُ أهلِ الغرب من الحقِّ أنهم على رأي مالك إمام السُّنَّة والنَّجم في الحديث ، **ولكن يعفو الله عن أشعريَّةٍ دخلت عليهم**»[2].

٤ ـ في الإيمان بالملائكة:

رجَّح الطُّوفي تفضيلَ الملائكة على بني آدم ، وهي من المسائل الخلافية[3].

٥ ـ في الإيمان بالأنبياء:

ذكر أنَّ عصمة الأنبياء معناها: أنَّ شدَّة معرفتَهم بالله وخشيتَهم له منعتهم من مواقعة المعصية ، مع قدرتِهم عليها وتصوُّرِها منهم[4].

٦ ـ في الإيمان باليوم الآخر:

نصَّ على إثبات عذاب القبر ، وأنَّ العذاب يكون للرُّوحِ مع الجسد ، أو بدونه[5].

---

(١) انظر: (٤٩٦/١) ، (٤٩٤/٢).
(٢) انظر: (٤١١/٢).
(٣) انظر: (٤٦٨/٣).
(٤) انظر: (٥٧٠/١).
(٥) انظر: (٥٤٢/٣).

وذكر أنَّ الأجسادَ بعد الموت تتفرَّقُ ولا تتلاشى، بل تبقى جواهرَ مفردةً، ومنها تُبعَث[1].

ورجَّح أن الكفَّار يحاسَبون يوم القيامة[2].

٧ ـ في مسائل القدَر:

قرَّر الطُّوفي في هذا الكتاب جملةً من مسائل القدر، منها: أنَّ الله تعالى خالقُ الهداية والضلال[3]، وأنَّ الأفعال من كسب العبد وهي مع ذلك مخلوقةٌ لله ﷻ[4]، وأنَّ الأسباب لا تستقلُّ بالتأثير[5].

ولكن في كلامه ما يدلُّ على أنه يقولُ بالجَبْر؛ فقد ذكر أنه يجوز تعذيب العاصي لكونه محلًّا للمعصية، وإن كانت مخلوقةً فيه على وجهٍ لا يتمكنُ من دفعها عنه[6].

ومذهب الطُّوفي في هذه المسألة فيه اضطرابٌ إجمالًا؛ فهو ينتقدُ القول بالجَبْرِ والكَسْبِ أحيانًا ولا يلتزمُ لوازمَه، ويميل إليه في أحيانٍ أخرى، بل وينسبه إلى أهل السنة[7].

---

(١) انظر: (٤/٥١٦).

(٢) انظر: (٢/٤٩٣).

(٣) انظر: (٣/٢٧٧).

(٤) انظر: (١/٤٨٨).

(٥) انظر: (١/٥٠١).

(٦) انظر: (١/٣٠٠).

(٧) انظر: شرح مختصر الروضة (١/٢٠١)، والإشارات الإلَهية (١/٢٢٠)، ومنهج الطوفي في تقرير العقيدة (٢/٥٤٧ ـ ٦٣٦).

٨ ـ في مسائل الإيمان:

يرى الطُّوفيُّ أنَّ الإيمان هو مجرَّد التصديق الباطن، وأما الأعمالُ فهي مكمِّلاتٌ له تكميلًا وصفيًّا، لا ذاتيًّا[١]، بل ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك؛ فذكر ـ احتمالًا ـ بأنَّ الإسلام هو الانقياد الباطن، وأنَّ الأعمال الظاهرة من آثاره ومكمِّلاته[٢].

ومع هذا فإنَّ في مذهبه في الإيمان اضطرابًا؛ فقد رجَّح أنَّ الإيمان يزيدُ وينقصُ، وجعل مبنى الخلاف في هذه المسألة على دخول الأعمال في حقيقة الإيمان[٣].

وذكر أنَّ مرتكب الكبيرةِ فاسقٌ ناقصُ الإيمانِ، وأنَّ الفسقَ يُخرِجُ من الإيمان إلى الإسلام[٤].

٩ ـ في الصحابة، والرَّدِّ على الرافضة:

نصَّ الطُّوفيُّ على عدالة الصحابة مطلقًا[٥]، وذكر أنهم كانوا في غاية الإيمان والخشوع وسائر خلال الخير إلى أن ماتوا، وما شجر بينهم بعدُ معفوٌّ عنه، ولا يوجبُ لهم نقصًا[٦].

---

(١) انظر: (١/٤٥٠).
(٢) انظر: (١/٤٦٢).
(٣) انظر: (١/٤٥٣ ـ ٤٥٤).
(٤) انظر: (١/٤٦٤)، (٤/٣٨٠).
(٥) انظر: (٥/٤٣١).
(٦) انظر: (١/٥٢٥).

وقرَّر صحَّةَ خلافة الشيخين[١]، ونقل الإجماعَ على تقديمهما على سائر الصَّحابة[٢].

وردَّ على الرَّافضة في احتجاجهم ببعض الأحاديث على أنَّ الإمامة كانت لعليٍّ رضي الله عنه بعد النبي ﷺ[٣]، وفي زعمهم أنَّ الذين يُطرَدون عن الحوض هم الصحابة[٤]، وفي اعتراضهم على بعض الأحاديث التي فيها فضلُ عمر رضي الله عنه[٥].

غير أنه يؤخَذُ عليه في هذا الباب الكلامُ في خلافة عثمان رضي الله عنه؛ فقد ذكر أنَّ ولايته وقع فيها شيءٌ من الخلل، وأنَّ الذين أرادوا عزلَه لهم متمسَّكٌ وشبهةٌ في ذلك، وأنه كان على نوعِ تقصيرٍ مغفورٍ، واستدلَّ على ذلك ببعض الرِّوايات التي لا تثبت[٦]، ثم قال: «مع أنَّ كلَّ ما نقموه على عثمان رضي الله عنه مغمورٌ مُتَلاشٍ في جنب مناقبه»[٧].

وفي تضاعيف الكتاب مواطنُ أخرى تكلم فيها الطوفي في بعض مسائل الاعتقاد، جرى التعليق عليها بما يناسب المقام في مواضعها.

۞ مذهبه الفقهي:

لا يخفى أنَّ الطُّوفي عالمٌ من علماء الحنابلة، كما أثبتت مصادر

---

(١) انظر: (٢/٣٨٠).
(٢) انظر: (٥/٥٢١).
(٣) انظر: (١/١٧١).
(٤) انظر: (١/٢٤٩).
(٥) انظر: (٥/٤٤١).
(٦) انظر: (٢/٣٨٠)، (٥/٤٦٣ ـ ٤٦٤).
(٧) انظر: (٥/٤٦٤).

ترجمته، وقد جاء ما يدل على ذلك في عدَّة مواضع من هذا الكتاب[1].

سابعًا
مؤلَّفاته

الطُّوفي ﷺ عالمٌ متفنِّن، له مشاركةٌ قويَّةٌ في عددٍ من العلوم، حسن التصنيفِ، ألَّف نحوَ خمسين كتابًا في فنونٍ شتى، وقد استقصى ذكرَها غيرُ واحدٍ من الباحثين، أشير إلى بعضها على عجالةٍ حسب العلوم:

۞ في التفسير:

١ ـ الإكسير في قواعد التفسير.

طُبِعَ بتحقيق: إياد بن عبد اللطيف القيسي، نشرته مكتبة أهل الأثر. وله طبعةٌ أخرى.

٢ ـ إيضاح البيان عن معنى أمِّ القرآن.

طُبِعَ بتحقيق: د. علي حسن البواب، نشرته مكتبة الثقافة الدينية.

۞ في العقيدة:

١ ـ الانتصارات الإسلامية في كشف شُبَه النصرانية.

طُبِع بتحقيق: د. سالم بن محمد القرني، نشرته مكتبة العبيكان.

٢ ـ التعليق على الأناجيل الأربعة وكتب الأنبياء الاثني عشر والتوراة.

(١) انظر: (٣/٣١٠، ٣٦٩، ٣٧٥، ٤٥٠، ٤٦٨).

طُبِع بتحقيق: د. موسى بن محمد الزهراني، نشرته مؤسسة وعي للدراسات والأبحاث.

❁ في الفقه:

١ ـ شرح مختصر الخِرَقي.

شرح فيه نصف المختصر، ولم يكمله. ذكره ابن رجب[١]، والمرداوي[٢].

٢ ـ مقدِّمة في علم الفرائض.

ذكره ابن رجب[٣].

❁ في أصول الفقه:

١ ـ البُلبُل في أصول الفقه (مختصر روضة الناظر).

طُبِعَ عدَّة طبعات، أفضلها طبعة دار المنهاج، بتحقيق: د. محمد بن طارق الفوزان.

٢ ـ شرح مختصر الروضة.

طُبِعَ عدَّة طبعات أيضًا، أفضلها طبعة مؤسسة الرسالة، بتحقيق: د. عبد الله ابن عبد المحسن التركي.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٤/٤٠٨).

(٢) الإنصاف (١/١٥).

(٣) ذيل طبقات الحنابلة (٤/٤٠٨).

۞ في الحديث:

١ ـ مختصر الترمذي.

وهو هذا الكتاب.

٢ ـ التعيين في شرح الأربعين.

طُبِع بتحقيق: كامل أحمد كامل الحسيني، نشرته دار البصائر. وله طبعة أخرى.

۞ في علوم اللغة:

١ ـ الصَّعقة الغضبية في الرَّدِّ على منكري العربيَّة.

طُبِع بتحقيق: د. محمد بن خالد الفاضل، نشرته مكتبة العبيكان. وله طبعة أخرى.

٢ ـ الشِّعار على مختار نقد الأشعار.

طُبِع بتحقيق: أ. د. عبد العزيز بن ناصر المانع، نشره كرسي د. عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها ـ جامعة الملك سعود.

ويجدُرُ التنبيه على أن الطُّوفي قد أحال في «مختصر الترمذي» إلى بعض كتبه، وهي:

۞ القواعد.

أحال إليه في أكثر من عشرة مواضع[1]، ويظهر أن عامَّة مادة الكتاب

(١) انظر: (١/١٥٤، ٢٣١، ٤٥٩، ٥٨١)، (٢/٢٧٦، ٣٠٠، ٣٨٣)، (٣/١٤٦، ٣٦٦، ٥٣٧)، (٤/٦، ٣٨٢).

في ذكر الحِكَم والفروق والتعليلات للأحكام الشرعية، وفيه ذكرٌ لبعض مسائل الفقه وغيرها.

وللطوفي ثلاثة كتب في القواعد: «القواعد الدمشقية»، و«القواعد الكبرى»، و«القواعد الصغرى».

ولم يتبين لي أيّها المراد هنا، لكن يظهر ـ والله أعلم ـ أنه القواعد الدمشقية؛ لأن الطوفي أحال في موضعٍ واحدٍ إلى «القواعد الصغرى»(١)، وفي موضع آخر إلى «القواعد الكبرى»(٢)، فيبدو أن الإحالة إلى القواعد ـ من غير تقييد ـ إنما هو إلى القواعد الدمشقية. والله أعلم بالصواب.

۞ شرح الآداب الشرعية.

أحال إليه في موضع واحد(٣).

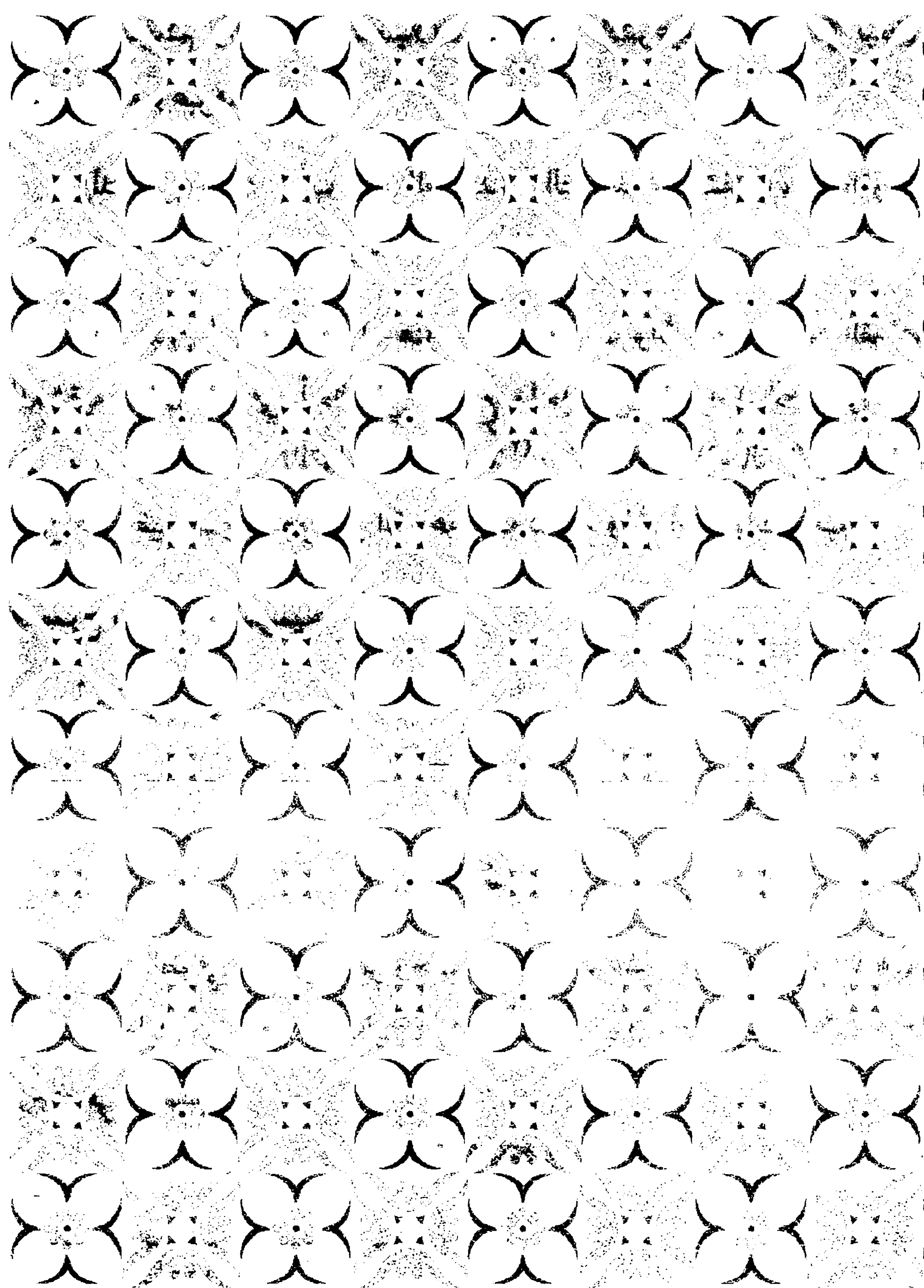
ثامنًا
وفاته

تُوُفِّيَ الطُّوفيُّ رحمه الله في شهر رجب، سنة ست عشرة وسبعمئة (٧١٦ هـ)، في بلد الخليل من أرض فلسطين، وله نيِّفٌ وأربعون سنةً. رحمه الله، ورفع درجته في المهديِّين.



---

(١) انظر: (٥/١٦٦).
(٢) انظر: (٥/٤٨٤).
(٣) انظر: (٢/٢٠٢).

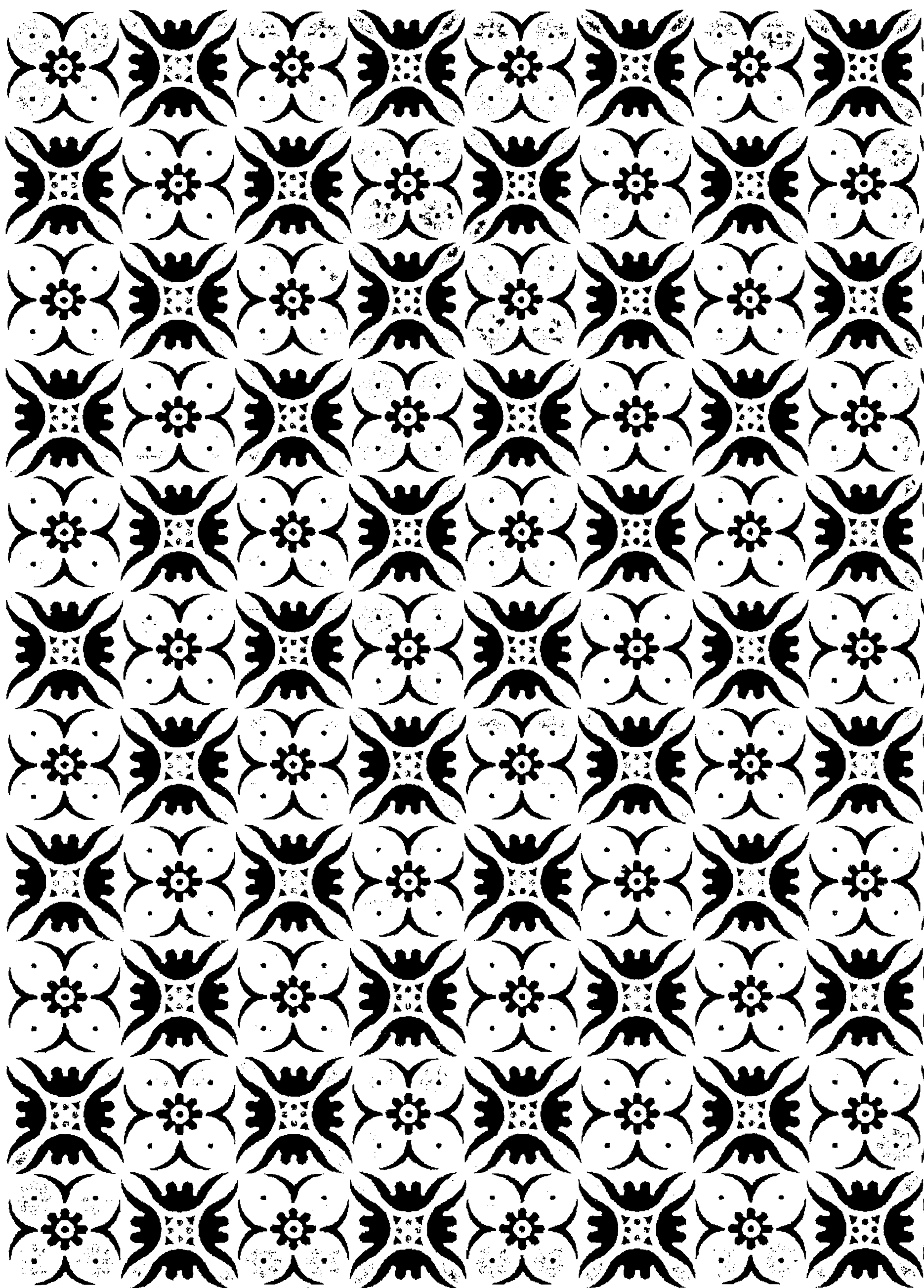


الفصل الثاني

مختصر الترمذي

وفيه سبعة مباحث:

* أولًا: اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى الطُّوفي
* ثانيًا: زمن تأليف الكتاب
* ثالثًا: نسخ الترمذي التي اعتمد عليها الطُّوفي في الكتاب
* رابعًا: منهج الطُّوفي في الكتاب، وطريقة ترتيبه
* خامسًا: مصادر الطُّوفي في الكتاب
* سادسًا: قيمة الكتاب العلميَّة ومزاياه
* سابعًا: المآخذُ على الكتاب



أولًا

اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى الطُّوفي

۞ اسم الكتاب:

لا خلاف في أنَّ الطُّوفي سمى كتابه هذا «مختصر التِّرمذي»؛ فقد ورد بهذا الاسم على غلاف الجزء الثاني من المخطوط(١)، وذكره الطُّوفي في «شرح مختصر الروضة»(٢) بهذا الاسم أيضًا، وكذا غيرُ واحدٍ ممن ترجم له(٣).

۞ إثبات نسبة الكتاب إلى الطُّوفي:

يدلُّ على ثبوت نسبة هذا الكتاب إلى الطُّوفي عدة أمور:

١ ـ أنه ورد منسوبًا إلى الطُّوفي باسمه كاملًا على غلاف الجزء الثاني من المخطوط.

٢ ـ أن عامَّة من ترجم للطُّوفي ذكر هذا الكتاب ضمن مصنَّفاته.

قال الأُدْفُوي: «صنَّف تصانيف، منها: «مختصر الترمذي» في مجلدين»(٤)، ونسب الكتابَ إليه أيضًا: الصَّفدي(٥)، ....

(١) أما ورقة الغلاف للجزء الأول فهي غير موجودة في النسخة الخطية التي بين أيدينا.
(٢) شرح مختصر الروضة (٦٥/١)، (٢٧٩/٣، ٦٩٥).
(٣) انظر: البدر السافر (٣٤١/١)، وأعيان العصر (٤٤٦/٢)، وبغية الوعاة (٥٩٩/١).
(٤) البدر السافر (٣٤١/١).
(٥) أعيان العصر (٤٤٦/٢).

والتقي الفاسي[1]، وابن حجر[2]، وغيرهم.

٣ ـ أن الطُّوفي أحال إليه في مواضع من بعض كتبه، كما تقدَّم قريبًا.

٤ ـ أن الطُّوفي أحال في هذا الكتاب إلى بعض كتبه التي ثبتت نسبُتها إليه، وقد تقدَّم أيضًا[3].

٥ ـ أنه قد ذكر فيه غيرَ واحدٍ من شيوخه الذين اشتهر بالأخذ عنهم[4].

ثانياً
زمن تأليف الكتاب

ذكر الناسخ في نهاية الجزء الأول أنه فرغ من نسخِه عن نسخةٍ بخطِّ المؤلف يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلةً خلت من شهر رجب، لكن سقط ذِكرُ السنة لخرمٍ في المخطوط في هذا الموضع بسبب الأَرَضة، وكذا ذكر المستشرق فولفهارت[5]، مع أنه وقف على المخطوط قديمًا سنة (١٩٨٠م).

لكن ذكر د. مصطفى زيد في كتابه «المصلحة في التشريع الإسلامي»[6] أنه اطَّلع على هذه النسخة، وأن سنة الفراغ من النسخ هي سنة (٧٠٧ هـ)[7].

(١) منتخب المختار (٤٨).
(٢) الدرر الكامنة (٢/١٥٥).
(٣) انظر: (ص ٢٨ ـ ٢٩).
(٤) انظر: (ص ١٨).
(٥) مقدمة تحقيق «علم الجذل» (ص: لب).
(٦) المصلحة في التشريع الإسلامي (٦٧).
(٧) ولا ريب أن اطِّلاعه عليها قديم؛ لأن أصل كتابه هذا رسالة علمية، نوقشت سنة (١٩٥٤م).

وهذا يعني أن الطُّوفيَّ قد فرغ من تأليف الكتاب قبل هذا التاريخ، والظاهر أنه ألَّفه في هذه السنة؛ لأنه ذكر فيه شيخَيه الدِّمياطيَّ وأبا حيَّان، وقد أخذ عنهما بالقاهرة[1]، والطُّوفي إنما دخل القاهرة في هذه السَّنة.

وذكر فيه أيضًا أنه حضر مناظرةً بثغر الإسكندرية[2]، وهذا يؤيد ما تقدَّم.

ويؤيِّده أيضًا أن الطُّوفي قد أحال إلى «مختصر الترمذي» في «شرح مختصر الروضة»، وقد كان يعمل في تصنيف «شرح مختصر الروضة» سنة (٧٠٨ هـ)، كما أشار في موضعٍ من الكتاب[3].

ثالثًا
نسخ الترمذي التي اعتمد عليها الطُّوفي في الكتاب

روى كتابَ «الجامع» عن أبي عيسى الترمذي جماعةٌ من أصحابه، لكن لم يُكتَب لجميع تلك الرِّواياتِ الانتشارُ والاشتهارُ، فتناقل بعضَها الرواةُ طبقةً بعد طبقةٍ حتى وصلت إلينا، ولم يبقَ لبعضها الآخر إلا مجرَّدُ الذِّكر في الكتب، ولله في ذلك الحكمة البالغة.

وأشهر الرِّوايات عن التِّرمذي: روايةُ أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي (٣٤٦ هـ)[4]، رواها عنه غير واحدٍ، أشهرهم: أبو محمد

(١) انظر: (ص ١٨).

(٢) انظر: (١٠٥/٣).

(٣) شرح مختصر الروضة (٢١٨/١).

(٤) انظر ترجمته في: التقييد لابن نقطة (٤٧)، وسير أعلام النبلاء (٥٣٧/١٥).

عبد الجبار بن محمد الجرَّاحي (٤١٢ هـ)[١]، ورواها عن الجرَّاحي: أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي (٤٨٧ هـ)[٢]، وأبو نصر عبد العزيز بن محمد التِّرْياقي (٤٨٣ هـ)[٣]، وأبو بكر الغُورَجي (٤٨١ هـ)[٤]، وعنهم: أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكَروخي (٥٤٨ هـ)[٥].

وقد اعتنى الكَروخي بضبط السَّماع، وتصدَّى لإسماع الجامع وروايته، وحدَّث به مرارًا، فسمعه منه خلقٌ كثيرٌ[٦]، حتى صارت روايته أشهرَ الرِّوايات عن المحبوبي، بل لعلَّها أشهر روايات الجامع على الإطلاق.

وممن روى الجامعَ عن الترمذي أيضًا ـ ووصلتنا روايتُه ـ: أبو ذرٍّ محمد ابن إبراهيم الترمذي[٧]، وأبو حامد أحمد بن عبد الله المروزي التاجر[٨].

ويقع بين هذه الرِّوايات ونسخِها تفاوتٌ واختلافٌ في عددٍ من الأمور؛ كزيادة بعض الأحاديث، واختلاف بعض الألفاظ، ونقل حكم الترمذي على الأحاديث، وغير ذلك.

ولا يخفى أن نُسَخ الكتب عامَّةً تتفاوت أيضًا في صحَّتها وضبطها،

(١) انظر ترجمته في: التقييد لابن نقطة (٣٤٧)، وسير أعلام النبلاء (١٧/٢٥٧).
(٢) انظر ترجمته في: التقييد لابن نقطة (٤٤٢)، وسير أعلام النبلاء (١٩/٣٢).
(٣) انظر ترجمته في: التقييد لابن نقطة (٣٦٢)، وسير أعلام النبلاء (١٩/٦).
(٤) انظر ترجمته في: التقييد لابن نقطة (١٤٧)، وسير أعلام النبلاء (١٩/٧).
(٥) انظر ترجمته في: التقييد لابن نقطة (٣٥٥)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/٢٧٣).
(٦) انظر: فضائل الكتاب الجامع لأبي عيسى الترمذي، للإسعردي (٤٩)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/٢٧٥).
(٧) انظر: فهرس ابن عطية (٧٠)، وفهرسة ابن خير (١٠٠).
(٨) انظر: فهرس ابن عطية (١٢٢)، وفهرسة ابن خير (١٠٠).

ويقع لنُسَّاخها ما يقع لسائر من البشر من الأخطاء والأوهام ونحو ذلك.

وباستقراء عمل الطوفي في هذا الكتاب توصلتُ إلى ما يأتي:

١ ـ **لم يعتمد الطوفيُّ في هذا المختصر على نسخةٍ واحدةٍ من نسخ الجامع، بل على عددٍ من النسخ**، كما نصَّ على ذلك مواضع من الكتاب؛ فأحيانًا يذكر أن الحديث موجود في بعض النسخ الصحيحة[١]، وأحيانًا يشير إلى أنه يوجد في بعض النسخ دون بعضها الآخر[٢]، وقد يذكر بعض الألفاظ التي تفرَّدت بها نسخةٌ من النسخ[٣].

٢ ـ بالمقارنة بين الأحاديث التي أوردها الطُّوفي وبين ما وقفتُ عليه من نسخ الجامع؛ ظهر لي أنه قد اعتمد على النسخ الآتية:

أ ـ نسخة من رواية أبي محمد الجرَّاحي، عن المحبوبي. وقد تكون من رواية الكَروخي.

ب ـ نسخة من رواية أبي علي الحسن بن محمد السِّنجي (٣٩١ هـ)[٤]، عن المحبوبي أيضًا.

ج ـ نسخة من رواية أبي ذَرٍّ الترمذي، عن أبي عيسى الترمذي.

٣ ـ هناك نسخٌ أخرى اعتمد عليها الطُّوفي لم تتبيَّن لي، فقد أورد في

(١) انظر الأحاديث بالأرقام التالية: ٣٢٤، ٢٠٠٥، ٢١٠٠.

(٢) انظر الحديثين برقمَي: ٤٣١، ٤٣٢.

(٣) انظر الحديث برقم: ٢٧٨.

(٤) انظر ترجمته في تاريخ الإسلام (٧٠١/٨).

الكتاب عددًا من الأحاديث لم أظفر بها في شيءٍ مما وقفتُ عليه من نسخ الجامع[1].

وهناك أحاديثُ أخرى لم أجدها إلا في المطبوعة التي حققها الشيخ أحمد شاكر رحمه الله[2]، وقد كانت عمدتُه على نسخة الشيخ محمد عابد السِّندي رحمه الله، وفيها زياداتٌ ليست في غيرها، ولم يذكر الشيخ إسناد هذه النسخة.

ولا يلزم من وجود هذه الأحاديث الزوائد أن تكون في نسخ صحيحة، فأكثرها لم يعزُه للترمذي أحدٌ من أصحاب كتب الشروح والتخريج ولا غيرهم ممن له عنايةٌ بالجامع، فقد تكون وهمًا من بعض النُّسَّاخ، نقلها من هامش النسخة أو نحو ذلك. والله أعلم بالصواب.

٤ ـ يظهر أن بعض النسخ التي اعتمدها الطُّوفي نسخٌ متأخرةٌ، وليست من الأصول العتيقة، وسيأتي في غير موضعٍ من الكتاب تنبيهُ أهل العلم على ذلك[3].

٥ ـ بعض النسخ التي اعتمد عليها الطُّوفي فيها مخالفاتٌ لِما في الأصول الصحيحة المتقنة، وتصحيفاتٌ في مواضع متعدِّدة، وهي من نسخة الطُّوفي لا من الناسخ، يدلُّ على ذلك أن الطُّوفي يبني كلامه في الشرح على تلك الأخطاء والتصحيفات[4]، وسيأتي التنبيه على جميع ذلك في مواضعه إن شاء الله.

---

(١) انظر الأحاديث بالأرقام التالية: ١١٨، ٢٧٣٦، ٣٠٤٥.

(٢) انظر الأحاديث بالأرقام التالية: ١٣٣٠، ١٩٨٦، ٢٠٠٥، ٣٢١٣.

(٣) انظر الحديثين برقمَي: ٢٢٨٤، ١٩٨٧.

(٤) انظر مثلًا الأحاديث بالأرقام التالية: ٩٠٠، ٩٧٦، ١٤٤٣، ١٥٣٨، ١٥٦٦.

رابعًا
منهج الطُّوفي في الكتاب، وطريقة ترتيبه

۞ الوصف العام للكتاب وموضوعه:

هذا الكتاب اختصارٌ لجامع الإمام أبي عيسى الترمذي رحمه الله (٢٧٩ هـ)، **مع إعادة ترتيبٍ وتبويبٍ، وشرحٍ للأحاديث على وجه الإيجاز والاختصار غالبًا**، يميل إلى التوسُّطِ في كثير من الأحيان، وقد يُطيلُ ويستطردُ في بعض المواضع.

۞ أقسام الكتاب وترتيبه إجمالًا:

جعل الطُّوفيُّ كتابه هذا في مقدمةٍ، وقسمَين:

أما **المقدِّمة** فهي في الجزء الناقص من بداية المخطوط، لكن أحال إليها الطوفي في خمسة مواضع من الكتاب:

تكلم في الأول منها على مسألة رواية الحديث بالمعنى[1].

وذكر في الموضع الثاني: أن تصحيح الحديث وتضعيفه إنما هو ظنٌّ، لا قطعٌ[2].

وفي الثالث: أشار إلى تفرد عبد الله بن دينار برواية حديث النهي عن بيع الولاء وهبته[3].

(١) انظر: (٣/٣١).
(٢) انظر: (٣/٣٣٦).
(٣) انظر: (٤/٤٦٦).

وفي الرابع: أشار إلى حديث أبي موسى ﵁ مرفوعًا: «الكافر يأكل في سبعة أمعاءٍ...» الحديث[1]، وهذا الحديث لم يخرجه الترمذي في صُلب الجامع، إنما أسنده في كتاب «العلل الصغير»[2] الملحق بآخر الجامع، وذكره مثالًا للحديث الذي يروى عن النبي ﷺ من طرق معروفة، لكنه يُروى عن بعض الصحابة من وجهٍ غريبٍ، بحيث لا يُعرَفُ حديثه إلا من ذلك الوجه.

والموضع الخامس: ذكر فيه أنَّ إرسال الحديث لا يضرُّ إذا ورد من وجهٍ صحيحٍ موصولًا[3].

فالظاهر أن الطُّوفي ذكر في المقدِّمة مباحثَ تتعلَّق بعلوم الحديث، ويمكن أن يكون قد ضمَّنها شيئًا مما ذكره الترمذي في «العلل الصغير»، ويحتمل أنه ذكر ذلك الحديثَ كمثالٍ على مسألةٍ تعرَّض لها في أثناء المقدِّمة. والله أعلم.

وأما **القسم الأول**: فبدايته في الجزء الناقص المخطوط أيضًا، لكن يُفهَم من صنيع الطُّوفي أنه جمع فيه الأبواب المتعلِّقة بغير الأحكام والمناقب؛ فبدأ بكتاب القرآن، ثم التفسير، ثم الأمثال، ثم سرد ثلاثة عشر كتابًا ختمها بكتاب صفة النار، أعاذنا الله منها.

فبلغ عدد الكتب في هذا القسم ستة عشر كتابًا.

وأما **القسم الثاني**: فذكر فيه أبواب الأحكام؛ فبدأ بكتاب الطهارة، ثم

(١) انظر: (٥/٢٨٥).
(٢) العلل الصغير بآخر الجامع (٦/٢٥٣ ـ ٢٥٤).
(٣) انظر: (٥/٥٥٣).

الصلاة، ثم الجنائز، ثم سرد تسعة عشر كتابًا، حتى انتهى بالأحكام السُّلطانيَّة والشرعيَّة.

وختم المختصر بكتاب المناقب قائلًا: «ولَمَّا جرت العادةُ بين الناسِ أن يختموا كتُبَهم الرُّسُليَّةَ والعلميَّةَ، وأفعالَهم ومجالسَهم، وغالبَ شؤونِهم بالصَّلاةِ على النبيِّ ﷺ وآلِه وصحبِه؛ رأينا أن نختمَ هذا المختصرَ بمناقبِ النبيِّ ﷺ، ونذكرَ فيها الصَّلاةَ عليه، ثم مناقبَ أصحابِه وآلِه على التَّرتيبِ العاديِّ؛ لأنَّ الصَّلاةَ وذكرَ المناقبِ يشتركان في معنى المحبَّةِ والتَّعظيمِ، وموافقةً لأصلِ هذا المختصرِ؛ فإنه أيضًا خُتِمَ بالمناقبِ».

فبلغ عدد الكتب في هذا القسم ثلاثةً وعشرين كتابًا.

فمجموع الكتب في المختصر: تسعةٌ وثلاثون كتابًا، وهو أقلُّ من عدد كتب الأصل (جامع الترمذي)؛ لأن الطُّوفي جمع بعضَ الكتب التي أفردها الترمذيُّ في كتابٍ واحدٍ؛ فجعل أبواب الصلاة والوتر والجمعة والعيدين والسفر في كتاب الصلاة، وهي مفرَّقةٌ في الجامع، وجعل أبواب الجهاد وفضائله والسِّيَر في كتاب الجهاد، وهي مفرَّقةٌ في الجامع أيضًا، وفعل مثل هذا في غيرها من الكتب والأبواب أيضًا(١).

۞ منهج الطُّوفي في الكتاب:

وسأُجمِلُ الكلام على منهجه في ثلاثة فروع:

---

(١) فيتضح من ذلك أن الطوفي لم يلتزم بترتيب الأصل، بل أعاد ترتيبه على نحوٍ مبتكر، ولذا وهم بعض أفاضل المعاصرين؛ فظنَّ أن المخطوط مبعثَر الأوراق؛ لأنه رأى أن أول كتاب في النسخة هو كتاب التفسير، وهو متأخِّرٌ عند الترمذي، فاقتضى ذلك التنبيه.

الأول: منهجه في اختصار الجامع.

والثاني: منهجه في الخدمة الحديثية للجامع وسائر الأحاديث.

والثالث: منهجه في شرح الأحاديث والكلام على معانيها وفقهها وما يتبع ذلك.

فأقول مستعينًا بالله:

الفرع الأول
منهج الطُّوفي في اختصار الجامع

١ ـ استوعب الطُّوفيُّ في هذا الكتاب اختصارَ الجامع، وذكر جميعَ أحاديثه فيما يظهر، ولم يقتصر على الأحاديث المرفوعة، بل ذكر الآثار الموقوفة والمقطوعة أيضًا.

لكن يبقى إشكالٌ في أنَّ النسخة المخطوطة فيها نقصٌ من أولِها وآخرِها:

أما الأول: ففيه المقدِّمة، وكتاب القرآن، وأول كتاب التفسير (تفسير الفاتحة، وجزء من تفسير البقرة)، ويبلغ عدد الأحاديث في هذا الجزء الناقص نحوَ (١٠٠) حديثٍ.

ومادَّة كتاب القرآن ـ فيما يظهر ـ هي أحاديث فضائل القرآن والقراءات، وقد أحال الطوفيُّ إلى كتاب القرآن في بعض المواضع من المختصر[١].

وأما النقص الذي في آخر النسخة فهو يسيرٌ، فلم يبقَ من أحاديث

---

(١) انظر الحديثين برقمَي: ١٤٩، ١٨٢٦.

كتاب المناقب ـ وهو آخر الكتب ـ إلا ستةُ أحاديث فقط.

٢ ـ **أعاد الطُّوفيُّ ترتيب أحاديث الجامع** وَفقَ الطريقة التي اختطَّها في التقسيم المشار إليه سابقًا، فلم يلتزم بترتيب الأصل، ولا بعناوين الأبواب والكتب، **بل يورد الأحاديث المناسبة لِما يبتكره من عناوين الكتب والأبواب.**

فقد يجمع في الباب الواحد أحاديثَ متفرِّقةً في عددٍ من كتب الجامع؛ لأنها تدخل تحت عنوان الباب الذي اختاره.

٣ ـ يورد الطُّوفيُّ الحديثَ في موضعٍ واحدٍ من المختصر، ولا يكرِّرُه تبعًا للجامع، وإذا كانت له مناسبةٌ في موضعٍ آخر فإنه يُحيلُ إلى الموضع السابق غالبًا[1].

وقد يكرر بعض الأحاديث في أكثر من موضع أحيانًا؛ لغرض معين؛ كتفاوت في اللفظ، ونحو ذلك[2].

٤ ـ يرتِّب الطُّوفيُّ الأبواب داخل الكتاب الواحد ترتيبًا دقيقًا، ويجعل عناوين الأبواب واضحةً قريبةً إلى الفهم.

وقد يورد في بعض الأحيان عددًا من المسائل في الباب الواحد، ويجعل العنوان شاملًا لها جميعًا؛ فيقول مثلًا: «الإشفاقُ على المسلم وسَترُه ومواساتُه، والذَّبُّ وإماطةُ الأذى عنه، والنُّصحُ له، وإصلاحُ ذات البَين،

---

(١) انظر: (٤٨١/١)، (٢/٥، ١٦٣، ٢٧٦)، (١٥٧/٣، ١٩٩)، (٤٨٧/٤، ٤٩٢)، (١٢٢/٥، ٣٣٠).

(٢) انظر الأحاديث بالأرقام التالية: ١٠٨٩، ١٥٧٠، ١٦٥٠، ١٦٧٥، ٢٧١٨.

وحقُّ الجار»(١).

وقد ينزل في التقسيم تحت الكتاب الواحد، فيورد عنوانًا جامعًا، ثم يورد تحته عنوانًا فرعيًّا، ثم تحت العنوان الفرعيِّ عنوانٌ آخر.

فمثلًا: تحت كتاب الطهارة: أبواب الوضوء، وتحت أبواب الوضوء: أحكام المياه، وتحت أحكام المياه: ماء البحر، وطهورية الماء، والبول في الماء الراكد، وغير ذلك(٢).

ويكثُرُ مثل هذا التقسيم في القسم الثاني من الكتاب.

٥ ـ يختصرُ إسنادَ الترمذي مقتصرًا على صحابيِّ الحديث غالبًا إلا لغرضٍ؛ كأن يكون في أحد رواة الإسناد كلامٌ للترمذي فيُبرِزُه، أو يكون فيه انقطاعٌ بين راوِيَين، أو للتنبيه على المتابعة للراوي بعد ذلك، أو لكونه من أصح الأسانيد، وغير ذلك من الأغراض(٣).

٦ ـ يورد متن الحديث كما هو في الجامع تامًّا ولا يختصره، إلا في مواضعَ قليلةٍ معدودةٍ(٤).

٧ ـ يعتني بنقل كلام الترمذي على الأحاديث عنايةً فائقةً، ولا يُغفِلُ ذلك إلا نادرًا.

---

(١) انظر: (٢/٢٨٨).

(٢) انظر: (٣/٢٦ ـ ٢٩).

(٣) انظر الأحاديث بالأرقام: ١٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٣٨٣، ١٠٧٦، ١٧١٢.

(٤) وهي ثلاثة مواضع فقط. انظر الأحاديث بالأرقام: ٥٨٧، ٦٣٢، ١٢٧٤.

ومع ذلك فهو يلخِّص كلامه أيضًا ويختصره إذا كان فيه طولٌ، ولا يورده كما هو.

فمثلًا: قال الترمذي في حديثٍ: «لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجَّاج، وسمعت محمدًا يضعِّف هذا الحديث، وقال: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عُروة، والحجَّاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير».

فقال الطُّوفي: «غريب، وضعَّفه البخاري؛ لأنَّ حجَّاجًا لم يسمع من يحيى، ولا يحيى من عُروة»[1].

وينقل في الغالب أيضًا ما يذكره الترمذي في معاني الأحاديث، أو تفسير بعض الألفاظ الغريبة، أو مذاهب أهل العلم في الأخذ بالحديث، وغير ذلك.

الفرع الثاني
منهج الطُّوفي في الخدمة الحديثيَّة للجامع وسائر الأحاديث

١ ـ يعقِّبُ الطُّوفيُّ ـ غالبًا ـ بعد الانتهاء من نقل كلام الترمذي بذكرِ مَن أخرج الحديث مِن أصحاب الكتب الستة، وقد يزيد «مسند أحمد» في بعض الأحيان.

ويلاحظ بأنه يعزو الحديثَ للنسائي في «الكبرى» منفردًا أو مع غيره، دون التنصيص على أنه في «الكبرى» لا في «المجتبى».

وينصُّ أحيانًا على المتابعات لإسناد الترمذي؛ فيذكر مثلًا: أن البخاري

(١) انظر الحديث برقم: ٢٢٣٥.

أخرجه من طريق ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو عند الترمذي من طريق آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه[١].

٢ ـ يعتني ببيان المبهَم في إسناد الحديث أو متنه[٢].

٣ ـ **يضبط الألفاظ الغريبة** في الحديث بالحروف، ويشير في كثيرٍ من الأحيان إلى **الاختلاف في ضبط الكلمة، وقد يرجِّح أحد الوجوه في ضبطها**[٣].

٤ ـ **يشير كثيرًا إلى الألفاظ الأخرى للحديث عند غير الترمذي**، ويبيِّن فروق المتون والاختلافات والزيادات فيها[٤]، **ويرجِّح بينها** في بعض الأحيان[٥].

٥ ـ يورد الشواهد لأحاديث الجامع، وقد يستطرد في ذلك، وقد ينصُّ على ألفاظها، أو يشير إلى أن الشاهد بالمعنى دون سياق لفظه[٦].

٦ ـ يزيد في بعض المواضع أحاديثَ أخرى في الباب، مما ليس شاهدًا لحديث الترمذي[٧]، وقد عقد بابًا كاملًا في المختصر، ليس فيه أيُّ حديثٍ من الجامع، ذكر فيه أحاديث من سائر كتب السُّنَّة[٨].

---

(١) انظر الأحاديث بالأرقام: ٩٠، ٩٢٥، ١٧٦٢، ١٨١٣، ١٨٦٣.

(٢) انظر الأحاديث بالأرقام: ٧٧، ٢٧٠، ٢٥٩٤، ٢٥٩٥، ٣١٤٢.

(٣) انظر: (٢/١٤٤)، (٣/٢٣٨)، (٤/١٠٢، ٢٠٨)، (٥/٢٩٣، ٥٦٩).

(٤) انظر الأحاديث بالأرقام: ٣٩٩، ٩٣٢، ٩٥٥، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٥٢٨.

(٥) انظر الأحاديث بالأرقام: ٣٨٩، ١٣٣٦، ٢٢٤٣.

(٦) انظر الأحاديث بالأرقام: ١٦٢، ١١٥٤، ١٦٥٣، ١٧٦٨، ٢٢١٣، ٢٦٠٣.

(٧) انظر: (١/٣٥٣)، (٣/٣٩١)، (٤/٢٦٦، ٤٢٨)، (٥/١١٧، ٤٢٥).

(٨) وهو باب «أمهات الأولاد». انظر: (٥/١٨).

ويورد أيضًا أحاديث أخرى تتميمًا للمسألة التي دلَّ عليها الحديث؛ كالأحاديث المعارضة لظاهر حديث الباب، أو الأحاديث المفسِّرة له، أو الناسخة، ونحو ذلك[(١)].

٧ ـ قد يحكم على بعض أحاديث الجامع التي لم يحكم عليها الترمذي، أو يبيِّن سبب الضعف[(٢)]، وقد يتعقَّب أحكام الترمذي في مواضعَ قليلةٍ[(٣)]، ونادرًا ما يحكم على الأحاديث الأخرى في غير الجامع.

وأحكامه: إمَّا صريحةٌ؛ بالتنصيص على صحة الإسناد أو ضعفه، أو تقويته بالشواهد، ونحو ذلك[(٤)].

وإمَّا بالإشارة إلى سبب الطعن في الإسناد؛ كضعف الراوي، أو الانقطاع، أو وجود علةٍ؛ كالإدراج، أو الاضطراب[(٥)].

وقد ينقد متنَ الحديث في بعض المواضع[(٦)].

٨ ـ يتعرَّض في أثناء الشرح لشيءٍ من مسائل علوم الحديث؛ كإثبات صحبة الراوي، والحكم بالرفع للموقوف، والكلام على رواية عمرو بن شعيب، وإنكار الأصل روايةَ الفرع، وغير ذلك من المسائل. وقد ينقل فيها كلامًا عن مشايخه وغيرهم من أهل العلم[(٧)].

---

(١) انظر: (١/٥٥١)، (٢/٧٦)، (٣/١٥٩ ـ ١٦١، ٢٢١)، (٤/٩٩ ـ ١٠٠).

(٢) انظر الأحاديث بالأرقام: ١٥٠، ٢٤٧، ٢٨١، ٦٣٥، ١٤٤٧.

(٣) انظر الحديثين برقمَي: ١٧٠٨، ٢٣٢٠.

(٤) انظر: (١/٦٢٧)، (٢/٤٥٢)، (٣/١٠)، (٥/٥٣٤).

(٥) انظر الأحاديث بالأرقام: ١٥٠، ٢٦٦٣، ٢٦٩٢، ٢٧٨٨.

(٦) انظر الحديثين برقمَي: ٣٤٨٦، ٣٠٩٤.

(٧) انظر: (٢/١٧٥)، (٣/٢٣٥)، (٤/١١٠)، (٥/٤١).

الفرع الثالث

منهج الطُّوفي في شرح الأحاديث والكلام على معانيها وفقهها وما يتبع ذلك

وجُلُّ المادَّة العلمية للكتاب في هذا المقصِد، ومنهجه فيه على النحو الآتي:

١ ـ يعتني بشرح الألفاظ الغريبة في الحديث غالبًا، وقد يتوسَّع في شرحها ويذكر أصل مادَّتها اللغوية، واستعمالاتها في اللغة، وقد يذكر شواهدَ للمعنى من الأشعار وغيرها من كلام العرب(١).

وأكثر اعتماده في شرح الغريب على كتاب «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٦٠٦ هـ)، فهو ينقل كلامَه بالنَّصِّ في عامَّة المواضع.

٢ ـ يقوم بتوجيه ألفاظ الحديث لغويًّا إذا كان ظاهر السياق مخالفًا لقواعدِ النحو والإعراب أو قياسِ اللغة، وقد يستدلُّ لذلك أيضًا بالشعر أو غيره من كلام العرب(٢).

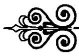
٣ ـ يبيِّن معنى الحديث إذا كان فيه خفاءٌ، مع الجواب عن الإشكالات التي قد تَرِدُ عليه زيادةً في الإيضاح، وقد يورد بعض الاعتراضات على سبيل المناقشة، ويجيب عنها، يوجِزُ في ذلك أحيانًا، ويستطردُ ويطيل أحيانًا أخرى(٣).

---

(١) انظر: (١/٧٥، ٢٦٦ ـ ٢٦٧)، (٢/٢٩، ٤٠١)، (٣/٥٦، ١٤٩)، (٤/٢٣٥، ٢٨٩)، (٥/٢٢٨، ٣٧١ ـ ٣٧٤).

(٢) انظر: (١/٤٢١)، (٢/١٠٨)، (٣/٢٤٦)، (٤/٤٢٣)، (٥/٤٣٤، ٤٩٩).

(٣) انظر: (١/١٠٩، ١٨٠)، (٢/٣٨، ٨٢ ـ ٨٣)، (٣/٣٤٠، ٤٩٠ ـ ٤٩١)، (٤/٥٦٤=




٤ ـ يُكثِرُ من الجمع بين الرِّوايات التي ظاهرُها التعارض في الحديث الواحد، أو القصة الواحدة، أو المسألة الواحدة، **وقد يذكر وجوهًا متعدِّدةً في الجمع ويطيل في ذلك**[١]، **ففي الكتاب مادَّةٌ علميَّةٌ قيِّمةٌ في علم مختلف الحديث.**

٥ ـ يوضِّح وجهَ دلالة الأحاديث على الأحكام الشرعية إن كانت غير ظاهرة، أو وقع فيها إشكال أو خلاف[٢].

٦ ـ يستنبط الأحكام الفقهية من الأحاديث، ويستطرد في ذلك أحيانًا[٣]، ويزيد بعض المسائل تفصيلًا وتفريعًا[٤]، وقد يناقش في صحةِ استنباطها من الحديث ودلالته عليها، ويتعقَّب الفقهاءَ وأهلَ العلم في ذلك[٥].

ويلاحظُ أنَّ كلامَه في شرح أحاديث الأحكام أكثرُ وأطولُ من كلامه في سائر الأحاديث.

٧ ـ ينصُّ على احتجاج الفقهاء بالأحاديث تبعًا للترمذي أو ابتداءً من عنده[٦]، ويشير إلى خلافهم ومذاهبهم في المسألة[٧]، **ويتوسَّع في ذكر**

= ـ ٥٦٨)، (٥/٤٧٢ ـ ٤٧٤).

(١) انظر: (١/١٠٣، ٤٩٨)، (٢/٧٦، ٨٥)، (٣/١٣، ١٥٩ - ١٦١)، (٤/٣٩٠ ـ ٣٩١)، (٥/٢٤٤ ـ ٢٤٥، ٣٠١ ـ ٣٠٢).

(٢) انظر: (٣/٨٣، ٤٩٥)، (٤/١٦، ٤٣٠، ٥٢٠)، (٥/٢٠٢).

(٣) انظر: (١/١٩٤، ٤٣٦ ـ ٤٣٨)، (٢/٣٨٠ ـ ٣٨٣)، (٣/٩٣، ٤٨٠)، (٤/١٧٨، ٢٥٨ ـ ٢٥٩)، (٥/١٥٣).

(٤) انظر: (١/٣٢٥)، (٢/٩٦)، (٣/٣٦٥)، (٤/٥٠ـ ٥٢، ٤٤٦، ٤٨٦)، (٥/١٣٠، ٢٠٨).

(٥) انظر: (١/١٥٤، ٤٦٣)، (٣/٨٨، ١١٠، ١٢٢)، (٤/١١٢ ـ ١١٤، ٣٧٩).

(٦) انظر: (٣/١١٠، ١٢٢، ٢٧٥)، (٤/٦، ٦٥، ٩٨)، (٥/٦٠).

(٧) انظر: (٣/٨٠، ١١٨، ٢٥٣)، (٤/١٥٧، ١٩٦، ٥١٩)، (٥/٨٧، ١٥٢، ٢١٤).

الخلاف ومناقشته أحيانًا، ويرجِّح في بعض المسائل[١].

٨ ـ ومن عنايته بالجانب الفقهي في هذا الكتاب: التنصيصُ على **أسباب الخلاف** في كثير من المسائل[٢]، والكلامُ في **تعليل الأحكام الشرعية وبيان الحِكَم والمقاصد**[٣]، والإشارةُ إلى **بعض القواعد الكُلِّيَّة والفروق الفقهيَّة**[٤]، وذكرُ **بعض القواعد المعينة على فهم النصوص والأحاديث**[٥].

٩ ـ **يُكثِرُ من الاستدلال للمسائل الأصولية بالأحاديث**، ويبيِّنُ وجهَ دلالة الحديث عليها[٦]، ويتعرَّض أيضًا لبعض مسائل أصول الفقه في أثناء كلامه على شرح الأحاديث واستنباط أحكامها والاستدلال بها[٧].

١٠ ـ يتكلَّم في أثناء الشرح على ما يعرِضُ في الحديث من مسائل في شتى العلوم؛ فيُفيضُ القولَ في مسائل الاعتقاد في بعض المواضع، ويبين طريقة أهل السنة فيها، وقد يردُّ على بعض المخالفين[٨]، ويتكلَّم في مسائل

(١) انظر: (٣/١٨٩، ٤٩٢، ٥٠١)، (٤/٤٥٠ ـ ٤٥١)، (٥/٥٩ ـ ٦٠، ١٨٥).
(٢) انظر: (٣/١٠٥، ١٦٧، ٣٨٦)، (٦٢، ١٩٢ ـ ١٩٣، ٥١٥ ـ ٥١٦)، (٥/٢٦ ـ ٢٧، ٩٨ ـ ٩٩).
(٣) انظر: (٣/٤١٠ ـ ٤١١، ٤٥٠، ٤٨٠ ـ ٤٨١)، (٤/٢٩٠ ـ ٢٩١، ٣٥٠، ٤٠١)، (٧، ٩، ٢٧٩ ـ ٢٨٠).
(٤) انظر: (١/٣٦٣)، (٣/٧٣، ١٧٤)، (٤/٧٨، ١٦٩)، (٥/٥٣، ٣٢٣، ٣٩٦ ـ ٣٩٧).
(٥) انظر: (٢/٥٣٣)، (٣/٣١ ـ ٣٢، ٢١١).
(٦) انظر: (١/١١٨، ١٥١، ٢٩٠)، (٢/١٩٠، ٢٥٣ ـ ٢٥٤)، (٣/٢٦١)، (٤/٩، ١٣٨، ٢٦١).
(٧) انظر: (١/٧٥، ٢٣٠، ٤٥٨)، (٣/٦٢، ١٦٧، ٣٦٦)، (٤/١٩٢، ٤٥٢)، (٥/١٨٥، ٢٥٨، ٥٢١).
(٨) انظر: (١/١٣٠ ـ ١٣١، ١٨٩، ٣٠٠، ٤٥٠، ٤٥٣). =




اللغة بمختلف فنونها[1]، ومسائل أخرى في التفسير والسِّيرة وغيرهما[2]، وفوائد كثيرة سوى ذلك يعسُرُ حصرُها.

هذه أبرز معالم منهج الطُّوفي رحمه الله في الكتاب بإيجاز، وإلا فإنَّ الوصفَ يضيق عن توفية الكتابِ حقَّه، وهو من أدلِّ الأدلة على سعة علم الطوفي رحمه الله وموسوعيته، وإذا نظر القارئ في الكتابِ تبيَّن له ذلك بجلاءٍ، وفي طلعةِ البدرِ ما يُغنيك عن زُحَلِ.



= وتقدم (ص٢٠ ـ ٢٥) الكلام على عقيدة الطوفي في مبحث مستقل.

(١) انظر: (٣٤٨/١)، (٨٢/٢)، (٥٢٩/٣)، (١٦١/٤، ١٩٥).

(٢) انظر: (١٣٦/١، ١٤٢ ـ ١٤٤)، (٣٨٢/٢)، (٢٤٦/٥، ٣٦٥، ٤٠٥ ـ ٤٠٦).

خامسًا
مصادر الطُّوفي في الكتاب

الطُّوفيُّ رحمه الله واسع الاطِّلاع جدًّا، يظهر ذلك جليًّا لمن نظر في تصانيفه، وقد وصفه مترجموه بأنه كان كثير المطالعة، بل ذكر بعضهم أنه طالَعَ أكثر كتب الخزائن بقوصٍ(١).

لذا فإن حصر مصادره في هذا الكتاب من الصعوبة بمكان، لا سيما وأنه لم ينصَّ على كثيرٍ منها، ولا يمكن الجزم باستفادته من مصدرٍ بعينه ـ دون تنصيص منه ـ إلا في أحوالٍ ضيقةٍ.

وسأورد هنا ما ذكره من مصادر، أو تبيَّن لي أنه استفاد منه:

١. متون السنة المسندة:

الصحيحان، والسنن الثلاثة، و«مسند أحمد»، و«مصنف ابن أبي شيبة»، و«مسند البزار»، و«السنن الكبرى» للنسائي، و«مشكل الآثار» للطحاوي، و«سنن الدارقطني»، و«كتاب الجَوزَقي»، و«مستدرك الحاكم»، و«السنن الكبرى» للبيهقي، و«مسند أبي حنيفة» لابن خُسرو.

٢. كتب الغريب والشروح وما يُلحَق بها:

«تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة، و«معالم السنن» للخطابي، و«شرح الشهاب» للرَّاوَنْدي.

(١) انظر: البدر السافر (١/٣٤١).

٣. كتب العلل والرِّجال:

«العلل ومعرفة الرجال» للإمام أحمد، و«تاريخ الدوري عن ابن معين»، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم.

٤. كتب الأطراف والكتب الجامعة:

«أطراف الصحيحين» لأبي مسعود الدمشقي، و«أطراف الصحيحين» لخلف الواسطي، و«الجمع بين الصحيحين» للحُمَيدي، و«تحفة الأشراف» للمِزِّي.

٥. الكتب المفردة في أنواعٍ من علوم الحديث:

«الفصل للوصل المدرج» للخطيب، و«الجامع لأخلاق الراوي» له أيضًا، و«إيضاح الإشكال» لابن طاهر، و«الاعتبار» للحازمي، و«الموضوعات» لابن الجوزي.

٦. كتب أحاديث الأحكام:

«منتقى الأخبار» للمجْد بن تيمية، و«الإلمام» لابن دقيق العيد.

٧. كتب السيرة النبوية:

«السيرة» لأبي الحسن البكري، و«الرَّوض الأنف» للسُّهَيلي.

٨. كتب التفسير وعلوم القرآن:

«تفسير عبد الرزاق»، و«أحكام القرآن» لابن العربي، و«تفسير القرطبي».

٩. كتب العقيدة:

«كتاب الخوارق» لابن تيمية.

١٠. كتب الفقه وما يتبعها:

في فقه الحنفية: «الهداية» للمرغيناني.

وفي فقه الشافعية: «الحاوي» للماوَرْدي، و«التتمة» للمتولِّي، و«البيان» للعَمراني، و«فتاوى النووي».

وفي فقه الحنابلة: «الفرائض» للإمام أحمد، و«مسائل إسحاق الكَوسج»، و«الأطعمة» للخلَّال، و«الخلاف» للقاضي أبي يعلى، و«الفصول» لابن عَقيل، و«عُمَد الأدلة» له أيضًا، ويظهر أنه ينقل من «المغني» للموفَّق في حكاية الخلاف كثيرًا.

و«المحلَّى» لابن حزم، و«التنبيه على أسباب الخلاف» لابن السِّيد البطليوسي، و«الفرائض» للسُّهَيلي، و«تخريج الفروع على الأصول» للزَّنْجاني، و«الفروق» للقَرافي.

١١. كتب أصول الفقه:

«الإحكام في أصول الأحكام» لابن حزم.

١٢. كتب اللغة والأدب:

«المجتنى» لابن دُرَيد، و«الأمالي» للزَّجَّاجي، و«تحفة المعرِب» للتَّيمي.

١٣. كتب التاريخ:

«تاريخ الطبري»، و«قصص الأنبياء» لوَثيمة بن موسى، و«تاريخ البلاذري»، و«سيرة الإسكندر ابن داراب الرُّومي».

ونقل في مواضع عن شيوخه: ابن تيمية، والمزي، وأبي حيان[١].

سادسًا
قيمة الكتاب العلميَّة ومزاياه

من أبرز ما يبيِّن القيمةَ العلميَّة لهذا الكتاب: أنَّ مختصرات «جامع الترمذي» عزيزةٌ فيما تذكره المصادر[٢]، ولم أظفر بمختصرٍ مطبوعٍ للجامع إلا اختصارًا واحدًا لأحد أهل العلم المعاصرين[٣].

ومن جهةٍ أخرى يُعَدُّ هذا الكتاب إضافةً مهمَّةً لشروح الجامع؛ لعلوِّ كعب مؤلفه في العلم، **وما احتواه من مادَّةٍ علميَّةٍ غزيرةٍ في شتى العلوم** كما تقدَّم، ولِما امتاز به من المزايا الكثيرة. ومنها:

١ ـ **الخدمة الحديثية والفقهية لجامع الترمذي**؛ كتخريج أحاديثه من

(١) انظر: (ص١٨).

(٢) اختصره أيضًا: نجم الدين محمد بن عقيل بن أبي الحسن البالسي الشافعي (٧٢٩ هـ)، وما يزال مختصره مخطوطًا.
انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٩/٢٥٢)، وكشف الظنون (١/٥٥٩).
وله نسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية في باريس في جزأين، في نحو (٣٥٢) ورقةً.

(٣) وهو «مختصر سنن الترمذي» لـ د. مصطفى ديب البغا.

الكتب الخمسة، وضبط غريب ألفاظه وشرحها، وبيان مُبهماتِها، وإيراد الشواهد لها، وتوضيح معانيها وأحكامها، وغير ذلك مما تقدَّم ذكرُه.

٢ ـ اشتمالُ الكتاب على مادَّةٍ علميَّةٍ قيِّمةٍ في عددٍ من فنون العلم:

منها: التنصيص على أسباب الخلاف في المسائل الفقهية، وبناء تلك الفروع على الأصول، وهو بابٌ مهمٌّ جدًّا، يقلُّ كلام أهل العلم فيه بالنسبة إلى غيره من الأبواب.

ومنها: الاستدلال لمسائل علم أصول الفقه من السُّنَّة، وهو مبحثٌ مهمٌّ أيضًا، منثورٌ ومتفرِّقٌ في كلام أهل العلم.

ومنها: إيراد الإشكالات على معاني الأحاديث، ومناقشتها، والإجابة عنها، وهو داخلٌ في علم مُشكِل الحديث.

ومنها: كلامه في الجمع بين الأحاديث المتعارضة، وهو داخلٌ في علم مختلف الحديث، كما تقدمت الإشارة إليه سابقًا.

٣ ـ حُسنُ ترتيب مباحث الكتاب، وسهولةُ عبارته ووضوحُها؛ فتجده يبدأ بتخريج الحديث من الكتب الخمسة، ثم يورد شواهده، ثم يشرح غريبه، ثم يتكلم في فوائده وأحكامه، وينتقل من بحثٍ إلى آخر، ويناقش المسائلَ والأقوالَ من غير أن يشعرَ القارئ بتنافُرٍ في الكلام، أو عُسرٍ وصعوبةٍ في فهمه، على ما فيه من مباحثَ دقيقةٍ، ووَفرةٍ في المادة العلمية.

وهذا مما امتازت به طريقة الطوفي ﷺ في جميع كتبه، لا في هذا الكتاب وحده.

سابعًا
المآخذ على الكتاب

قضى الله ﷻ ـ وأَبَى ـ أن لا يُتِمَّ إلا كتابَه، ولا مناصَ من وقوع الخطأ والنقص في أيِّ عملٍ من أعمال البشرِ، وليس فيما يُذكَر من المآخذِ غَضٌّ من قيمة الكتاب أو منزلة مؤلِّفه، بل هو من باب حفظ حُرمةِ العلم والأمانة العلمية، وهذه المآخذ مغمورةٌ في جنب مزايا الكتاب وصوابه، وكفى المرءَ نُبلًا أن تُعَدَّ معايبُه.

ولستُ أرومُ في هذا الصَّددِ الكلامَ على كلِّ ما وقع في الكتابِ من وهمٍ أو خطأٍ، بل المقصود التنبيه على بعض الأمور التي تكرَّر وقوعُها فيه تكرارًا ظاهرًا.

وهي:

١ ـ وقوع وهمٍ عند نقلِ كلام الترمذي، أو اختصارُ كلامه على وجهٍ فيه نقصٌ مؤثِّرٌ.

۞ ومن ذلك: أنه نقل حكم الترمذي على الحديث (١٨٤٤) بقوله: «حديثٌ مضطربٌ، اختُلِفَ في إرسالِه واتِّصالِه، واتِّصالُه أظهَرُ».

وكلام الترمذي على خلاف هذا؛ فإنه رجَّح الوجه المرسَل، فقال: «روى سفيان الثوري، عن عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن النبي ﷺ، مرسلٌ... وكأن رواية الثوري، عن عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن النبي ﷺ: أثبَتُ وأصحُّ».

۞ ومنه: نقله لحكم الترمذي على الحديث رقم (٤٦٨) بقوله: «غريب، ليس بالقوي».

والصواب أن قول الترمذي: «ليس بالقوي» ليس حكمًا على الحديث، بل على أحد رواته.

۞ ومنه: نقله لحكم الترمذي على الحديث رقم (١٤٩٤): «غريب مضطرب».

والصواب أن الترمذي لم يحكم بالاضطراب على هذا الحديث، إنما على حديثٍ آخر أشار إليه في الباب.

۞ ومنه: نقله لكلام الترمذي على الحديث رقم (٢١٨٣) بقوله: «حسن، وفي إسناده عبد الله بن جعفر ـ هو ابن نَجيح، وهو أبو عليٍّ بن المديني ـ ضعَّفه ابنُ مَعينٍ».

والترمذي أسند الحديثَ من طريق عبد الله بن جعفر، ثم أسنده من طريق محمد بن جعفر متابعةً له، وذكر أنَّ محمد بن جعفر ثقة، وعبد الله بن جعفر ضعيف، فلا يضرُّ ضعفُه؛ لأنه متابَعٌ بثقة، فلا يحسُن الاقتصار على ذكر رواية الضعيف وإهمال رواية الثقة.

۞ ومنه: أنه نقل حكمَ الترمذي على الحديث رقم (٢٧٤٠) بقوله: «الصحيح أنه موقوف على ابن عباس».

والذي صححه الترمذي أن الحديث جاء من وجه آخر مرسلًا، ليس فيه ابن عباس.

۞ ومن النقص المؤثِّر في نقل كلام الترمذي: نقلُه لقوله في الحديث رقم (١٠٤٧): «ويروى موقوفًا على عبد الله بن عمرو».

وحذف منه قولَه: «وهذا أصحُّ».

❁ **ومنه: نقلُه لقوله في الحديث رقم (١٣٣٥): «غريب».**

وتتمة كلام الترمذي: «سألت محمدًا عن هذا الحديث، فلم يعرفه، وقال: لخالد بن أبي بكر مناكير عن سالم بن عبد الله».

❁ **ومنه: نقلُه لقوله في الحديث رقم (٢٢٥١): «حسن غريب».**

وتتمة كلام الترمذي: «وروى شعبةُ عن عاصمٍ هذا الحديث، ولم يرفعه».

❁ **ومنه: أنه ذكر الحديث رقم (٢٣٩٨): عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ اشترى هديه من قُدَيد»، ثم نقل قول الترمذي فيه: «غريب».**

وتتمة كلام الترمذي: «وروي عن نافع: أن ابن عمر اشترى هديه من قُدَيد. وهذا أصحُّ».

٢ ـ الوهم في عزو الحديث لبعض الخمسة، أو عزوه لأصحاب السنن مع وجوده في الصحيحين أو أحدهما.

والأوهام في هذا أكثر من الأوهام فيما قبله.

❁ **ومن ذلك: عزو الحديث رقم (١٢٧): للبخاري، ومسلم، والنسائي.**

ولم يخرجه مسلم.

❁ **ومنه: عزو الحديث رقم (١٤٣): للخمسة، إلا ابن ماجه.**

وقد أخرجه ابن ماجه.

❁ **وعزو الحديث رقم (١٦٥): للشيخين.**

ولم يخرجاه، إنما أخرجه النسائي.

۞ وعزو الحديث رقم (١٢٣٨): للشيخين، والنسائي.

ولم يخرجه النسائي.

۞ وعزو الحديث رقم (١٨٨): للنسائي.

وهو عند الشيخين وأبي داود أيضًا.

۞ وعزو الحديث رقم (١١٣٥): للبخاري، وأبي داود.

وقد أخرجه مسلم أيضًا.

۞ وعزو الحديث رقم (١٣٢٣): للنسائي، وابن ماجه.

وهو عند الشيخين أيضًا.

وتكرَّر مثل هذا في مواضع كثيرة، وقد تمَّ التنبيه على جميع ذلك في موضعه.

٣ ـ وقوعُ جملةٍ من الأخطاء والتصحيفات في أحاديث الترمذي وغيرها.

وقد تقدم التنبيه على طرفٍ من ذلك سابقًا عند الكلام على نسخ الترمذي التي اعتمد عليها الطوفي[١]، ووقعت له تصحيفاتٌ سواها في غير أحاديث الترمذي[٢]، وهي من الطوفي، لا من الناسخ.

وقد يُعتَذَر للطوفي في هذا بأنَّ بعض النسخ التي اعتمد عليها غيرُ متقنةٍ ولا مضبوطةٍ.

---

(١) انظر: (ص٣٨).

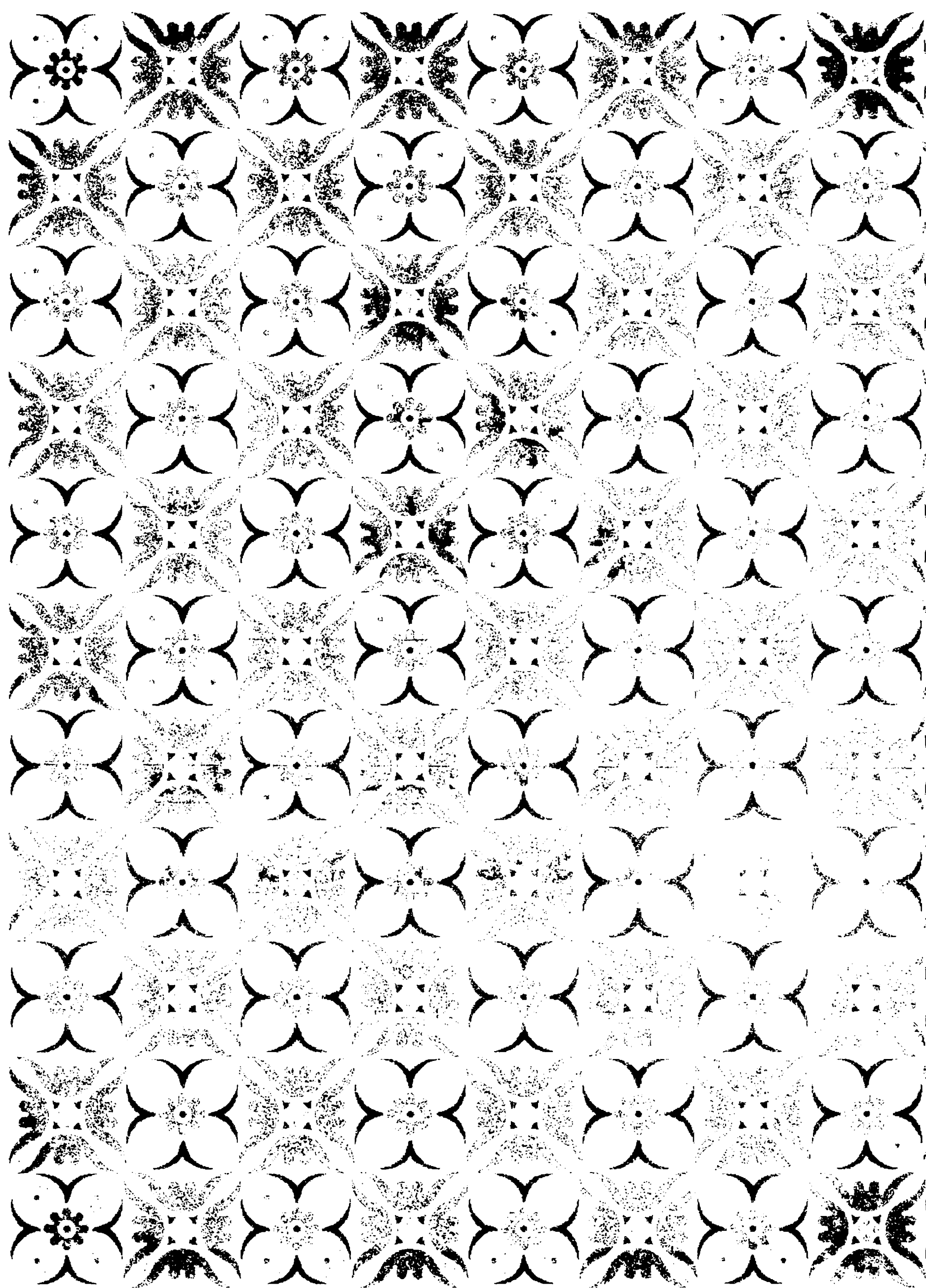
(٢) انظر: (٢/٢٢٧)، (٣/٢٢٨)، (٤/١٠٠، ١٣٣، ٤١٢).

الفَصْلُ الثَّالِثُ

النسخة الخطية ومنهج العمل في التحقيق

وفيه مبحثان:

* أولًا: وصف النسخة الخطية للكتاب
* ثانيًا: منهج العمل في تحقيق الكتاب



أولًا
وصف النسخة الخطية للكتاب

لم أقف إلا على نسخةٍ خطِّيةٍ واحدةٍ للكتاب، محفوظةٍ بدار الكتب المصرية برقم (٤٨٧/حديث)، وهي نسخة واضحةٌ مصوَّرةٌ بالألوان.

وتقع في جزأين[١]:

الأول: فيه (١٩٨) ورقةً، وفي بدايته نقصٌ تقدَّم التنبيه عليه[٢]، والموجود منه يبدأ من أثناء تفسير سورة البقرة، وينتهي بآخر كتاب الطهارة.

وأما الجزء الثاني: ففيه (٢٣١) ورقةً، وفي ورقة الغلاف ذكر اسم الكتاب ومؤلفه، ويبدأ هذا الجزء بكتاب الصلاة، وينتهي بآخر كتاب المناقب، وهو آخر كتابٍ في «المختصر»، وفي نهايته نقصٌ يسيرٌ بمقدار وجهٍ واحدٍ في غالب الظَّنِّ.

وعدد الأسطر في الورقة الواحدة (٢٢) سطرًا غالبًا، وبعض الأوراق فيها (٢١) سطرًا، ومتوسط عدد الكلمات في السطر الواحد (١٥) كلمةً.

وهذه النسخة مأخوذةٌ عن نسخةٍ بخطِّ الطُّوفي، وهي مكتوبة بخطٍّ مشرقيٍّ جيدٍ، وخطُّها واضحٌ في الجملة، إلا أن فيها طمسًا وخَرْمًا في عددٍ

(١) وقد تقدَّم (ص٣٣) أنَّ الأدفوي ذكر أن المختصر يقع في مجلدين، فلعله يقصد هذه النسخة. والله أعلم.
(٢) انظر: (ص٤٢).

من المواضع، وعدم وضوحٍ في رسم بعض الكلمات في مواضع أخرى، والتصحيفات فيها قليلةٌ بالنسبة إلى جملة المخطوط، ووقع فيها تشويشٌ في ترتيب بعض اللوحات.

وفي آخر الجزء الأول: ذكر تاريخ الانتهاء من النسخ واسم الناسخ، وقد وقع في هذه الورقة خرمٌ في مواضعَ أدَّى إلى نقصٍ في بعض البيانات، لكن تم استدراكه من بعض المصادر الأخرى التي اطلع أصحابها على المخطوط قديمًا قبل وقوع ذلك الخرم[1].

وتاريخ الانتهاء من النسخ: هو الرابع عشر من شهر رجب، **سنة سبع وسبعمئة**.

واسم الناسخ: نور الدين علي بن عبد الرحمن الحنبلي الحرَّاني.

وغالب الظَّنِّ أنه المترجَم في الدرر الكامنة: «علي بن عبد الرحمن بن شَبيب[2] بن حمدان بن شَبيب، الحنبلي الحرَّاني، نور الدين.

الشيخ الإمام المتطبِّب الأديب، صاحب «جامع الفنون»، وهو ابن بنت الشيخ نجم الدين أحمد بن حمدان[3] عمِّ والده عبد الرحمن.

سمع من جدَّته، وسمع منه إبراهيم بن آقوش سنة ٧٤٧ بالقاهرة»[4].

---

(١) انظر: المصلحة في التشريع الإسلامي (٦٧)، ومقدمة تحقيق «علَم الجذل» لفولفارت هاينريشس (ص: يو، لب).

(٢) وقد ظهر حرف الشين من كلمة (شبيب) في المخطوط، وهذا يؤكِّد أنه صاحب هذه الترجمة.

(٣) وهو إمام مشهور من أئمة الحنابلة، صاحب الرِّعايتين: الكبرى والصغرى في الفقه، وصفة المفتي والمستفتي. انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤/٢٦٦).

(٤) الدرر الكامنة (٣/٥٩). =

ثانيًا
منهج العمل في تحقيق الكتاب

١ ـ نسخ المخطوط وَفقَ قواعد الرسم الحديث، مع ضبط ما يحتاجُ إلى ضبطٍ، واستعمال علامات الترقيم.

٢ ـ مقابلة نصِّ «جامع الترمذي» على عددٍ من النسخ المتقنة للجامع، والتنبيه على الفروق حيث دعت الحاجةُ إلى ذلك.

٣ ـ استدراك السَّقط في النَّصِّ من المصادر، وتصويب التصحيفات والأخطاء إذا ترجَّح أن الخطأ من الناسخ، وإضافة النص المستدرك والمصوَّب بين معقوفتين [ ]، مع التنبيه على الخطأ في الحاشية.

أما إذا غلب على الظَّنِّ بأن السَّقط أو الخطأ من الطُّوفي لا من الناسخ؛ فيترَكُ النَّصُّ كما هو، مع التنبيه على الصواب في الحاشية.

٤ ـ ترقيم أحاديث الجامع، دون الأحاديث التي يوردها الطوفي في أثناء الشرح.

٥ ـ تمييز كلام الطوفي عن كلام الترمذي ـ رحمة الله عليهما ـ عن طريق تغاير ألوان النَّصِّ.

= وكتابه «جامع الفنون وسلوة المحزون» مطبوع بتحقيق: د. فاروق اسليم، ود. فاطمة البريكي، نشرته هيئة أبو ظبي.

والتحقيق أن الكتاب له، ونُسِب لجدِّه وهمًا. انظر: مقدمة تحقيق جامع الفنون (٥ ـ ٧).

٦ ـ التنبيه على اختلافِ نسخ الجامع في نقل أحكام الترمذي على الأحاديث.

٧ ـ توثيق نصِّ جامع الترمذي بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث، وتمَّ اعتماد ترقيم طبعة دار الغرب الإسلامي؛ لأنه موافقٌ لترقيم طبعة الشيخ أحمد شاكر رحمه الله ـ وهو الترقيم الأشهر لأحاديث الجامع ـ وفيها زيادةُ ترقيمٍ للأحاديث غير المرقمة في طبعة الشيخ أحمد شاكر.

٨ ـ توثيق الأحاديث المعزوَّة إلى دواوين السُّنَّة بذكر رقم الحديث فقط في الكتب السِّتَّة، ورقم الجزء والصفحة والحديث في غيرها.

٩ ـ توثيق سائر النقول التي يذكرها الطُّوفي وعزوها إلى مصادرها.

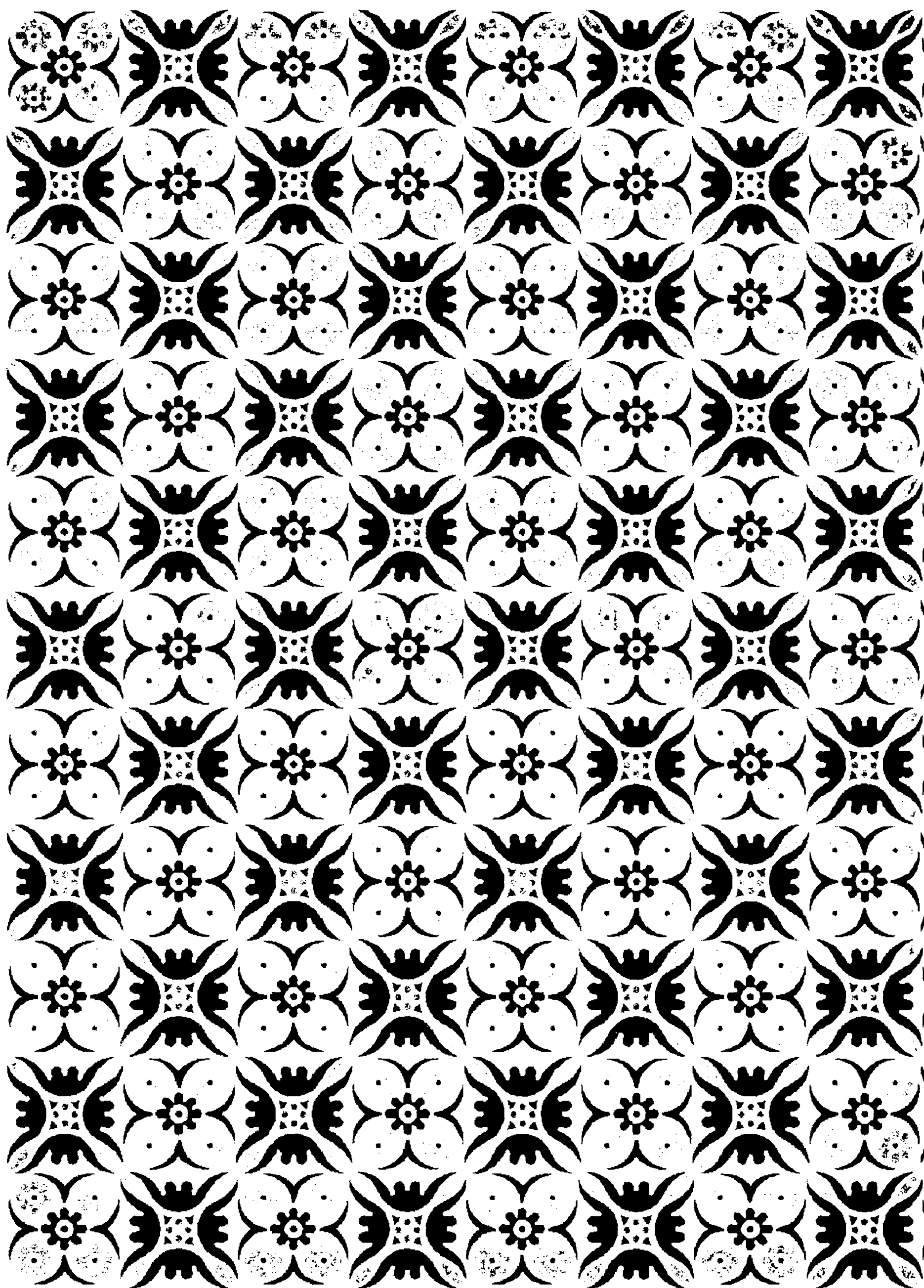
١٠ ـ تخريج الأحاديث التي يوردها الطوفي في أثناء الشرح، مع الإشارة إلى الحكم عليها بإيجاز غالبًا، لا سيما إن أوردها الطوفي في مَعرِض الاستدلال والاحتجاج.

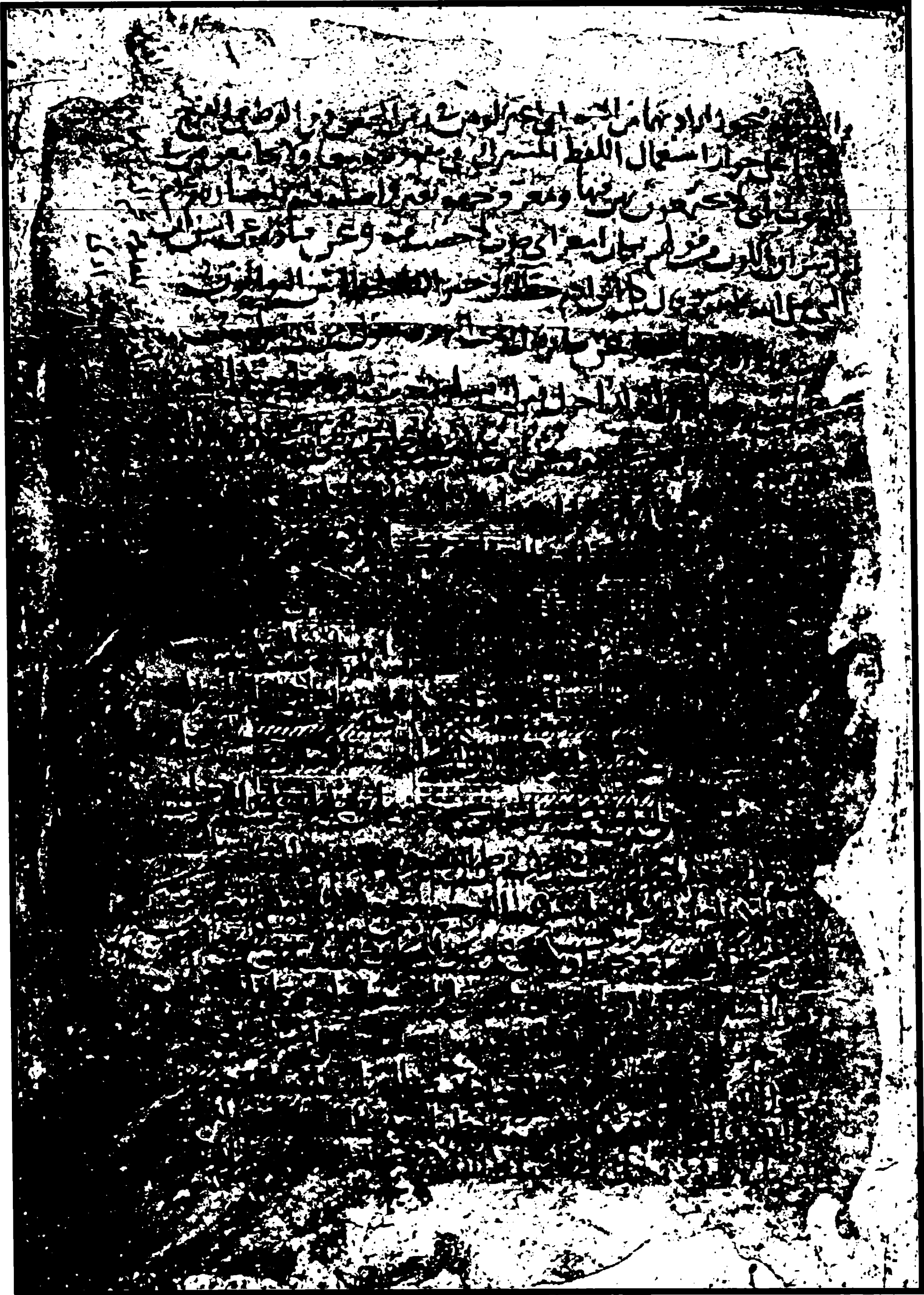
١١ ـ شرح الألفاظ الغريبة التي لم يتعرَّض لها الطوفي، والتعريف بالأماكن والبلدان.

١٢ ـ التعليق على ما يحتاج إلى تعليقٍ من كلام الطوفي؛ كتوضيح المراد بالكلام، أو بيانِ وقوع خطأٍ فيه، أو التنبيه على بعض المسائل العلمية، ونحو ذلك، مع الاختصار في التعليقات بما يناسب المقام؛ لئلا يثقل الكتاب بالحواشي.

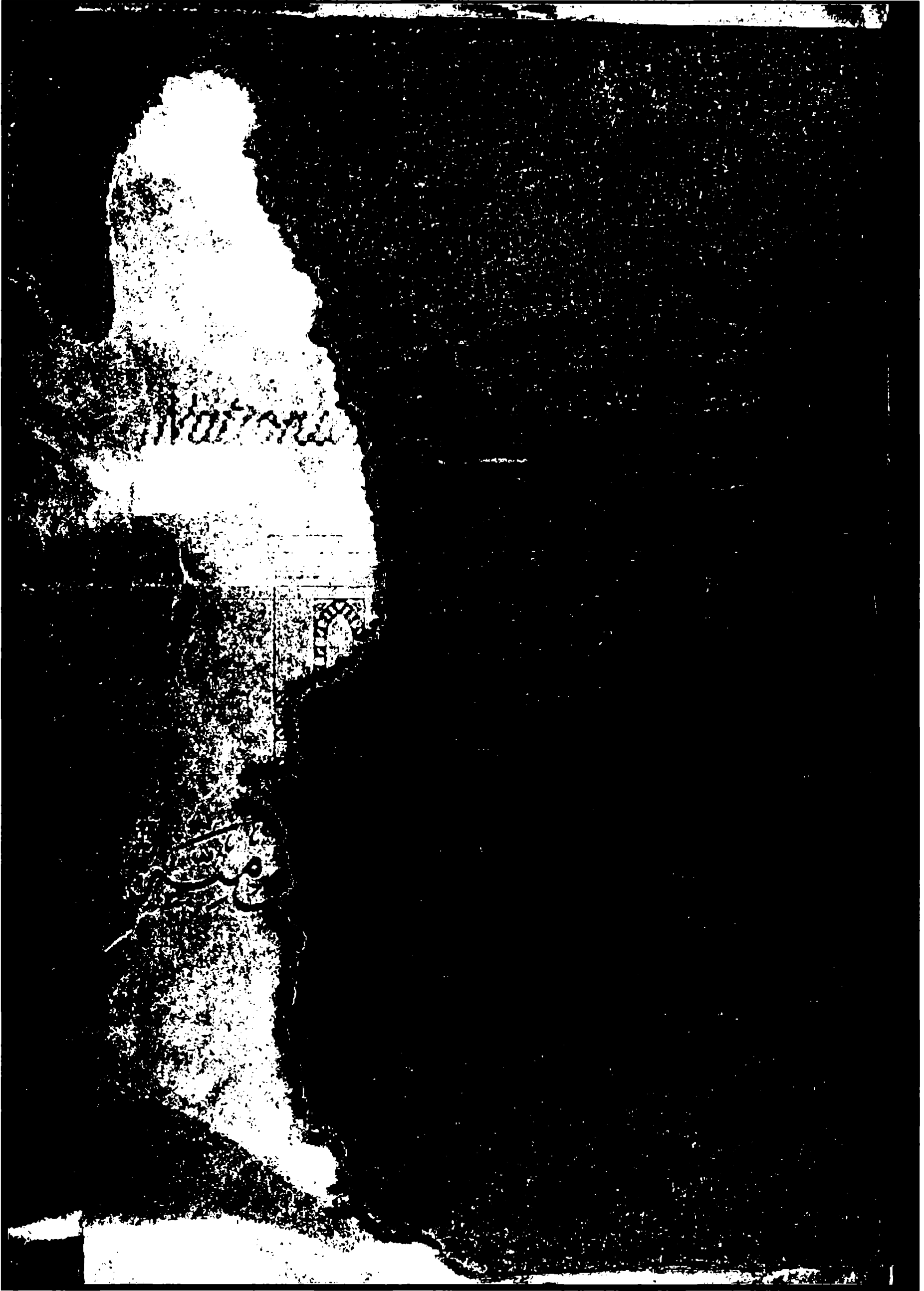
١٣ ـ إعداد الفهارس العلمية للكتاب.

نماذج من النسخة الخطية للكتاب





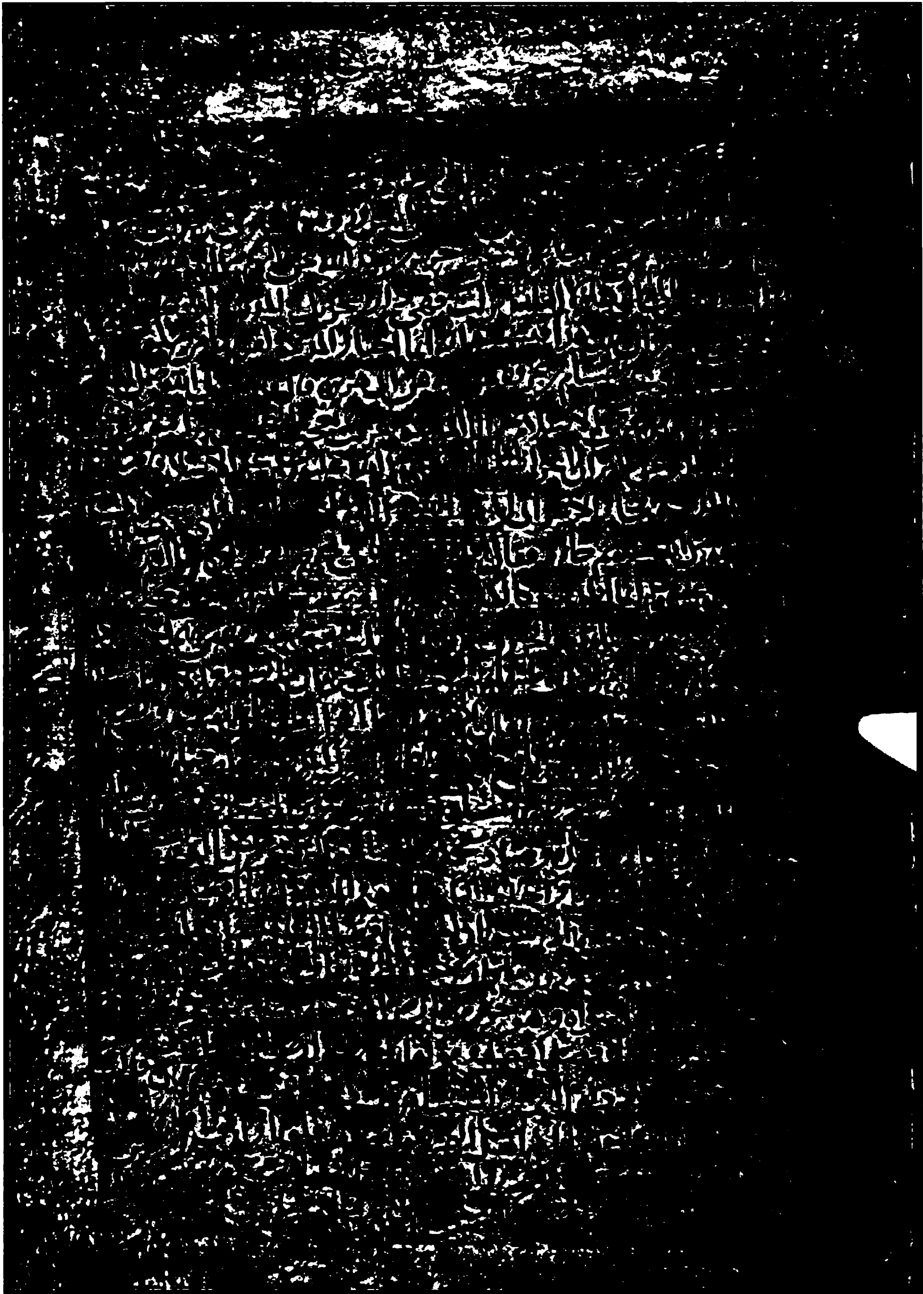
الورقة الأولى من الجزء الأول



الورقة الأخيرة من الجزء الأول



ورقة الغلاف من الجزء الثاني



الورقة الأخيرة من الجزء الثاني

مختصر الترمذي

تصنيف

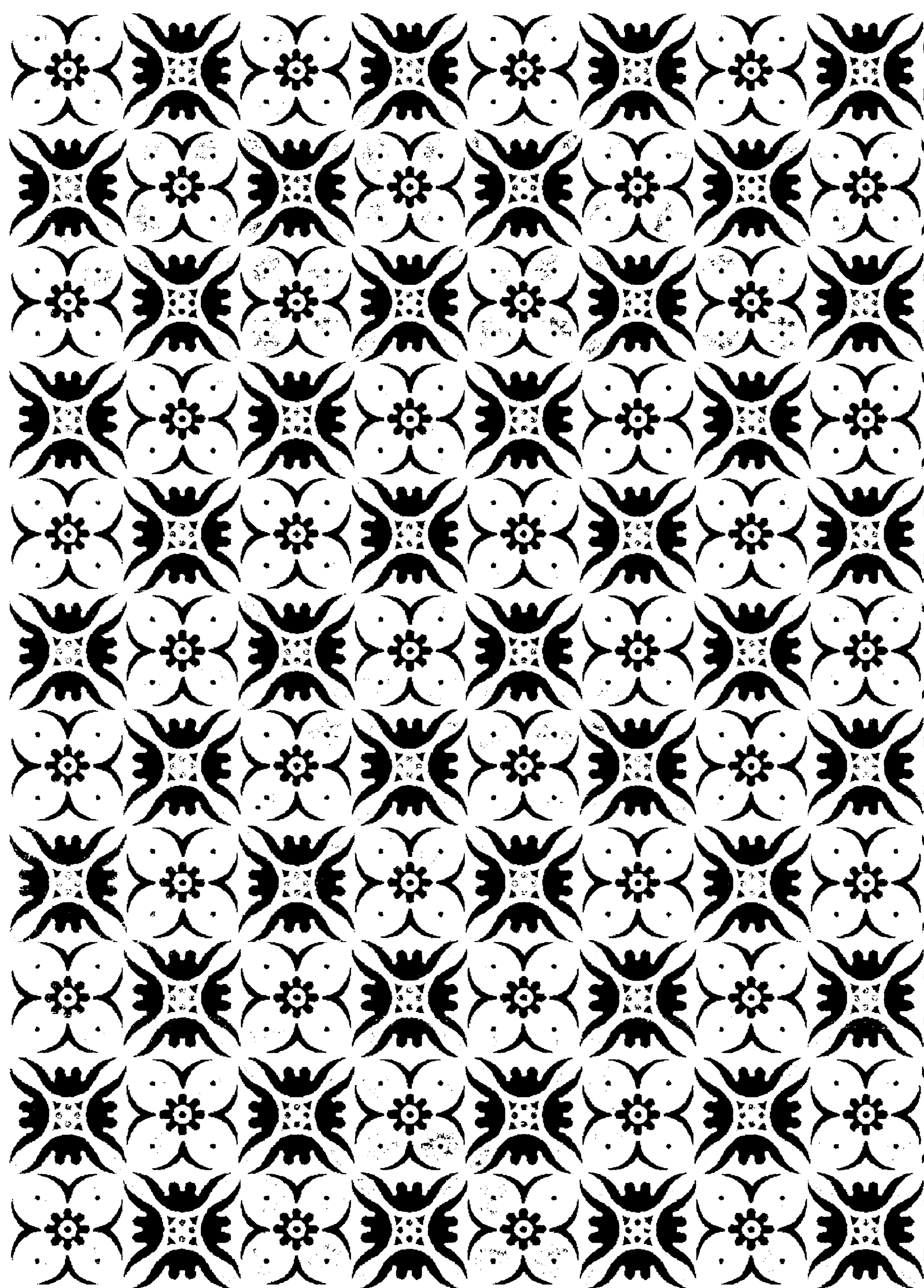
نجم الدين الطوفي

العلامة أبي الربيع سليمان بن عبد القوي الحنبلي

(٧١٦هـ)

تحقيق

د. حسام الدين بن أمين حمدان



[كتاب التفسير]

[البقرة]

...[1] فتجوز إرادتُهما من الآية ؛ أي: اعتزلوهنَّ في زمن الحيضِ ، وفي الوطءِ في الفرجِ ، بناءً على جوازِ استعمال اللفظ المشتَرَك في مفهومَيه معًا[2].

و«لا تُجامِعوهنَّ في البيوت»[3] ؛ أي: لا تجتمعوا بهنَّ فيها.

و«تَمَعَّرَ وجهُه»: تغيَّر ، وأصلُه: قلَّةُ النَّضارة وعدمُ إشراق اللون ، من

---

(١) هذه بداية النص الموجود بين أيدينا من المخطوط ، وهناك نقص من البداية تقدمت الإشارة إليه في دراسة الكتاب.
والمصنِّف رحمه الله ابتدأ هذا المختصر بكتاب القرآن ، ثم كتاب التفسير.
وهذا الحديث في تفسير آيةٍ من سورة البقرة ، أخرجه الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة البقرة ، رقم: ٢٩٧٧) ، من حديث أنس رضي الله عنه قال: كانت اليهود إذا حاضت امرأةٌ منهم لم يُؤَاكِلوها ، ولم يُشارِبوها ، ولم يُجامِعوها في البيوت ، فسئل النبيُّ ﷺ عن ذلك ، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ [البقرة: ٢٢٢] ، الحديث.
وفي بداية هذه اللوحة كلمة غير واضحة الرسم ، وقراءتها تعتمد على معرفة السياق قبلها.

(٢) هذه المسألة من مسائل الخلاف المشهورة في علم الأصول ، وهي: هل يجوز حملُ اللفظ المشترَك على جميع معانيه أم لا ؟ فيه مذاهب ، وما ذكره المصنِّف هو قول مالك والشافعي وجمهور الحنابلة وغيرهم ، ونسبه بعضهم إلى أكثر العلماء.
انظر: المستصفى (٢٤٠) ، ونهاية السُّول (١١٢) ، وشرح الكوكب المنير (١٨٩/٣ ـ ١٩٧) ، وإرشاد الفحول (٥٩/١ ـ ٦٢) ، والمهذب في علم أصول الفقه المقارن (١٠٩٩/٣ ـ ١١٠٧).

(٣) كذا في المخطوط ، والذي في لفظ الحديث: «ولم يجامعوها في البيوت».

قولهم: مكانٌ أَمْعَر؛ أي: جَدْبٌ لا خِصْبَ فيه[١].

[١] وعن قتادة، عن أنسٍ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**كلُّ ابنِ آدمَ خَطَّاءٌ، وخيرُ الخطَّائين التوَّابون**».

غريب[٢].

ورواه ابن ماجه[٣].

[٢] وعن جابر رضي الله عنه قال: «كانت اليهود تقول: مَن أتى امرأتَه في قُبُلِها مِن دُبُرِها؛ كان الولدُ أحول، فنزلَت: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ﴾ [البقرة: ٢٢٣]».

حسن صحيح[٤].

وأخرجه الخمسة[٥].

[٣] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء عمر رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسولَ الله، هلكتُ، قال: «**وما أهلَكَكَ؟**»، قال: حَوَّلتُ رَحْلي الليلةَ، قال: فلم يَرُدَّ عليه رسولُ الله ﷺ شيئًا، قال: فأوحى الله إلى رسول الله ﷺ هذه

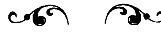
---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٣٤٢).
(٢) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٩٩).
(٣) سنن ابن ماجه (٤٢٥١).
(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة البقرة، رقم: ٢٩٧٨ (م)).
(٥) صحيح البخاري (٤٥٢٨)، وصحيح مسلم (١٤٣٥)، وسنن أبي داود (٢١٦٣)، وسنن ابن ماجه (١٩٢٥).

الآية: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، «**أَقبِلْ وأَدبِرْ، واتَّقِ الدُّبُرَ والحِيضةَ**».

حسن غريب[١].

رواه النسائي[٢].



[٤] وعن أمِّ سلمة رضي الله عنها، عن النبيِّ ﷺ في قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ﴾، يعني: «**صِمَامًا واحدًا**».

حديث حسن[٣].

ويُروَى: «**في سِمَامٍ واحدٍ**»[٤]، وهو مِن إبدالِ الصَّادِ سينًا؛ لتقارُبِ مَخرجَيهما.

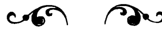
و«**حوَّلتُ رَحْلي**»: كنايةٌ عن إتيانِ امرأتِه مِن جهةِ دُبُرها في قُبُلها، قيل: والرَّحْلُ كنايةٌ عن الزوجةِ؛ لأنها تُركَبُ كما يُركَبُ رَحْلُ الدَّابَّة[٥].

و«**صِمَامًا واحدًا**»؛ أي: في مَسلَكٍ واحدٍ، وهو القُبُل، والصِّمَامُ: ما تُسَدُّ به الفُرْجة، سُمِّي به الذَّكَرُ لأنه كذلك، ثم سُمِّيَ به الفرج مَجازًا للمجاوَرَة، ويجوز أنْ يكونَ على حذفِ المضاف؛ أي: في موضعِ صِمَامٍ[٦].

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة البقرة، رقم: ٢٩٨٠).
(٢) السنن الكبرى (٨/١٨٩، رقم: ٨٩٢٨)، و(١٠/٣٢، رقم: ١٠٩٧٣).
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة البقرة، رقم: ٢٩٧٩).
(٤) ذكر الترمذي هذه الرواية معلَّقةً عقب الحديث، وأخرجه بهذا اللفظ: أبو يعلى في مسنده (١٢/٤٠٧، رقم: ٦٩٧٢).
(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٢٠٩).
(٦) انظر: غريب الحديث للخطابي (٢/٣٨٥)، والنهاية (٣/٥٤)، وعمدة القاري (١٨/١١٦).

وهو بالسِّين؛ إمَّا من باب الإبدال كما سبق، أو استعارةٌ له مِنْ سِمامِ الإبرةِ، وهو: خَرْتُها[1].



[٥] وعن مَعقِل بن يَسارٍ رضي الله عنه: أنه زوَّجَ أختَه رجلًا من المسلمين على عهد رسول الله ﷺ، فكانت عنده ما كانت، ثم طلَّقها تطليقةً، لم يُراجعها حتى انقضت العِدَّةُ، فهَوِيَها وهَوِيَتْهُ، ثم خطَبَها مع الخُطَّاب، فقال له: «يا لُكَعُ! أكرمتُكَ بها وزوَّجتُكَ، فطلَّقْتَها، واللهِ لا ترجعُ إليك أبدًا آخرَ ما عليك»، [ج١١/أ] قال: فعلِمَ اللهُ حاجَتَه إليها، وحاجَتها إلى بَعلِها، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾، إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، فلمَّا سَمِعها مَعقِلٌ قال: «سمعًا لربي وطاعةً»، ثم دعاه، فقال: «أُزوِّجُكَ وأُكرِمُكَ».

حسنٌ صحيحٌ[2].

رواه البخاريُّ، وأبو داود، والنسائيُّ[3].

«اللُّكَع»: تُستَعملُ في أنواعٍ من الذَّمِّ، وأصلُه عند العرب: العَبدُ، والمرادُ به هنا: اللَّئيم؛ لمقابلَتِه بقولِه: «أكرمتُكَ» و«أُكرِمُكَ»[4].

---

(١) انظر: الدلائل في غريب الحديث (٦٢/١)، والفائق في غريب الحديث (١٨٩/١) و(١٩٦/٢)، والنهاية (٤٠٤/٢).
وخَرْت الإبرة: ثقبُها. انظر: تاج العروس (٥٠٦/٤).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة البقرة، عقب الحديث رقم: ٢٩٨١).

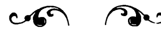
(٣) صحيح البخاري (٥٣٣١)، وسنن أبي داود (٢٠٨٧)، والسنن الكبرى (٣٢/١٠، ٣٣، رقم: ١٠٩٧٤، ١٠٩٧٥).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٦٨/٤)، وشرح النووي على مسلم (١٥١/٩)،=

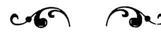
و«آخرَ ما عليك»؛ أي: من أيامِ حياتك، وفي حديث الحوض: «**مَن شرِبَ منه لم يَظمأْ آخرَ ما عليه**»(١).

و«تَعضُلوهنَّ»: تَمنعوهُنَّ.

وفيه دليلٌ على اشتراطِ الوليِّ للنكاحِ، وإلا لزوَّجَت هذه المرأةُ نفسَها مع هواها وطلبِها(٢).



[٦] وعن سَمُرَةَ بن جُندب وعبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**صلاةُ الوسطى صلاةُ العصر**»(٣).



[٧] وعن أبي يونس مولى عائشة قال: أمرَتْني عائشةُ رضي الله عنها أن أكتُبَ لها مصحفًا، وقالت: «إذا بلغْتَ هذه الآية فآذِنِّي: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]»، فلمَّا بلغتُها آذنتُها، فأمْلَت عليَّ: «﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾»، وقالت: «سمعتُها مِن رسولِ الله ﷺ»(٤).

= وتاج العروس (١٦٠/٢٢).

(١) سيأتي برقم (١٣٢٢).

(٢) وقد أشار الترمذي إلى هذا عقب الحديث، وذكره غيرُ واحدٍ أيضًا.
انظر: معالم السنن (٢٠٠/٣)، والتمهيد (٩٠/١٩)، وفتح الباري (١٨٧/٩).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة البقرة، رقم: ٢٩٨٥)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.
وفي الباب نفسه (٢٩٨٣)، من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه.

(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة البقرة، رقم: ٢٩٨٢).

كلُّها حسنٌ صحيحٌ.

روى حديثَ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه: مسلمٌ وابنُ ماجه(١)، وحديثَ عائشةَ رضي الله عنها: مسلمٌ وأبو داود والنسائي(٢).

والواو في «وصلاة العصر»: زائدةٌ مُقحمَةٌ، بدليلِ بقية الأحاديث، وزيادتُها في اللغة مشهورةٌ(٣).



[٨] وعن عليٍّ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ قال يومَ الأحزاب: **«اللهمَّ املأْ قبورَهم وبيوتَهم نارًا، كما شغَلونا عن صلاةِ الوسطى حتى غابت الشمس»**.

هو حسن(٤).

متفق عليه(٥).

ورواه أبو داود والنسائي، وقالوا: **«حَبَسونا عن صلاةِ الوسطى؛ صلاةِ العصر»**(٦).

---

(١) أخرجه مسلم (٦٢٨)، وابن ماجه (٦٨٦)، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: حبس المشركون رسول الله ﷺ عن صلاة العصر، حتى احمرَّت الشمسُ أو اصفرَّت، فقال رسول الله ﷺ: **«شغلونا عن الصلاة الوسطى؛ صلاةِ العصر، ملأ الله أجوافَهم وقبورَهم نارًا»**، أو قال: **«حشا الله أجوافَهم وقبورَهم نارًا»**. واللفظ لمسلم.
فظهر أن الرواية التي عند الترمذي إنما هي بالمعنى؛ لأن مخرَج الحديث واحد، فاختصره أحد الرواة في إسناد الترمذي، ورواه بالمعنى.

(٢) صحيح مسلم (٦٢٩)، وسنن أبي داود (٤١٠)، وسنن النسائي (٤٧٢).

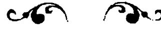
(٣) انظر: إحكام الأحكام (١/١٧١)، وعمدة القاري (٧/٢٧٣).

(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة البقرة، رقم: ٢٩٨٤).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٧/٤٢٩، رقم: ١٠٢٣٢): «حسن صحيح».

(٥) صحيح البخاري (٢٩٣١، ٤١١١، ٤٥٣٣، ٦٣٩٦)، وصحيح مسلم (٦٢٧).

(٦) سنن أبي داود (٤٠٩)، والسنن الكبرى (١/٢٢٠، رقم: ٣٥٨). ولفظ النسائي: **«شغلونا»**.

وما أرى العدولَ عن هذه النصوص ـ مع صحَّتِها ـ إلا عِنادًا.



[٩] وعن زيدِ بن أرقمَ رضي الله عنه قال: «كنَّا نتكلَّمُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ في الصلاةِ ـ وفي لفظٍ: يُكلِّمُ الرجلُ منَّا صاحبَه إلى جَنْبِه ـ فنزلَت: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾، فأُمِرْنا بالسُّكوتِ»، زاد فيه هُشَيم: «ونُهينا عن الكلام». [ج١١/ب]

حسنٌ صحيحٌ[١].

أخرجاه، وأبو داود، والنسائي[٢].

والقُنُوتُ يَرِدُ بمعانٍ متعدِّدة؛ كالطَّاعةِ، والخشوعِ، والصَّلاةِ، والدُّعاءِ، والعبادةِ، والقيامِ، وطُولِه، والسُّكوتِ، ويستدلُّ عليه في مواقعه بسياقِ الكلام، والمراد به هنا: السُّكوتُ[٣].

(ولمسلم[٤]، من حديث أبي مسعودٍ الأنصاريِّ رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ بناقةٍ مَخْطُومةٍ[٥]، فقال: هذه في سبيل الله، فقال النبيُّ ﷺ: **«لكَ بها يومَ القيامة سبعُمئةٍ مَخطُومةٌ»**.

قلتُ: هذا على حسابِ ﴿فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖ﴾ [البقرة: ٢٦١])[٦].

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة البقرة، رقم: ٢٩٨٦).

(٢) صحيح البخاري (١٢٠٠، ٤٥٣٤)، وصحيح مسلم (٥٣٩)، وسنن أبي داود (٩٤٩)، وسنن النسائي (١٢١٩).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/١١١)، وإحكام الأحكام (١/٢٩١)، والقاموس (١٥٨).

(٤) صحيح مسلم (١٨٩٢)، ولفظه: «لك بها يوم القيامة سبعُمئة ناقة، كلُّها مخطومة».

(٥) أي: لها خِطام، وهو مثل الزِّمام، يوضع في أنف الناقة أو البعير؛ ليُقادَ به.
انظر: شرح النووي على مسلم (١٣/٣٨)، والمعجم الوسيط (١/٢٤٥).

(٦) هذا النص يبدو كأنه مُقحَم بعد الأحاديث السابقة، والظاهر أنه قد وقع سهو من الناسخ في=

[١٠] وعن البَراء رضي الله عنه: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، قال: «نزلَت فينا معشرَ الأنصار، كنَّا أصحابَ نَخلٍ، وكان الرجلُ يأتي من نَخْلِه على قدرِ كثرتِه وقلَّتِه، وكان الرجل يأتي بالقِنْوِ والقِنوَين، فيعلِّقُه في المسجد، وكان أهلُ الصُّفَّةِ ليس لهم طعامٌ، فكان إذا جاع أحدُهم أتى القِنوَ، فضربَه بعصاه، فيسقط من البُسْر[(١)] والتمر، فيأكل، وكان ناسٌ ممن لا يَرغب في الخير يأتي الرجلُ بالقِنوِ فيه الشِّيْصُ والحَشَف[(٢)]، وبالقِنو قد انكسر، فيعلِّقُه، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾، إلى قوله: ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾، قال: لو أنَّ أحدكم أُهدِيَ إليه مثلُ ما أعطاه لم يأخُذْه إلا على إغماضٍ وحياءٍ، قال: فكنَّا بعد ذلك يأتي أحدُنا بصالح ما عندَه».

حسن صحيح غريب[(٣)].

«القِنو»: العِذْق ـ بكسر العين ـ، وهو عُرْجُون النخل بما فيه من الشَّمارِيخ[(٤)].

= النقل؛ فالحديث المذكور عند مسلم يتعلق بتفسير الآية من سورة البقرة التي أشار إليها الطُّوفي، وهذه الآية متوسطةٌ بين الآيات السابقة واللاحقة، وعند الترمذي ما يصلح أن يدخل في معناها، كالحديث الذي أخرجه في (فضائل الجهاد/ باب ما جاء في فضل النفقة في سبيل الله، رقم: ١٦٢٥)، من حديث خُرَيم بن فاتك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من أنفق نفقةً في سبيل الله؛ كُتِبت له بسبعمئة ضعفٍ**»، وقال: هذا حديث حسن.

(١) وهو التمر قبل أن يصير رطبًا، إذا تلوَّن ولم ينضج. انظر: تاج العروس (١٠/١٧٤).

(٢) وهو التمر اليابس الفاسد. النهاية في غريب الحديث (١/٣٩١).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة البقرة، رقم: ٢٩٨٧).

(٤) انظر: مشارق الأنوار (٢/١٨٧)، والنهاية (٤/١١٦)، وعمدة القاري (١٨/٢٢٣).

و«الشِّيْص»: التمرُ الذي لا نَوى له، أو له نوًى غير مُشتَدٍّ، وهو ضعيف الحلاوة[1].

و«الإغماض»: المسامَحة والمساهَلة[2].

[١١] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا أيها الناس، إنَّ الله طيِّبٌ، ولا يقبلُ إلا طيِّبًا، وإنَّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين؛ فقال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ [المؤمنون: ٥١]، **وقال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٧٢]»، قال: **«وذكر الرجلَ يُطيلُ السفرَ، أشعثَ أغبرَ، يَمُدُّ يديه إلى السماء: يا ربِّ يا ربِّ، ومَطعَمُه حرامٌ، ومَشرَبُه حرامٌ، ومَلبَسُه حرامٌ، وغُذِي بالحرام، فأنَّى يُستجابُ لذلك!»**.

حسنٌ غريبٌ[3].

ورواه أحمد، ومسلم[4].

«الطَّيِّب»: تارةً يُراد به الطَّيِّبُ طَعمًا[5]، وتارةً: الحلالُ الذي يُقابِلُ الخبيثَ الحرام[6]، وهو المراد بقوله: **«لا يقبل إلا طيِّبًا»**، وتارةً: الطَّاهِر،

---

(١) انظر: النهاية (٢/٥١٨).
(٢) انظر: المفردات (٦١٥)، والنهاية (٣/٣٨٧).
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة البقرة، رقم: ٢٩٨٩).
(٤) مسند أحمد (١٤/٨٩، رقم: ٨٣٤٨)، وصحيح مسلم (١٠١٥).
(٥) انظر: تفسير البغوي (١/١٨٠)، وفتح الباري (٣/٢٧٩).
(٦) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/٥٧٢)، وجامع العلوم والحكم (١/٢٥٩).

وهو [ج١ ٢/أ] المراد بقوله: «**إنَّ الله طيِّبٌ**»؛ أي: طاهرٌ من كلِّ عيبٍ، فلا يقبل إلا طاهرًا من المال عن الشُّبَه، وطاهرًا من العبادات عن الرِّياء ونحوِه من المفسدات(١).

وفيه: أنَّ التقلُّب في الحلالِ من شروطِ قَبولِ الدُّعاء.

[١٢] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ للشيطان لَمَّةً بابنِ آدم، وللمَلَكِ لَمَّةً؛ فأما لَمَّةُ الشيطانِ فإيعادٌ بالشَّرِّ، وتكذيبٌ بالحقِّ، وأما لَمَّةُ المَلَكِ فإيعادٌ بالخيرِ، وتصديقٌ بالحقِّ، فمَن وجد ذلك فليعلَمْ أنه من الله، فليَحمَدِ اللهَ، ومن وجد الأخرى فليتعوَّذْ بالله من الشيطان**»، ثم قرأ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

حسنٌ صحيحٌ غريبٌ(٢).

رواه النسائي(٣).

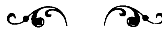
«اللَّمَّة» ـ بفتح اللام ـ: هي الهَمَّة والخَطْرة تقعُ في القلب، وهي مِن: أَلْمَمتُ بالشيءِ؛ إذا لابَستُه؛ لأنها إنما تكون عن مُلابسةِ الملَكِ أو الشيطان(٤).

والمرَّةُ الواحدةُ مِن (أَلْمَمتُ): إِلْمامَةٌ، وقياسُ اللَّمَّة أنها من (لَمَمْتُ)،

(١) انظر: شرح النووي على مسلم (٧/١٠٠)، وجامع العلوم والحكم (١/٢٥٨).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة البقرة، رقم: ٢٩٨٨).
(٣) السنن الكبرى (١٠/٣٧، رقم: ١٠٩٨٥).
(٤) انظر: النهاية (٤/٢٧٣)، وتاج العروس (٣٣/٤٣٤).

فيُشبِهُ أنه من فعلْتُ وأَفعَلْتُ(١).

وقوله: «إيعادٌ بالخير»؛ لمُزاوَجةِ ما قبلَه، وإلا فالقياسُ (وعدٌ)؛ لأنَّ (أَوْعَدَ) في الشَّرِّ، و(وَعَدَ) في الخير، وكذلك قوله تعالى: ﴿يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾ لمزاوَجَةِ ما بعدَه مِن ﴿يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾، وإلَّا فالقياسُ: يُوعِدُكم الفقرَ(٢).



[١٣] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، قال: دخل قلوبَهم منه شيءٌ لم يدخُل من شيءٍ(٣)، فقالوا للنبي ﷺ، فقال: «**قولوا: سمعنا وأطعنا**»، فألقى الله الإيمانَ في قلوبهم، فأنزل الله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، «**قال: قد فعلتُ**»، ﴿رَبَّنَا

(١) مراد الشارح أنَّ قياس اسم المرَّة من الفعل (أَلَمَّ): هو (إِلْمامَة)، أما (لَمَّة) فالقياس أنها من الفعل الثلاثي (لَمَّ)، لا من الرُّباعي، ووجَّهَ ذلك باحتمال أن يكون هذان الفعلان (لَمَّ، وأَلَمَّ) من باب (فعلتُ وأفعلتُ)؛ أي: أنهما بمعنى واحد.
وقد أشار إلى قريب من هذا بعض علماء اللغة، كابن دُرَيد في الجمهرة (١/١٦٨)، وابن سيده في المحكم (١٠/٣٧٦).

(٢) استعمل الشارح هنا اصطلاح (المزاوجة) بمعنى (المشاكلة)، وهي: ذكرُ الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته. انظر: بغية الإيضاح (٤/٥٨٨).
فذُكِرَ الوعدُ بلفظ الإيعاد في الحديث مراعاةً لما قبله، ووقع العكس في الآية مراعاةً لما بعده.

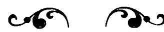
(٣) أي: دخل قلوبَهم بسبب هذه الآية شيءٌ عظيمٌ من الحزن، لم يدخل مثلُه من الأمور المحزِنة. انظر: تحفة الأحوذي (٨/٢٦٩).

وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾، «**قال: قد فعلتُ**»، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، «**قال: قد فعلتُ**».

حسنٌ صحيحٌ[1].

رواه مسلم، والنسائي[2].

ومعناه: «قال الله: قد فعلتُ»، وهذا من ابن عباسٍ رضي الله عنهما يستدعي توقيفًا من معصومٍ[3].



[١٤] **وعن عليِّ بن زيد، عن أُميَّة، أنها سألت عائشةَ رضي الله عنها عن قول الله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾، وعن قوله** [ج١ ٢/ب]: **﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾** [النساء: ١٢٣]، **فقالت: ما سألني عنها أحدٌ** منذ سألتُ رسولَ الله ﷺ، فقال: «**هذه معاتبةُ الله العبدَ فيما يصيبه من الحُمَّى والنَّكْبةِ[4]، حتى البضاعةِ يضعُها في كُمِّ قميصه، فيفقدُها، فيفزعُ لها، حتى إنَّ العبد ليخرجُ من ذنوبه كما يخرج التِّبْرُ[5] الأحمرُ من الكِيْر[6]**».

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة البقرة، رقم: ٢٩٩٢).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٣٩١/٤، رقم: ٥٤٣٤): «حسن».

(٢) صحيح مسلم (١٢٦)، والسنن الكبرى (٤٠/١٠، رقم: ١٠٩٩٣).

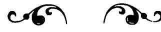
(٣) أي: فالحديث له حكم الرَّفع.

(٤) النَّكبة: ما يصيب الإنسانَ من الحوادث. النهاية (١١٣/٥).

(٥) التِّبر: هو الذَّهب والفضَّة قبل أن يُضرَبا دنانيرَ ودراهمَ. المصدر السابق (١٧٩/١).

(٦) الكِيْر: جهازٌ من جلدٍ أو نحوه، يستخدمه الحدَّادُ وغيرُه للنَّفخ في النار لإشعالها. المعجم الوسيط (٨٠٧/٢).

حسن غريب من حديث عائشة[1].



[١٥] وعن السُّدِّيِّ قال: حدَّثني مَن سمع عليًّا رضي الله عنه يقول: «لَمَّا نزلت هذه الآية ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ الآية؛ أَحزَنَتْنا، قال: قلنا: يُحدِّث أحدُنا نفسَه، فيُحاسَب به، لا ندري ما يُغفر منه ولا ما لا يُغفَر. فنزلت هذه الآيةُ بعدَها، فنسخَتْها: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾»[2].

وللبخاريِّ[3]، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾، نسخَتْها الآيةُ التي بعدَها».

ولمسلمٍ[4] معناه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.



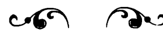
(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة البقرة، رقم: ٢٩٩١).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة البقرة، رقم: ٢٩٩٠).
(٣) صحيح البخاري (٤٥٤٦).
(٤) صحيح مسلم (١٢٥).

آل عمران

[١٦] عن القاسم وابن أبي مُلَيكة ـ وقد سمع من عائشة ـ، عن عائشة ﵂ قالت: سُئِل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾ إلى آخر الآية [آل عمران: ٧]، فقال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيتُم الذين يتَّبعون ما تشابَهَ منه؛ فأولئك الذين سمَّى اللهُ، فاحذَروهم**».

حسن صحيح[١].

رواه أحمد، والخمسة إلا النَّسائي[٢].



[١٧] وعن أبي الضُّحَى مسلم بن صُبَيحٍ، عن عبد الله ـ هو ابن مسعود ﵁ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ لكلِّ نبيٍّ وُلاةً من النَّبيِّين، وإنَّ وليِّي: أبي وخَليلي**[٣] **وخليلُ ربِّي**»، ثم قرأ: ﴿إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨][٤].

وقد رُوي هذا عن أبي الضُّحى، عن مَسروق، عن عبد الله ﵁[٥].

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة آل عمران، رقم: ٢٩٩٤).

(٢) مسند أحمد (٤٠/٢٥٥، رقم: ٢٤٢١٠)، و(٤١/٤٠٧، ٤٦٤، رقم: ٢٤٩٢٩، ٢٥٠٠٤)، وصحيح البخاري (٤٥٤٧)، وصحيح مسلم (٢٦٦٥)، وسنن أبي داود (٤٥٩٨)، وسنن ابن ماجه (٤٧).

(٣) كذا في المخطوط، ولم أقف على هذه اللفظة عند الترمذي ولا عند غيره ممن أخرج الحديث.

(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة آل عمران، رقم: ٢٩٩٥ (م)).

(٥) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة آل عمران، رقم: ٢٩٩٥).

والأولُ أصحُّ.

[١٨] وعن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن حلفَ على يمينٍ هو فيها فاجرٌ، ليقتطِعَ بها مالَ امرئٍ مسلمٍ؛ لقِيَ اللهَ وهو عليه غضبان»**، فقال الأشعث بن قيس: فِيَّ واللهِ كان ذلك، كان بيني وبين رجلٍ من اليهود أرضٌ، فجحَدني، فقدَّمتُه إلى النبي ﷺ، فقال لي رسولُ الله ﷺ: **«ألكَ بيِّنةٌ؟»**، قلت: لا، فقال لليهودي: **«احلِفْ»**، فقلت: يا رسول الله، إذَنْ يحلفَ، فيذهبَ بمالي، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ [ج١ ٣/أ] يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية [آل عمران: ٧٧].

حسن صحيح[١].

رواه الخمسة، وأحمد[٢].

وقوله: «يحلفَ، فيذهبَ»: منصوبتان بـ(إِذَنْ).

وفيه دليلٌ على أنَّ الكفارَ مُخاطَبون بفروع الإسلام[٣]، وإلا لم تصلُح القضيةُ سببًا للآيةِ، ولم تتناول اليهوديَّ.

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة آل عمران، رقم: ٢٩٩٦).

(٢) صحيح البخاري (٢٣٥٦، ٢٤١٦، ٢٥١٥)، وصحيح مسلم (١٣٨)، وسنن أبي داود (٣٢٤٣)، والسنن الكبرى للنسائي (٥/٤٢٦، رقم: ٥٩٤٨)، وسنن ابن ماجه (٢٣٢٣)، ومسند أحمد (٦/٤٧، ٨١، رقم: ٣٥٧٦، ٣٥٩٧).

(٣) هل الكفار مخاطَبون بفروع الشريعة أم لا؟ فيه مذاهب للعلماء، ومذهب الأكثرين أنهم مخاطبون.
انظر: شرح مختصر الروضة للطُّوفي (١/٢٠٥ ـ ٢١٧)، والبحر المحيط (٢/١٣٥ ـ ١٣٩)، والمهذَّب في علم أصول الفقه المقارَن (١/٣٤٧ ـ ٣٦٦).

[١٩] وعن أنس رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] ، و﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] ؛ قال أبو طلحة ـ وكان له حائط ـ، فقال: يا رسول الله، حائطي لله، ولو استطعتُ أنْ أُسِرَّه لم أُعلِنْه، فقال: «**اجعله في قرابتِك ـ أو أقربيك ـ**».

حسن صحيح[١].

ومعناه في الصحيحين[٢]، وفيه: «فجعله في حسان بن ثابت، وأُبَيِّ بن كعب»، وبين أبي طلحة وبين أُبيٍّ ستةُ آباءٍ، وفيه ردٌّ على من يقول: لا يُجاوِز بالوصيةِ لقرابتِه أربعةَ آباء.

واقتصارُ النبي ﷺ على بني هاشم بسهمِ ذوي القُربى كان باجتهادٍ منه[٣]، أو ترجيحٍ بمعنًى خاصٍّ، ولأن القَرابةَ لغةً: كلُّ منتسِبٍ[٤].

و«أُعلِنه»: أُظهِره.

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة آل عمران، رقم: ٢٩٩٧).

(٢) صحيح البخاري (١٤٦١، ٢٣١٨، ٢٧٥٨)، وصحيح مسلم (٩٩٨).
واللفظ المذكور لمسلم، وعلَّقه البخاري في (الوصايا/ باب إذا وقف أو أوصى لأقاربه، ٦/٤)، بنحوه.

(٣) لم يقتصر النبي ﷺ على بني هاشم بسهم ذوي القربى، بل أعطى بني المطَّلِب منه أيضًا، كما ثبت عند البخاري (٣١٤٠).
والأصلُ في أفعال النبي ﷺ المتعلِّقة بالتشريع أنها وحيٌ من الله ﷻ، وإن اجتهد النبي ﷺ في شيءٍ من ذلك فإنه لا يُقَرُّ عليه إذا كان خطأً، كما وقع في قصة أخذ الفداء من أسرى بدر.
انظر: الموافقات (٣٣٥/٤)، وإرشاد الفحول (٢١٨/٢ ـ ٢١٩).

(٤) القَرابة والقُربى: الدُّنُوُّ في النسب. المحكم (٣٨٩/٦).

وفيه أفضليَّة الصَّدَقة على الأقارب على غيرها.

وأخرجا[1]، من حديث ميمونة ﵂: أنها أعتقتْ وَليدةً، ولم تستأذن النبيَّ ﷺ، فلمَّا أخبرَته بذلك قال: «**أما لو أعطَيتِها أخوالَكِ كان أعظمَ لأجرِك**».

وأنَّ المِلكَ لا يزول عن العين بقوله: هي لله؛ إذ لو زال لَتعلَّقَ حقُّ عبادِ الله بحائط أبي طلحة بمجرَّد ذلك، ولم يكن له أنْ يَختَصَّ به قرابتَه بعدُ.

وفيه مُستدَلٌّ لمن رأى أنَّ الوقفَ يُعتبَرُ ملكًا لله تعالى؛ لأنَّ أبا طلحة رغِبَ في وقف حائطه إجابةً لله تعالى إلى القرض المندوب إليه في قوله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا﴾، ومعلومٌ أنَّ القرضَ ينتقل إلى مِلكِ المقترِض.



[٢٠] وعن ابن عمر ﵄ قال: قام رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: مَن الحاجُّ يا رسول الله؟ قال: «**الشَّعِثُ**[2] **التَّفِلُ**»، فقام رجلٌ آخر، فقال: أيُّ الحجِّ أفضل؟ قال: «**العَجُّ والثَّجُّ**»، فقام رجلٌ آخر، فقال: ما السبيلُ يا رسول الله؟ قال: «**الزَّادُ والرَّاحِلةُ**».

غريب من حديث ابن عمر، في طريقه إبراهيمُ بن يزيد الخُوْزِي، تُكُلِّم فيه مِنْ قِبَلِ حفظِه[3].

ورواه ابن ماجه[4].

---

(١) صحيح البخاري (٢٥٩٢)، وصحيح مسلم (٩٩٩).

(٢) الشَّعِث: الذي تغيَّر شعر رأسه وتلبَّد إذا لم يدَّهن ولم يمتشط. تفسير غريب ما في الصحيحين (٨٨).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة آل عمران، رقم: ٢٩٩٨).

(٤) سنن ابن ماجه (٢٨٩٦).

«التَّفِل»: الذي ترك استعمالَ الطِّيب، من (التَّفَل)، وهي: الرِّيح الكريهة، وهو بالتاءِ ـ ثالثِ الحروفِ ـ [ج١/٣١ب] والفاء(١).

و«العَجُّ»: رفعُ الصوت بالتَّلبية(٢).

و«الثَّجُّ»: إسالةُ الدِّماء من الهَدْي ونحوه(٣).

ومعنى قوله: «العَجُّ»؛ أي: الحجُّ ذو العَجِّ والثَّجِّ، وإلا فنفسُ العَجِّ والثَّجِّ ليس حجًّا.



[٢١] وعن أبي غالب ـ واسمُه: حَزَوَّر ـ قال: رأى أبو أُمامة ﵁ رؤوسًا منصوبةً على دَرَج مسجد دمشق، فقال أبو أمامة ﵁: **«كلابُ النار، شرُّ قتلى تحت أَدِيم السماء، خيرُ قتلى مَن قتلوه»**، ثم قرأ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ إلى آخر الآية [آل عمران: ١٠٦]، قلتُ لأبي أمامة: أنتَ سمعتَه من رسول الله ﷺ؟ قال: لو لم أسمعه إلا مرَّةً، أو مرَّتين، أو ثلاثًا، أو أربعًا ـ حتى عدَّ سبعًا ـ ما حدَّثتُكُموه.

حديث حسن(٤).

ورواه ابن ماجه(٥).

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/١٩١).

(٢) انظر: المصدر السابق (٣/١٨٤).

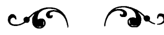
(٣) انظر: المصدر السابق (١/٢٠٧).

(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة آل عمران، رقم: ٣٠٠٠).

(٥) سنن ابن ماجه (١٧٦).

و«أَدِيمُ السَّماء»: ظاهرُها الذي يلينا، وكذلك أَدِيمُ الأرض(١).

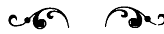
وكان هؤلاء القتلى من الخوارج.



[٢٢] وعن بَهْز بن حَكيم، عن أبيه، عن جدِّه رضي الله عنه: أنه سمع النبي ﷺ يقول في قولِه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، قال: «**إنَّكم تُتِمُّون سبعين أمَّةً، أنتم خيرُها، وأكرَمُها على الله**»(٢).

رواه ابن ماجه، وأحمد بمعناه(٣).

«تُتِمُّون»: بضمِّ التاء الأولى، وكسرِ الثانية.



[٢٣] وعن يزيد بن هارون، عن حُمَيد، عن أنس رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ شُجَّ في وجهه، وكُسِرت رَباعِيَتُه(٤)، ورُمِيَ رميةً على كتفه، فجعل الدَّمُ يسيلُ على وجهه، وهو يمسحُه ويقول: «**كيف تُفلِحُ أمَّةٌ فعلوا هذا بنبيِّهم وهو يدعوهم إلى الله!**»، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨](٥).

---

(١) انظر: المحكم (٩/٣٨٩)، ولسان العرب (١٢/١١، ١٣).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة آل عمران، رقم: ٣٠٠١)، وقال: «هذا حديث حسن، وقد روى غيرُ واحدٍ هذا الحديث عن بهز بن حكيم نحوَ هذا، ولم يذكروا فيه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾».

(٣) سنن ابن ماجه (٤٢٨٧، ٤٢٨٨)، ومسند أحمد (٣٣/٢٢٨، ٢٣١، ٢٤٥، رقم: ٢٠٠٢٥، ٢٠٠٢٩، ٢٠٠٤٩).

(٤) الرَّباعِيَة: السِّنُّ التي بين الثنيَّة والنَّاب. تاج العروس (٢١/٤٨).

(٥) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة آل عمران، رقم: ٣٠٠٣).

[٢٤] وروى هُشَيمٌ، عن حُمَيد، عن أنس رضي الله عنه نحوَه، وقال: «كُسِرت رَباعِيَتُه يومَ أُحُدٍ»، ولم يذكر: «ورُمِي رَميةً»(١).

كلاهما حسن صحيح.

رواه مسلم، والنسائي، وابن ماجه(٢).

[٢٥] وعن محمد بن عَجْلان، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو على أربعةِ نفرٍ، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾، فهداهم الله للإسلام».

حسن صحيح غريب من ذا الوجه(٣).

رواه أحمد، والبخاري بمعناه(٤).

[٢٦] وروى عمر بن حمزة، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحُد: **«اللهمَّ الْعَنْ أبا سفيان، اللهمَّ الْعَنِ الحارثَ بن هشام، اللهمَّ الْعَنْ صفوانَ بن أميَّة»**، قال: فنزلت، فذكر نحوَه.

حسن غريب من ذا الوجه أيضًا(٥).

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة آل عمران، رقم: ٣٠٠٢).
(٢) صحيح مسلم (١٧٩١)، والسنن الكبرى (١٠/٥١، رقم: ١١٠١١)، وسنن ابن ماجه (٤٠٢٧).
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة آل عمران، رقم: ٣٠٠٥).
(٤) مسند أحمد (٩/٤٨٦، رقم: ٥٦٧٤)، (١٠/٧٥، رقم: ٥٨١٢)، وصحيح البخاري (٤٠٦٩، ٤٥٥٩، ٧٣٤٦).
(٥) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة آل عمران، رقم: ٣٠٠٤).

وللبخاري(١)، من حديث الزُّهري عن سالم عن أبيه، وذكر أنه كان يقول ذلك إذا رفع رأسَه من الرُّكوع في الأخيرة [ج١ ٤/أ] من الفجر.



[٢٧] وعن أسماء بن الحكم الفَزاري قال: سمعتُ عليًّا رضي الله عنه يقول: إني كنتُ رجلًا إذا سمعتُ من رسول الله ﷺ حديثًا نفعني الله منه بما شاء أن ينفعَني، وإذا حدَّثني رجلٌ من أصحابه استَحلَفتُه، فإذا حلفَ لي صدَّقتُه، وإنه حدَّثني أبو بكرٍ ـ وصدق أبو بكرٍ ـ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«ما من رجلٍ يُذنِبُ ذنبًا، ثم يقومُ فيتطهَّرُ، ثم يصلِّي، ثم يستغفر الله؛ إلا غُفِر له»**، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ﴾ الآية [آل عمران: ١٣٥].

رفعه شعبةُ وغيرُ واحدٍ، ووَقَفه مِسْعَرٌ وسفيانُ الثوري، ولا نعرف لأسماءَ بن الحكم روايةً غير هذا(٢).

رواه الثلاثة(٣).



[٢٨] وعن قتادة، عن أنس رضي الله عنه: أنَّ أبا طلحة رضي الله عنه [قال](٤): «غُشِينا

---

(١) صحيح البخاري (٤٠٦٩، ٤٥٥٩).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة آل عمران، رقم: ٣٠٠٦).
وأخرجه أيضًا في (الصلاة/ باب ما جاء في الصلاة عند التوبة، رقم: ٤٠٦)، وقال: «حديث حسن».

(٣) سنن أبي داود (١٥٢١)، والسنن الكبرى (٩/١٥٩، رقم: ١٠١٧٥)، وسنن ابن ماجه (١٣٩٥).

(٤) ساقطة من المخطوط.

ونحن في مصافِّنا يوم أُحُد»، حدَّث أنه كان فيمن غَشِيه النُّعاسُ يومئذٍ، قال: «فجعل سيفي يسقط من يدي، وآخذُه، ويسقط من يدي، وآخُذُه، والطائفةُ الأخرى المنافقون ليس لهم هَمٌّ إلا أنفسُهم، أجبَنُ قومٍ، وأَرعَبُه، وأَخذَلُه للحقِّ»[1].

رواه البخاري[2].

[٢٩] وعن حمَّاد، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه، عن أبي طلحة رضي الله عنه قال: «رفعتُ رأسي يوم أُحُد، فجعلتُ أنظرُ، وما منهم يومئذٍ أحدٌ إلا يَمِيدُ[3] تحت حَجَفَتِه[4] من النُّعاس، فذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ [آل عمران: ١٥٤]»[5].

رواه النسائي[6].

[٣٠] وعن حمَّاد أيضًا، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن الزبير رضي الله عنه، مثلَه[7].

كلُّها حسن صحيح.

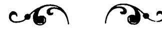
---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة آل عمران، رقم: ٣٠٠٨).
(٢) صحيح البخاري (٤٥٦٢).
(٣) أي: يميلُ ويتحرَّك. النهاية (٤/٣٧٩).
(٤) الحَجَفة: التُّرْس. المصدر السابق (١/٣٤٥).
(٥) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة آل عمران، رقم: ٣٠٠٧).
(٦) السنن الكبرى (١٠/١٠٥، رقم: ١١١٣٤).
(٧) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة آل عمران، عقب الحديث رقم: ٣٠٠٧ (م)).

[٣١] وعن مِقْسَم قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: «نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ [آل عمران: ١٦١]، في قَطيفةٍ[١] حمراءَ افتُقِدت يومَ بدرٍ، فقال بعض الناس: لعلَّ رسولَ الله أخذها، فأنزل الله ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ إلى آخر الآية».

حسن صحيح، وبعضُهم يرويه عن مِقسمٍ مرسَلًا[٢].

«الغُلُول»: السَّرِقة من الغنيمة خاصَّةً[٣].



[٣٢] وعن مَسروق، عن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه سُئِل عن قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، فقال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، فأُخبِرْنا أنَّ **«أرواحَهم في طيرٍ خُضْرٍ، تَسرَحُ في الجنَّةِ حيثُ شاءت، وتأوي إلى قناديلَ معلَّقةٍ بالعرش، فاطَّلع إليهم ربُّك اطِّلاعةً،** [ج١ ٤/ب] **فقال: هل تستزيدون شيئًا فأزيدَكم؟ [قالوا: ربَّنا، وما نستزيدُ ونحنُ في الجنة نَسرَحُ حيثُ شِئنا؟ ثم اطَّلعَ عليهم الثانيةَ، فقال: هل تستزيدون شيئًا فأزيدَكم؟]**[٤]**، فلمَّا رأوا أنهم لم يُترَكوا قالوا: تُعيدُ أرواحَنا في أجسادنا، حتى نرجعَ إلى الدُّنيا، فنُقتَلَ في سبيلك مرَّةً أخرى».**

حسن صحيح[٥].

---

(١) القطيفة: كساءٌ له أهدابٌ. انظر: النهاية (٤/٨٤)، والمعجم الوسيط (٢/٧٤٧).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة آل عمران، رقم: ٣٠٠٩).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٥/٢٤٦، رقم: ٦٤٨٧): «حسن غريب».

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٣٨٠).

(٤) ساقط من المخطوط، تمَّ استدراكه من نسخ الجامع.

(٥) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة آل عمران، رقم: ٣٠١١).

رواه مسلم، وابن ماجه[1].

[٣٣] وعن أبي عُبَيدة، عنه رضي الله عنه مثلَه، وزاد فيه: «**وتُقرِئُ نبيَّنا السَّلامَ، وتُخبِرُه أَنْ قد رَضينا، ورُضِيَ عنَّا**».

حديث حسن[2].

[٣٤] وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لقِيَني رسولُ الله ﷺ، فقال: «**يا جابر، ما لي أراك مُنكسِرًا؟**»، قلت: يا رسول الله، استُشهِد أبي، قُتِل يومَ أُحُد، وترك عِيالًا ودَينًا، قال: «**أفلا أُبشِّرك بما لقي اللهُ به أباك؟**»، قال: قلت: بلى يا رسول الله، قال: «**ما كلَّم الله قطُّ أحدًا إلا من وراءِ حجابٍ، وأحيا أباك، فكلَّمه كِفاحًا**[3]**، فقال: يا عبدي، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعطِكَ، قال: يا ربِّ، تُحيِيني، فأُقتلَ فيك ثانيةً، قال الرَّبُّ عز وجل: إنه قد سبق مني أنَّهم لا يُرجَعون**»، قال: وأُنزِلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾ الآية.

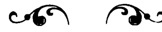
حسن غريب، قال: لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري، عن طلحة بن خِراش، عن جابرٍ[4].

ويحتَجُّ بهذه الأحاديث من يرَى جِسميَّة الرُّوح؛ لاتصافها بالحُلول في

(١) صحيح مسلم (١٨٨٧)، وسنن ابن ماجه (٢٨٠١).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة آل عمران، عقب الحديث رقم: ٣٠١١).
(٣) أي: مواجهةً، ليس بينهما حجابٌ ولا رسولٌ. النهاية (١٨٥/٤).
(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة آل عمران، رقم: ٣٠١٠).

الطَّير، وهو من خواصِّ الأجسام[1].

والحكمةُ في أنه لم يَرُدَّ الشهداءَ إلى الدُّنيا حيثُ سألوه ذلك: هو أن لا يُخبِروا الناسَ بما رأوا من حقيقة المعاد، فيصيرَ إيمانُهم اضطراريًّا، والمقصود الإيمانُ الاختياريُّ.



[٣٥] وعن ابن مسعود رضي الله عنه يبلُغ به النبيَّ ﷺ قال: **«ما من رجلٍ لا يُؤدِّي زكاةَ مالِه إلَّا جعل الله يومَ القيامة في عنقه شُجاعًا»**، ثم قرأ علينا مِصداقَه من كتاب الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية [آل عمران: ١٨٠]، وقال مرَّةً: قرأ رسول الله ﷺ مِصداقَه: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، **«ومَن اقتطع مالَ أخيه المسلمِ بيمينٍ؛ لقيَ اللهَ وهو عليه غضبان»**، ثم قرأ رسول الله ﷺ مِصداقَه من كتاب الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ الآية [آل عمران: ٧٧][2].

رواه النسائيُّ، وابنُ ماجه[3].

وهو للبخاريِّ[4]، من حديث أبي هريرة.

---

(١) وهو الراجح الذي دلت عليه النصوص، فهي تقبل الإشارة الحسية، وتتصف بالصفات، لكنها مخالفة في الماهيَّة للأجسام المحسوسة.
انظر: الرُّوح (١٧٨ ـ ١٨٠)، والتحفة المهدية (١/١١٠، ١١٥ ـ ١١٦)، وشرح رياض الصالحين للعثيمين (٤/٥١٥).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة آل عمران، رقم: ٣٠١٢).

(٣) سنن النسائي (٢٤٤١)، وسنن ابن ماجه (١٧٨٤).

(٤) صحيح البخاري (٤٥٦٥).

«الشُّجاع»: الحيَّة[1].

[٣٦] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ موضِعَ سَوطٍ من**[2] **الجنَّةِ لخيرٌ من الدُّنيا وما فيها، اقرأوا إن شئتُم**: ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ [ج١ ٥/أ] ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]»[3].

كلاهما حسن صحيح.

[٣٧] وعن مَروان بن الحكَم أنه قال: يا رافعُ ـ لبوَّابِه ـ اذهَبْ إلى ابنِ عباسٍ، فقل له: لَإِن كان كلُّ امرئٍ فرح بما أَتى[4] وأحبَّ أن يُحمَد بما لم يَفعَلْ معذَّبًا؛ لنُعذَّبَنَّ أجمعون، قال ابن عباس: «ما لَكُم ولهذه الآية؟ إنما أُنزِلت هذه في أهل الكتاب»، ثم تلا ابن عباس: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، وتلا: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ﴾ [آل عمران: ١٨٨]، قال ابن عباس: «سألهم النبيُّ ﷺ عن شيءٍ، فكتموه، وأخبروه بغيرِه، فخرجوا وقد

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٤٤٧).
(٢) في بعض نسخ الجامع: (في).
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة آل عمران، رقم: ٣٠١٣).
(٤) في بعض النسخ: (أوتي)، وكذا في بعض المصادر الأخرى؛ كما عند البخاري، والموجود في المخطوط هو الموافق للفظ الآية، وكذا هو في بعض المصادر أيضًا؛ كما عند مسلم. ويحتمل أن تكون لفظة (أوتي) بناءً على قراءة أخرى، فقد قرأ سعيد بن جبير: ﴿ويَفرَحُونَ بِما أُوتُوا﴾. انظر: المحرَّر الوجيز (١/٥٥٢).

أَرَوه أن قد أخبروه بما قد سألهم عنه، فاستُحمِدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أَتَوا[1] من كتمانِهم وما سألهم عنه».

حسن غريب صحيح[2].

أخرجاه، والنَّسائي[3].

وأخرجا[4]، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «أنَّ هذه الآيَةَ نزلت في قومٍ من المنافقين، كانوا يتخلَّفون عنه ﷺ في الغزو، ويفرحون بتخلُّفهم، فإذا قَدِم اعتذروا إليه، وحَلَفوا، وأحبُّوا أن يُحمَدوا بما لم يفعلوا».

قلتُ: من الجائز أنَّ الآية وردت على السَّببَين؛ إذ لا تنافيَ، فلا إشكال، وما أجاب به ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما عن سؤال مروانَ لا يكفي؛ إذ اللفظُ أعمُّ من السَّبب، ويشهد لذلك قوله عليه السلام: «**المتشَبِّعُ بما لم يُعطَ كلابِسِ ثوبَي زُورٍ**»[5]، والزُّور حرامٌ، وهذا عامٌّ[6].

والجواب الجيِّد: أنَّ الوعيدَ مرتَّبٌ على أَثَرِ الأمرَين المذكورَين؛ وهما:

---

(١) في بعض النسخ: (أوتوا)، والكلام في هذه اللفظة مثل الكلام في اللفظة السابقة.

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة آل عمران، رقم: ٣٠١٤).

(٣) صحيح البخاري (٤٥٦٨)، وصحيح مسلم (٢٧٧٨)، والسنن الكبرى (١٠/٥٦، رقم: ١١٠٢٠).

(٤) صحيح البخاري (٤٥٦٧)، وصحيح مسلم (٢٧٧٧).

(٥) أخرجه البخاري (٥٢١٩)، ومسلم (٢١٣٠)، من حديث أسماء رضي الله عنها.

(٦) تعقَّب الزركشيُّ هذا الكلام، فقال: «لا يخفى على ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ اللفظ أعمُّ من السبب، لكنه بيَّن أن المراد باللفظ خاصٌّ، ونظيره تفسيرُ النبي ﷺ الظُّلمَ بالشِّرك». البرهان في علوم القرآن (١/٢٨).

الفرحُ وحبُّ الحمد، وهو السُّخْريُّ من الناس، وغرورُهم، وإيهامُ ما ليس له وجودٌ من المناصحة إن وُجِد ذلك، وإلا فالفرحُ وحبُّ الحمد من الأمور الطبيعيَّة الجِبلِّيَّة، التي لا يتعلَّق بها التكليفُ أمرًا ولا نهيًا(١).



[٣٨] وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله، لا أسمعُ اللهَ ذَكَرَ النِّساء في الهجرة، فأنزل الله عز وجل: ﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥](٢).

والله أعلم.



(١) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/٢٧ ـ ٢٨).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠٢٣).

النساء

[٣٩] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «مرضتُ، فأتاني رسول الله ﷺ يعودُني وقد أُغمِيَ عليَّ، فلما أفقتُ قلتُ: كيف أقضي في مالي؟ فسكتَ عنِّي، حتى نزلت: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]»(١).

وأخرجه [ج١ ٥/ب] الخمسة(٢).

وفي روايةٍ متَّفقٍ عليها(٣): «فلم يردَّ عليَّ شيئًا، حتى نزلت آية الميراث: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]».

قلتُ: فيُشبِه أنهما نزلتا جميعًا في وقتٍ واحدٍ، أو أنَّ القصَّة تكرَّرت في مرضه، والأولُ أَوفَق(٤)، ....

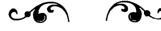
(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠١٥)، وقال: «حسن صحيح».

(٢) صحيح البخاري (٤٥٧٧)، وصحيح مسلم (١٦١٦)، والسنن الكبرى (٦/١٠٥، رقم: ٦٢٨٩).
وهو عند أبي داود (٢٨٨٦)، وابن ماجه (٢٧٢٨)، بذكر نزول آية الكَلالة.

(٣) صحيح البخاري (٥٦٥١)، وصحيح مسلم (١٦١٦)، وليس عند البخاري تعيين الآية.
وهذه الرواية أخرجها الترمذي أيضًا، كما سيأتي برقم (٢٧٧٣).

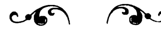
(٤) تعدَّدت أقوال أهل العلم في توجيه الاختلاف في تعيين الآية التي نزلت في قصة هذا الحديث؛ فذهب بعضهم إلى ترجيح إحدى الروايتين، ورجَّح بعضهم الرواية الأخرى، وجمع بعضهم بين الروايتَين بنحو ما قاله الشارح. =

وقد ذُكِر في الفرائض بأبسطَ من هذا[1].



[٤٠] وعن عثمان البَتِّي، عن أبي الخليل صالح بن أبي مريم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «أصبنا سَبايا يوم أَوطاس لهنَّ أزواجٌ في قومهنَّ، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فنزلت: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]»[2].

أخرجاه[3].



[٤١] وروى همامُ بن يحيى، عن قتادة، عن أبي الخليل، عن أبي علقمة الهاشمي، عن أبي سعيد رضي الله عنه نحوَه، وقال فيه: «فكرههنَّ رجالٌ منهم، فأنزل الله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾»[4].

كلاهما حسن.

وروى هذا مسلم، وأبو داود، والنسائي[5].

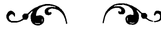
قال: ولم أعلم ذكرَ أبا علقمةَ فيه إلا همامٌ.

= انظر: تفسير ابن كثير (٢/٢٢٥)، والعُجاب في بيان الأسباب (٢/٨٤٢ ـ ٨٤٤)، وفتح الباري (٨/٢٤٣ ـ ٢٤٤)، وعمدة القاري (١٨/١٦٧)، والصحيح المسند من أسباب النزول (٨١ ـ ٨٢).

(١) برقم (٢٧٧٣).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠١٧).
(٣) صحيح البخاري (٧٤٠٩)، وصحيح مسلم (١٤٥٦)، وليس عند البخاري ذكر نزول الآية.
(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠١٦).
(٥) صحيح مسلم (١٤٥٦)، وسنن أبي داود (٢١٥٥)، وسنن النسائي (٣٣٣٣).

و«أوطاس»: اسم الموضع الذي قاتلوا فيه بحُنَين[1].

و«المحصَنات» هنا: ذواتُ الأزواج[2].



[٤٢] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: **«الكبائر: الإشراكُ بالله، وعقوقُ الوالدَين»**، أو قال: **«اليمين الغَموس»**.

شكَّ شُعبة، وهو يرويه عن فراسٍ، عن الشَّعبي.

حسن صحيح[3].

رواه البخاري والنَّسائي[4]، وزاد: قلتُ: وما الغَموس؟ قال: **«الذي يقتطع مالَ امرئٍ مسلمٍ بيَمينٍ هو فيها كاذبٌ»**.

قلتُ: الظاهرُ أنَّ هذا من تفسير عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما[5].

---

(١) انظر: مشارق الأنوار (١/٥٨)، ومعجم البلدان (١/٢٨١).
وموضعها اليوم على بُعد قرابة (١٩٠كم) شمال شرقي مكة. معجم المعالم الجغرافية في السيرة (٣٤).

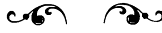
(٢) أي: في الآية المذكورة، فلفظ الإحصان في القرآن استُعمِل في عدة معانٍ، هذا أحدُها.
انظر: المفردات للراغب (٢٣٩)، ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي (٥٥٢ ـ ٥٥٤).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠٢١).

(٤) صحيح البخاري (٦٦٧٥، ٦٨٧٠، ٦٩٢٠)، وسنن النسائي (٤٠١١، ٤٨٦٨)، وعندهما زيادة: **«وقتل النفس»**.
والزيادة التي أشار إليها الشارح أخرجها البخاري فقط (في الموضع الأخير).

(٥) الظاهر أن تفسير اليمين الغَموس في هذا الحديث ليس مرفوعًا، ولا من كلام عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، بل من كلام الشعبي ـ راوي الحديث عن عبد الله بن عمرو ـ، كما جاء مبيَّنًا عند الطبري في التفسير (٦/٦٥٤)، وابن حبان في صحيحه (١٢/٣٧٣، رقم: ٥٥٦٢).
وانظر: فتح الباري (١١/٥٥٦).

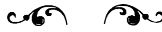
[٤٣] وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ـ في الكبائر ـ: «**الشركُ بالله، وعُقوقُ الوالدَين، وقتلُ النَّفس، وقولُ الزُّور**»[١].



[٤٤] وعن أبي بَكْرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ألا أحدِّثكم بأكبر الكبائر؟**»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين**»، قال: وجلس، وكان متكئًا، قال: «**وشهادة الزُّور**»، أو قال: «**قول الزُّور**»، قال: فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها، حتى قلنا: ليتَه سكت[٢].

كلاهما حسن غريب صحيح.

أخرجاهما، وروى الأولَ النسائيُّ أيضًا[٣].



[٤٥] وعن عبد الله بن أُنَيس الجهني رضي الله عنه قال: [ج١/٦١أ] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ من أكبر الكبائر الشركَ بالله، وعقوقَ الوالدين، واليمينَ الغَموس، وما حلف حالفٌ بالله يمينَ صَبْرٍ**[٤]**، فأَدخلَ فيها مثلَ جناحِ بَعوضةٍ؛ إلا جُعِلت نُكتةً**[٥] **في قلبه يومَ القيامة**».

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠١٨).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠١٩).
(٣) صحيح البخاري (٢٦٥٣، ٥٩٧٧، ٦٨٧١)، وصحيح مسلم (٨٨)، وسنن النسائي (٤٠١٠، ٤٨٦٧)، من حديث أنس رضي الله عنه.
وصحيح البخاري (٢٦٥٤، ٥٩٧٦، ٦٢٧٣)، وصحيح مسلم (٨٧)، من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.
(٤) أي: أُلزِم باليمين وحُبِس عليها، وكانت لازمةً لصاحبها من جهة الحُكم. النهاية (٣/٨).
(٥) النُّكْتة: أثر قليل، كالنقطة. المصدر السابق (٥/١١٤).

حسن غريب(١).

وقيل: هو مرسَلٌ(٢).

وحديثُ عبد الله بن عمرو وأنسٍ: يدُلَّان على انحصار الكبائر في الأشياء المذكورة فيهما، والحديثان الآخران يدُلَّان على أنَّ المذكورَ فيهما بعضُها(٣).

وحديثُ أبي بَكرة يدلُّ على أنَّ بعضَ الكبائر أعظمُ من بعض، وهو صحيحٌ؛ لأنَّ الأفعالَ تابعةٌ لمصالحها ومفاسدها صِغَرًا وكِبَرًا.

وقد اختلفت الأحاديثُ والأقوالُ في الكبائر، حتى عدَّها عبدُ الرَّزَّاق إحدى وعشرين(٤)، ووزَّعها على أعضاءِ البدنِ(٥).

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠٢٠).

(٢) ليس هذا من كلام الترمذي، بل من زيادات الشارح عليه، والظاهر أنه قد اطَّلع على كلام المزِّي في تحفة الأشراف (٢٧٥/٤)، فقد ذكر أنَّ عبد الرحمن بن إسحاق المدني روى هذا الحديثَ عن محمد بن زيد بن مهاجر، عن عبد الله بن أبي أمامة، عن أبيه، عن عبد الله ابن أُنَيس ﷺ، فزاد فيه: عبدَ الله بن أبي أمامة.
والحديث عند الترمذي: (عن أبي أمامة، عن عبد الله بن أُنَيس)، دون ذكر (عبد الله بن أبي أمامة)، فتكون الواسطة قد سقطت من الإسناد بينَهما.
ورواية عبد الرحمن بن إسحاق: أخرجها ابن حبان (٣٧٤/١٢، رقم: ٥٥٦٣)، عن محمد ابن زيد بن مهاجر، عن عبد الله بن أبي أمامة، عن عبد الله بن أُنيس ﷺ.
فجعل (عبد الله بن أبي أمامة) بدل (أبي أمامة الأنصاري)، لا كما ذكر المزِّي في التحفة. فالله أعلم بالصواب.

(٣) لا يلزم من تركيب الكلام ـ في حديثي عبد الله بن عمرو وأنس ـ الدلالةُ على الحصر، بل قد يستعمل مثل هذا الأسلوب في ذكر الأفراد الأهم والأعظم، كما في قوله ﷺ: «**الحج عرفة**». والله أعلم.

(٤) كذا في المخطوط، والصواب: (إحدى عشرة).

(٥) انظر: الأربعين حديثًا للآجرِّي (١٨١، رقم: ٣٩)، والمجالس العشرة الأمالي للحسن=

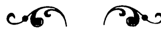
وأخرجا[١]، من حديث أبي هريرة ﷺ: «**اجتنبوا السَّبعَ الموبِقات**»، فذكرَ الشِّرك، والسِّحر، وقتلَ النَّفس، وأكلَ الرِّبا، وأكلَ مال اليتيم، والتوَلِّيَ يوم الزَّحف، وقذفَ المحصنات.

وأصلَحُ ما رأيتُ في ضَبْط الكبائر: أنَّ كلَّ فعلٍ تُساوي مفسدتُه مفسدةَ بعضِ الكبائر المنصوصِ عليها فهو كبيرةٌ، وما لا فلا[٢].

وإنما أكَّد الحالَ في شهادة الزُّور بالتكرارِ؛ مبالغةً في الزَّجْر عنها؛ لعموم تعدِّي مفسدتِها، وتيسُّرها من غير كُلفةٍ، وبعث الرِّشوة الداعية إليها غالبًا[٣].

و«الغَموس» ـ مفتوحة الغين ـ: هي اليمين الكاذبة الفاجرة التي يُقتَطَعُ بها حقُّ الغير، سُمِّيت غَموسًا لأنها تغمِسُ صاحبها في الإثم والنار، وهي (فَعولٌ) للمبالغة[٤].

و«أَدخَل فيها مثلَ جَناحِ بعوضةٍ»؛ يعني: ظُلمًا.



= الخلال (٦٦، رقم: ٧١).

(١) صحيح البخاري (٢٧٦٦)، وصحيح مسلم (٨٩).

(٢) اختلف أهل العلم في ضابط الكبيرة على أقوال، والقول الأشهر في المسألة، وهو المأثور عن السلف: أن الكبيرة هي كلُّ ذنبٍ ترتَّب عليه حدٌّ في الدنيا، أو وعيدٌ خاصٌّ في الآخرة؛ كاللعنة، أو النار، أو الغضب.
انظر: مجموع الفتاوى (١١/٦٥٠ ـ ٦٥٧)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (٣٧٠ ـ ٣٧٢)، والزواجر عن اقتراف الكبائر (٧ ـ ١٨).

(٣) انظر: فتح الباري (٥/٢٦٣).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٣٨٦).

[٤٦] وعن مجاهد، عن ـ ويُروى: أنَّ ـ أمِّ سلمةَ ﵂ قالت: «يغزو الرِّجالُ، ولا تغزو النِّساء، وإنما لها[1] نصفُ الميراث»، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢].

قال مجاهد: فأُنزِل فيها: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وكانت أمُّ سلمة أولَ ظَعينةٍ قدمت المدينةَ مُهاجِرةً.

حديث مرسَل؛ لأن مجاهدًا لم يسمع من أمِّ سلمة[2].

فإن صحَّ ففيه دليلٌ على تحريم الغِبْطة؛ لأنَّ تمنِّيَها للجهادِ ومساواةِ الرجل في الميراثِ غِبطةٌ، لا حسدٌ؛ إذ الحسدُ لا يجوز في شيءٍ أصلًا.

وقوله عليه [ج٦١/ب] السلام: «**لا حسدَ إلا في اثنتَين**»[3]؛ أي: لا غِبطة؛ بدليلِ سياقِ الحديثِ، فإنه إنَّما وَصَفَ فيه الغِبطَة، لكنْ لا أظنُّ في جوازِ الغِبطةِ خلافًا[4]، فيلزم منه إمَّا بُطلانُ هذا الحديث، أو تأويلُه على معنى: لا تعترضوا على الله في تفضيلِ بعضِكم على بعضٍ[5].

---

(١) في بعض نسخ الجامع: (لنا)، وكذا في تحفة الأشراف (١٣/٣٠، رقم: ١٨٢١٠).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠٢٢).

(٣) أخرجه البخاري (٧٣، ١٤٠٩)، ومسلم (٨١٦)، من حديث ابن مسعود ﵁.
وجاء في الصحيحين أيضًا من أحاديث غيره من الصحابة.

(٤) ذكر القرطبي خلافًا في جواز الغبطة. تفسير القرطبي (٥/١٦٣).

(٥) الغِبْطة: أن يتمنَّى الإنسانُ مثلَ النِّعمة التي عند غيره من غير زوالها، وأما الحسد: فهو أن يتمنَّى زوالَ النِّعمةِ عن غيره.
وليس في الحديث دليلٌ على تحريم الغبطة؛ فليس المراد بالذَّمِّ مجرَّد تمنِّي الإنسانِ الخيرَ الذي عند غيره، بل تمنِّي ما لا يمكن حصولُه مما خصَّ الله غيرَه به؛ كتمنِّي النِّساء ما خصَّ الله به الرِّجال. والله أعلم. =

[٤٧] وعن إبراهيم النَّخَعي، عن عَبِيدة، عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**اقرَأْ عَلَيَّ**»، فقلت: يا رسولَ الله، أقرأُ عليكَ، وعليكَ أُنزِل! قال: «**إنِّي أُحِبُّ أن أسمعَه من غيري**»، فقرأتُ سورة النساء، حتى إذا بلغتُ: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال: فرأيتُ عينَي النبيِّ ﷺ تَهْمُلان[1].

أخرجه الخمسة[2].

ورواه أبو الأَحْوَص، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله رضي الله عنه[3].

رواه النسائي، وابن ماجه[4].

والأولُّ أصحُّ.

والظاهرُ أنَّ مَن سمع القرآنَ من غيره ـ كائنًا مَن كان ـ يكون له أشدَّ تدبُّرًا وفهمًا؛ لاشتغالِ فهمِه بالقراءة إذا قرأه لنفسه[5].

و«تَهْمُلان»: تَدمَعان، وأحسب أصلَه من (هَمَلِ النَّعَم)، وهي التي

= انظر: تفسير القرطبي (١٦٢/٥ ـ ١٦٣)، وعمدة القاري (١٣٢/٦).

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠٢٥).

(٢) صحيح البخاري (٥٠٥٠)، وصحيح مسلم (٨٠٠)، وسنن أبي داود (٣٦٦٨)، والسنن الكبرى (٢٨١/٧، رقم: ٨٠٢١).
أما ابن ماجه فلم يخرجه من هذا الطريق، بل من طريق أبي الأحوص المذكور بعدَه، وقد أشار الشارح إلى هذا.

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠٢٤).

(٤) السنن الكبرى (٢٨٢/٧، رقم: ٨٠٢٢)، وسنن ابن ماجه (٤١٩٤).

(٥) انظر: عمدة القاري (٥٦/٢٠).

لا راعيَ لها؛ كأنَّ العين تُهمِلُ الدَّمعَ، فلا تحفظُه(١).

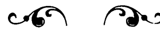


[٤٨] وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «صنع لنا عبدُ الرحمن بن عوف طعامًا، فدعانا، وسقانا من الخمر، فأخذَتِ الخمرُ منَّا، وحضرت الصلاةُ، فقدَّموني، فقرأتُ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ ونحن نعبد ما تعبدون»، قال: «فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]».

حسن صحيح(٢).

رواه أبو داود، والنسائي(٣).

و«أخذت الخمرُ منَّا»: كنايةٌ عن غلَبتِها على العقل، وإضعافِها قوَّةَ الإدراك.



[٤٩] وعن ابن شهاب، عن عُروة بن الزُّبَير أنه حدَّثه: أنَّ عبد الله بن الزُّبير رضي الله عنهما حدَّثه: أنَّ رجلًا من الأنصار خاصمَ الزُّبيرَ في شِراجِ الحَرَّة التي يسقون بها النَّخل، فقال الأنصاري: سرِّحِ الماءَ يَمُرُّ، فأبى عليه، فاختصموا إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله للزُّبَير: **«اسقِ يا زُبَير، وأرسل الماءَ إلى جارِك»**، فغضب الأنصاري، وقال: يا رسول الله، أنْ كان ابنَ عمَّتِك! فتغيَّر

(١) انظر: مقاييس اللغة (٦/٦٧)، وتاج العروس (١٣/١٦٢).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠٢٦).
وفي بعض نسخ الجامع: «حسن صحيح غريب».

(٣) سنن أبي داود (٣٦٧١)، والسنن الكبرى (١٠/٦٥، رقم: ١١٠٤١).

وجهُ رسول الله ﷺ، ثم قال: «**اسقِ يا زُبَير، واحبِس الماءَ** [ج١ ٧/أ] **حتى يرجعَ إلى الجَدْر**»، فقال الزُّبَير: واللهِ إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ [النساء: ٦٥][١].

وبعضهم رواه عن الزُّهري، لم يذكر فيه عبدَ الله بن الزُّبَير، فيكون مرسلًا، وكذلك هو في أفراد البخاري[٢].

وأخرجه الخمسة[٣].

«شِراج»: جمعُ (شَرْجة)، وهي مَسِيلُ الماء من الحرَّة إلى السَّهل، و(شَرْج) جنسُها، كتمرةٍ وتَمْر[٤].

و«الحَرَّة»: اسمُ موضعٍ فيه تلك الشِّراج[٥].

و«الجَدْر» ـ بفتح الجيم، وسكون الدَّال المهملة ـ؛ قيل: المُسَنَّاة، وهي: ما رُفِع حول الزَّرع كالجدار؛ ليقيَه الماءَ وغيرَه، وقيل: هو الجِدار[٦].

ويُروَى: «الجُدُر» بضم الجيم والدَّال: جمع (جِدارٍ)[٧]، ويُروَى:

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠٢٧).

(٢) صحيح البخاري (٢٣٦١، ٢٣٦٢).

(٣) صحيح البخاري (٢٣٥٩)، وصحيح مسلم (٢٣٥٧)، وسنن أبي داود (٣٦٣٧)، وسنن النسائي (٥٤٠٧)، وسنن ابن ماجه (١٥).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٤٥٦).

(٥) الحرَّة: أرض بظاهر المدينة، فيها حجارة سوداء، وهما حرَّتان: شرقيَّة وغربيَّة، معروفتان إلى اليوم.
انظر: النهاية (١/٣٦٥)، والمعالم الأثيرة (٩٨).

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٢٤٦).

(٧) المصدر السابق.

«الجَذْر» بذالٍ معجمَة، أراد أصلَ الجدار، وجَذْرُ كلِّ شيءٍ: أصلُه[١].

و«أَنْ كان ابنَ عمَّتِك» ـ بفتح الهمزة ـ؛ أي: قضيتَ له لِأَنْ كان ابنَ عمَّتِك[٢].

قال بعضهم: إنَّ الأنصاريَّ كفر بهذا، حيثُ طَعَنَ في عصمةِ النبيِّ ﷺ بالتُّهمة، فمنعه حقَّه من الماء كسائر المرتدِّين، حتى عاد، وعليه كلامٌ[٣].



[٥٠] وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه في هذه الآية: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ [النساء: ٨٨]، قال: رجع ناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ يومَ أُحُدٍ، فكان الناس فيهم فرقتَين: فريقٌ يقول: اقتُلهم، وفريقٌ يقول: لا، فنزلت هذه الآية: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾، وقال: «**إنها طَيْبَةُ**»، وقال: «**إنها تنفي الخبيثَ**[٤]**، كما تنفي النارُ خَبَثَ الحديد**»[٥].

أخرجاه، والنسائي[٦].

الرَّاجعون: كانوا عبدَ الله بن أُبَيٍّ وأصحابَه[٧].

---

(١) المصدر السابق (١/٢٥٠).

(٢) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/٢٢٧).

(٣) انظر: معالم السنن (٤/١٨٢)، وشرح النووي على مسلم (١٥/١٠٨)، والصارم المسلول (٥٢٨ ـ ٥٣٠).

(٤) في بعض النسخ: (الخَبَث).

(٥) جامع الترمذي (تفسير القرآن/باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠٢٨)، وقال: «حسن صحيح».

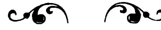
(٦) صحيح البخاري (١٨٨٤، ٤٠٥٠، ٤٥٨٩)، وصحيح مسلم (٢٧٧٦)، والسنن الكبرى (١٠/٦٩، رقم: ١١٠٤٨).

(٧) انظر: السيرة لابن هشام (٢/٦٤).

و«طَيْبة» و«طابة»: اسمُ المدينة، جعله النبيُّ ﷺ اسمًا لها مكان يَثْرِب؛ كراهةَ لفظ التَّثْريب[1].

و«الخَبيث»: الشِّرِّير.

و«خَبَثُ الحديد»: غِشُّه[2].



[٥١] وعن عمرو بن دينار، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: **«يجيء المقتولُ بالقاتلِ يومَ القيامة، ناصيتُه ورأسُه بيده، وأوداجُه[3] تَشْخُب[4] دمًا، يقول: يا ربِّ، قَتَلَني[5]، حتى يُدنِيَه من العرش»**، قال: فذكروا لابن عباسٍ التوبةَ، فتلا هذه الآية: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا﴾ [النساء: ٩٣]، قال: وما نُسِخت هذه الآيةُ ولا بُدِّلت، وأنَّى له التوبةُ!

حسن غريب، ورواه بعضُهم عن عمرو بن دينارٍ عن ابن عباسٍ نحوَه، ولم يرفعه[6].

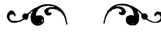
أخرجاه[7]، وفيه: «قال: هي آخرُ ما [ج١/٧ب] نزل، وما نسخها شيءٌ»،

---

(١) انظر: مشارق الأنوار (٢/٣٠٦)، والنهاية (٣/١٤٩)، و(٥/٢٩٢).
(٢) انظر: مشارق الأنوار (١/٢٢٩)، والنهاية (٢/٥).
(٣) جمع (وَدَج)، وهي: ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح. النهاية (٥/١٦٥).
(٤) أي: تسيل. النهاية (٢/٤٥٠).
(٥) في بعض النسخ: (قتلني هذا).
(٦) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠٢٩).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٥/١٨٨، رقم: ٦٣٠٣): «حسن».
(٧) صحيح البخاري (٤٥٩٠، ٤٧٦٦)، وصحيح مسلم (٣٠٢٣): أن ابن عباس رضي الله عنهما سُئِل عن هذه الآية، فقال: «هي آخر ما نزل، وما نسخها شيء». وليس عندهما القَدْر المرفوع من الحديث.

وللبخاريِّ قال: «إنَّ ناسًا يزعمون أنَّ هذه الآية نُسِخَت، ولا واللهِ، لكنَّها مما [تهاون](١) الناس»(٢).

ورواه النَّسائي(٣).



[٥٢] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «مرَّ رجلٌ من بني سُلَيم على نفرٍ من أصحاب النبي ﷺ ومعه غنمٌ له، فسلَّم عليهم، قالوا: ما سلَّم عليكم إلا ليتعوَّذَ منكم، فقاموا فقتلوه، وأخذوا غنمَه، فأتوا بها رسولَ الله ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤]».

حسن(٤).

متَّفق عليه(٥).

وأخرجاهُ والنَّسائي(٦) من حديث أسامة رضي الله عنه بمعناه، ومسلم(٧) من حديث جُندُبِ بن عبد الله رضي الله عنه.

---

(١) غير واضحة في المخطوط، تم استدراكها من صحيح البخاري.

(٢) صحيح البخاري (٢٧٥٩).
لكن ليس قول ابن عباس رضي الله عنهما هذا في آية النساء التي يتكلَّم عنها الشارح، بل في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾.

(٣) السنن الكبرى (٣/٤٢٢، رقم: ٣٤٥٤)، و(١٠/٦٩، رقم: ١١٠٥٠).

(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠٣٠).

(٥) صحيح البخاري (٤٥٩١)، وصحيح مسلم (٣٠٢٥).

(٦) صحيح البخاري (٤٢٦٩)، وصحيح مسلم (٩٦)، والسنن الكبرى (٨/١٣، رقم: ٨٥٤٠).

(٧) صحيح مسلم (٩٧).

[٥٣] وعن البراء بن عازبٍ رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٩٥] جاء عمرو بنُ أمِّ مكتومٍ إلى النبي ﷺ، قال: وكان ضريرَ البصر، فقال: يا رسول الله، ما تأمرني؟ أنا ضريرُ البصرِ، فأنزل الله هذه: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ الآية، فقال النبي ﷺ: «**ائتوني بالكَتِف**(١) **والدَّواة**(٢)»، أو: «**اللَّوحِ والدَّواة**»(٣).

[٥٤] وعن الزُّهري، عن سهل بن سعد، عن مروان بن الحكم، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه: «أنَّ النبي ﷺ أملى عليه: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: فجاءه ابنُ أمِّ مكتومٍ وهو يُمِلُّها عليَّ، فقال: يا رسول الله، واللهِ لو أستطيعُ الجهادَ لجاهدتُ ـ وكان رجلًا أعمى ـ، فأنزل الله على رسوله وفخِذُه على فخذِي، فثَقُلَت، حتى همَّت تَرُضُّ فخِذي، ثم سُرِّيَ عنه(٤)، فأنزل الله عليه: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾»(٥).

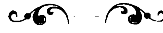
كلاهما حسن صحيح.

روى الأولَ: الشيخان والنسائي(٦)، والثانيَ: البخاري والنسائي(٧).

(١) الكتف: عظمٌ عريضٌ يكون في أصل كَتِف الحيوان، كانوا يكتبون فيه لقلَّة القراطيس عندهم. النهاية (٤/١٥٠).
(٢) الدَّواة: المحبرة. المعجم الوسيط (١/٣٠٦).
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠٣١).
(٤) أي: كُشِف عنه ما أصابه بسبب نزول الوحي. مشارق الأنوار (٢/٢١٣).
(٥) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠٣٣).
(٦) صحيح البخاري (٢٨٣١، ٤٥٩٣، ٤٥٩٤)، وصحيح مسلم (١٨٩٨)، وسنن النسائي (٣١٠١).
(٧) صحيح البخاري (٢٨٣٢، ٤٥٩٢)، وسنن النسائي (٣٠٩٩، ٣١٠٠). =

وابنُ أمِّ مكتومٍ؛ يُقال له: عمرو، وقيل: عبد الله، وفيه نظر(١).

وقد روى هذا الحديثَ صحابيٌّ ـ وهو سَهل ـ، عن تابعيٍّ ـ وهو مروان ـ(٢).



[٥٥] وعن مِقسَم، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ عن بدرٍ والخارجون إلى بدرٍ، لما نزلت غزوةُ بدرٍ؛ قال عبدُ الله بن جحش وابنُ أمِّ مكتوم: إنَّا أعميَان يا رسول الله، فهل لنا رخصةٌ؟ فنزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾، [ج١ ٨/أ] وفضَّل الله المجاهدين على القاعدين درجةً، فهؤلاء القاعدون غيرُ أولي الضَّرر، ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾ على القاعدين من المؤمنين غيرِ أولي الضَّرر».

حسن غريب من حديث ابن عباس(٣).

رواه البخاري(٤).

وفي هذه الأحاديثِ والآيةِ دليلٌ على استقلالِ النيَّةِ الخالصةِ بثواب القُرَب إذا منع الفعلَ عُذرٌ، وشواهدُه كثيرةٌ(٥).

= وأخرجه أيضًا أبو داود (٢٥٠٧)، من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه.

(١) انظر: أسد الغابة (٣/٧٦٠)، والإصابة (٤/٦٠٠).

(٢) أشار الترمذي إلى هذا عقب إخراجه للحديث، ومروان بن الحكم اختُلِف في صحبته، والأرجح عدم ثبوتها. والله أعلم. انظر: الإصابة (٦/٢٥٧ ـ ٢٥٨).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠٣٢).

(٤) صحيح البخاري (٣٩٥٤، ٤٥٩٥)، مختصرًا.

(٥) انظر لهذه المسألة: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/١١٢)، ومجموع الفتاوى =

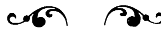
[٥٦] وعن يَعلى بن أميَّة رضي الله عنه قال: قلتُ لعمر بن الخطاب: إنما قال الله: ﴿أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ﴾ [النساء: ١٠١]، وقد أَمِنَ الناسُ، فقال عمر: عجبتُ مما عجبتَ منه، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: **«صدقةٌ تصدَّق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقتَه»**.

حسن صحيح[١].

رواه الخمسة، إلا البخاري[٢].

ويحتَجُّ به من يقولُ بالمفهومِ، وأنَّ المعلَّق بالشَّرط بحرفِ (إِنْ) عُدِمَ عند عَدَمِه؛ لفَهم يَعلَى وعُمَر رضي الله عنهما ـ وهما من أهلِ اللُّغةِ ـ نفيَ القَصْر عند انتفاءِ الخوفِ[٣].

وفيه استحبابُ قَبولِ الرُّخَص، وكراهةُ رَدِّها[٤].



[٥٧] وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أنَّ رسول الله ﷺ نزل بين ضَجْنان وعُسْفان[٥]، فقال المشركون: "إنَّ لهؤلاء صلاةً هي أحبُّ إليهم مِن آبائهم

= (٧/٣٤٠ ـ ٣٤١)، و(١٠/٧٣١ ـ ٧٣٤)، و(٢٢/٢٤٣ ـ ٢٤٤)، وجامع العلوم والحكم (٢/٣١٩ ـ ٣٢١)، وفتح الباري (٦/٤٧).

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠٣٤).

(٢) صحيح مسلم (٦٨٦)، وسنن أبي داود (١١٩٩)، وسنن النسائي (١٤٣٣)، وسنن ابن ماجه (١٠٦٥).

(٣) انظر: روضة الناظر (٢/١١٨)، وحاشية السندي على ابن ماجه (١/٣٣٠).

(٤) انظر: الموافقات (١/١٩٩)، ونيل الأوطار (٣/٢٤٤).

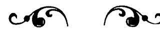
(٥) عُسْفان: قرية بين مكة والمدينة، موقعها اليوم على بُعد (٨٠كم) شمال مكة، على طريق المدينة. =

وأبنائهم، وهي العصر، فأجمِعوا أمرَكم، فمِيلوا عليهم مَيلةً واحدةً"، وإنَّ جبريلَ أتى النبيَّ ﷺ، فأمره أن يقسمَ أصحابه شَطرَين، فيصلِّيَ بهم، وتقومَ طائفةٌ أخرى وراءهم، ولْيأخذوا حِذْرَهم وأسلحتَهم، ثم يأتي الآخرون، ويصلُّون معه ركعةً واحدةً، ثم يأخذ هؤلاء حِذْرَهم وأسلحتَهم، فتكون لهم ركعةً ركعةً، ولرسولِ اللهِ ﷺ ركعتان».

حسن صحيح غريب(١).

رواه النسائي(٢).

و«ضَجْنَان» ـ بضاد وجيم معجمتَين، بعدهما نونان، بينهما ألف ـ: موضع(٣).



[٥٨] وعن محمد بن سلَمة الحرَّاني، عن محمد بن إسحاق، عن عاصم ابن عمر بن قَتادة، عن أبيه، عن جدِّه قَتادة بن النُّعمان رضي الله عنه قال: كان أهلُ بيتٍ منَّا يُقال لهم: بنو أُبَيرِق؛ بِشْر، وبشير، ومُبِشِّر، وكان بشيرٌ رجلًا منافقًا يقول الشِّعرَ يهجو به أصحابَ رسول الله ﷺ، ثم يَنحَلُه بعضَ العرب، ثم يقول: قال فلانٌ كذا وكذا، قال فلانٌ كذا وكذا، فإذا سمع أصحاب رسول الله ﷺ ذلك الشِّعر قالوا: واللهِ ما يقول هذا الشِّعرَ إلا هذا الخبيثُ ـ أو كما قال

= انظر: معجم البلدان (٤/١٢١)، والمعالم الأثيرة (١٩١).

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠٣٥).

(٢) سنن النسائي (١٥٤٤).

(٣) ضَجْـنان: حرَّة شمال مكة، على مسافة (٥٤كم) على طريق المدينة، تعرف اليوم بـ«حرَّة المحسنية».

انظر: معجم البلدان (٣/٤٥٣)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة (١٨٣).

الرَّجل ـ وقالوا: ابن الأُبَيرِق قالَها، قال: وكانوا أهلَ بيتِ حاجةٍ وفاقةٍ في الجاهلية [ج١٨/ب] والإسلام، وكان الناسُ إنما طعامُهم التَّمرُ والشَّعيرُ، وكان الرَّجلُ إذا كان له يسارٌ، فقَدِمت ضافِطَةٌ من الشَّام من الدَّرْمَك؛ ابتاع الرَّجلُ منها، فخصَّ بها نفسَه، وأما العيالُ فإنما طعامُهم التَّمرُ والشَّعيرُ، فقدمت ضافِطَةٌ من الشَّام، فابتاع عمِّي رِفاعةُ بن زيدٍ حِمْلًا من الدَّرْمَك، فجعله في مَشْرُبَةٍ له، وفي المَشْرُبَة سلاحٌ ودِرْعٌ وسَيفٌ، فعُدِيَ عليه من تحت البيت، فنُقِبت المشْرُبَةُ، وأُخِذَ الطَّعامُ والسِّلاحُ، فلمَّا أصبح أتاني عمِّي رِفاعةُ، فقال: يا ابن أخي، إنه قد عُدِيَ علينا في ليلتنا هذه، فنُقِبَت مَشْرُبَتُنا، فذُهِبَ بطعامنا وسلاحنا، قال: فتحسَّسنا في الدَّار وسألنا، فقيل لنا: قد رأينا بني أُبَيرِق استوقَدوا في هذه الليلة، ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم، قال: وكان بنو أُبَيرِق قالوا ـ ونحن نسأل في الدَّار ـ: واللهِ ما نرى صاحبَكم إلا لَبِيدَ بن سَهل؛ رجلًا منا له صلاحٌ وإسلامٌ، فلمَّا سمع لَبيدٌ اختَرَطَ(١) سيفَه وقال: أنا أسرق! فواللهِ ليخالِطَنَّكم هذا السَّيفُ أو لَتَبيِّنُنَّ هذه السَّرِقة، قالوا: إليك عنَّا أيها الرجل، فما أنتَ بصاحبها، فسألنا في الدَّار، حتى لم نشكَّ أنهم أصحابُها، فقال لي عمِّي: يا ابنَ أخي، لو أتيتَ رسول الله ﷺ فذكرتَ ذلك له، قال قتادة: فأتيتُ رسول الله ﷺ، فقلتُ: إنَّ أهلَ بيتٍ مِنَّا أهل جَفاء(٢)، عَمَدوا إلى عمِّي رِفاعة بن زيد، فنَقَبوا مَشْرُبَةً له، وأخذوا سلاحَه وطعامَه، فليردُّوا علينا سلاحَنا، فأما الطَّعامُ فلا حاجةَ لنا فيه، فقال النبي ﷺ: «سآمرُ في ذلك»، فلمَّا سمع بنو أُبَيرِق أتَوا رجلًا منهم يقال له: أُسَير

(١) أي: سلَّ السيفَ من غِمده. النهاية (٢/٢٣).

(٢) الجَفاء: غِلَظ الطَّبع. المصدر السابق (١/٢٨١).

ابن عُروة، فكلَّموه في ذلك، فاجتمع في ذلك أُناسٌ من أهل الدَّار، فقالوا: يا رسول الله، إنَّ قَتادةَ بن النُّعمان وعمَّه عَمَدا إلى أهلِ بيتٍ مِنَّا أهل إسلامٍ وصلاحٍ، يرمونَهم بالسَّرقة من غير بيِّنةٍ ولا ثَبتٍ، قال قتادة: فأتيتُ رسول الله ﷺ فكلَّمتُه، فقال: «**عَمَدْتَ إلى أهلِ بيتٍ ذُكِر منهم إسلامٌ وصلاحٌ، ترميهم بالسَّرقة على غيرِ ثَبتٍ ولا بيِّنةٍ!**»، قال: فرجعتُ، ولَوددْتُ أني خرجتُ من بعض مالي ولم أكلِّمْ رسولَ الله ﷺ في ذلك، فأتاني عمِّي رِفاعةُ، فقال: يا ابن أخي [ج١ ١١/أ] ما صنعتَ؟ فأخبرتُه بما قال لي رسولُ الله ﷺ في ذلك، فقال: الله المستعان، فلم يلبَثْ أنْ نزلَ القرآنُ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥]؛ يعني: بني أُبَيرِق، ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾؛ أي: مما قلتَ لقتادة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٦ ـ ١١٠]؛ أي: لو استغفروا اللهَ لغفر لهم، ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ قوله للَبيد، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١١ ـ ١١٤].

فلمَّا نزل القرآنُ أتى رسولُ الله ﷺ بالسِّلاحِ، فردَّه إلى رِفاعة، فقال قتادة: لما أتيتُ عمِّي بالسلاح، وكان شيخًا قد عَسا[1] في الجاهلية، وكنتُ

(١) في جامع الترمذي: (عشا، أو: عسا)، وفي بعض النسخ أن الشك من أبي عيسى الترمذي نفسِه.
و(عسا) بالسين المهملة: كَبِر وأسنَّ. النهاية (٣/٢٣٨).
و(عشا) بالشين المعجمة: ضَعُف بصرُه. المصدر السابق (٣/٢٤٣).

أرى إسلامَه مدخولًا ، فلمَّا أتيتهُ بالسلاح قال: يا ابن أخي ، هو في سبيل الله ، فعرفتُ أنَّ إسلامه كان صحيحًا ، فلمَّا نزل القرآنُ لَحِقَ بشيرٌ بالمشركين ، فنزل على سُلافَة بنت سعد بن سميَّة[1] ، فأنزل الله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ الآية [النساء: ١١٥ ـ ١١٦] ، فلما نزل على سُلافةَ رماها حسانُ بن ثابتٍ بأبياتٍ من شِعرٍ ، فأخذَت رَحْلَه ، فوضعتهُ على رأسها ، ثم خرجت به ، فرمت به في الأَبْطَح ، ثم قالت: أَهْدَيتَ لي شِعرَ حسان ، ما كنتَ تأتيني بخيرٍ.

قال: حديث غريب ، لا نعلم أحدًا أسنده غيرُ محمد بن سلَمة الحرَّاني ، وقد رُوي من حديث محمد بن إسحاق عن عاصم مرسلًا ؛ لم يذكر: عن أبيه عن جدِّه[2].

«الضَّافِطَة» ـ بضادٍ معجمةٍ ، وطاءٍ مهملةٍ ، بينهما فاء ـ: الذين يجلبِون المِيْرَة والمتاعَ إلى المدُن[3].

و«الدَّرْمَك»: دَقيق الحُوَّارَى[4].

---

(١) كذا في المخطوط ، وفي عدد من المصادر أيضًا.
وفي بعض المصادر الأخرى: (شهيد) ، وهو الأكثر ، وفي بعضها: (سهيل).
والأرجح أنه (شُهَيد): بضم الشين ، وفتح الهاء ؛ مصغَّرًا.
انظر: المؤتلف والمختلف للدارقطني (١٤٢٧/٣) ، وتوضيح المشتبه (٣٧٤/٥).

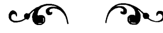
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء ، رقم: ٣٠٣٦).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٩٥/٣).

(٤) انظر: المصدر السابق (١١٤/٢). =

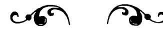
و«المَشْرُبَة» ـ بضمِّ الرَّاء وفتحِها ـ: الغُرفة(١).

و«الثَّبت» ـ بالتحريك ـ: الحُجَّة(٢).



[٥٩] وعن ثُوَيرِ بن أبي فاخِتة، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «ما في القرآنِ آيةٌ أحبُّ إليَّ من هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ١١٦]».

حسن غريب، وأبو فاخِتَة: اسمُه سعيدُ بن عِلاقة، وثُوَير: يُكنى أبا جَهم، وغَمَزه ابنُ مهديٍّ قليلًا(٣).



[٦٠] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]؛ شقَّ ذلك على المسلمين، فشكَوا ذلك إلى النبي ﷺ، فقال: **«قارِبُوا(٤) وسَدِّدُوا(٥)، في كلِّ ما يصيبُ المؤمنَ كفارةٌ، حتى الشَّوكةَ يُشاكُها، أو النَّكْبَةَ(٦) يُنْكَبُها»**.

حسن غريب(٧).

= والحُوَّارى: الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق وأجوده. انظر: تاج العروس (١١/١٠٤).

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٤٥٥).

(٢) انظر: المصدر السابق (١/٢٠٦).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠٣٧).

(٤) أي: اقتصِدوا في الأمور كلِّها، واتركوا الغلوَّ فيها والتقصيرَ. النهاية (٤/٣٣).

(٥) أي: اطلبوا بأعمالكم السَّداد والاستقامة، وهو القصد في الأمر والعدل فيه. المصدر السابق (٢/٣٥٢).

(٦) تقدَّم بيان معناها (ص٨٦).

(٧) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠٣٨).

رواه مسلم، والنسائي[١]. [ج١/٧ب]

[٦١] وعن موسى بن عُبَيدة، عن مولى ابن سِباعٍ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه قال: كنتُ عند رسول الله ﷺ، فأُنزِلت هذه الآية: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾، فقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا بكر، ألا أُقرِئُك آيةً نزلت عَلَيَّ؟**»، قلتُ: بلى يا رسول الله، قال: فأقرَأَنيها، فلا أعلم إلا أني قد كنتُ وجدتُ انقِصامًا[٢] في ظهري، فتمطَّأْتُ[٣] لها، فقال رسول الله ﷺ: «**ما شأنُك يا أبا بكر؟**»، قلت: يا رسول الله، بأبي أنتَ وأمِّي، وأيُّنا لم يعمَلْ سُوءًا! وإنَّا لمجزيُّون بما عملنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أمَّا أنت يا أبا بكرٍ والمؤمنون؛ فتُجزَون بذلك في الدُّنيا، حتى تَلقَوا اللهَ وليس لكم ذنوبٌ، وأما الآخرون فيُجمَع ذلك لهم، حتى يُجزَوا به يوم القيامة**».

حديث غريب، وموسى يُضعَّف، ومولى ابنِ سباعٍ مجهولٌ[٤].

ولمسلمٍ[٥]، من حديث جابر رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ دخل على أمِّ السائب ـ أو: المسيّب ـ فقال: «**ما لَكِ تُزَفْزِفِين[٦]؟**»، قالت: الحُمَّى، لا بارك الله فيها، فقال: «**لا تَسُبِّي الحُمَّى؛ فإنَّها تُذهِبُ خطايا بني آدم، كما يُذهِبُ**

---

(١) صحيح مسلم (٢٥٧٤)، والسنن الكبرى (١٠/٧٢، رقم: ١١٠٥٧).

(٢) يُروَى بالقاف هكذا، وبالفاء: (انفصامًا)، ومعناهما متقارب، وهو: الانصداع. انظر: النهاية (٣/٤٥٢).

(٣) أي: مددتُ ظهري، والمعروف في اللغة (تمطَّيتُ)، بلا همز. انظر: مشارق الأنوار (١/٣٧٨).

(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠٣٩).

(٥) صحيح مسلم (٢٥٧٥).

(٦) أي: ترتَعِدين. النهاية (٢/٣٠٥).

الكِيرُ خَبَثَ الحديد».



[٦٢] وعن ابن عباس ﷺ قال: «خَشِيَت سَودَةُ أن يطلِّقَها النبي ﷺ، فقالت: لا تُطلِّقني، وأَمسِكْني، واجعل يومي لعائشة، ففعل، فنزلت: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَصَّالَحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ﴾ [النساء: ١٢٨][1]، فما اصطلحا عليه من شيءٍ فهو جائزٌ».

كأنَّه من قول ابنِ عباسٍ[2].

حسن غريب[3].

وأخرجا[4]، من حديث ....[5] سَودَة ﷺ، دون نزول الآية.

وأخرجا[6]، من حديثها في قوله: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا﴾ [النساء: ١٢٨]، قالت: «هو الرَّجل يرى من امرأتِه ما لا يُعجبُه من كِبَرٍ أو غيرِه، فيريد فراقَها، فتقول: أمسِكني، واقسِم لي ما شئتَ، فلا بأس إذا تراضيَا».

---

(١) كذا في هذه القراءة: (يصَّالَحا)، وهي قراءة متواترة، قرأ بها: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب. انظر: النشر في القراءات العشر (٢/٢٥٢).

(٢) يعني: قوله: «فما اصطلحا عليه من شيءٍ فهو جائزٌ»، وقد جاء ذلك صريحًا عند الطيالسي (٤/٤٠٣، رقم: ٢٨٠٥).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠٣٩).
وفي بعض نسخ الجامع: «حسن صحيح غريب».

(٤) صحيح البخاري (٥٢١٢)، وصحيح مسلم (١٤٦٣).

(٥) طمس في المخطوط بمقدار كلمتين، والحديث: عن عائشة ﷺ: «أن سَودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة».

(٦) صحيح البخاري (٢٦٩٤)، وصحيح مسلم (٣٠٢١).

وفي روايةٍ[1]: «تقول: أمسِكْني، ولا تُطلِّقني، ثم تزوَّجْ غيري، وأنتَ في حِلٍّ من النفقة عَلَيَّ والقَسْم لي، فذلك قولُه: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَصَّالَحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٞۗ﴾».

[٦٣] وعن البراء رضي الله عنه قال: «آخرُ آيةٍ أُنزِلت ـ أو: آخرُ شيءٍ نزل ـ: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾ [النساء: ١٧٦]».

حسن[2].

أخرجاه[3]، وقبلَه: «إنَّ آخر سورةٍ أُنزِلت تامَّةً سورةُ التَّوبة، وإنَّ آخرَ آيةٍ نزلت»، الحديث[4].

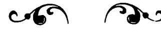
وللبخاري[5]، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «آخرُ آيةٍ نزلت على النبي ﷺ: آيةُ الرِّبا».

ولمسلمٍ[6]، من حديثه أيضًا: «آخر سورةٍ نزلت جميعًا: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾»، وهو غيرُ معارِضٍ للحديث قبلَه، ولكن يُعارض حديثَ البَراءِ رضي الله عنه [ج١ ١٠/أ] في سورة التَّوبة[7].

---

(١) صحيح البخاري (٥٢٠٦).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠٤١).
(٣) صحيح البخاري (٦٧٤٤)، وصحيح مسلم (١٦١٨).
(٤) صحيح البخاري (٤٣٦٤، ٤٦٠٥)، وصحيح مسلم (١٦١٨).
(٥) صحيح البخاري (٤٥٤٤).
(٦) صحيح مسلم (٣٠٢٤).
(٧) هذا التعارض في تعيين آخر سورة نزلت: هو باب اختلاف الاجتهاد بين الصحابة رضي الله عنهم، فكلُّ واحدٍ منهم قال بما رآه وأوصله إليه اجتهادُه. والله أعلم. =

وحديثُه في آيةِ الكَلالةِ، وحديثُ ابنِ عباسٍ في آيةِ الرِّبا: متعارضان ظاهرًا[(١)].



[٦٤] وعن البراء رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسولَ الله، ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾، فقال له النبي ﷺ: «**تجزئك آيةُ الصَّيف**»[(٢)].

رواه أبو داود[(٣)].

وقد صحَّ هذا من حديثِ عمرَ رضي الله عنه[(٤)]، ولعلَّه الرجلُ المبهَم في حديثِ البراءِ رضي الله عنه.

والمعنى: التي نزلت في الصَّيفِ، وهي هذه، والتي في أولِ السَّورةِ نزلت في الشِّتاءِ، وهي: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾ [النساء: ١٢][(٥)].

= انظر: الانتصار للقرآن (٢٤٥ ـ ٢٤٦)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/٤٤٣)، والبرهان في علوم القرآن (١/٢١٠)، وتحفة الأحوذي (٨/٣٤٦).

(١) يقال في هذا التعارض ما قيل في سابقه، فهو من باب اختلاف الاجتهاد، وهناك أقوالٌ أخرى في المسألة لغيرهما من الصحابة أيضًا، وأجاب بعض أهل العلم بأجوبة أخرى، لكن هذا أظهرها. والله أعلم بالصواب.
انظر: فتح الباري (٨/٢٠٥)، والإتقان في علوم القرآن (١/١٠١ ـ ١٠٥)، ودراسات في علوم القرآن لفهد الرُّومي (٢٣٣ ـ ٢٤٢).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠٤٢).

(٣) سنن أبي داود (٢٨٨٩).

(٤) أخرجه مسلم (١٦١٧).

(٥) انظر: التمهيد (٥/١٨٧)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين (١/٩٨)، والنهاية في غريب الحديث (٣/٦٨).

المائدة

[٦٥] عن طارق بن شِهابٍ ﷺ قال: قال رجلٌ من اليهود لعمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين، لو علينا أُنزِلت هذه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]؛ لاتَّخذنا ذلك اليومَ عيدًا، فقال له عمر بن الخطاب: «إني أَعلَمُ أيَّ يومٍ أُنزِلت هذه الآية، أُنزِلت يومَ عرفةَ، في يوم جمعةٍ»(١).

أخرجاه، والنسائي(٢).

[٦٦] وعن عمَّار بن أبي عمَّار قال: قرأ ابن عباس ﷺ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ وعنده يهوديٌّ، فقال: لو أُنزِلت هذه علينا لاتَّخذنا يومَها عيدًا، قال ابن عباس: «فإنها نزلت في يوم عيدٍ؛ في يوم جمعةٍ، في يوم عَرَفةَ»(٣).

كلاهما حسن صحيح، وهذا غريب من حديث ابن عباس(٤).

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المائدة، رقم: ٣٠٤٣).

(٢) صحيح البخاري (٤٥، ٤٤٠٧، ٤٦٠٦)، وصحيح مسلم (٣٠١٧)، وسنن النسائي (٣٠٠٢).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المائدة، رقم: ٣٠٤٤).

(٤) في أكثر نسخ الجامع: «حسن غريب»، وكذا في تحفة الأشراف (١٨٥/٥، رقم: ٦٢٩٦)، وفي بعض النسخ: «حسن غريب من حديث ابن عباس، وهو صحيح».

[٦٧] وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَمينُ الله مَلْأى سَحَّاءُ، لا يَغِيضُها اللَّيلُ والنَّهارُ**»، قال: «**أرأيتُم ما أنفق منذُ خلق السماواتِ والأرضَ؟ فإنه لم يَغِضْ ما في يمينه، وعَرشُه على الماء، وبيده الأخرى الميزانُ، يرفَعُ ويَخفِضُ**».

حسن صحيح(١).

رواه الخمسةُ إلا أبا داود(٢)، ولفظُ أحمد والصحيحين: «**يمينُ الله مَلْأى لا يَغيضُها نفقةٌ، سَحَّاءُ اللَّيلَ والنَّهارَ**»، وذكروه، وهو أحسنُ من لفظ التِّرمذي.

و«اللَّيل والنَّهار»: في لفظه مرفوعان، وفي لفظهم منصوبان(٣).

و«مَلْأى»: مملوءةٌ؛ يعني: خيرًا؛ لأنها تُنفِقُ من الكافِ والنُّونِ، وذلك لا نفادَ له، وهي تأنيث (مَلْآن)، كـ(سكران، وسَكْرى)، و(غَضبان، وغَضْبَى)(٤).

و«يَغِيضُها»: يَنقصُها، وغاض الماء: نقصَ(٥).

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المائدة، رقم: ٣٠٤٥).

(٢) صحيح البخاري (٧٤١٩)، وصحيح مسلم (٩٩٣)، والسنن الكبرى (١٠/١٢٦، رقم: ١١١٧٥)، وسنن ابن ماجه (١٩٧)، ومسند أحمد (١٣/٤٨٧، رقم: ٨١٤٠).

(٣) لأن كلمة (الليل) في لفظ الترمذي: فاعل، أما في لفظ الصحيحين: فهي ظرف زمان، وكلمة (النهار) معطوفة عليها في كلٍّ من اللفظَين.

(٤) انظر: فتح الباري (١٣/٣٩٥)، وتاج العروس (١/٤٣٤).
ومراد الشارح بقوله: «تنفق من الكاف والنون، وذلك لا نفاد له»؛ أي: أنَّ تلك النفقة تكون بأمر الله (كن)، وخزائن الله تعالى لا تنفد.

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٤٠١).

و«سَحَّاء»: دائمةُ الصَّبِّ، وهي (فَعلاءُ) لا (أَفْعَلَ) لها، ويُروَى: «سَحًّا» بالتنوين: مصدَرٌ؛ أي: تَسُحُّ سَحًّا[(١)].

و«الميزان»: القِسْطُ والعَدْلُ الصَّادرُ عن [ج١٠١/ب] قدرتِه[(٢)]، وقد جاء مبيَّنًا في حديث أبي موسى رضي الله عنه[(٣)].

وآياتُ الصِّفات وأحاديثُها الصحيحةُ كثيرةٌ جدًّا، والأمَّةُ فيها:

إمَّا معتقِدٌ ظاهرَها المشاهَد، فهو مشبِّه مجسِّم؛ كالكَرَّاميَّة ونحوهم.

أو متأوِّلٌ لها، كتأويلِ اليدِ على النِّعمةِ والقُدرةِ، والفوقيَّةِ على الرِّفعةِ المعنويَّةِ، وهم الجهميَّةُ والمعتزلةُ ونحوُهم، فهو معطِّلٌ.

أو مؤمنٌ بها، غيرُ باحثٍ عنها، معتقِدٌ ما يليقُ بجلالِ الله تعالى منها، وهو مذهبُ السَّلَفِ الصالحِ من الفقهاءِ والمحدِّثين.

والعاقلُ لا يستشكِلُ مثلَ هذا؛ فإنَّ حقيقة الله تعالى ليست معلومةً لأحد، بل إنما يُثبَتُ ثبوتَ وجودٍ، لا ثبوتَ كيفيَّةٍ، فكذلك صفاتُه جاز أن تكون معانيَ زائدةً على ذاته تعالى، ثابتةً ثبوتَ وجودٍ، لا ثبوتَ كيفيَّةٍ.

---

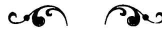
(١) انظر: المصدر السابق (٣٤٥/٢).

(٢) انظر: مشارق الأنوار (١٩٢/٢)، كشف المشكل من حديث الصحيحين (٥١١/٣)، وفتح الباري (٣٩٥/١٣).

(٣) أخرجه مسلم (١٧٩)، عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات، فقال: «**إنَّ الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفِضُ القِسْطَ ويرفَعُه**»، الحديث.
ويؤيده أيضًا: أن حديث أبي هريرة رضي الله عنه جاء عند البخاري (٧٤١٩)، ومسلم (٩٩٣)، بلفظ: «**وبيده الأخرى الفَيض ـ أو: القَبض ـ يرفع ويخفض**».

وبالجملة فهذه المسألة ـ لِتقابُل الشُّبَهِ فيها من الطَّرفين ـ صارت بمثابةِ المسائلِ الاجتهاديَّاتِ، وليس الأمرُ فيها كما يقوله الغُلاةُ، ﴿وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَـٰلِمُونَ﴾[1].

وإنما أطلتُ الكلامَ هنا تقريرًا لهذه القاعدة عند وجود أولِ [حديث][2] منها، وأكتفي بذلك عن تَكرارِ الكلامِ عَقِبَ كلِّ حديثٍ من ذلك، كما فعله الترمذيُّ[3]. والله أعلم.



[٦٨] **وعن عبد الله بن شَقيق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبيُّ ﷺ يُحرَسُ، حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، فأخرج رسول الله ﷺ رأسَه من القُبَّة[4]، فقال لهم: «يا أيها الناس، انصَرِفوا؛ فقد عصمني الله».**

---

(١) ما ذكره الشارح هاهنا فيه أمران:
أولًا: ما ذكره من أقسام الناس في نصوص الصفات: صواب في الجملة، لكنه أغفل قسمًا من تلك المقالات لا يَقِلُّ شهرةً عن الأقسام المذكورة، وهو مذهب المفوِّضة، الذين يزعمون أن معاني نصوص الصفات غير معلومة، ويقع الخلط عند كثيرين بين مذهبهم ومذهب السلف، بل يزعم بعضهم بأن هذا هو مذهب السلف.
وثانيًا: نصوص الصفات من أظهر النصوص دلالةً، وإنما وقعت الشُّبُهات فيها من جهة كثرة الانحراف عن مذهب السلف، وترك التسليم لظواهر النصوص، وتقديم العقل على النقل، فليست من قَبيل المسائل الاجتهادية، التي ليس فيها دليل يجب المصيرُ إليه وجوبًا ظاهرًا. والله أعلم.

(٢) مطموسة في المخطوط، والمثبت ما يقتضيه السياق.

(٣) فإن الترمذي ذكر ـ عقب هذا الحديث ـ مذهبَ السلف في نصوص الصفات بإجمال.

(٤) القُبَّة: خيمة صغيرة مستديرة. انظر: النهاية (٣/٤).

حديث غريب، ورواه بعضهم عن عبد الله بن شَقيق قال: «كان رسول الله ﷺ يُحرَس»، ولم يذكر فيه: عن عائشة(١).



[٦٩] وعن شَريك، عن علي بن بَذِيْمة، عن أبي عُبيدة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا وقعت بنو إسرائيل في المعاصي؛ نَهَتهُم علماؤُهم، فلم ينتَهوا، فجالَسوهم في مجالسهم، وآكَلُوهم وشارَبُوهم، فضرب الله قلوبَ بعضهم ببعضٍ، ولعَنَهم ﴿عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾** [المائدة: ٧٨]»، قال: فجلس رسول الله ﷺ ـ وكان متكئًا ـ فقال: «**لا والذي نفسي بيدِه، حتى تَأطِرُوهم على الحقِّ أَطْرًا**».

حسن غريب(٢). [ج١ ١١/أ]

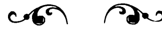
[٧٠] وروى سفيان، عن ابن بَذِيمة، عن أبي عبيدة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ بني إسرائيل لما وقع فيهم النقصُ؛ كان الرَّجلُ يرى أخاه على الذَّنب، فينهاه عنه، فإذا كان الغدُ لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أَكيلَه وشَرِيبَه وخَلِيطَه، فضرب الله قلوبَ بعضِهم ببعضٍ، ونزل فيهم القرآن، فقال: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾**»، فقرأ إلى قوله: **﴿وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾** [المائدة: ٧٨ ـ ٨١]، ثم ذكر تمام الحديث(٣).

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المائدة، رقم: ٣٠٤٦).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المائدة، رقم: ٣٠٤٧).
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المائدة، رقم: ٣٠٤٨).

رواه أبو داود، وابن ماجه(١).

فهو إذًا مرسلٌ؛ لأنَّ أبا عبيدة ـ هو ابن عبد الله بن مسعود ـ لم يلقَ النبيَّ ﷺ، وفي سماعه من أبيه خلافٌ(٢)، والذي جزم به الترمذيُّ في مواضعَ من كتابِه أنه لم يسمع منه(٣)، فهو مع إرسالِه متردَّدٌ في إعضالِه(٤)، ولا نعرف اسمَ أبي عبيدة، وحُكي عن مسلمٍ أنَّ اسمَه عامرٌ(٥).

و«تَأْطِرُوهم على الحقِّ»: تعطِفُوهم عليه(٦).



[٧١] وعن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ رجلا أتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني إذا أصبتُ اللَّحمَ انتشَرْتُ للنِّساء، وأخذَتني شهوتي، فحرَّمتُ عَلَيَّ اللَّحمَ، فأنزل الله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ الآيتين [المائدة: ٨٧ ـ ٨٨].

حسن غريب، ورواه خالدٌ الحذَّاء عن عكرمة مرسلًا(٧).



[٧٢] وعن عمرو بن شُرَحْبيل أبي مَيسَرة، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «اللَّهمَّ بَيِّن لنا في الخمرِ بيانَ شفاءٍ»، [فنزلت التي في البقرة:

(١) سنن أبي داود (٤٣٣٦، ٤٣٣٧)، وسنن ابن ماجه (٤٠٠٦).
(٢) انظر: المراسيل لابن أبي حاتم (٢٥٦ ـ ٢٥٧)، وتهذيب التهذيب (٥/٦٥ ـ ٦٦).
(٣) انظر مثلًا: جامع الترمذي (رقم: ١٧، ٦٢٢).
(٤) أي: يحتمل أن يكون الساقط منه اثنان: صحابي وتابعي.
(٥) الكنى والأسماء (١/٥٨٨).
(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٥٣).
(٧) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المائدة، رقم: ٣٠٥٤).

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩]، فدُعِيَ عمر، فقُرِئت عليه، فقال: «اللهمَّ بيِّن لنا في الخمرِ بيانَ شفاءٍ»][١]، فنزلت التي في النساء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]، فدُعِيَ عمرُ، فقُرِئَت عليه، ثم قال: «اللهمَّ بَيِّن لنا في الخمرِ بيانَ شفاءٍ»، فنزلت التي في المائدة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]، فدُعِي عمر، فقُرِئت عليه، فقال: «انتهَينا، انتهَينا»[٢].

رواه أبو داود والنَّسائي وأحمد[٣]، ولفظُه: «بيانًا شفاءً».

وقد سبق في سورةِ النِّساء أنَّ ﴿لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ نزلت بسببِ صلاةِ عليٍّ رضي الله عنه بالقَوم[٤]، فيحتملُ أنها نزلت بسببَين: صلاةِ عليٍّ رضي الله عنه، ودعاءِ عمر رضي الله عنه، أو أنَّ هذا الحديث لا يثبُت؛ فإنه قد رُوِيَ مرسلًا[٥].

(١) ما بين المعقوفين ساقط من المخطوط، تمَّ استدراكه من جامع الترمذي.

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المائدة، رقم: ٣٠٤٩).

(٣) سنن أبي داود (٣٦٧٠)، وسنن النسائي (٥٥٤٠)، ومسند أحمد (١/٤٤٢، رقم: ٣٧٨).

(٤) برقم (٤٨).

(٥) هذا الحديث يرويه أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل عن عمر رضي الله عنه، واختُلِف في إسناده على وجوه:
فقيل: عن عمرو بن شرحبيل، عن عمر.
وقيل: عن عمرو بن شرحبيل قال: قال عمر.
وقيل: عن عمرو بن شرحبيل: أن عمر قال، وهذا الأخير صورته صورة المرسل عند أهل الحديث.
وأيًّا كان فإن رواية أبي ميسرة عن عمر رضي الله عنه منقطعة، كما ذكر أبو زرعة. انظر: المراسيل (١٤٣).
فسند الحديث ضعيف. والله أعلم.

[٧٣] وعن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء ﵁ قال: «مات رجالٌ من أصحاب النبي ﷺ قبل أن تُحَرَّم الخمر، فلمَّا حُرِّمَت قال رجالٌ: كيف بأصحابِنا وقد ماتوا يشربون الخمرَ؟ فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ [ج١ ١١/ب] وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [المائدة: ٩٣]»[١].

[٧٤] ورواه شعبة، عن أبي إسحاق، بمعناه[٢].

[٧٥] وسِماكٌ، عن عكرمة، عن ابن عباسٍ ﵄ رفعَه، بمعناه[٣].

وكلُّها حسن صحيح.

[٧٦] وعن علقمة، عن عبد الله ﵁ قال: لما نزلت: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؛ قال لي رسول الله ﷺ: «**أنتَ منهم**».

حسن صحيح[٤].

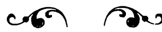
رواه مسلم، والنَّسائي[٥].

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المائدة، رقم: ٣٠٥٠).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المائدة، رقم: ٣٠٥١).
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المائدة، رقم: ٣٠٥٢).
(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المائدة، رقم: ٣٠٥٣).
(٥) صحيح مسلم (٢٤٥٩)، والسنن الكبرى للنسائي (١٠/٨٦، رقم: ١١٠٨٨).

وذُكِر في الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾(١) مرَّتين: فالأولى أُريدَ بها الموتى المسؤولُ عنهم، والثانية: الأحياءُ الباقون بعدهم؛ بدليل قوله لعبد الله: «أنت منهم»، كأنه قال: لا يضرُّ الموتى مع تقواهم شربُ الخمر حين حِلِّها، ولا يضرُّ الأحياءَ شربُها ماضيًا إذا اتقوا الله مستقبَلًا(٢).

وقد سُمِّيَ المشروبُ مَطعومًا، وهو صحيح؛ لأنه مشتَقٌّ من (الطَّعْم)، وللخمرِ وغيرها من المشروبات طَعمٌ، وإنما المستغرَب أن يُسمَّى المشروبُ مأكولًا، وقوله في الماء: ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾ [البقرة: ٢٤٩] = إن ثبت أنَّ للماءِ طَعمًا = فهو كما ذكرناه، وإلا فهو مَجازٌ(٣).



[٧٧] وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رجلٌ: يا رسول الله، مَنْ أبي؟ قال: «أبوك فلان»، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]».

حسن صحيح غريب(٤).

أخرجاه(٥) في قصَّةٍ طويلةٍ.

---

(١) كذا في المخطوط، وكلمة (الذين) زائدة؛ فإنَّ الجملة التي تكرَّرت في الآية هي: (آمنوا وعملوا الصالحات).

(٢) انظر: لُباب التأويل (٢/٧٧).

(٣) انظر: الفائق في غريب الحديث (٣/٢٨٢)، وتفسير القرطبي (٣/٢٥٢)، و(٦/٢٩٦)، وتاج العروس (٣٣/١٦).

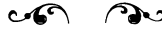
(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المائدة، رقم: ٣٠٥٦).

(٥) صحيح البخاري (٤٦٢١، ٧٠٨٩)، وصحيح مسلم (٢٣٥٩).




وهو للبخاريِّ[١]، من حديث ابن عباس.

والسائلُ: خارجةُ بن حُذافة السَّهمي[٢].



[٧٨] وعن عليٍّ رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]؛ قالوا: يا رسول الله، في كلِّ عامٍ؟ فسكت، قالوا: يا رسول الله، في كلِّ عامٍ؟ قال: «**لا، ولو قلتُ: نعم؛ لوجَبَت**»، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾».

غريب من حديث عليٍّ[٣].

رواه أحمد[٤].

والمشهور أنه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، رواه مسلمٌ والنسائيُّ[٥]،

---

(١) صحيح البخاري (٤٦٢٢).

(٢) الصواب: أنه عبد الله بن حُذافة، كما ورد مصرَّحًا باسمه عند البخاري (٩٣، ٥٤٠، ٧٢٩٤).
وانظر: الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة للخطيب البغدادي (١٦٧ ـ ١٦٩).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المائدة، رقم: ٣٠٥٦).
وقوله: «غريب»، كذا في مختصر الأحكام للطُّوسي (٢٤/٤، رقم: ٧٤٩)، وتحفة الأشراف (٣٧٨/٧، رقم: ١٠١١١).
وفي بعض نسخ الجامع: «حسن غريب»، وكذا نقل ابن كثير في تفسيره (٨٢/٢).
وقد أخرجه الترمذي في موضع آخر (الحج/ باب ما جاء كم فرض الحج، رقم: ٨١٤)، واختلفت النسخ في نقل قوله أيضًا. والله أعلم.

(٤) مسند أحمد (٢٣٦/٢، رقم: ٩٠٥).
وأخرجه ابن ماجه أيضًا (٢٨٨٤).

(٥) صحيح مسلم (١٣٣٧)، وسنن النسائي (٢٦١٩).

والسائل فيه مبهَم أيضًا.

ورواه الثلاثة(١)، من حديث ابن عباس ﵄: أنَّ الأقرع بن حابسٍ سأل النبيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، الحجُّ في كُلِّ سنةٍ أو مرةً واحدةً؟ قال: «**بل مرَّة، فمَن زاد فهو تطوُّع**».

وروى مسلمٌ(٢)، من حديث جابر ﵁: أنَّ سُراقة بن مالكٍ سأل عن مثل ما سأل عنه الأقرعُ، فيُشبه أنَّ المبهمَ في حديث عليٍّ وأبي هريرة أحدُهما.

ونزولُ [ج١ ١٢/أ] الآية على السببَين ممكنٌ، والمشهورُ فيه الأول(٣).



[٧٩] وعن أبي بكر الصِّدِّيق ﵁ أنه قال: يا أيُّها الناسُ، إنَّكم تقرأون هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ﴾ [المائدة: ١٠٥]، وإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الناس إذا رأوا ظالمًا، فلم يأخذوا على يدَيه؛ أوشك أن يعُمَّهم الله بعقابٍ**».

حسن صحيح(٤).

---

(١) سنن أبي داود (١٧٢١)، وسنن النسائي (٢٦٢٠)، وسنن ابن ماجه (٢٨٨٦).

(٢) صحيح مسلم (١٢١٨).

لكنَّ هذا الحديث ليست له صلةٌ بما يتكلَّم عنه الشارح في هذا المقام، ففيه: أن النبي ﷺ أمر أصحابَه بالتمتُّع، وأن يجعلوا إحرامهم عمرةً، ويتحلَّلوا منها، فسأله سراقة بن مالك: «ألِعامِنا هذا أم لأبدٍ؟».

وليس فيه السؤال عن تكرار وجوب الحجِّ كلَّ عامٍ، فكأن الشارح ﵀ حصل له انتقال ذهنٍ إلى هذه المسألة. والله أعلم.

(٣) الحديث الذي فيه سبب النزول الأول: صحيح، أما هذا الحديث فهو ضعيف. والله أعلم.

(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المائدة، رقم: ٣٠٥٧).

رواه الثلاثة[١].

الأخذُ على اليدِ: كنايةٌ عن المنع ؛ لأنه بذلك يكون حِسًّا[٢].



[٨٠] وعن أبي ثَعلبة الخُشَني رضي الله عنه قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن هذه الآية ـ يعني: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ ـ، فقال: **«بل ائتَمِروا بالمعروف، وتناهَوا عن المنكر، حتى إذا رأيتَ شُحًّا مُطاعًا، وهوًى متَّبَعًا، ودنيا مؤثَرةً، وإعجابَ كلِّ ذي رأيٍ برأيه ؛ فعليك بخاصَّة نفسِك، ودَع العوامَّ، فإنَّ من ورائكم أيامًا الصَّبرُ فيهنَّ مثلُ القَبض على الجمر، للعامل فيهنَّ مثلُ أجر خمسين رجلًا يعملون مثلَ عملكم»**.

وفي روايةٍ: قيل: يا رسول الله، أجرُ خمسين منَّا أو منهم؟ قال: **«لا، بل أجرُ خمسين منكم»**.

حسن غريب[٣].

رواه أبو داود، وابن ماجه[٤].

وفيه دليلٌ على أن الإنكارَ يَسقُط إذا عُلِم أو ظُنَّ أنه لا ينفَع[٥].

---

(١) سنن أبي داود (٤٣٣٨)، والسنن الكبرى (١٠/٨٨، رقم: ١١٠٩٢)، وسنن ابن ماجه (٤٠٠٥).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٢٨).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المائدة، رقم: ٣٠٥٨).
وفي بعض نسخ الجامع: «حسن غريب صحيح».

(٤) سنن أبي داود (٤٣٤١)، وسنن ابن ماجه (٤٠١٤).

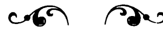
(٥) انظر: جامع العلوم والحكم (٢/٢٥٢).

[٨١] وعن أبي النَّضر، عن باذان مولى أمِّ هانئ، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن تميم الدَّاري رضي الله عنه ـ في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ [المائدة: ١٠٦] ـ قال: «برئ منها الناسُ غيري وغيرُ عَديِّ ابن بَدَّاء»، وكانا نصرانيين يختلفان إلى الشام قبل الإسلام، فأتيا الشامَ لتجارتهما، وقدم عليهما مولى لبني هاشم ـ يقال له: بُدَيل بن أبي مريم ـ بتجارةٍ، ومعه جامٌ[١] مِن فضَّةٍ يريدُ به الملكَ، وهو عُظْمُ[٢] تجارته، فمرض، فأوصى إليهما، وأمرهما أن يُبلِّغا ما ترك أهلَه، قال تميم: «فلمَّا مات أخذْنا ذلك الجامَ، فبعناه بألف درهم، ثم اقتسمناه أنا وعَديُّ بنُ بَدَّاء، فلمَّا قدِمنا إلى أهله دفعنا إليهم ما كان معنا، وفقدوا الجامَ، فسألونا عنه، فقلنا: ما ترك غيرَ هذا، وما دفع إلينا غيرَه»، قال تميم: «فلمَّا أسلمتُ بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينةَ تأثَّمتُ مِن ذلك، فأتيتُ أهلَه، فأخبرتُهم الخبرَ، وأدَّيتُ إليهم خمسمئةِ درهمٍ، وأخبرتهم أنَّ عند صاحبي مثلَها، فأتوا به رسول الله [ج١٢١/ب] ﷺ، فسألهم البيِّنةَ، فلم يَجدوا، فأمرهم أن يَستحلفوه بما يُعَظَّمُ[٣] ـ وفي لفظٍ: يُقطَع[٤] ـ به على أهل دينه، فحلف، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ إلى قوله: ﴿أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ [المائدة: ١٠٦ ـ ١٠٨]، فقام عمرو بن العاصي ورجلٌ آخر، فحلفا، فنُزِعَت الخمسُمئة درهمٍ من عَديِّ بن بَدَّاء».

---

(١) الجام: إناءٌ من فضة. القاموس المحيط (١٠٩٠).
(٢) أي: معظَمها. النهاية (٣/٢٦٠).
(٣) أي: باليمين المغلَّظة العظيمة في دين النصارى.
(٤) الظاهر أن معناها: ما يُحكَم به حكمًا قاطعًا من الأيمان عند أهل دينه. انظر: تاج العروس (٢٢/٣٤).

غريب، وأبو النضر: هو محمد بن السَّائب الكَلبي؛ صاحب التَّفسير، تركه أهل الحديث، ولا نعرف له روايةً عن مولى أم هانئ[1].



[٨٢] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «خرج رجلٌ من بني سَهمٍ مع تميمٍ الدَّاري وعَديٍّ بن بَدَّاء، فمات السَّهميُّ بأرضٍ ليس بها مسلمٌ، فلمَّا قَدِما بتَرِكَتِه فقدوا جامًا من فضَّةٍ مُخَوَّصًا[2] بالذَّهب، فأَحلَفَهما رسولُ الله ﷺ، ثم وجدوا الجامَ بمكة، فقيل: اشتريناه من عَديٍّ وتميمٍ، فقام رجلان من أولياء السَّهمي، فحلفا بالله لَشهادتُنا أحقُّ من شهادتهما، وإنَّ الجامَ لصاحبهم»، قال: «وفيهم أنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾».

حسن غريب[3].

رواه أبو داود، وهو للبخاري[4].

وتكلَّم عليه ابنُ المدينيِّ، وحسَّنه[5].

وابنُ عباس رضي الله عنهما لم يشاهد القضيَّة؛ لأنها كانت في الجاهليةِ قبلَ مولدِه،

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المائدة، رقم: ٣٠٥٩)، وقال: «غريب، وليس إسناده بصحيح».

(٢) أي: عليه صفائح الذَّهب مثل خُوص النَّخل. النهاية (٢/٨٧).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المائدة، رقم: ٣٠٦٠).

(٤) صحيح البخاري (٢٧٨٠)، وسنن أبي داود (٣٦٠٦).

(٥) قال البخاري: «وكان علي بن عبد الله يستحسن هذا الحديث؛ حديث محمد بن أبي القاسم». تهذيب الكمال (٢٦/٣٠٦).
وهذا الاستحسان من ابن المديني لا يلزم منه التحسين الاصطلاحيُّ المعروف، لا سيما وأنه قد سُئِل عن محمد بن أبي القاسم، فقال: «لا أعرفه». ميزان الاعتدال (٤/١٤).

ولكن حكاها بناءً على إخبارِ تميمٍ رضي الله عنه له بذلك أو غيرِه.

نعم، حُكْمُ رسولِ الله ﷺ فيها يجوز أن يكون شَهِدَه؛ لأنه كان بعد الإسلامِ بالمدينةِ، وابنُ عباسٍ رضي الله عنهما كان له عند وفاةِ النبيُّ ﷺ عشرُ سنين(١).

وروايتُه لا تُنافي روايةَ تميمٍ رضي الله عنه؛ لجواز أنَّ تميمًا تأثَّمَ، فأدَّى ما عليه كما روى، ثم ظهر الجامُ، ففعل فيه أولياءُ السَّهميِّ ما فعلوا طلبًا لعينِ مالِ صاحِبِهم، كما روى ابنُ عباسٍ، ثم تراجَعوا بينهم وتناصَفوا، وعاد كلُّ ذي حقٍّ إلى حقِّه(٢)، لكنْ لم يَستوفِ تمامَ الحكاية؛ لأنه غيرُ مقصودٍ، إذ المقصودُ بيانُ سببِ الآية. والله أعلم.



[٨٣] وعن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«أُنزِلت المائدةُ من السَّماء خُبزًا ولحمًا، وأُمِروا أن لا يخونوا ولا يدَّخِروا لغدٍ، فخانوا وادَّخَروا ورفعوا لغدٍ،** [ج١ ١٣/أ] **فمُسِخوا قِردةً وخنازيرَ»**.

قال: رواه الأكثرون عن عمَّارٍ موقوفًا، ولا نعلم للمرفوع أصلًا(٣).

واعلم أنَّ المفسِّرين اختلفوا في نزول المائدة على قولَين(٤):

أحدهما: أنها لم تنزل؛ لأنهم خافوا العذابَ بتقدير الكفر بعد نزولها،

---

(١) وقيل: كان له ثلاث عشرة سنة، وقيل: خمس عشرة سنة. انظر: تهذيب الكمال (١٥/١٦١).
(٢) كذا في المخطوط، ولعل الصواب: (عاد إلى كلِّ ذي حقٍّ حقُّه).
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المائدة، رقم: ٣٠٦١).
(٤) انظر: تفسير الطبري (٩/١٢٤ ـ ١٣٠)، والنكت والعيون للماوردي (٢/٨٥)، والوسيط للواحدي (٢/٢٤٦ ـ ٢٤٧)، وتفسير البغوي (٣/١١٨ ـ ١١٩).

فاستقالوا، وآثروا السَّلامةَ.

والثاني: أنها نزلت، وهو المشهور، وفي سياق القصة في القرآن ما يرجِّح هذا من ثلاثةِ أوجه:

أحدها: أنهم سألوها عيسى عليه السلام على جهة التحدِّي بإظهار المعجِز، الذي هو شرطُ ثبوتِ النبوَّةِ المقرِّرةِ لحجَّةِ الله على خلقِه[1]، فقالوا: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ [المائدة: ١١٢]، فتردَّدوا في قدرته على إنزالها، ﴿وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا﴾، فتردَّدوا في صدق عيسى، وهذا يقتضي أنها نزلت إزالةً لشبهتهم، وتقريرًا لحجَّةِ الله عليهم[2].

وأيضًا فإنه قلَّ نبيٌّ سُئِل آيةً إلا وأيَّده الله بها، وكونُ النبيِّ ﷺ سألته قريشٌ بعضَ الآياتِ فلم يأتِ بها؛ فإنَّما كان ذلك إبقاءً عليهم تارةً، وإعراضًا عنهم لعنادهم بعد ظهورِ المعجزاتِ أخرى.

الثاني: أنَّ عيسى عليه السلام دعا الله بإنزالها، وكان مجابَ الدَّعوةِ، ولو دعا

---

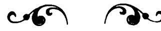
(١) ليست المعجزات ـ التي هي خوارق العادات ـ شرطًا لثبوت النبوة؛ فإن الآيات والبراهين الدَّالَّة على صدق الأنبياء أكثرُ من ذلك، والمعجزات إحدى تلك البراهين، لكنها ليست البرهان الوحيد.
انظر: النُّبوَّات لابن تيمية (١٢٩/١ ـ ٣٧٣).

(٢) هذه المسألة محلُّ خلافٍ بين المفسرين؛ فذهب بعضهم إلى ما ذكره الشارح، وذهب آخرون إلى أن الحواريِّين لم يكونوا شاكين في قدرة الله تعالى، ولا في صدق عيسى عليه السلام، بل معنى سؤالهم: هل يستجيب لك ربُّك؟ وأنهم يقصدون بالعلم زيادة اليقين بصدق نبوة عيسى عليه السلام، لا العلم بالصدق المنافي للكذب.
انظر: تفسير الطبري (١١٧/٩ ـ ١٢٠)، وتفسير البغوي (١١٧/٣ ـ ١١٨)، وتفسير القرطبي (٣٦٤/٦ ـ ٣٦٦)، وتفسير ابن كثير (٢٢٥/٣).

النبي ﷺ بقَلْب الصَّفا ذهبًا لأُجيب، ولكنه أبقى على قريشٍ(١).

الثالث: أنه تعالى قال: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ١١٥]، وهذا وعدٌ وخبرٌ، وإخلافُهما على الله تعالى ممتنعٌ؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ٩]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، ونحوهما من الآيات.

وإنما ذكرتُ هذا هاهنا لأني رأيتُ بعضَ الناس يتردَّدُ في القولين على السَّواء، فبيَّنتُ أنَّ أحدَهما ظاهرٌ غايةَ الظُّهور. والله أعلم.



[٨٤] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: يُلَقَّى عيسى حجَّتَه، ولَقَّاه الله في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]، قال أبو هريرة عن النبي ﷺ: «**فلَقَّاه الله: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾**» الآية كلَّها.

حسن صحيح(٢).

رواه النسائي(٣).

واختلفوا في هذا الحِجاجِ: هل كان، أو سيكون يومَ القيامة؟ على قولَين؛ نظرًا إلى حكايته بلفظِ الماضي تارةً، وإلى اقترانِ ذكرِ اليومِ الآخِرِ به في قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩] أخرى(٤).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤/٦٠، رقم: ٢١٦٦)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وإسناده صحيح.

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المائدة، رقم: ٣٠٦٢).

(٣) السنن الكبرى للنسائي (١٠/٩٠، رقم: ١١٠٩٧).

(٤) وقول جمهور المفسرين: أن ذلك سيكون يوم القيامة. =

[٨٥] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «آخرُ سورةٍ أُنزِلت: المائدةُ[(١)]».

حسن غريب[(٢)].

قال: ورُويَ عن ابن عباسٍ أنه قال: «آخرُ سورة أُنزِلت: [ج١٣١/ب] ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾».

وقد سبق هذا في رواية مسلمٍ، في آخر النِّساء[(٣)].



= انظر: تفسير الطبري (٩/١٣٢ ـ ١٣٤)، وتفسير ابن عطية (٢/٢٦٢)، وتفسير ابن كثير (٣/٢٣٢).

(١) وفيما وقفتُ عليه من نسخ الجامع زيادة: (والفتحُ).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المائدة، رقم: ٣٠٦٣).

(٣) انظر: (ص١٢٦).

الأنعام

[٨٦] عن ناجِيَة بن كعبٍ، عن علي رضي الله عنه: «أنَّ أبا جهل قال للنبي ﷺ: إنا لا نُكذِّبك، ولكنْ نكذِّبُ بما جئتَ به، فأنزل الله: ﴿فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]»[١].

وقد رُوي عن ناجية: «أنَّ أبا جهل قال»، ولم يذكر عليًّا، وهو أصحُّ[٢].

ولعلَّ هذا من أبي جهلٍ تكذيبٌ على جهةِ الإردافِ؛ فإنه إذا كذَّب بما جاء به ـ مع أنه يُخبِرُ بصدقه، ويدعو إليه ـ فقد كذَّبه قطعًا، فهو إذًا كما تقول لشخصٍ: إني لا أُكذِّبُك، ولكنَّ كلامَك غيرُ صحيحٍ، وحكى الله ذلك عنه كما قاله؛ تعظيمًا له[٣].



[٨٧] وعن جابر رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾ [الأنعام: ٦٥]؛ قال النبي ﷺ: **«أعوذ بوجهك»**، فلما نزلت: ﴿أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍ﴾؛ قال النبي ﷺ: **«هاتان أهونُ»**، أو: **«هاتان أيسرُ»**.

---

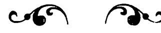
(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنعام، رقم: ٣٠٦٤).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنعام، رقم: ٣٠٦٤ (م)).

(٣) هذا الأسلوب قريبٌ مما يعرف بالرُّجوع، وهو: العود على الكلام السابق بالنقض لنكتة. فنفى التكذيبَ، ثم أردفه بعبارةٍ يلزم منها التكذيبُ، فعاد على الكلام الأول بالنقض. انظر: بغية الإيضاح (٤/٥٩٤).

حسن صحيح(١).

رواه البخاري، والنسائي(٢).

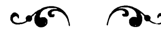


[٨٨] وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في هذه الآية: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾، فقال النبي ﷺ: **«أما إنها كائنةٌ، ولم يأتِ تأويلُها بعدُ»**.

حسن غريب(٣).

ويشهد له ما سيأتي من قوله عليه السلام: **«يكون في آخر هذه الأمةِ خَسفٌ، ومَسخٌ، وقَذفٌ»**(٤).

وفي حديثٍ آخر: **«لا تقوم الساعةُ حتى تَرَوا عشرَ آيات»**، ذكر منها ثلاثةَ خُسُوفٍ(٥).



[٨٩] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]؛ شقَّ ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، وأيُّنا لا يظلمُ نفسَه؟ قال: **«ليس ذلك، إنما هو الشِّرك، ألم تسمعوا ما قال**

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنعام، رقم: ٣٠٦٥).

(٢) صحيح البخاري (٤٦٢٨، ٧٣١٣)، والسنن الكبرى (١٥٣/٧، رقم: ٧٦٨٤).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنعام، رقم: ٣٠٦٦).
وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٢٨٢/٣، رقم: ٣٨٥١): «غريب».

(٤) برقم (٤٣٤).

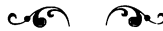
(٥) أخرجه مسلم (٢٩٠١)، من حديث حذيفة بن أَسيد رضي الله عنه.

لقمانُ لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان: ١٣]»(١).

أخرجاه، والنسائي(٢).

وفيه أنَّ المفهومَ حجَّةٌ؛ لأنَّ الصحابةَ ـ وهم أهلُ اللُّغةِ ـ فهموا من تقييدِ الأَمْنِ بعدمِ الظُّلمِ انتفاءَه عند وجودِ الظُّلمِ، وهذا هو دلالةُ المفهوم.

وفيه دليلٌ خفيٌّ على أنه ﷺ كان يجتهدُ في الأحكامِ، ويستخرجُها وأدلَّتَها باجتهادِه، ويستأنِسُ على بعضِها ببعضٍ؛ فإنه حمل الظُّلمَ هنا على الشِّرك؛ لمقابلتِه بالإيمان، واستأنسَ عليه بقولِ لقمان، ولو كان هذا البيانُ بوحيٍ لَما احتاجَ إلى الاستشهاد بقول لقمان(٣).



[٩٠] وعن مَسروق قال: كنت متَّكئًا عند عائشة ﵂، فقالت: يا أبا عائشة، ثلاثٌ من تكلَّم بواحدةٍ منهنَّ فقد أعظمَ الفِرْيةَ على الله: مَنْ زعمَ أنَّ محمدًا رأى ربَّه فقد أَعظمَ الفِريةَ على الله، والله يقول: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ [ج١ ١٤/أ] ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنعام، رقم: ٣٠٦٧)، وقال: «حسن صحيح».

(٢) صحيح البخاري (٣٢، ٣٣٦٠، ٣٤٢٨)، وصحيح مسلم (١٢٤)، والسنن الكبرى (٩٢/١٠، رقم: ١١١٠١).

(٣) اجتهاد النبي ﷺ في الأحكام ثابت، لكنه لا يُقَرُّ عليه إذا كان خطأً، وقد تقدَّم التنبيه على هذه المسألة.

وما ذكره الشارح هنا ليس بلازمٍ؛ فلا يلزم من استشهاده ﷺ بقول لقمان أن ذلك كان باجتهادٍ منه، لا بوحيٍ، فيحتمل أنه أوحي إليه بذلك، وأراد أيضًا إرشاد الصحابة إلى وجود المعنى في موضعٍ آخر من القرآن.

وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]، وكنتُ متَّكئًا، فجلستُ، فقلت: يا أمَّ المؤمنين، أَنظِريني ولا تُعجِليني، أليس يقول الله: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]، ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، قالت: أنا أول مَن سأل عن هذا رسولَ الله ﷺ، قال: «**إنما ذاك جبريل، ما رأيتُه في الصُّورة التي خُلِقَ فيها غيرَ هاتين المرَّتين، رأيتُه منهَبِطًا من السماء، سادًّا عِظَمُ خلقِه ما بين السماء والأرض**».

ومَنْ زعم أنَّ محمدًا كتم شيئًا مما أنزل الله عليه؛ فقد أَعظمَ الفِريةَ على الله، يقول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]، ومَن زعم أنه يعلم ما في غدٍ فقد أَعظَمَ الفِرْيةَ على الله، والله يقول: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

حسن صحيح[١].

أخرجاه، والنسائي[٢].

وللبخاريِّ[٣] معناه، من حديث القاسمِ عنها.

ومسروق ـ هو: ابن الأَجْدَع ـ يُكنَى أبا عائشة.

وقد ثبت أنَّ النبيَّ ﷺ رأى ربَّه[٤]، وإنكارُ عائشة رضي الله عنها ذلك إنما هو

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنعام، رقم: ٣٠٦٨).

(٢) صحيح البخاري (٤٨٥٥، ٧٣٨٠)، وصحيح مسلم (١٧٧)، والسنن الكبرى (١٠/٨٣، رقم: ١١٠٨٢).

(٣) صحيح البخاري (٣٢٣٤).

(٤) لم يتبيَّن لي ما هو مستند جزم الشارح برؤية النبي ﷺ لله ﷻ، وقد جاء في صحيح مسلم=

باجتهادِها، ولهذا احتجَّت بالآية، ولا حجَّةَ فيها؛ لأنَّ المنفيَّ فيها الإحاطةُ، لا الرُّؤيةُ(١)، ولم تروِ عائشةُ ﵂ أنه ﵇ قال: «ما رأيتُ ربي».

وسياقُ سورةِ النَّجمِ يقتضي أنَّ الضميرَ في ﴿رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ عائدٌ إلى الله تعالى(٢)، وما ذكَرَته عنه ﵇ من أنه جبريلُ لا ينافيه؛ لجوازِ أنه رآهُما، فأخبرها برؤيةِ جبريل فقط لحكمةٍ؛ إما لضعفِها لكونها امرأةً، ولهذا لم تروِ كثيرًا من أخبارِ الصِّفاتِ ونحوِها، ورواها الرِّجالُ، أو لغير ذلك(٣). والله أعلم.

وليس مقصودُ الحديثِ حصرَ الأشياء التي يُعظِم زاعمُها الفِرية على الله، إذ زَعَماتٌ(٤) كثيرةٌ كذلك، بل مرادُها أنَّ هذه الثلاثَ افتراءٌ على الله،

= (١٧٨)، عن أبي ذر ﵁ قال: سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربَّك؟ قال: «نورٌ أَنَّى أراه»، وفي لفظ: «رأيتُ نورًا».
والمعنى: أن نور الحجاب منع النبي ﷺ من رؤية الله ﷻ.
وقد نقل عثمان الدَّارمي إجماعَ الصحابة على أن النبي ﷺ لم يرَ الله تعالى ليلة المعراج، وما ينقل عن ابن عباس وغيره في ذلك ليس صريحًا في الرؤية العينية، بل جاء بإثبات الرؤية مطلقًا، أو مقيَّدةً بالفؤاد.
انظر: مجموع الفتاوى (٦/٥٠٩ ـ ٥١٠)، واجتماع الجيوش الإسلامية (٢/٤٨ ـ ٤٩)، ورؤية النبي ﷺ لربه، لمحمد خليفة التميمي (٩ ـ ٥٤).

(١) تعقُّب الشارح هنا سديد؛ فنفي الإدراك لا يستلزم نفيَ الرؤية، لكن لم يرد دليلٌ على إثباتها.
انظر: تفسير الطبري (٩/٤٥٩)، وتفسير البغوي (٣/١٧٤)، ومجموع الفتاوى (١٧/١١١).

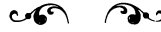
(٢) اختلف المفسِّرون في عَود الضمير هنا على قولين، وسياق الآيات فيه ذكرُ جبريل ﵇ أيضًا.
انظر: تفسير الطبري (٢٢/٢٨ ـ ٣٢)، وزاد المسير (٤/١٨٦).

(٣) لم تتفرَّد عائشة ﵂ بهذا القول، بل وافقها غيرُها من الصحابة عليه، ولم يُنقَل أنه ﷺ أخبر أحدًا من الصحابة الرِّجال برؤيته لله تعالى، بل أخبر بخلاف ذلك، كما في حديث أبي ذرٍّ المذكور قريبًا.

(٤) كذا رسمها في المخطوط، والمعنى: (أنَّ الأمورَ المزعومةَ التي فيها افتراءٌ على الله كثيرةٌ).

والأولى منهنَّ ساغَ فيها الخلاف، والأُخريان كفرٌ بإجماعٍ.

وفي قولها: «والله يقول: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾»: دليلٌ على أنَّ الأمر يقتضي الوجوَب لغةً، وإلا لم يكن لها فيه حجَّةٌ[1].



[٩١] وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أتى أناسٌ النبيَّ ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، أنأكلُ ما نقتُلُ، ولا نأكلُ ما يقتُلُ الله! فأنزل الله: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١١٨ ـ ١٢١]».

حسن غريب، وقد رُوي عن سعيدٍ عن النبي ﷺ مرسلًا[2]، ولفظه: «جاءت اليهود».

ومن الجائزِ أن يكونَ سأله القَبيلان عن ذلك؛ أعني: اليهود، وقوم من العرب[3].

وما [ج١/١٤ب] ذكروه قياسٌ مع قيامِ الفارقِ؛ إذ ما يقتلونه يُسفَح دَمُه المحرَّمُ، ويزولُ ...[4]، وما يقتله الله ـ وهو الميتةُ ـ ليس كذلك.

وللبخاري[5]، من حديث سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

---

(١) لأن عائشة رضي الله عنها استدلَّت به على أن النبي ﷺ لم يكتم شيئًا، فدلَّ على هذا على أن البلاغ كان واجبًا عليه. انظر: فتح الباري (١٣/٥٠٤)، وعمدة القاري (٢٥/١٨٥).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنعام، رقم: ٣٠٦٩).

(٣) يبعُدُ أن يكون هذا السؤال من اليهود؛ لأنهم لا يرون إباحة الميتة، ولأن سورة الأنعام مكية، واليهود إنما خالطوا المسلمين بالمدينة. انظر: تفسير ابن كثير (٣/٣٢٨).

(٤) رسم الكلمة غير واضح في المخطوط، ولعلها: (ضررُه). والله أعلم.

(٥) صحيح البخاري (٣٥٢٤).

«إذا سرَّكَ أن تعلمَ جهلَ العربِ؛ فاقرأ ما فوق الثلاثين ومئةٍ من سورة الأنعام: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا﴾ [الأنعام: ١٤٠] الآية».

[٩٢] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «مَن سرَّهُ أن ينظرَ إلى الصَّحيفة التي عليها خاتَمُ محمدٍ ﷺ؛ فليقرأ هؤلاء الآيات: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١ ـ ١٥٣]».

حسن غريب(١).

ومعنى الحديث: أن النُّبوَّة أُسِّست على الآياتِ المذكورة؛ فإنها جامعةٌ لأصولِ الشريعةِ وفروعِها لمن تدبَّرها، وكنَّى عن النُّبوَّة بالخاتَم؛ لأنه مُضافٌ إليها، ومن خواصِّها.

[٩٣] وعن أبي سعيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في قول الله عز وجل: ﴿أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، قال: «**طلوعُ الشَّمسِ من مغربِها**».

غريب، وبعضُهم لم يرفعه(٢).

[٩٤] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثٌ إذا خرجْنَ لم يَنْفَع** ﴿**نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ**﴾ الآية [الأنعام: ١٥٨]: **الدَّجَّالُ، والدَّابَّةُ، وطلوعُ الشمس من المغربِ، ـ أو: من مغربِها ـ**».

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنعام، رقم: ٣٠٧٠).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنعام، رقم: ٣٠٧١).

حسن صحيح[(١)].

رواه مسلم[(٢)].

وله[(٣)]، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ أول الآيات خروجًا طلوعُ الشَّمس من مغربِها، وخروجُ الدَّابَّة على الناس ضُحًى، وأيُّهما كانت قبلَ صاحبتِها؛ فالأخرى على إثرِها قريبًا**».



[٩٥] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**قال الله عز وجل ـ وقولُه الحقُّ ـ: إذا هَمَّ عبدي بحسنةٍ فاكتبوها له حسنةً، فإنْ عَمِلها فاكتبوها له بعشرِ أمثالها، وإذا همَّ بسيِّئةٍ فلا تكتبوها، فإنْ عَمِلها فاكتبوها بمثلِها، فإنْ تركها ـ وربما قال: لم يعمَلْ بها ـ فاكتبوها له حسنةً**»، ثم قرأ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

حسن صحيح[(٤)].

رواه أحمد، ومسلم، والنسائي[(٥)].

وهو في الصَّحيحين[(٦)] من حديث أبي هريرةَ أيضًا وابنِ عباسٍ،

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنعام، رقم: ٣٠٧٢).
(٢) صحيح مسلم (١٥٨).
(٣) صحيح مسلم (٢٩٤١).
(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنعام، رقم: ٣٠٧٣).
(٥) مسند أحمد (١٢/٢٤٥، رقم: ٧٢٩٦)، وصحيح مسلم (١٢٨)، والسنن الكبرى (١٠/٩٨، رقم: ١١١١٧).
(٦) صحيح البخاري (٧٥٠١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وتقدم عزوه لمسلم.

ولمسلمٍ(١) من حديث أبي ذرٍّ معناهُ.

ويحتجُّ به من يقول: إنَّ العزمَ على معصيةٍ من أفعالِ الجوارحِ لا يترتَّبُ عليه بمجرَّدِه إثمٌ؛ لقوله: «**إذا همَّ بسيِّئةٍ فلا تكتبوها**»، ويزعمُ أنه نصٌّ في ذلك.

وفيه نظرٌ؛ إذ الهمُّ دون العَزم، ولو كان هو العزمَ [ج١ ١٥/أ] لكنه معارَضٌ بقوله عليه السلام: «**الإثم ما حاك في نفسك، وكرهتَ أن يطَّلِعَ عليه الناسُ**»(٢)، والعَزمُ على المعصيةِ يكرَهُ العاقلُ أن يُطَّلَعُ عليه منه، وبأحاديثَ وأدلةٍ كثيرةٍ يأتي بعضُها(٣)، وقرَّرتُ بعضَها في «القواعد»(٤).



وصحيح البخاري (٦٤٩١)، وصحيح مسلم (١٣١)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) صحيح مسلم (٢٦٨٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٥٣).

(٣) ما ذكره الشارح هو التحقيق في هذه المسألة، وهو أن الهَمَّ دون العزم؛ فالهَمُّ: مجرَّد خاطرٍ يقع في القلب، ولا يستقرُّ، فلا يصحبه عقدُ نيةٍ ولا جزم، أما العزم: فهو إصرار القلب وعقدُه على فعل المعصية، وهو من أعمال القلوب التي يؤاخذ العبد عليها، والأدلة على هذا كثيرة، كما أشار الشارح، وفي المسألة تفصيلٌ يطول.
انظر: مجموع الفتاوى (١٠/٧٢٠ ـ ٧٤٥)، وجامع العلوم والحكم (٢/٣٢٤ ـ ٣٢٨)، وطرح التثريب (٨/٢٣٠ ـ ٢٣١)، وفتح الباري (١١/٣٢٧ ـ ٣٢٨)، والأشباه والنظائر للسيوطي (٣٣ ـ ٣٥).

(٤) الطوفي له ثلاثة كتب في القواعد: «القواعد الكبرى»، و«القواعد الصغرى»، و«القواعد الدمشقية»، ولعل المراد هنا هو الكتاب الأخير. انظر: (ص٢٩).
وانظر أيضًا: الانتصارات الإسلامية (٢/٦١٩، ٧٠٠)، وشرح مختصر الروضة (٣/٣٣٠)، وذيل طبقات الحنابلة (٤/٤٠٧).

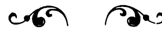
الأعراف

[٩٦] عن سليمان بن حرب، عن حمَّاد بن سلَمة، عن ثابتٍ، عن أنس رضي الله عنه: «أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣]»، قال حماد: هكذا، وأمسك سليمانُ بطرَف إبهامه على أنملةِ إصبعه اليمنى، قال: «**فساخَ**[١] **الجبلُ**، ﴿**وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا**﴾».

حسن صحيح غريب، قال: لا نعرفه إلا من حديث حماد[٢].

وقد رواه عنه أيضًا معاذُ بن معاذٍ، وهو حسن[٣].

وإمساكُ الراوي بإبهامه ليس تشبيهًا لله بخلقه، بل هو تقريبٌ إلى أفهامهم بما يشاهدون، وإنْ كان الله تعالى ليس كمثلِه شيءٌ، وقد قرَّرتُ قاعدةَ هذا وأمثالِه في سورة المائدة[٤].



[٩٧] وعن مسلم بن يسار الجهني: أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه سُئِل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] الآية، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: سمعت

---

(١) أي: غاص في الأرض. النهاية (٢/٤١٦).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأعراف، رقم: ٣٠٧٤).
وقوله: «**فساخ الجبل**» مرفوع، كما جاء مصرَّحًا به في عدة طرق، عند ابن أبي عاصم في السنة (١/٢١٠، رقم: ٤٨٠)، والطبري في التفسير (١٠/٤٢٩)، وغيرهما.

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأعراف، رقم: ٣٠٧٤ (م)).

(٤) انظر: (ص١٣٠).

رسول الله ﷺ سُئِل عنها، فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله خلق آدم، ثم مسح ظهرَه بيمينه، فاستخرج منه ذرِّيَّةً، فقال: خلقتُ هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهرَه، فاستخرج منه ذرِّيَّةً، فقال: هؤلاء خلقتُ للنار، وبعمل أهل النار يعملون**»، فقال رجلٌ: يا رسول الله، فَفِيمَ العملُ؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله إذا خلق العبدَ للجنةِ استعملَه بعملِ أهلِ الجنةِ، حتى يموتَ على عملٍ من أعمالِ أهلِ الجنةِ، فيُدخِلَه الجنةَ، وإذا خلق العبدَ للنارِ استعملَه بعملِ أهلِ النارِ، حتى يموتَ على عملٍ من أعمالِ أهلِ النارِ، فيُدخِلَه اللهُ النارَ**».

حسن، ومسلمٌ لم يسمع من عمر، وأدخل بعضُهم بينه وبين عمر رجلًا[1].

وأخرجه أبو داود، والنسائي[2].

[٩٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما خلق الله آدمَ مسح ظهرَه، فسقط من ظهرِه كلُّ نَسَمةٍ[3] هو خالقُها من ذرِّيَّته إلى يوم القيامة، وجعل بين عينَي كلِّ إنسانٍ منهم وَبِيصًا من نور، ثم عرضهم على آدم، فقال: أي ربِّ، مَن هؤلاء؟ قال:** [ج١٥١/ب] **هؤلاء ذرِّيَّتُك، فرأى رجلًا منهم، فأعجبه وَبِيصُ ما بين عينيه، فقال: أيْ ربِّ، من هذا؟ قال: هذا رجلٌ من آخر الأمم من ذرِّيَّتك، يُقال له: داود، فقال: ربِّ، كم جعلتَ عمرَه؟ قال: ستين سنةً،**

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأعراف، رقم: ٣٠٧٥).
(٢) سنن أبي داود (٤٧٠٣)، والسنن الكبرى (١٠/١٠٢، رقم: ١١١٢٦).
(٣) النَّسَمة: النفس والرُّوح. النهاية (٥/٤٩).

قال: أيْ ربِّ، زِده من عمري أربعين سنةً، فلما انقضى عمرُ آدمَ جاءه ملَكُ الموت، فقال: أوَلَم يبقَ من عمري أربعون سنةً؟ قال: أوَلَم تُعطِها ابنَك داود؟ قال: فجحد آدمُ، فجحَدت ذرِّيَّته، ونسيَ آدمُ، فنسيت ذرِّيَّته، وخَطِئ آدمُ، فخَطِئت ذرِّيَّته».

حسن صحيح[1].

ورواه أحمد[2]، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت آيةُ الدَّينِ قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أولَ مَن جحد آدمُ** عليه السلام» الحديث، وزاد محمدُ بن سعدٍ فيه: «**ثم أكمل الله لآدمَ ألفَ سنةٍ، ولداودَ مئةَ سنةٍ**»[3].

و«الوَبِيص» ـ بصادٍ مهمَلة ـ: البَريق، وفي نسخةٍ: «الوَمِيض»، وهو: لَمع البَرق الخفي[4].

و«نسي»: بمعنى: ترك وأعرض؛ لقوله: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾[5] [طه: ١١٥]، ويحتمل أنه نسيَ النِّسيانَ المعذورَ فيه، لكنه ضعيفٌ؛ لقوله بعدُ: «وخَطِئ، فخَطِئت ذرِّيَّتُه».

ومعنى «خَطِئ»: قصد الخطأَ وفعَلَه، و(أخطأ) إذا قصد الصوابَ فلم

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأعراف، رقم: ٣٠٧٦).

(٢) مسند أحمد (٤/١٢٧، رقم: ٢٢٧٠).

(٣) الطبقات الكبرى (١/٢٨ ـ ٢٩).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/١٤٦، ٢٣٠).

(٥) اختُلِف في تفسير النسيان هنا؛ فقيل: هو الترك، وقيل: السهو.
انظر: تفسير الطبري (١٦/١٨١)، وتفسير القرطبي (١١/٢٥١).

يُصِبه، ويُقال: هما بمعنًى واحدٍ، من باب (فعَلتُ، وأَفعَلتُ)(١).

وفيه مشروعيةُ الإشهادِ والتوثُّقِ في المعاملات(٢).



[٩٩] وعن الحسن، عن سَمُرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**لما حملت حوَّاءُ طاف بها إبليسُ، وكان لا يعيش لها ولدٌ، فقال: سَمِّيه عبدَ الحارث، فعاش عند ذلك، وكان ذلك من وحيِ الشَّيطانِ وأمرِه**».

حسن غريب، وقد رُوِيَ غيرَ مرفوعٍ(٣).



(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٤٤)، وتاج العروس (١/٢١٢ ـ ٢١٤).
(٢) لأنَّ النسيان والجَحد من صفات بني آدم، كما دلَّ عليه الحديث.
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأعراف، رقم: ٣٠٧٧).

الأنفال

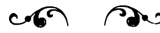
[١٠٠] عن سِماك بن حربٍ وعاصم بن بَهْدَلة، عن مصعب بن سعد، عن أبيه ﵁ قال: لَمَّا كان يومُ بدرٍ جئتُ بسيفٍ، فقلت: يا رسول الله، إنَّ الله قد شفى صدري من المشركين ـ أو نحو هذا ـ هَبْ لي هذا السَّيف، فقال: «**هذا ليس لي ولا لك**»، فقلت: عسى أن يُعطَى هذا مَن لا يُبلي بلائي، فجاءني الرَّسول فقال: «**إنك سألتَني وليست لي، ولقد صارت لي، وهو لك**»، قال: فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١] الآية.

حسن صحيح[١].

رواه مسلم، وأبو داود، [ج١ ١٦/أ] والنسائي[٢].

وفيه تقديمٌ، تقديرُه: فنزلت الآية، فقال: «**هو لك**».

وقولُه: «يُبلي بلائي»؛ أي: يجتهدُ اجتهادي، ويكون له في الحرب مَخبَرٌ كمَخبَري، وأصلُ البلاءِ: الاختبارُ[٣].



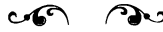
[١٠١] وعن أبي الدَّرداء ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أُخبركم**

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنفال، رقم: ٣٠٧٩).
(٢) صحيح مسلم (١٧٤٨)، وسنن أبي داود (٢٧٤٠)، والسنن الكبرى (١٠/١٠٤، رقم: ١١١٣٢).
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/١٥٥)، وتحفة الأحوذي (٨/٣٧١).

بأفضل من درجةِ الصِّيامِ والصَّلاةِ والصَّدقةِ؟»، قالوا: بلى، قال: «صَلاحُ ذاتِ البَين؛ فإنَّ فسادَ ذاتِ البَين هي الحالِقة».

حسن صحيح[1].

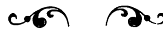
رواه أبو داود[2].



[١٠٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: **«إياكم وسوءَ ذاتِ البَين؛ فإنها الحالقةُ»**.

صحيح[3].

ومعنى «الحالقة»: تَحلِقُ الدِّينَ، كما صرَّح به في حديث الزُّبَير رضي الله عنه في كتابِ البِرِّ[4].



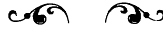
[١٠٣] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **لَمَّا فرغَ رسولُ الله ﷺ مِن بدرٍ؛ قيل له: عليك العِير، ليس دونها شيءٌ، قال: فناداه العباسُ وهو في وَثاقِه: لا يَصلُحُ لك، وقال: لأنَّ الله وعدَكَ إحدى الطائفتَين، وقد أعطاك ما وعدك، قال: «صدقتَ»**.

---

(١) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٥٠٩).
(٢) سنن أبي داود (٤٩١٩).
(٣) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٥٠٨).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٩/٤٨٢، رقم: ١٢٩٩٨): «صحيح غريب».
(٤) برقم (١١١٦).

حسن صحيح(١).

وفيه دليلٌ لمن يقول: تخصيصُ الشيءِ بالذِّكرِ ينفي الحكمَ عمَّا عداه؛ لأنَّ العباسَ رضي الله عنه فَهِم ذلك، وأُقِرَّ عليه.



[١٠٤] وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: نظر نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألفٌ، وأصحابُه ثلاثُمئةٍ وبضعةَ عشرَ رجلًا، فاستقبل نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم القبلة، ثم مدَّ يدَيه، وجعل يَهتِفُ بربِّه: **«اللهمَّ أَنجِزْ لي ما وعدتَني، اللهمَّ إن تَهلَكْ هذه العِصابةُ من أهل الإسلام لا تُعبَدْ في الأرض»**، فما زال يَهتِف بربِّه مادًّا يدَيه مستقبلَ القبلة، حتى سقط رداؤُه عن مَنكِبَيه، فأتاه أبو بكر، فأخذ رداءَه، فألقاه على مَنكِبَيه، ثم التزمه من ورائه، فقال: يا نبيَّ الله، كذاكَ(٢) مناشدتك ربَّك، فإنه سيُنجزُ لك ما وعدك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]، فأمدَّهم الله بالملائكة.

حسن صحيح غريب(٣).

رواه مسلم(٤)، وفيه قصةُ فداءِ الأُسارى بطولها.

«البِضع»: ما بين الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الواحد إلى العشر،

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنفال، رقم: ٣٠٨٠).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٥/١٤١، رقم: ٦١٢٠): «حديث حسن».

(٢) في أكثر نسخ الجامع: (كفاك)، وسيأتي شرح هذه اللفظة قريبًا.

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنفال، رقم: ٣٠٨١).

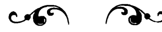
(٤) صحيح مسلم (١٧٦٣).

تُفتَح باؤُه وتُكسَرُ ؛ لأنه قطعةٌ [ج١٦١/ب] من العددِ ، والبَضْعة: القطعةُ من اللَّحمِ ونحوه(١).

و«العِصابة»: الجماعةُ من الناسِ ، لا واحدَ لها من لفظها(٢).

«يَهتِف»: يدعو ويُناشِد(٣).

«كذَاك مناشدتَك» ؛ أي: الزَمْها ؛ فإنها تكفيك ، ولا تتجاوَزها إلى حال الغَلَبة ، بحيث يسقطُ رداؤُك ، أو تكون على جهة المعاتَبة والتذكير ، كأنه قال: أهكذا تُناشِدُ ربَّك ، فتُغلَب إلى هذا الحدِّ ، وأنت أولى بالصَّبر والثباتِ ؟ و(مناشدتُك) مرفوعةٌ على هذا التقدير(٤).



[١٠٥] وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنزل الله عَليَّ أمانَين لأمَّتي: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾** [الأنفال: ٣٣] ، **فإذا مضيتُ تركتُ فيهم الاستغفارَ إلى يوم القيامة»**.

غريب ، في إسناده إسماعيل بن مهاجِر ، يُضعَّف في الحديث(٥).

لكنْ للحديث شواهدُ كثيرةٌ من الكتابِ والسُّنَّةِ معنويَّةٌ(٦).

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/١٣٣).

(٢) انظر: المصدر السابق (٢/٢٤٣).

(٣) انظر: المصدر السابق (٥/٢٤٣).

(٤) انظر: مشارق الأنوار (١/٣٣٨)، وشرح النووي على مسلم (١٢/٨٥)، وتاج العروس (٤٠/٤٤٥).

(٥) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنفال، رقم: ٣٠٨٢).

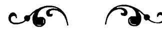
(٦) أي: الآيات والأحاديث الدالة على أن الاستغفار أمانٌ من العذاب والعقوبة، منها: قوله=

[١٠٦] وعن صالح بن كَيسان، عن رجلٍ لم يُسَمِّه، عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ هذه الآيَةَ على المنبر: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]، قال: «**ألا إنَّ القوَّةَ الرَّميُ ـ ثلاث مرات ـ، ألا إنَّ الله سيفتح لكم الأرضَ، وستُكفَون المؤونةَ، فلا يعجِزنَّ أحدُكم أن يلهوَ بأسهُمه**».

وقد رواه بعضهم عن صالح عن عُقبة، والأول أصحُّ، وصالح لم يُدرِك عُقبةَ[1].

ورواه مسلم[2].

وروى بعضُ أهل السِّيَر: أنَّ النبي ﷺ قال للرُّماة يومَ أُحُدٍ: «**ما من سبعينَ سهمًا صادقةٍ وقعت في مقدِّمةِ جيشٍ؛ إلا كسرتْهُ**»، وكان الرُّماة يومئذٍ مئةً وأربعين، وقد جعلهم في جهتَين نصفَين[3].



[١٠٧] وعن أبي عبيدة، عن أبيه عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: لما كان يومُ بدرٍ جيء بالأُسارى، قال رسول الله ﷺ: «**ما تقولون في هؤلاء الأُسارى؟**»، فذكر في الحديث قصةً طويلةً، [ج١ ١٧/أ] فقال رسول الله ﷺ:

= تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾.

ومنها: ما أخرجه أحمد في مسنده (٣٧٦/٣٩، رقم: ٢٣٩٥٣)، من حديث فضالة بن عبيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**العبد آمنٌ من عذاب الله، ما استغفر الله**».

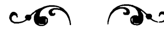
(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنفال، رقم: ٣٠٨٣).

(٢) صحيح مسلم (١٩١٧).

(٣) لم أقف عليه.

«**لا يُفلِتَنَّ أحدٌ منهم إلا بفداءٍ أو ضربِ عُنقٍ**»، قال عبد الله بن مسعود: فقلت: يا رسول الله، إلا سُهيلَ بن البَيضاء؛ فإني قد سمعتُه يذكر الإسلامَ، قال: فسكت رسول الله ﷺ، قال: فما رأيتُني في يومٍ أخوَفَ أن تقعَ علَيَّ حجارةٌ من السماء منِّي في ذلك اليوم، قال: حتى قال رسول الله ﷺ: «**إلا سُهَيل بن بَيضاء**»، قال: ونزل القرآنُ بقول عمر: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٦٧] إلى آخر الآيات.

حسن[١].



[١٠٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**لم تَحِلَّ الغنائمُ لأحد سُودِ الرُّؤوسِ**[٢] **من قبلكم، كانت تنزل نارٌ من السماء، فتأكلها**»، فلمَّا كان يومُ بدرٍ وقعوا في الغنائم قبلَ أن تَحِلَّ لهم، فأنزل الله تعالى: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨].

حسن صحيح[٣].

رواه النسائي[٤].



(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنفال، رقم: ٣٠٨٤).
(٢) المراد بسود الرؤوس: بنو آدم؛ لأن رؤوسهم سود. تحفة الأحوذي (٨/٣٧٧).
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنفال، رقم: ٣٠٨٥).
(٤) السنن الكبرى (١٠/١١٠، رقم: ١١١٤٥).

التوبة

أخرجا(١)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «التوبةُ هي الفاضحة، ما زالت تنزل: ومِنهُم، ومِنهُم، حتى ظنُّوا أنْ لن يبقى أحدٌ إلا ذُكِرَ فيها».



[١٠٩] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قلتُ لعثمان بن عفان: ما حملَكم أنْ عمَدتُم إلى الأنفال ـ وهي من المثاني ـ وإلى بَراءة ـ وهي من المِئين ـ فقَرَنتُم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطرَ (بسم الله الرحمن الرحيم)، ووضعتُموها في السَّبع الطُّوَل، ما حملَكم على ذلك؟ فقال عثمان: كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزَّمان وهو ينزل عليه السُّوَرُ ذواتُ العدد، فكان إذا نزل عليه الشيءُ دعا بعضَ مَن كان يكتب، فيقول: «**ضعوا هؤلاء الآياتِ في السُّورةِ التي يُذكَر فيها كذا وكذا**»، وإذا نزلت عليه الآية فيقول: «**ضعوا هذه الآيةَ في السُّورةِ التي يُذكَر فيها كذا وكذا**»، وكانت الأنفالُ من أوائل ما أُنزِلت بالمدينة، وكانت براءةُ من آخر القرآن، وكانت قصَّتُها شبيهةً بقصَّتِها، فظننتُ أنها منها، فقُبِض رسولُ الله ﷺ ولم يُبيِّن لنا أنها منها، فمِن أجلِ ذلك قَرَنتُ بينهما، ولم أكتب بينهما سطرَ (بسم الله الرحمن الرحيم)، فوضعتُها في السَّبع الطُّوَل.

حسن صحيح(٢).

---

(١) صحيح البخاري (٤٨٨٢)، وصحيح مسلم (٣٠٣١).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة التوبة، رقم: ٣٠٨٦). =

رواه أبو داود، والنسائي[1].

و«المثاني»: السُّوَر التي تَقصُرُ عن المئين[2].

و«المِئين»: التي تبلغُ مئةَ آيةٍ فصاعدًا، [ج١٧١/ب] كأنَّ المئين جُعِلَت مَبادِيَ، وما دونَها مثانِيَ[3].

و«الطُّوَل»: جمعُ (طُولَى)، تأنيثُ (أَطوَل)، وهنَّ من البقرة إلى الأعراف: ستٌّ، والأنفال وبراءة: السابعةُ[4].

وفي قوله: «رأيتُ قِصَّتها شبيهةً بقِصَّتها»: دليلٌ على أنهم كانوا يردُّون الشيءَ إلى شبيهه ونظيرِه، وفي ذلك إثباتُ القياس.



[١١٠] وعن [سليمان][5] بن عمرو بن الأحوص، عن أبيه: أنه شهد حَجَّة الوَداع مع رسول الله ﷺ، فحَمِدَ الله وأثنى عليه، وذكَّر ووعظ، ثم قال: **«أيُّ يومٍ أَحرَمُ؟ أيُّ يومٍ أَحرَمُ؟ أيُّ يومٍ أَحرَمُ؟»**، قال: فقال الناس: يومُ الحجِّ الأكبرِ يا رسول الله، قال: **«فإنَّ دماءَكم وأموالَكم وأعراضَكم عليكم حرامٌ، كحُرمةِ يومِكم هذا، في بلدِكم هذا، في شهرِكم هذا، ألا لا يجني جانٍ إلا على نفسه، لا يجني والدٌ على ولدِه، ولا ولدٌ على والدِه، ألا إنَّ**

= وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٧/٢٦١، رقم: ٩٨١٩): «حسن».

(١) سنن أبي داود (٧٨٦)، والسنن الكبرى (٧/٢٥٣، رقم: ٧٩٥٣).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٢٢٥).

(٣) انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (١/٢٤٢).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/١٤٤).

(٥) في المخطوط: (سلمة)، وهو تصحيف، والتصويب من جامع الترمذي.

المسلم أخو المسلم ، فليس يحلُّ لمسلمٍ من أخيه شيءٌ إلا ما أحلَّ من نفسه ، ألا وإنَّ كلَّ ربًا في الجاهليةِ موضوعٌ ، لكم رؤوسُ أموالِكم ، لا تَظلِمون ولا تُظلَمون ، غير ربا العباس بن عبد المطَّلِب ؛ فإنه موضوعٌ كلُّه ، ألا وإنَّ كلَّ دمٍ كان في الجاهلية موضوعٌ ، وأولُ دمٍ أضعُ من دماءِ الجاهلية دمُ الحارث ابن عبد المطَّلب ، كان مستَرضَعًا في بني ليثٍ ، فقتَلته هُذَيلٌ ، ألا واستَوصوا بالنساء خيرًا ، فإنما هنَّ عَوانٍ عندكم ، ليس تملكون منهنَّ شيئًا غير ذلك ، إلا أن يأتينَ بفاحشةٍ مبيِّنةٍ ، فإن فعلنَ فاهجروهنَّ في المضاجع ، واضربوهنَّ ضربًا غيرَ مُبَرِّحٍ ، فإن أطعْنَكم فلا تبغوا عليهنَّ سبيلًا ، ألا إنَّ لكم على نسائكم حقًّا ، ولنسائكم عليكم حقًّا ، فأما حقُّكم على نسائكم ؛ فلا يُوطِئنَ فُرُشَكم مَن تكرهون ، ولا يأذَنَّ في بيوتكم مَن[1] تكرهون ، ألا وإنَّ حقَّهنَّ عليكم أن تُحسنوا إليهنَّ في كِسوتِهنَّ وطعامِهنَّ».

حسن صحيح[2].

رواه أبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه[3].

والصواب في الموضوع دمُه: أنه آدم[4]، وقيل: تَمَّام بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب[5].

---

(١) كذا في المخطوط ، وفي نسخ الجامع: (لمن)، وسيأتي تعليق الشارح عليها.

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة التوبة ، رقم: ٣٠٨٧).

(٣) سنن أبي داود (٣٣٣٤)، والسنن الكبرى (٢٦٤/٨ ، رقم: ٩١٢٤)، وسنن ابن ماجه (٣٠٥٥).

(٤) قال ابن سعد: «ونرى أنَّ من قال: آدم بن ربيعة ، رأى في الكتاب: دم ابن ربيعة ، فزاد فيها ألفًا ، فقال: آدم بن ربيعة». الطبقات الكبرى (٤٧/٤).

(٥) والجمهور على أن اسمه: إياس. =

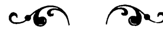
و«عَوانٍ»؛ أي: أسرى، واحدتُهنَّ: عانِيةٌ، وكلُّ من خضع وذلَّ؛ فقد عَنَا(١).

و«الفاحشة» لفظٌ مدلولُه: كلُّ نوعٍ من الشَّرِّ، والمراد بها هاهنا النُّشوزُ، المذكورُ في آية النساء(٢).

و«المُبَرِّح»: الشَّاقُّ، وأصلُه: التَّبريح، وهو الشِّدَّة والمشقَّة(٣).

و«لا يأذَنَّ في بيوتكم [ج١ ١٨/أ] مَن تكرهون»؛ أي: (لِمَن)، ولعله من الأفعالِ المتعدِّيةِ بنفسِها وغيرِها، نحو: ﴿كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ٣]، أو عدَّاه بنفسه على المعنى؛ إذ معناه: ولا يُدخِلنَ بيوتَكم مَن تكرهون(٤).

وهذه خُطبةٌ ذكرها بحضرةِ الجمِّ الغَفير، وفيها أحكامٌ كثيرةٌ، نقلَ كلُّ من الناس ما حفظ منها، وهي التي كُتِبت لأبي شاهٍ(٥)، وقد تكرَّرت في الحديثِ وفي هذا الكتابِ.



[١١١] وعن عليٍّ رضي الله عنه قال: «يومُ الحجِّ الأكبر: يومُ النَّحر»(٦).

وقد رُوي عنه [مرفوعًا](٧)، والأول أصحُّ وأكثرُ.

= انظر: الطبقات الكبرى (٤/٤٨)، وشرح النووي على مسلم (٨/١٨٢).

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٣١٤).

(٢) انظر: النهاية (٣/٤١٥)، وشرح النووي على مسلم (١٠/١٠١).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/١١٣).

(٤) أي: أن الفعل (يأذَن) ضُمِّن معنى الفعل (يُدخِل)، فتعدَّى بنفسه.

(٥) كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري (٢٤٣٤)، ومسلم (١٣٥٥).

(٦) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة التوبة، رقم: ٣٠٨٩).

(٧) ساقطة من المخطوط، والسياق يقتضي إثباتها. =

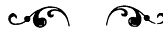
[١١٢] وعن أبي سعيد ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيتُم الرجلَ يعتاد المسجدَ فاشهَدوا له بالإيمان، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾** [التوبة: ١٨]».

حسن غريب(١).

رواه هنا وفي كتابِ الإيمانِ(٢).

ورواه ابنُ ماجه(٣).

وهذا الحديثُ مُفسِّرٌ للعِمارةِ المذكورةِ في الآيةِ بملازَمةِ الصَّلاةِ في المسجد، ولَعَمري إنها عِمارةٌ له على جهةِ التَّجوُّز، لكنَّ سياقَ الآية وسببَها يدلُّ على أنَّ العِمارة فيها هي الحقيقة؛ بدليل قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [التوبة: ١٩]، يخاطب بذلك الكفارَ، إلى قوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ﴾ الآية(٤).



[١١٣] وعن ابن عباسٍ ﵄ قال: «بعث النبيُّ ﷺ أبا بكر، وأمره أن يناديَ بهؤلاء الكلمات، ثم أتبعه عليًّا، فبينا أبو بكرٍ في الطريق إذ سمعَ رُغاءَ(٥) ناقةِ رسول الله ﷺ القَصْواءِ، فخرج أبو بكرٍ فَزِعًا، فظنَّ أنه رسول الله

= والمرفوع أخرجه الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة التوبة، رقم: ٣٠٨٨).

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة التوبة، رقم: ٣٠٩٣).

(٢) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء في حرمة الصلاة، رقم: ٢٦١٧).

(٣) سنن ابن ماجه (٨٠٢).

(٤) سياق الآيات فيه تقديم وتأخير، فقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾، قبل قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾.

(٥) الرُّغاء: صوت الإبل. النهاية (٢/ ٢٤٠).

ﷺ، فإذا هو عليٌّ، فدفع إليه كتابَ رسول الله ﷺ، وأمر عليًّا أن ينادي بهؤلاء الكلمات، فانطلقا فحجَّا، فقام عليٌّ أيامَ التَّشريق، فنادى: "ذمَّةُ الله ورسولِه بريئةٌ مِن كلِّ مشركٍ، فسِيحُوا[1] في الأرض أربعةَ أشهُرٍ، ولا يَحُجَّنَّ بعد العام مُشركٌ، ولا يطوفنَّ بالبيتِ عُريان، ولا يدخل الجنةَ إلا مؤمنٌ"، وكان عليٌّ ينادي، فإذا عَيِيَ قام أبو بكرٍ فنادى بها»[2].

[١١٤] وعن أنس رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ ببراءةَ مع أبي بكرٍ، [ثم][3] دعاه، فقال: «**لا ينبغي لأحدٍ أن يبلِّغَ هذا إلا رجلٌ من أهلي**»، فدعا عليًّا، فأعطاه إياه[4].

كلاهما حسن غريب.

[١١٥] وعن زيد بن يُثَيع قال: سألنا عليًّا رضي الله عنه: بأيِّ شيءٍ بُعِثتَ في الحَجَّة؟ قال: بُعِثتُ بأربعٍ: «**أن لا يطوفَ بالبيت عُريان، ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهدٌ فهو إلى مُدَّته، ومَن لم يكن له عهدٌ فأجلُه أربعةُ أشهرٍ،** [ج١/١٨١/ب] **ولا يدخلُ الجنةَ إلا نفسٌ مؤمنةٌ، ولا يجتمعُ المشركون والمسلمون بعد عامِهم هذا**».

حسن[5].

---

(١) أي: سيروا فيها آمنين حيث شئتم. غريب القرآن لابن عزير (٢٨٠).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة التوبة، رقم: ٣٠٩١).

(٣) ساقطة من المخطوط، تم استدراكها من الجامع.

(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة التوبة، رقم: ٣٠٩٠).

(٥) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة التوبة، رقم: ٣٠٩٢). =

وأصلُ هذه القِصَّةِ = من إرسالِ أبي بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ببراءة، وإتباعِه عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والنهيِ عن طوافِ المشركِ والعُريانِ، وزياداتٍ أُخَرَ لم تُذكَر هنا = في الصحيحين[1].

ويحتجُّ الشِّيعةُ من هذه القصَّةِ على أنَّ الإمامةَ بعد رسولِ الله ﷺ لعليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بوجهَين:

أحدهما: أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ استَخلَفه في تبليغ الرِّسالة الإلهيَّة إلى الناس وهو حيٌّ، فكان ذلك عهدٌ إليه بولاية منصِبِ الإمامة، وتبليغُ القرآنِ أخصُّ وأشرفُ من إمامةِ الصلاةِ التي استَخلَفَ فيها أبا بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الثاني: أنَّ تسليمَ الرِّسالة إلى عليٍّ ونزعَها من أبي بكرٍ عَزلٌ له، وتنبيهٌ ظاهرٌ على أنْ لا حقَّ لك في الإمامة.

وأُجيب: بأنَّ عليًّا لو فَهِمَ هذا من هذه القضيَّةِ لجاهدَهم ولم يُبايِعْ، وقد صرَّح بهذا، ولاحتجَّ بالقصَّة، ثم قد رجَّحَ استخلافَ أبي بكرٍ في الصلاة على استخلافِه هو في التبليغ؛ فقال: «رَضِيَك رسولُ الله لديننا، أفلا نرضاكَ لدُنيانا!»[2].

وإذا سلَّموا أنَّ تسليمَ الرِّسالةِ إلى أبي بكرٍ توليةٌ له؛ فنحن ننازعهم في أنَّ نقلَها عنه عزلٌ، ونستصحبُ الحالَ[3].

= وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٧/٣٧٥، رقم: ١٠١٠١): «حسن صحيح».

(١) صحيح البخاري (٣٦٩، ١٦٢٢، ٤٦٥٥)، وصحيح مسلم (١٣٤٧).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/١٨٣)، والخلَّال في السنة (١/٢٧٣، رقم: ٣٣٣).

(٣) انظر الرَّدَّ على هذه الشبهة في: منهاج السنة (٥/٣٣ ـ ٣٥، ٤٩٣ ـ ٤٩٤)، والصواعق=

[١١٦] وعن غُطَيف بن أَعْيَن، عن مصعب بن سعد، عن عَدِيٍّ بن حاتم رضي الله عنه قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ وفي عُنقي صَليبٌ من ذهبٍ، فقال: «**يا عَديُّ، اطرَحْ عنك هذا الوَثَن**»، وسمعتُه يقرأ في سورة براءة: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]، قال: «**أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنَّهم كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئًا استحلُّوه، وإذا حرَّموا عليهم شيئًا حرَّموه**».

غريب، وغُطَيف مجهول[١].

[١١٧] وعن ثَوبان رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾ [التوبة: ٣٤]، قال: كنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره، فقال بعضُ أصحابه: أُنزِل في الذهب والفضة ما أُنزل، لو عَلِمْنا أيُّ المالِ خيرٌ فنتَّخذَه، فقال: «**أفضلُه لسانٌ ذاكرٌ، وقلبٌ شاكرٌ، وزوجةٌ مؤمنةٌ تُعينُه على إيمانه**».

حسن[٢].

رواه ابن ماجه[٣].

إن قيل: هم سألوه عن خيرِ المالِ، فأجابهم بما [ج١ ١٩/أ] ليس بمالٍ، فليس مطابقًا.

= المحرقة لابن حجر الهيتمي (١/٨٢ ـ ٨٣).

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة التوبة، رقم: ٣٠٩٥).
وفي بعض نسخ الجامع: «حسن غريب».

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة التوبة، رقم: ٣٠٩٤).

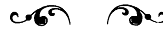
(٣) سنن ابن ماجه (١٨٥٦).

أُجيب بوجهَين:

أحدهما: أنه مجازٌ، بجامعِ مسمَّى النَّفعِ المشترَكِ بين المالِ والأشياءِ المذكورة.

الثاني: أن يكونَ تقديرُه: أفضلُ منه ـ أي: من المال ـ الأشياءُ المذكورة، وحذفُ حرفِ الجرِّ من نحوِ هذا كثيرٌ، كقوله: ويومًا شَهِدناه سُلَيمًا وعامرًا[1]؛ أي: شَهِدنا فيه، فكأنه قال: «ما المالُ حتى تسألوا عنه؟ اسألوا عمَّا هو أفضلُ منه»، وهو ما ذكر[2].

وللبخاري[3]، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال في هذه الآية: «مَن كَنَزَهما، فلم يُؤَدِّ زكاتَهما».



[١١٨] وعن أبي بكرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنَّ الزَّمانَ قد استدارَ كهيئتِه يوم خلق الله السماواتِ والأرض؛ السَّنةُ اثنا عشر شهرًا، منها أربعة حُرُم، ثلاثةٌ متواليةٌ: ذو القَعدة، وذو الحِجَّة، والمحرَّم، ورجَبُ مُضر، الذي بين جُمادَى وشعبان**»، وفي الحديث قصة.

حسن صحيح[4].

---

(١) صدرُ بيتٍ من الطويل، لرجلٍ من بني عامرٍ.
وانظر الاستشهاد بالبيت على هذه المسألة في: المقتضب للمبرِّد (٤/٣٣١)، والمفصَّل للزمخشري (٨٢).

(٢) وانظر أيضًا: مرقاة المفاتيح (٤/١٥٥٦)، وحاشية السندي على ابن ماجه (١/٥٧١).

(٣) صحيح البخاري (١٤٠٤).

(٤) لم أقف على هذا الحديث في شيءٍ من نسخ الجامع، ولم يذكر المزيُّ رقْمَ الترمذي عند=

أخرجاه(١).

وهذا من جملة الخُطبةِ التي تقدَّم ذِكرُها(٢).

«استدار»؛ أي: دار وعاد إلى حيثُ بدأ، وكانوا في الجاهلية يُؤخِّرون تحريمَ القتال في المحرَّم إلى صَفَر فما بعده من الشهور؛ لئلا تَطولَ عليهم مُدَّة البِطالة من الغارات، حتى يأتوا على شهور السَّنة، ثم يدورون إلى المحرَّم كذلك دائمًا، وكانت تلك السَّنةُ نوبَتَهم في تحريم المحرَّم، فعرَّفهم أنَّ هذا هو الأصل، فلا تعودوا بعده إلى فعل النَّسيءِ الذي كنتم تفعلونه(٣).

وإنما أُضيفَ رجبٌ إلى مُضَر؛ لأنها كانت له أشدَّ تعظيمًا(٤).



[١١٩] وعن أنس ﷺ، **أنَّ أبا بكرٍ ﷺ حدَّثه، قال: قلتُ للنبي ﷺ ونحن في الغار: لو أنَّ أحدَهم ينظر إلى قدَمَيه لأبصرَنا تحت قدَمَيه، فقال: «يا أبا بكر، ما ظنُّك باثنين اللهُ ثالثُهما».**

= طرق الحديث في تحفة الأشراف (٩/٤٩، رقم: ١١٦٨٢)، و(٩/٥٢، رقم: ١١٦٨٦)، و(٩/٥٥، رقم: ١١٧٠١).
وقد أخرج الترمذيُّ أصلَ هذا الحديث في (الأضاحي/ باب، رقم: ١٥٢٠)، بلفظ: **«أن النبي ﷺ خطب، ثم نزل، فدعا بكبشَين، فذبحهما»**، وقال: حسن صحيح.
فلعلَّ الشارح ﷺ يقصد هذا الحديث. والله أعلم بالصواب.

(١) صحيح البخاري (٣١٩٧، ٤٤٠٦، ٤٦٦٢)، وصحيح مسلم (١٦٧٩).

(٢) برقم (١١٠).

(٣) انظر: معالم السنن (٢/٢٠٦ ـ ٢٠٧)، وشرح النووي على مسلم (١١/١٦٨)، وفتح الباري (٨/٣٢٥).

(٤) انظر: معالم السنن (٢/٢٠٧)، والنهاية (٢/١٩٧)، وفتح الباري (٨/٣٢٥).

حسنٌ صحيحٌ غريبٌ[1].

أخرجاه[2].

وهذا الحديث ذُكِر على قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

وفيه فائدتان حسنتان، ذكرهما أهل العلم، فأحببتُ جمعَهما في هذا المكان:

أما **الأولى**؛ ففي قوله: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ﴾، والمتبادرُ فيه إلى الفهمِ والمشهورُ عند أهل العلم: أنَّ المرادَ به ظاهرٌ، وأنهما كانا في الغار اثنَين، فكلٌّ منهما ثاني اثنين، [ج١ ١٩/ب] كما تقول: ثالثُ ثلاثةٍ، ورابعُ أربعةٍ[3].

ووجَّهَه بعضُهم بأنْ قال: معنى (ثاني اثنين) أنَّ رُتبة النبي ﷺ من الموجوداتِ كرُتبةِ الصِّدِّيقِ من هذه الأمَّةِ، وبيانُه: أنَّ الله تعالى خلق الموجودات، فاختار منها الحيَّ، ومن الحيِّ الناطقَ، ومن الناطقِ الإنسانَ، ومن الإنسانِ العلماءَ، ومن العلماءِ الأنبياءَ، ومن الأنبياءِ الرُّسُلَ، ومن الرُّسُلِ أولي العزم، ومن أولي العزم محمداً ﷺ، وخلقَ الأممَ، فاختار منها هذه الأمَّة، ومن هذه الأمَّة الصحابةَ، ومن الصحابةِ أهلَ بيعةِ الرِّضوان، ومن أهلِ بيعة الرِّضوان أهلَ بدر، ومن أهلِ بدرٍ الأربعينَ الذين خُتِموا بعُمَر، ومن الأربعين العشرةَ المشهودَ لهم بالجنة، ومن العشرةِ الخلفاءَ الأربعة، ومن

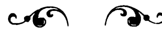
(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة التوبة، رقم: ٣٠٩٦).

(٢) صحيح البخاري (٣٦٥٣، ٣٩٢٢، ٤٦٦٣)، وصحيح مسلم (٢٣٨١).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١١/٣٦٤)، وتفسير القرطبي (٨/١٤٣).

الأربعةِ أبا بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ، فكلٌّ منهما مختارٌ مِن مختارٍ ، أخصُّ مِن أخصّ ، على مراتب ، فهو ثاني اثنين بهذا الاعتبار ، لا ثالثَ لهما في ذلك(١).

وأما **الثانية** ؛ ففي قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ ، قال السُّهَيليُّ ما معناه: «انظر كيف كان معهما في المعنى واللفظ ؛ أما في المعنى: فبالنُّصرة والحِياطة من الأعداء في ذلك المكان وغيرِه حتى ماتا ، وأما في اللفظ: فإنَّ اسمَ الله مقترِنٌ باسمهما ، فيقال: محمدٌ رسولُ الله ، وأبو بكر خليفةُ رسول الله ، ولم يكن ذلك لغيرهما»(٢) ، قلتُ: وهو أيضًا ثاني اثنين في هذه الخصوصيَّةِ. والله أعلم.



[١٢٠] وعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: سمعتُ عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يقول: لما توفي عبدُ الله بن أُبَيٍّ دُعِي رسولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ للصلاة عليه ، فقام إليه ، فلمَّا وقف عليه يريد الصلاةَ تحوَّلتُ حتى قمتُ في صدره ، فقلتُ: يا رسول الله ، أَعلى عدوِّ الله عبدِ الله بن أُبَيٍّ ، القائلِ يومَ كذا: كذا وكذا؟ ـ يَعُدُّ أيامَه ـ ، قال: ورسولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يتبسَّم ، حتى إذا أكثرتُ عليه قال: «**أَخِّرْ عني يا عمر ، إني قد خُيِّرتُ ، فاخترتُ ؛ قد قيل لي: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾** [التوبة: ٨٠] **، لو أعلَمُ أني لو زِدتُ على السبعين غُفِرَ له ؛ لزدتُ**» ، قال: ثم صلَّى عليه ومشى معه ، فقام على قبره حتى فُرِغَ منه ، قال: فعَجَبٌ لي وجُرأَتي على رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، والله ورسولُه [ج١ ٢٠/أ] أعلم ، فواللهِ ما كان إلا يسيرًا حتى نزلت هاتان الآيتان: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ

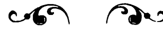
---

(١) لم أظفر بهذا القول عند غير الشارح ، فلم يتبيَّن لي عمَّن نقله.

(٢) الرَّوض الأنف (٤/١٣٨).

مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ﴾ إلى آخر الآية [التوبة: ٨٤]، قال: فما صلَّى رسولُ الله ﷺ بعده على منافقٍ ولا قام على قبرِه، حتى قبضه الله(١).

رواه البخاري، والنسائي(٢).



[١٢١] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاء عبدُ الله بن عبدِ الله بن أُبَيٍّ إلى النبي ﷺ حين مات أبوه، فقال: أعطني قميصَك أُكفِّنْه فيه، وصلِّ عليه، واستغفِرْ له، فأعطاه قميصَه، وقال: «**إذا فرَغتُم فآذِنوني**»، فلما أراد أن يُصلِّيَ جذَبه عمرُ، وقال: أليسَ قد نهى الله أنْ تُصلِّيَ على المنافقين؟ قال: «**أنا بين خِيرَتَين: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾**»، فصلَّى عليه، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ﴾، فتركَ الصلاةَ عليهم(٣).

كلاهما حسن صحيح.

وأخرج هذا الخمسةُ، إلا أبا داود(٤).

وهذه صورةُ مناظَرةٍ وجدالٍ جَرَت بين رسول الله ﷺ وعمر رضي الله عنه، فالنبي ﷺ تمسَّك من الآية بظاهر لفظِها، وهو التخيير، وعمرُ رضي الله عنه تمسَّك ...(٥)

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة التوبة، رقم: ٣٠٩٧).

(٢) صحيح البخاري (١٣٦٦، ٤٦٧١)، وسنن النسائي (١٩٦٦).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة التوبة، رقم: ٣٠٩٨).

(٤) صحيح البخاري (١٢٦٩، ٤٦٧٠)، وصحيح مسلم (٢٤٠٠)، وسنن النسائي (١٩٠٠)، وسنن ابن ماجه (١٥٢٣).

(٥) رسم هذه الكلمة غير واضح في المخطوط، يشبه كلمة: (بقوة)، ومراد الشارح ظاهر: أن عمر رضي الله عنه نظر إلى مقصود النصِّ وغايته. والله أعلم.

الكلامِ، كأنه يُعطي المنعَ من الصلاة؛ لانتفاءِ فائدتها، وهي الغُفرانُ ونحوه، ورأى أنَّ قوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ من باب أمر التَّسويةِ، نحو: ﴿فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الطور: ١٦]، تقديره: سواءٌ عليهم أستغفَرْتَ لهم أم لم تستغفِرْ لهم، لن يغفرَ الله لهم، ثم صرَّح الله بذلك في سورة المنافقين(١).

وطرَفُ عمر ﵁ راجحٌ ظاهرٌ، لكنَّ النبيَّ ﷺ تركه لمصلحةٍ رآها؛ لجبرِ قلبِ المسلمِ السائلِ له، وترغيبِ بقيَّةِ المنافقين في الإسلام بما يُبديه لهم مِن الحِلْم عنهم، ولُطفِ الشريعة بهم، مع أنَّ الآيَةَ ليست نصًّا في المنع، فلمَّا وردَ النصُّ بالمنع عن ذلك؛ امتنَع(٢).

وقوله: «أَخِّرْ عني يا عمر»: أمرٌ من (التأخير)، مفعولُه إمَّا (نفسَك) أو (كلامَك)، وحُذِفَ لشهادةِ قرينةِ الحال به(٣).

وأخرجا(٤)، من حديث جابرٍ ﵁: «أنَّ العباسَ ﵁ لَمَّا أُسِرَ يومَ بدرٍ لم يكن عليه ثوبٌ، فكساه النبيُّ ﷺ ثوبًا كان على عبد الله بن أُبَيٍّ، لم يوجد على قَدرِ قامةِ العباس غيرُه، فكافأه النبي ﷺ بأنْ كفَّنه في قميصه، ووضعه على ركبتَيه [ج١ ٢٠/ب] بعدَما أدخله حفرتَه، ونفثَ في فيه من ريقِه».

قلتُ: غير مستبعَدٍ في سرِّ علم الله = الذي استبدَّ به وأخفاه عن خلقِه

---

(١) انظر: فتح الباري (٨/٣٣٥).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٨/٢٢٠)، وفتح الباري (٨/٣٣٦).

(٣) انظر: مشارق الأنوار (١/٢١).

(٤) صحيح البخاري (١٣٥٠)، وصحيح مسلم (٢٧٧٣).

= أنْ تكون سبقَت لعبد الله بن أُبَيٍّ عنده سابقةُ لُطفٍ، اقتضَت تخفيفَ العذاب عنه بالنِّسبة إلى ما يستحقُّه على نفاقِه ونُظَرائه من المنافقين؛ كسابقةِ أبي طالبٍ، حتى أباح له هذه العنايةَ من النبي ﷺ، وخصَّه بها دون غيره، وإلَّا فبعيدٌ أنْ تذهبَ صلاةُ النبي ﷺ لاغيةً؛ وجودُها كعدمها.

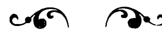
وليس في الآية والخبر = حيث قال: «لو أعلمُ أني لو زِدتُ على السبعين غُفِر له؛ لزدتُ» = ما ينفي ما ذكرتُه من تخفيفِ العذابِ، إنما فيها ما ينفي الغفرانَ الكامل، والغفرانُ الكاملُ لا عذابَ بعده، وإن قام دليلٌ على أنَّ صلاةَ النبي ﷺ عليه لا أثرَ لها في نفعه؛ ففائدتُها ما سبق؛ لاستحالةِ أن يقعَ من العاقل ـ فضلًا عن المعصوم ـ فعلٌ خالٍ عن فائدةٍ[1]. والله أعلم.



[١٢٢] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: تمارَى رجلان في المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى من أولِ يومٍ، فقال رجلٌ: هو مسجد قُباء، وقال الآخر: هو مسجدُ رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «هو مسجدي هذا».

هو حسن صحيح غريب[2].

رواه مسلم، والنسائي[3].



[١٢٣] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «نزلت هذه الآية في

---

(١) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/٢٦٣).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة التوبة، رقم: ٣٠٩٩).
وفي بعض النسخ: «حسن صحيح».

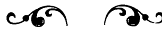
(٣) صحيح مسلم (١٣٩٨)، وسنن النسائي (٦٩٧).

أهل قُباء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨]»، قال: كانوا يستنجون بالماء، فنزلت هذه الآيةُ فيهم.

غريب من هذا الوجه(١).

رواه أبو داود، وابن ماجه(٢).

وسياق هذه الآية مع بيان هذا الحديث: يقتضي أنَّ المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى مسجدُ قُباء؛ لأنَّ الضمير في قوله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾ يرجع إلى المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى، وقد بيَّن الحديثُ أنَّ المراد بالرِّجال أهلُ قباء، فيكون مسجدُهم الذي هم فيه هو المؤسَّسَ على التقوى، ولا مَعدِلَ عن هذا إلا بتأويلٍ بعيد، [ج١ ٢١/أ] وهو أن يُقال: معنى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾: في جِواره، أو ناحيةٍ منه؛ ليُجمَعَ بين ظاهر الآية وحديث أبي سعيدٍ ﷺ، في أنَّ المؤسَّسَ على التقوى هو مسجدُ الرسولِ ﷺ(٣).



[١٢٤] وعن علي ﷺ قال: «سمعتُ رجلًا يستغفر لأبويه وهما مشركان، فقلتُ له: أتستغفرُ لأبويك وهما مشركان! فقال: أوَليس استغفرَ إبراهيمُ لأبيه وهو مشركٌ؟ فذكرتُ ذلك للنبي ﷺ، فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣]».

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة التوبة، رقم: ٣١٠٠).

(٢) سنن أبي داود (٤٤)، وسنن ابن ماجه (٣٥٧).

(٣) ويمكن الجمع بأن يقال: إن هذا الوصف يصدق على المسجدَين كليهما، ولا تنافي بين ظاهر الآية وحديث أبي سعيد؛ لأن ذكر الشيء لا ينفي ما عداه إذا اشتركا في تلك الصفة. انظر: فتح الباري (٧/٢٤٥)، وتفسير ابن كثير (٤/٥٤٧ ـ ٥٤٨)، و(٦/٤١٦)، وأضواء البيان (٨/٣٢٣).

حسن[١].

رواه النسائي[٢].

وأخرجا من حديث المسيِّب بن حَزْن رضي الله عنه: أنَّ سببَ نزولها قولُه عليه السلام ـ لأبي طالبٍ حين دعاه عند موته إلى الإسلام، فلم يُسلِم ـ: «**لأستغفرِنَّ لك ما لم أُنْهَ عنك**»[٣].

والسَّبب الثاني أصحُّ وأثبَت، والأول بالآية أشبَهُ وأنسَبُ؛ لأنَّ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ﴾ الآية [التوبة: ١١٤] جوابٌ عن سؤال، وهو المذكور في الحديث؛ لمطابقته إيَّاه، ولا يصحُّ أن يقال: إنها أُنزِلت على السببَين جميعًا؛ لأن موتَ أبي طالب كان بمكةَ في أوائل النُّبوَّة، وسورة التوبة مدنيَّة[٤]. والله أعلم.



[١٢٥] وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: **لم أتخلَّف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غَزاةٍ غزاها حتى كانت غزاة تبوكٍ، إلا بدرًا، ولم يُعاتب النبي صلى الله عليه وسلم أحدًا تخلَّف عن بدرٍ، إنما خرجَ يريدُ العِير، فخرجَت قريشٌ مُغْوِثين[٥] لعِيرِهم، فالتقَوا**

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة التوبة، رقم: ٣١٠١).

(٢) سنن النسائي (٢٠٣٦).

(٣) صحيح البخاري (١٣٦٠، ٣٨٨٤)، وصحيح مسلم (٢٤).

(٤) لكن يمكن أن تنزل الآيةُ مرتين؛ مرةً لهذا السبب، ومرةً أخرى لذاك السبب، وذكر بعض أهل العلم هذه الآية مثالًا على ما تكرَّر نزوله. والله أعلم.
انظر: مقدمة التفسير لابن تيمية (١٧)، والبرهان في علوم القرآن (٢٩ ـ ٣١).

(٥) كذا في المخطوط وفي بعض نسخ الجامع، وفي نسخ أخرى: (مغيثين)، والمعنى واحد.
انظر: النهاية (٣/٣٩٣).

عن غير موعدٍ كما قال الله تعالى، ولَعمري إنَّ أشرفَ مشاهد رسول الله ﷺ في الناس لَبدرٌ، وما أُحِبُّ أني كنتُ شهدتُها مكانَ بيعتي ليلةَ العَقَبة حيثُ تواثَقنا على الإسلام، ثم لم أتخلَّف بعدُ عن النبي ﷺ حتى كانت غزوةُ تَبوك، فهي آخر غزوةٍ غزاها، وآذَنَ النبيُّ ﷺ الناسَ بالرَّحيل، فذكر الحديث بطوله، قال: فانطلقتُ إلى النبي ﷺ، فإذا هو جالسٌ في المسجد وحوله المسلمون، وهو يستنير كاستنارةِ القمر، وكان إذا سُرَّ بالأمر استنار، فجئتُ، فجلستُ بين يدَيه، فقال: «**أبشِر يا كعبَ بن مالك بخيرِ يومٍ أتى عليك منذُ ولدتكَ أمُّك**»، فقلتُ: يا نبيَّ الله، أَمِن عند الله أم من عندك؟ قال: «**بل من عند الله**»، ثم تلا هؤلاء الآيات: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٧ - ١١٨]، قال: وفينا أُنزِلت: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، [ج١ ٢١/ب] قال: قلت: يا رسول الله، إنَّ من توبتي ألّا أحدِّثَ إلا صدقًا، وأن أنخلعَ مِن مالي كلِّه صدقةً إلى الله ورسوله، فقال النبي ﷺ: «**أمسِكْ عليك بعضَ مالِك، فهو خيرٌ لك**»، فقلتُ: فإني أُمسِك سهمي الذي بخيبر، قال: فما أنعم الله عليَّ نعمةً بعد الإسلام أعظمَ في نفسي من صدقي رسولَ الله ﷺ حين صدقتُه أنا وصاحبَيَّ[(١)]، لا نكون كذَبنا، فهلكنا كما هلَكوا، وإني لأرجو أن لا يكونَ الله أَبلَى أحدًا[(٢)] في الصدق مثلَ الذي أبلاني، ما تعمَّدتُ لكَذبةٍ بعدُ، وإني لأرجو أن يحفظَني الله فيما بقي[(٣)].

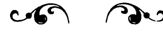
(١) كذا في المخطوط وفي بعض نسخ الجامع، وفي أكثر النسخ: (وصاحبايَ)، وهي الجادة؛ لأن الكلمة هنا مرفوعة، والمثنَّى يُرفَع بالألف.
ويمكن توجيه النصب على أنها مفعول معه.

(٢) أي: أنعم على أحد. انظر: النهاية (١/١٥٥).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة التوبة، رقم: ٣١٠٢).

والحديثُ أطولُ من هذا.

رواه أبو داود والنسائي، وقد رواه أحمد، وهو في الصحيحين بطوله[1].



[١٢٦] وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «بعثَ إليَّ أبو بكر الصِّدِّيقُ مَقتلَ أهل اليمامة، فإذا عمرُ بن الخطاب عنده، فقال: إنَّ عمر بن الخطاب قد أتاني، فقال: إنَّ القتلَ قد استحرَّ بقُرَّاء القرآن يوم اليمامة، وإني لأخشى أن يستحِرَّ بالقُرَّاء في المواطن كلِّها، فيذهبَ قرآنٌ كثيرٌ، وإني أرى أن تجمعَ القرآن، قال أبو بكر لعمر: كيف أفعلُ شيئًا لم يفعله رسولُ الله ﷺ؟ فقال عمر: هو واللهِ خيرٌ، فلم يزَلْ يُراجعُني في ذلك، حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدرَ عمر، ورأيتُ فيه الذي رأى، قال زيد: قال أبو بكر: إنك شابٌّ عاقلٌ لا نتَّهِمُك، قد كنتَ تكتب لرسول الله ﷺ الوحيَ، فتتبَّعِ القرآنَ، قال: فواللهِ لو كلَّفوني نقلَ جبلٍ من الجبال ما كان أثقلَ عليَّ من ذلك، قال: قلت: كيف تفعلون شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال أبو بكر: هو واللهِ خيرٌ، فلم يزَلْ يراجعُني في ذلك أبو بكر وعمر، حتى شرح الله صدري للذي شرح صدرَهما؛ صدرَ أبي بكرٍ وعمر، فتتبَّعتُ القرآنَ أجمعُه مِن الرِّقاع والعُسُبِ واللِّخاف وصدورِ الرِّجال، فوجدتُ آخرَ سورة براءة مع خُزيمة بن ثابت: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ إلى آخر السورة [التوبة: ١٢٨ ـ ١٢٩]».

(١) صحيح البخاري (٤٤١٨)، وصحيح مسلم (٢٧٦٩)، وسنن أبي داود (٢٧٧٣)، وسنن النسائي (٧٣١)، ومسند أحمد (٢٥/٦٦، رقم: ١٥٧٨٩).

حسن صحيح(١).

رواه البخاري، والنسائي(٢).

«الرِّقاع»: جمع (رُقْعة)، وهي القطعة مما يُكتَب فيه، وصارت في العُرف غالبةً على القِرْطاس(٣).

و«العُسُب»: جمع (عَسِيب)، وهو جَريدة النَّخل، وهي السَّعْفة، كانوا يكتبون فيها(٤).

و«اللِّخاف» بخاء معجمةٍ: جمع (لَخْفة)، وهي حجارةٌ بيضٌ رِقاقٌ، كانوا يكتبون فيها [ج١ ٢٢/أ] أيضًا(٥).



[١٢٧] وعن الزُّهري، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أنَّ حذيفة قدِمَ على عثمان، وكان يُغازي أهلَ الشام في فتح أَرْمينِيَة وأَذْرَبِيجان مع أهل العراق، فرأى حذيفةُ اختلافَهم في القرآن، فقال لعثمان بن عفان: يا أمير المؤمنين، أدرِكْ هذه الأمةَ قبل أن يختلفوا في الكتاب كما اختلفت اليهودُ والنصارى، فأرسل إلى حفصةَ: أنْ أرسِلي إلينا بالصُّحُف ننسخها في المصاحف، ثم نردُّها إليكِ، فأرسلت حفصةُ إلى عثمان بالصُّحُف، فأرسل عثمانُ إلى زيد بن ثابت، وسعيد بن العاصي، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبد الله بن الزبير:

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة التوبة، رقم: ٣١٠٣).

(٢) صحيح البخاري (٤٩٨٦)، والسنن الكبرى (٧/٢٤٩، رقم: ٧٩٤١).

(٣) انظر: فتح الباري (٩/١٤)، وتاج العروس (٢١/١١٣).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٢٣٤).

(٥) انظر: المصدر السابق (٤/٢٤٤).

أن انسخَوا الصُّحُفَ في المصاحف، وقال للرَّهْط القرشيين الثلاثة: ما اختلفتُم أنتم وزيدُ بن ثابت فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، حتى نسخوا الصُّحُفَ في المصاحف، بعث عثمان إلى كلِّ أُفُقٍ بمصحَفٍ مِن تلك المصاحف التي نسخوا».

قال الزُّهري: وحدَّثني خارُجة بن زيد: أنَّ زيد بن ثابت قال: «فقدتُ آيةً من سورة الأحزاب، كنتُ أسمعُ رسولَ الله ﷺ يقرؤها: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، فالتَمستُها، فوجدتُها مع خزيمةَ بن ثابت ـ أو: أبي خزيمةَ ـ، فألحقتُها في سورتها».

قال الزُّهري: فاختلفوا في التَّابوت والتَّابوه، فقال القرشيُّون: التَّابوت، وقال زيد: التَّابوه، فرُفِعَ اختلافُهم إلى عثمان، فقال: «اكتبوه: التابوت، فإنه نزل بلسان قريشٍ».

قال الزهري: فأخبرني عُبَيد الله بن عبد الله بن عتبة: أنَّ عبد الله بن مسعود كَرِهَ لزيد بن ثابتٍ نسخَ المصاحف، وقال: «يا معشرَ المسلمين، أُعزَلُ عن نسخِ كتابةِ المصحفِ، ويتولَّاها رجلٌ واللهِ لقد أسلمتُ وإنه لفي صُلْبِ رجلٍ كافرٍ!» ـ يريدُ زيدَ بن ثابت ـ، ولذلك قال عبد الله بن مسعود: «يا أهلَ العراقِ، اكتموا المصاحفَ التي عندكم وغُلُّوها، فإنَّ الله يقول: ﴿وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ [آل عمران: ١٦١]، فالقَوا اللهَ بالمصاحف».

قال الزُّهري: فبلغني أنَّ ذلك كَرِهَه من مقالةِ ابنِ مسعودٍ رجالٌ من أفاضل أصحاب النبي ﷺ(١).

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة التوبة، رقم: ٣١٠٤).




رواه البخاري، ومسلم، والنسائي[1].

قوله في حديث زيد: «إنَّ القتلَ قد استحَرَّ بقُرَّاء القرآن»: هو بالحاء والرَّاء المهملتَين، والرَّاءُ مشدَّدةٌ، [ج١ ٢٢/ب] وهو: استَفْعَلَ من (الحَرِّ)، وهو الشِّدَّة، كأنه يقول: اشتدَّ الأمرُ عليهم، فهلكوا[2]. والله أعلم.



(١) صحيح البخاري (٤٦٧٩)، والسنن الكبرى (٧/٢٤٩، رقم: ٧٩٤١).
وأما مسلم فلم يخرج الحديث، ولم يرقم المزي له عند ذكر الحديث في التحفة (٧/٢٤٦، رقم: ٩٧٨٣).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٣٦٤).

يونس

[١٢٨] عن ابن أبي ليلى، عن صُهَيب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ - في قول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] - قال: «**إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ نادى منادٍ: إنَّ لكم عند الله موعدًا يُريدُ أن يُنجِزَكُموه، قالوا: أَلَم يُبيِّضْ وجوهَنا، ويُنجِنا مِنَ النار، ويُدخِلْنا الجنة؟**»، قال: «**فيكشف الحجابَ**»، قال: «**فواللهِ ما أعطاهم الله شيئًا أحبَّ إليهم من النَّظَرِ إليه**».

وقد رُوِي موقوفًا على ابن أبي ليلى، ورفعُه أكثر(١).

رواه مسلم، والنسائي، وابن ماجه(٢).



[١٢٩] وعن عطاء بن يسار، عن رجلٍ من أهل مصر، قال: سألتُ أبا الدَّرداء رضي الله عنه عن هذه الآية: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [يونس: ٦٤]، قال: ما سألني عنها أحدٌ منذ سألتُ رسولَ الله ﷺ، سألتُ رسول الله ﷺ(٣) عنها، فقال: «**ما سألني عنها أحدٌ(٤) منذ أُنزِلت، فهي الرُّؤيا الصالحةُ يراها المسلمُ، أو تُرَى له**»(٥).

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة يونس، رقم: ٣١٠٥).

(٢) صحيح مسلم (١٨١)، والسنن الكبرى للنسائي (١٦٦/٧، رقم: ٧٧١٨)، وسنن ابن ماجه (١٨٧).

(٣) جملة: (سألت رسول الله ﷺ) الثانية لم ترد في شيءٍ مما وقفتُ عليه من النسخ.

(٤) في بعض النسخ: (أحدٌ غيرُك).

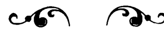
(٥) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة يونس، رقم: ٣١٠٦).

ورواه بعضهم عن أبي صالح، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ(١).



[١٣٠] وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّ النبي ﷺ قال: **«لما أغرقَ الله فرعونَ قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾** [يونس: ٩٠]، **فقال جبريل: يا محمد، فلو رأيتَني وأنا آخذُ من حالِ البحر، فأدُسُّه في فِيه؛ مخافةَ أن تُدركَه الرحمةُ»**.

حسن(٢).



[١٣١] وعنه رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه ذكر: **«أنَّ جبريل جعل يدُسُّ في فِي فرعونَ الطِّينَ؛ خشيةَ أن يقول: لا إله إلا الله، فيرحمَه(٣)**، أو: **خشيةَ أن يرحمَه»**.

حسن صحيح(٤).

و«حال البحر» ـ بحاء مهملة ـ: طينٌ أسوَد، كالحَمْأة(٥).



(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة يونس، رقم: ٣١٠٦ (م٢)).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة يونس، رقم: ٣١٠٧).

(٣) في نسخ الجامع: (فيرحمه الله).

(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة يونس، رقم: ٣١٠٨).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٤/٤٢٨، رقم: ٥٥٦١): «حسن صحيح غريب».

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٤٦٤).

هود

[١٣٢] عن وَكيع بن حُدُس ـ ويُقال: عُدُس، وهو أصحُّ ـ، عن عمِّه أبي رَزين رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسول الله، أين كان ربُّنا قبل أن يخلقَ خلقَه؟ قال: «**كان في عَمَاءٍ، ما تحته هواءٌ، وما فوقه هواءٌ، وخلَقَ عرشَه على الماء**».

حسن[١].

رواه ابن ماجه[٢].

قال يزيد بن هارون: «**في عمًى**» مقصورًا؛ أي: ليس معه شيءٌ[٣].

ومعناه: أنه كان [في][٤] صفةٍ تَعمَى العقولُ عن إدراكها[٥].

والمشهور أنه «عَماء»: مفتوحٌ ممدودٌ، وهو السَّحاب، ويُقال: الغيمُ الرَّقيق[٦].

قال بعضهم: فيه [ج١ ٢٣/أ] مُضافٌ محذوفٌ، تقديرُه: أينَ كان عرشُ ربِّنا؟ بدليل قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧]، وهذا تأويلُ مَن ينفي

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة هود، رقم: ٣١٠٩).

(٢) سنن ابن ماجه (١٨٢).

(٣) نقل الترمذيُّ قولَه عقب الحديث، والذي في الجامع: (عماء) ممدودًا، لا مقصورًا.

(٤) ساقطة من المخطوط، والسياق يقتضي إثباتَها.

(٥) انظر: إصلاح غلط المحدثين (٤٦)، وغريب الحديث لابن الجوزي (٢/١٢٧)، والنهاية (٣/٣٠٤).

(٦) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٢/٨)، وغريب الحديث للخطابي (٣/٢٤٢).

صفةَ العُلُوِّ والجهةَ(١).

[١٣٣] وعن أبي موسى رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله يُملي ـ وربما قال: يُمهِل ـ للظالم، حتى إذا أخَذَه لم يُفلتْه**»، ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ﴾ الآية [هود: ١٠٢].

حسن صحيح(٢).

ورُوي: «يُملي» من غير تردُّدٍ(٣)، وهو أصحُّ؛ لتعديته باللامِ في قوله: «للظالم»، يُقال: أمهلتُه، وأملَيتُ له(٤).

وهذا حديثٌ متفق عليه، وأخرجه ابن ماجه(٥).

---

(١) انظر: غريب الحديث للخطابي (٣/٢٤٢)، والنهاية (٣/٣٠٤).
وإنما ذكر الشارح بأن هذا قول من ينفي العلوَّ والجهة؛ لأن هؤلاء النُّفاة لا يجيزون السؤال عن الله بـ(أين)، فوجب تأويل الحديث عندهم على هذا الوجه. والله أعلم.
ولفظ (الجهة) من الألفاظ المجملة التي لا تُطلَق إثباتًا ولا نفيًا، بل يستفصَل عن مراد قائله، فإن أراد بها جهةَ العلوِّ المطلق فمقصوده صحيح، وإن أراد غير ذلك فباطل. انظر: مجموع الفتاوى (٥/٣٠٥).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة هود، رقم: ٣١١٠).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٦/٤٣٦، رقم: ٩٠٣٧): «حسن صحيح غريب».

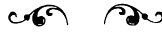
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة هود، رقم: ٣١١٠ (م)).

(٤) أي: أن التعدية باللام (للظالم) تدلُّ على أن الفعل (أملى)، لا (أمهل)، لكن يُشكِل عليه أنه قد جاء في بعض نسخ الجامع: (الظالم) من غير لام. والله أعلم.

(٥) صحيح البخاري (٤٦٨٦)، وصحيح مسلم (٢٥٨٣)، وسنن ابن ماجه (٤٠١٨).

[١٣٤] وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥]، سألتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ: يا نبيَّ الله، فعلى ما نعمل؟ على شيءٍ قد فُرِغَ منه، أو على شيءٍ لم يُفرَغ منه؟ قال: **«بل على شيءٍ قد فُرِغَ منه وجَرَت به الأقلامُ يا عمر، ولكنْ كلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِقَ له»**.

حسن غريب(١).



[١٣٥] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إني عالَجْتُ(٢) امرأةً في أقصى المدينة، وإني أصبتُ منها ما دون أن أمسَّها، وأنا هذا، فاقضِ فِيَّ ما شئتَ، فقال له عمر: لقد ستَرَكَ الله، لو ستَرتَ على نفسك، فلم يردَّ عليه رسول الله ﷺ شيئًا، فانطلق الرجل، فأتبعَه رسولُ الله ﷺ رجلًا، فدعاه، فتلا عليه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الآية [هود: ١١٤]»(٣).



[١٣٦] رُويَ عن عبد الله رضي الله عنه من طُرُق، في بعضها: أنَّ رجلًا أصاب من امرأةٍ قُبلةَ حرامٍ، فأتى النبيَّ ﷺ، فسأله عن كفَّارتِها، فنزلت: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الآية، فقال الرجل: أَلِيَ هذه يا رسول الله؟ فقال: **«لك، ولمَن عمِلَ**

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة هود، رقم: ٣١١١).
وفي بعض النسخ: «حسن صحيح غريب».

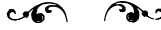
(٢) أي: تناولتُ ذلك منها بملاطفةٍ، يريد أنه أصاب منها ما دون الفاحشة. مشارق الأنوار (٨٣/٢).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة هود، رقم: ٣١١٢).
وللحديث تتمةٌ: فقال رجلٌ من القوم: هذا له خاصَّةً؟ قال: **«لا، بل للناس كافَّةً»**.

بها من أمَّتي»(١).

كلاهما حسن صحيح.

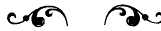
رواه الخمسة(٢).



[١٣٧] وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن معاذ ﷺ قال: أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ، فقال: يا رسول الله، أرأيتَ رجلًا لَقِيَ امرأةً وليس بينهما معرفةٌ، فليس يأتي الرجلُ شيئًا إلى امرأتِه إلا قد أتى هو إليها، إلا أنه لم يُجامِعْها، قال: فأنزل الله تعالى ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ الآية، فأمره أن يتوضَّأَ ويُصليَ، قال معاذ: فقلت: يا رسول الله، أهِيَ له خاصَّةً أم للمؤمنين عامَّةً؟ قال: **«بل للمؤمنين عامَّةً»**.

وهو مرسلٌ؛ لأنَّ ابن أبي ليلى لم يسمع من معاذ، مات معاذٌ في خلافةِ عمر، وقُتِلَ عمر وابنُ أبي ليلى ابنُ ستٍّ سنين(٣).

وقد رُوِيَ من حديث [ج١ ٢٣/ب] عمر ﷺ، رواه أحمد والنسائي(٤).



[١٣٨] وعن أبي اليَسَر كعب بن عمرو ﷺ قال: أَتَتْني امرأةٌ تبتاعُ تمرًا،

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة هود، رقم: ٣١١٤).

(٢) صحيح البخاري (٥٢٦)، وصحيح مسلم (٢٧٦٣)، وسنن أبي داود (٤٤٦٨)، والسنن الكبرى (٢٠٦/١، رقم: ٣٢٣)، وسنن ابن ماجه (١٣٩٨).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة هود، رقم: ٣١١٣).

(٤) لم أقف على روايةٍ لعمر ﷺ في هذا الحديث، ولا وجدتُ أحدًا من أهل العلم أشار إليها. فالله أعلم.

فقلتُ: إنَّ في البيت تمرًا أطيبَ منه، فدخلَت معي في البيت، فأهوَيتُ إليها فقبَّلتُها، فأتيتُ أبا بكرٍ، فذكرتُ ذلك له، فقال: استُرْ على نفسك، وتُبْ، ولا تُخبِرْ أحدًا، فلم أصبِر، فأتيتُ عمر، فذكرتُ ذلك له، فقال: استُرْ على نفسِك، وتُبْ، ولا تُخبِرْ أحدًا، فلم أصبِر، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ، فذكرتُ ذلك له، فقال: «**أَخلَفْتَ غازيًا في سبيل الله في أهلِه بمثلِ هذا!**»، حتى تمنَّى أنه لم يكن أسلَم إلا تلك الساعة، حتى ظنَّ أنه من أهل النار، قال: وأطرقَ رسول الله ﷺ طويلًا حتى أوحى الله إليه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الآية، قال أبو اليَسَر: فقرأها عليَّ رسولُ الله ﷺ، فقال أصحابُه: يا رسول الله، ألهذا خاصَّةً أم للناس عامَّةً؟ قال: «**بل للناس عامَّةً**».

حسن غريب، في إسناده قيس بن الرَّبيع، ضعَّفه وكيعٌ وغيرُه(١).

ورواه النسائي، من طريق شَريك، بدل: قيس(٢).

والأحاديث المتقدِّمة في هذا المعنى كلُّها تتضمَّن حكايةً عن رجلٍ مبهَمٍ، فلعله أبو اليَسَر المسمَّى في هذا الحديث، ويشهد لحكم هذه القصة قولُه تعالى: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ [النجم: ٣٢]، فُسِّرَ بنحو ما في هذه القضيَّة(٣)، وقولُه عليه السلام: «**أَتبعِ السيِّئةَ الحسنةَ تَمحُها**»(٤).

وفيه أنَّ النصوص لا تختصُّ بأسبابها التي وردت لأجلها؛ لقوله: «**بل**

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة هود، رقم: ٣١١٥).
(٢) السنن الكبرى (١٠/١٣١، رقم: ١١١٨٤).
(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٢/٦٢ ـ ٦٣).
(٤) سيأتي برقم (١١٧٥).




للناس عامَّةً»، والسببُ خاصٌّ(١).

وأنَّ الخطاب للنبي ﷺ يتناول أمَّته حُكمًا؛ لأنَّ الخطاب في هذه الآية له، وقد تناولَ غيرَه.

وفيه أنَّ تقبيلَ الأجنبيَّةِ، ولَمسَها، وسائرَ أنواعَ الاستمتاعِ بها: سيِّئةٌ(٢).

وتنبيهٌ على أنَّ الصلاةَ أفضلُ ـ أو من أفضلِ ـ الحسنات؛ لأنه أمَرَه هاهنا بها، والظاهر أنه لا يأمره في سياق مثلِ هذه القضية = التي استصعبها الفاعلُ، وصعَّبَها عليه النبيُّ ﷺ = إلا بما هو أعلى رُتبةً من مَوَاحِيها.

وفيه استحبابُ سَتْرِ الإنسانِ على نفسه؛ لئلا يُوقعَ الناسَ في غِيبته.

وجوازُ الإقرارِ على نفسه بالفاحشة، ويشهد له إقرارُ ماعزٍ والغامديَّةِ رضي الله عنهما(٣).

وأنَّ حُرمةَ الغازي في سبيل الله أعظمُ من حُرمةِ غيره؛ لتخصيصه بالذِّكر في [ج١ ٢٤/أ] سياق تعظيم الفعل.

وأنْ لا حدَّ فيما سوى الوطءِ المحرَّم(٤).

وأنَّ الإسلامَ يَجُبُّ ما قبلَه؛ لقوله: «تمنَّى أنْ لم يكن أسلمَ إلا تلك الساعة»، وقد صُرِّحَ بذلك في حديثٍ آخر(٥).

---

(١) انظر: مرقاة المفاتيح (٢/٥٠٨)، وأضواء البيان (٢/٣٥٩).

(٢) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢/١٥٥).

(٣) قصة ماعز رضي الله عنه: أخرجها البخاري (٦٨١٥، ٦٨٢٤)، ومسلم (١٦٩٢، ١٦٩٤).
وقصة الغامدية رضي الله عنها: أخرجها مسلم (١٦٩٥).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٩/١١٢)، وفتح الباري (٨/٣٥٧).

(٥) أخرجه مسلم (١٢١)، من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه، بلفظ: «**أما علمتَ أن الإسلام يهدم ما كان قبله**»، وهو عند أحمد (٢٩/٣١٢، رقم: ١٧٧٧٧)، بلفظ: «**يَجُبُّ**».

يوسف

[١٣٩] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الكريمَ ابنَ الكريمِ ابنِ الكريم ابنِ الكريم: يوسفُ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيم»، قال: «ولو لَبِثتُ في السِّجنِ ما لَبِثَ يوسفُ، ثم جاءني الرَّسولُ؛ أجبتُ»، ثم قرأ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ﴾ إلى قوله: ﴿قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ﴾ [يوسف: ٥٠]، قال: «ورحمةُ الله على لوطٍ، إنْ كان لَيأوي إلى ركنٍ شديدٍ، إذ قال: ﴿لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾ [هود: ٨٠]، فما بعث الله من بعده نبيًّا إلا في ذِروةٍ من قومه»، وفي روايةٍ: «إلا في ثَروةٍ».

حسن[١].

وللبخاري[٢]، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما صدرُ الحديث في ذكرِ يوسُف عليه السلام، وذكرُه في إجابة الدَّاعي وذِكرُ لوطٍ عليه السلام: متفقٌ عليه[٣].

«الذِّرْوة» من كلِّ شيءٍ: أعلاه ـ بكسر الذَّال ـ؛ أي: في عزٍّ وشرَفٍ[٤]، و«الثَّرْوة»: الكثرةُ والمَنَعة[٥].

ومعنى قوله: «ثم جاءني الرَّسول أجبْتُ»: وصفُ يوسف عليه السلام بالصَّبر

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة يوسف، رقم: ٣١١٦).
(٢) صحيح البخاري (٣٣٩٠).
(٣) صحيح البخاري (٣٣٧٢)، وصحيح مسلم (١٥١).
(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/١٥٩).
(٥) نقل الترمذي تفسيرها عقب الحديث.

على الحبس، حتى في ساعةٍ يُبادِر إلى الخروج فيها كلُّ أحدٍ، ولعلَّ هذا من تواضُعه ﷺ[1]؛ لقوله: «**لا تُفضِّلوني على يونُس**»[2]، وإلا فهو كان أعلى الأنبياءَ رُتبةً في كلِّ فضيلةٍ وخَصلةٍ جميلةٍ.

فإن قال قائلٌ: قوله: «**ما بعث الله بعد لوطٍ نبيًّا إلا في ثَروةٍ من قومه**»، ما كانت فائدةُ ثروةِ قومه ﷺ وقد نالت منه قُريشٌ ما نالت، من وضع سَلَا الجَزور على ظهرِه، وضَرْبِه وضربِ صاحبِه الصِّدِّيق، وإسماعه المكروهَ دائمًا؟

فالجواب: أنَّ الله تعالى بعثه في ثَروةٍ مَنعَه بسببها من القتلِ، وسلَّطَ عليه ما سلَّطَ من فعلِ قريشٍ وأذاهم بما دون القتل؛ ابتلاءً له وامتحانًا، كما ابتلى سائرَ الأنبياء.



(١) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/٣٥٨)، وشرح النووي على مسلم (٢/١٥٨)، وفتح الباري (٦/٤١٣).

(٢) لم يُروَ الحديث بهذا اللفظ، بل بلفظ: «**لا ينبغي لعبدٍ أن يقول: أنا خيرٌ من يونس بن مَتَّى**». أخرجه البخاري (٣٣٩٥)، ومسلم (٢٣٧٧).
وأما لفظ: «**لا تُخيِّروني**»؛ فقد جاء في حق موسى ﷺ. أخرجه البخاري (٢٤١١)، ومسلم (٢٣٧٣).

الرعد

[١٤٠] عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾ [الرعد: ٤]، قال: «**الدَّقَل**(١) **والفارسي**(٢)، **والحلوُ والحامِض**»(٣).

[١٤١] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أقبلت يهودُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا أبا القاسم، أخبرنا عن الرَّعد ما هو؟ قال: «**مَلَكٌ من الملائكة، مُوكَّلٌ بالسَّحاب، معه مَخاريقُ**(٤) **من نارٍ، يَسُوقُ بها السَّحابَ حيث شاء الله**»، فقالوا: فما هذا الصوتُ الذي نسمع؟ قال: «**زَجْرُه بالسَّحاب إذا زجَرَه حتى ينتهيَ إلى حيثُ أُمِر**»، قالوا: صدقتَ، فأخبِرنا عمَّا حرَّمَ إسرائيلُ على نفسه؟ قال: «**اشتكى عِرْقَ** [ج١ ٢٤/ب] **النَّسا**(٥)، **فلم يجد شيئًا يُلائِمُه إلا لحومَ الإبل وألبانَها، فلذلك حرَّمها**»، قالوا: صدقتَ(٦).

كلاهما حسن غريب.

---

(١) الدَّقَل: رديء التمر ويابسه. النهاية (٢/١٢٧).

(٢) الفارسي: نوع جيِّد من التمر. المصباح المنير (٢/٤٦٧).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الرعد، رقم: ٣١١٨).

(٤) هو في الأصل ثوبٌ يُلَفُّ، ويضرِب به الصبيانُ بعضُهم بعضًا، أراد أنه آلةٌ تزجُر بها الملائكةُ السحابَ وتسوقه. النهاية (٢/٢٦).

(٥) عِرْق يخرج من الوَرِك، فيستبطن الفَخِذ. المصدر السابق (٥/٥١).
وهو مرض عصبي يصيب العصب الوركي.

(٦) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الرعد، رقم: ٣١١٧).

روى هذا النسائي[1].

وظاهر الحديث مُشكِلٌ ؛ إذ لا معنى لتحريمه شيئًا لكونه يُلائمُ عِلَّته ؛ أي: يُوافقُها ، بل المناسبُ العكس ، وهو الرَّغبة ؛ لكونه سببَ نعمةِ الله عليه بالعافية ، فيجب تأويله ؛ إما على أنه لم يجد شيئًا يُلائمُه تركُه ، أو كما قيل في التفسير: إنه نذرَ: إنْ شفاه الله من عِلَّته ؛ حرَّمَ أحبَّ الأشياءِ إليه ، فكان ذلك أحبَّها إليه ، فشُفِيَ ، فحرَّمه[2].



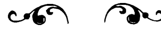
(١) السنن الكبرى (٨/٢١٨ ، رقم: ٩٠٢٤).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢/٢٨٦) ، وعمدة القاري (١٨/١٤٧).

إبراهيم

[١٤٢] عن أنس رضي الله عنه قال: أُتِيَ رسولُ الله ﷺ بقِنَاعٍ(١) عليه رُطَبٌ، فقال: «**مَثَلُ كلمةٍ طيِّبةٍ** ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٢٤ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٤ ـ ٢٥]، قال: «**هي النَّخلة**»، ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦]، قال: «**هي الحَنْظَل**».

لم يرفعه إلا حمادُ بن سلَمة، وبقيةُ الرواة وقَفوه(٢).



[١٤٣] وعن البراء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في قول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، قال: «**في القبر، إذا قيل له: من ربُّك؟ وما دينُك؟ ومَن نبيُّك؟**».

حسن صحيح(٣).

رواه الخمسة، إلا ابن ماجه(٤).

---

(١) القِناع: الطَّبَق الذي يُؤكَل عليه. النهاية (٤/١١٥).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة إبراهيم، رقم: ٣١١٩، ٣١١٩ (م١)، ٣١١٩ (م٢)).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة إبراهيم، رقم: ٣١٢٠).

(٤) صحيح البخاري (١٣٦٩)، وصحيح مسلم (٢٨٧١)، وسنن أبي داود (٤٧٥٠)، وسنن النسائي (٢٠٥٧).
وأخرجه ابن ماجه أيضًا (٤٢٦٩).

وللبخاري[1]، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا﴾ [إبراهيم: ٢٨]، قال: «هم واللهِ كفارُ قريش، ومحمدٌ نعمةُ الله»، ﴿وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨]، قال: «النار يومَ بدرٍ».

[١٤٤] وعن مَسروق قال: تَلَت عائشةُ رضي الله عنها هذه الآية: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، قالت: يا رسول الله، فأين يكون الناس؟ قال: «**على الصِّراط**».

حسن صحيح[2].

رواه مسلم، وابن ماجه[3].



(١) صحيح البخاري (٣٩٧٧)، من طريق عمرو بن دينار، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما.
والجملتان: «ومحمد نعمة الله»، و«النار يوم بدر» = من قول عمرو بن دينار، لا ابن عباس رضي الله عنهما.
انظر: فتح الباري (٧/٣٠٣).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة إبراهيم، رقم: ٣١٢١).

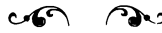
(٣) صحيح مسلم (٢٧٩١)، وسنن ابن ماجه (٤٢٧٩).

الحِجْر

[١٤٥] عن عمرو بن مالك، عن أبي الجَوزاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كانت امرأةٌ تُصلِّي خلفَ رسول الله ﷺ حسناءُ من أحسنِ الناس، فكان بعضُ القوم يتقدَّمُ حتى يكونَ في الصَّفِّ الأول؛ لِئلَّا يراها، ويستأخِرُ بعضُهم حتى يكونَ في الصَّفِّ المؤخَّر، فإذا ركع نظر من تحت إِبِطَيه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ [الحجر: ٢٤]».

وقد رُوِيَ من طريقٍ عن أبي الجَوزاء نحوُه، لم يذكر فيه: عن ابن عباس(١).

رواه النسائي، وابن ماجه(٢).



[١٤٦] وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**لجهنَّمَ سبعةُ أبوابٍ، بابٌ منها لِمَن سلَّ** [ج١ ٢٥/أ] **السَّيفَ على أمتي**، أو قال: **على أمَّة محمدٍ**».

غريب(٣).

والمراد به: مَن شقَّ عصا الإسلام، وفارق الجماعةَ، وخرج على الأئمَّة، وحينئذٍ شواهدُه كثيرة جدًّا(٤).

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الحجر، رقم: ٣١٢٢).
(٢) سنن النسائي (٨٧٠)، وسنن ابن ماجه (١٠٤٦).
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الحجر، رقم: ٣١٢٣).
(٤) انظر: فيض القدير (٥/٢٦٣). =

[١٤٧] وعن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«اتَّقوا فِراسةَ المؤمن؛ فإنه ينظر بنور الله»**، ثم قرأ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥].

غريب(١).

[١٤٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«الحمدُ لله: أمُّ القرآن، وأمُّ الكتاب، والسَّبعُ المثاني»**.

حسن صحيح(٢).

رواه أبو داود(٣).

[١٤٩] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **«ما أنزل الله في التوراةِ والإنجيلِ مثلَ أمِّ القرآن، وهي السَّبعُ المثاني، وهي مَقسومةٌ بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل»**(٤).

وسبق في فضل الفاتحةِ أطولَ من هذا(٥).

= وانظر بعض الشواهد لهذا المعنى في: صحيح مسلم (١٨٤٨ ـ ١٨٥٢).

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الحجر، رقم: ٣١٢٧).

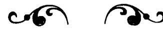
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الحجر، رقم: ٣١٢٤).

(٣) سنن أبي داود (١٤٥٧).

(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الحجر، رقم: ٣١٢٥).
ثم أسنده من طريق آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أُبيٍّ وهو يصلي»، فذكر نحوه، وقال: هذا أصح.

(٥) جامع الترمذي (فضائل القرآن/ باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب، رقم: ٢٨٧٥). =

وللبخاري[1]، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١]، قال: «أهل الكتاب».



[١٥٠] وعن ليث بن أبي سُلَيم، عن بِشْر، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢ ـ ٩٣]، قال: «**عن قول: لا إله إلا الله**».

غريب[2].

وليثٌ فيه مَقالٌ[3]، وبِشرٌ لا يُعرَف[4].

وقد رُوِيَ موقوفًا على أنس رضي الله عنه.

وإن صحَّ فمعناه: يُسألون عمَّا كانوا يعملون مِن تَرْكِها والكفرِ بمقتضاها[5]. والله أعلم.



= وهذا الحديث من كتاب القرآن. وهو في الجزء الناقص من المخطوط.

(١) صحيح البخاري (٣٩٤٥)، وتتمته: «جزَّؤوه أجزاءً؛ فآمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه».

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الحجر، رقم: ٣١٢٦).

(٣) ليث بن أبي سُلَيم: اختلط في آخر عمره اختلاطًا شديدًا، ولم يتميَّز حديثُه، فضُعِّف لأجل هذا. انظر: تهذيب التهذيب (٤١٧/٨).

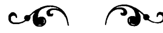
(٤) انظر: تهذيب التهذيب (٤٠٥/١)، والتقريب (١٢٤).

(٥) وهذا قول جماعةٍ من أهل العلم في تفسير الآية.

انظر: صحيح البخاري (الإيمان/ باب من قال: إن الإيمان هو العمل، ١٤/١)، وتفسير الطبري (١٣٩/١٤ ـ ١٤١)، وفتح الباري لابن رجب (١٢١/١).

النَّحل

[١٥١] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أربعٌ قبلَ الظُّهر بعد الزَّوال، تُحسَب بمثلهنَّ في صلاةِ السَّحَر»**، قال رسول الله ﷺ: **«وليس من شيءٍ إلا ويُسبِّحُ الله تلك السَّاعةَ»**، ثم قرأ: ﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَـٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾ الآية كلَّها [النحل: ٤٨][(١)].



[١٥٢] وعن أُبَيِّ بن كعب رضي الله عنه قال: لما كان يومُ أُحُدٍ أُصيبَ من الأنصار أربعةٌ وستُّون رجلًا، ومن المهاجرين ستَّةٌ، منهم حمزة، فمَثَلوا بهم، فقالت الأنصار: لَئِن أصَبنا منهم يومًا مثلَ هذا لنُرْبِيَنَّ عليهم، قال: فلمَّا كان يومُ فتح مكة، فأنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦]، فقال رجلٌ: لا قريشَ بعد اليوم، فقال رسول الله ﷺ: **«كُفُّوا عن القوم إلا أربعةً»**.

غريب من حديث أُبَيٍّ[(٢)].

«فمَثَلوا»: بوزن (ضَرَبوا)، من المُثْلة، وهي تشويه الخِلقة[(٣)]. [ج١ ٢٥/ب]

و«لَنُرْبِيَنَّ»: لَنَزيدَنَّ، من الرِّبا، وهو الزِّيادة[(٤)].

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النحل، رقم: ٣١٢٨)، وقال: «غريب».

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النحل، رقم: ٣١٢٩).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١/١٣، رقم: ١٣): «حسن غريب».

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٢٩٤).

(٤) انظر: المصدر السابق (٢/١٩٢).

بني إسرائيل

[١٥٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**حين أُسرِيَ بي لَقِيتُ موسى** ـ قال: فنَعتَه ـ **فإذا رجلٌ** ـ حَسبتُه قال: ـ **مُضطرِبٌ** ـ كذا قال ـ **رَجِلُ**[١] **الرَّأس، كأنه من رجالِ شَنُوءَة**»، قال: «**ولَقِيتُ عيسى** ـ قال: فنعته، قال: ـ **رَبْعةٌ أحمر، كأنما خرج من دِيماس** ـ يعني: الحمَّام ـ **ورأيتُ إبراهيم** ـ قال: ـ **وأنا أشبَهُ ولدِه به**»، قال: «**فأُتِيتُ بإناءَين: أحدهما لبنٌ، والآخر خمرٌ، فقال لي: خُذْ أيَّهما شئتَ، فأخذتُ اللَّبَنَ، فشَرِبتُه، فقيل لي: هُدِيتَ الفطرةَ** ـ أو: **أصبتَ الفِطرةَ** ـ **أما إنك لو أخذتَ الخمرَ غَوَتْ أمَّتُك**».

حسن صحيح[٢].

«مُضطرِب»، وفي بعض الروايات: «ضَرْبٌ من الرجال»، وهو: الخفيف اللَّحم المَمْشُوق[٣].

و«رَبْعة»: بين الطويل والقصير، والتاء للنَّقل عن الاسميَّة إلى الوصفيَّة[٤].

و«شَنُوءة»: اسمُ قبيلةٍ من الأَزْد[٥].

---

(١) أي: لم يكن شعره شديدَ الجُعودة ولا شديدَ السُّبوطة، بل بينهما. النهاية (٢/٢٠٣).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم: ٣١٣٠).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٧٨).

وقيل: المضطرب: الطويل غير الشديد. مشارق الأنوار (٢/٥٦).

(٤) انظر: الكتاب لسيبويه (٣/٦٢٧)، والنهاية في غريب الحديث (٢/١٩٠).

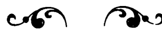
(٥) انظر: الأنساب (١/١٨٠).

[١٥٤] وعن أنس رضي الله عنه: «**أنَّ النبي ﷺ أُتِيَ بالبُراق ليلةَ أُسرِي به مُلجَمًا مُسرَجًا، فاستصعَب عليه، فقال له جبريل: أَبمحمدٍ تفعلُ هذا! فما ركبك أحدٌ أكرمُ على الله منه**»، قال: «**فارْفَضَّ عَرَقًا**».

حسن غريب(١).

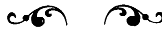
«استصعَب»: امتنع من الثُّبوت للرُّكوب(٢).

و«ارفَضَّ عَرَقًا»؛ أي: تصبَّبَ عَرَقُه(٣).



[١٥٥] وعن بُرَيدة بن الحُصَيب رضي الله عنه ـ واسمه: عامر، وبُرَيدة لقبٌ(٤) ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما انتهَينا إلى بيت المقدس قال جبريل بإصبعه، فخرقَ به الحجَر، وشدَّ به البُراقَ**».

حسن غريب(٥).



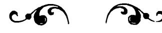
[١٥٦] وعن جابر رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لما كذَّبتني قريشٌ قُمتُ في الحِجْر، فجَلَّى الله لي بيتَ المقدس، فطفِقتُ أُخبِرُهم عن آياته وأنا أنظرُ إليه**».

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم: ٣١٣١).
(٢) انظر: مرقاة المفاتيح (٩/٣٨١٩).
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٢٤٣).
(٤) انظر: الإصابة (١/٢٨٦).
(٥) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم: ٣١٣٢).
وفي أكثر نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٢/٨٤، رقم: ١٩٧٥): «غريب».

حسن صحيح(١).

و«آياته»: علاماته، وكان ذلك برفع جبريلَ له عن مكانه، فيما يُقال(٢).



[١٥٧] وعن زِرِّ بن حُبَيش قال: قلتُ لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه: أَصلَّى رسول الله ﷺ في بيتِ المقدس؟ قال: «لا»، قلتُ: بلى، قال: «أنتَ تقول ذلك يا أصلعُ؟ بِمَ تقولُ ذلك؟»، قلتُ: بالقرآن، بيني وبينك القرآن، قال حذيفة: «مَن احتَجَّ [ج١ ٢٦/أ] بالقرآن فقد ـ يعني ـ احتجَّ(٣) ـ أو فَلَجَ ـ»، فقال: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾ [الإسراء: ١]، قال: «فتراه صلَّى فيه؟»، قلت: لا، قال: «لو صلَّى فيه لكُتِبَ عليكم فيه الصلاةُ، كما كُتِبَت الصلاةُ في المسجد الحرام»، قال حذيفة: «**أُتِي رسول الله ﷺ بدابَّةٍ طويلِ الظَّهر، ممدودٍ هكذا، خَطْوُه مَدُّ بصرِه، فما زايَلا ظهرَ البُراق حتى رأيا الجنةَ والنارَ ووعدَ الآخرةِ أَجمعَ، ثم رجعا عَودَهما على بَدئِهما**»، قال: «ويتحدَّثون أنه رَبَطه، لِمَ؟ أَيفِرُّ(٤) منه؟ وإنما سخَّره له عالِمُ الغيب والشهادة».

حسن صحيح(٥).

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم: ٣١٣٣).

(٢) انظر: شرح النووي على مسلم (٢/٢٣٧).

(٣) كذا في المخطوط، والذي في الجامع: «قال حذيفة: من احتجَّ بالقرآن فقد فلج ـ قال سفيان: يقول: فقد احتج، وربما قال: قد أفلج ـ».
فاللفظ الذي قاله حذيفة رضي الله عنه: «فلج» أو «أفلج»، وأما (احتجَّ) فهو من كلام سفيان بن عيينة، فسَّر به كلمة حذيفة رضي الله عنه.

(٤) في بعض نسخ الجامع: (لِيفرَّ).

(٥) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم: ٣١٤٧).

«فلَجَ»: غلبَ وخصَمَ[(١)].

وقوله: «لو صلَّى فيه» إلى آخره: يدلُّ على أنَّ الصلاةَ في المسجد الحرام كانت واجبةً، ثم تُرِكَ وجوبُها، إذ ليس باقيًا إلى اليوم[(٢)].

وفيه أنَّ فعله عليه السلام يقتضي الوجوبَ؛ لاعتقاد حذيفةَ رضي الله عنه له، وإخبارِه به[(٣)].

وقوله: «فما زايَلا ظهرَ البُراق»: يجوز أن يكونَ على مذهب العرب في تعبيرها عن الواحد بعبارة الاثنين، نحو: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ [ق: ٢٤][(٤)]، و«قِفا نَبْكِ»، و«سائِلا مَيَّةَ هل نبَّهْتُها»[(٥)].

ويحتمل: أنَّ المرادَ رسولُ الله وجبريلُ عليهما السلام؛ بدليل أنَّ في لفظ ابن أبي شيبة بإسنادٍ صحيحٍ في هذا الحديث: **«فلم يُزايِلْ ظهرَه هو وجبريلُ حتى أتيَا بيت المقدس، وفُتِحت لهما أبوابُ السماء، ورأى الجنةَ والنارَ»**[(٦)]، وهو

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٤٦٨).
(٢) انظر: فتح الباري (٧/٢٠٨).
(٣) فعل النبي ﷺ المقصود به التقرُّب، ولم تثبت خصوصيَّته، وليس بيانًا لمجمل، ولم يقترن به دليلٌ آخر يدلُّ على حكمه. هل هذا الفعل المجرَّد يفيد الوجوب؟ محلُّ خلافٍ بين أهل العلم.
انظر: البحر المحيط (٦/٣١ ـ ٣٦)، وشرح الكوكب المنير (٢/١٨٧ ـ ١٨٩).
(٤) انظر: تفسير الطبري (٢١/٤٣٧)، والكشاف للزمخشري (٤/٣٨٧).
(٥) الجملة الأولى: قطعةٌ من صدر بيت لامرئ القيس، من معلقته المشهورة، والثانية: صدر بيت لعبد الرحمن بن حسان. وقد وُجِّه هذا الاستعمال على غير التوجيه الذي ذكره الشارح أيضًا.
انظر: تهذيب اللغة (١٥/٤٧٨)، وشرح التصريح على التوضيح (١/٦٥٧).
(٦) مصنف ابن أبي شيبة (١٦/٤٤٠، رقم: ٣٢٣٥٦). وسنده حسن.

ظاهرٌ في أنَّهما رَكِباه.

لكنَّ المعروفَ أنَّ جبريل لم يركب البُراق، إنما كان مارًّا إلى جانبه، ولا يصحُّ ردُّ ضمير التثنية في «زايَلا» إلى رسول الله ﷺ والبُراق؛ لما يلزمُ منه من ركوب البُراقِ ظهرَ نفسِه، بدلالةِ قوله: «فما زايَلا ظهرَ البُراق».

وقوله: «عَودَهما على بدئِهما»: المعروفُ فيه النَّصبُ على المصدر، ويجوز فيه الرفعُ على أنه جملةٌ حاليَّةٌ؛ أي: رجعا عائدَين مما بَدَءَا[1].

وقوله: «لِمَ؟ أيفرُّ منه؟»: استفهامُ إنكارٍ لرَبط البُراق، وهو رأيٌ من حذيفة، لا يُرَدُّ به حديثُ البَراء في رَبطه، ويشهد له حديث أنسٍ في استصعابه، فلعلَّه ربطه خشيةَ معاوَدةِ الاستصعاب، أو ليستَنَّ به مَن بعدَه في [الحُكم][2]، كما قال ﷺ: «**اعقِلْها وتوكَّل**»[3].



[١٥٨] وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، قال: «هي رؤيا عينٍ أُرِيَها النبيُّ ﷺ ليلةَ أُسرِيَ به إلى بيتِ المقدس»، [ج١/٢٦١/ب] قال: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾، قال: «هي شجرة الزَّقُّوم».

حسن صحيح[4].

---

(١) انظر: الكتاب لسيبويه (١/٣٩١ ـ ٣٩٢).
(٢) في المخطوط: (الحرم)، وهو تصحيف.
(٣) سيأتي برقم (٧٣٩)، وهو منكر، كما قال القطان.
لكن له شاهد من حديث عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه، أخرجه ابن حبان (٢/٥١٠، رقم: ٧٣١)، وقال العراقي: «إسناده جيد». المغني عن حمل الأسفار (١٦٤٠).
(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم: ٣١٣٤).

رواه البخاري(١).

[١٥٩] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمْۖ﴾ [الإسراء: ٧١]، قال: «**يُدعى أحدُهم، فيُعطَى كتابَه بيمينه، ويُمَدُّ له في جسمه ستُّون ذراعًا، ويُبيَّض وجهُه، ويُجعَل على رأسه تاجٌ من لؤلؤٍ يَتلألأ، فينطلق إلى أصحابه، فيرونه من بعيد، فيقولون: اللهمَّ ائتنا بهذا، وبارِك لنا في هذا، حتى يأتيَهم فيقولِ لهم: أبشِروا، لكلِّ رجلٍ منكم مثلُ هذا**»، قال: «**وأما الكافر فيُسَوَّدُ وجهُه، ويُمَدُّ له في جسمه ستُّون ذراعًا على صورة آدم، ويُلبَس تاجًا من النار، ويُعطَى كتابَه بشماله، فيراه أصحابُه، فيقولون: نعوذ بالله من شرِّ هذا، اللهمَّ لا تأتنا بهذا**»، قال: «**فيأتيهم، فيقولون: اللهمَّ أخزِهِ، فيقول: أبعدَكم الله، فإنَّ لكلِّ رجلٍ منكم مثلُ هذا**».

حسن غريب(٢).

ومدُّ الجسمِ لتعظيم النَّعيمِ والعذابِ.

و«يتلألأ»: يلمَع في حركةٍ واضطرابٍ؛ لشدَّةِ نوره(٣).

[١٦٠] وعن أبي هريرة وأبي سعيدٍ رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]، قال: «**تشهده**

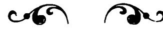
(١) صحيح البخاري (٣٨٨٨).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم: ٣١٣٦).
(٣) انظر: النهاية (٤/٢٢١)، وتاج العروس (١/٤١٤).

ملائكةُ اللَّيلِ وملائكةُ النَّهارِ».

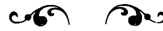
حسن صحيح[1].

رواه ابن ماجه[2].

والمراد: صلاة الفجر[3].



[١٦١] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩]، سُئِل عنها، فقال: **«هي الشفاعة»**[4].



[١٦٢] وعن علي بن زيد بن جُدْعان، عن أبي نَضْرة، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا سيِّد ولدِ آدم يومَ القيامة، ولا فخرَ، وبيدي لواءُ الحمد[5]، ولا فَخرَ، وما من نبيٍّ يومئذٍ ـ آدمُ فمَن سواه ـ إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشقُّ عنه الأرضُ، ولا فخرَ»**، قال: **«فيَفزَع الناسُ ثلاثَ فَزَعاتٍ، فيأتون آدم، فيقولون: أنتَ أبونا آدم، فاشفَعْ لنا إلى ربِّك،**

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم: ٣١٣٥).

(٢) سنن ابن ماجه (٦٧٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٥/٣٣ ـ ٣٥).

(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم: ٣١٣٧)، وقال: «حسن».

(٥) المراد: انفرادُه ﷺ بالحمد يوم القيامة وشهرتُه به على رؤوس الخلق، والعرب تضع اللواءَ موضعَ الشهرة. النهاية (١/٤٣٧).

فيقول: إني أذنبتُ ذنبًا أُهبِطتُ منه إلى الأرض، [ج١ ٢٧/أ] لكن ائتوا نوحًا، فيأتون نوحًا، فيقول: إني دعوتُ على أهل الأرض دعوةً، فأُهلِكوا، ولكن اذهبوا إلى إبراهيم، فيأتون إبراهيم، فيقول: إني كذَبتُ ثلاثَ كَذَبات»، ثم قال رسول الله ﷺ: «ما منها كَذْبةٌ إلا ماحَلَ بها عن دين الله، ولكن ائتوا موسى، فيأتون موسى، فيقول: إني قد قتلتُ نفسًا، ولكن ائتوا عيسى، فيأتون عيسى، فيقول: إني عُبِدتُ من دون الله، ولكن ائتوا محمَّدًا»، قال: «فيأتونني، فأنطلق معهم».

قال ابن جُدعان: قال أنس: فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ قال: «فآخُذُ بحلقةِ باب الجنةِ، فأُقَعْقِعُها، فيُقال: مَن هذا؟ فيُقال: محمَّدٌ، فيفتحون لي، ويُرحِّبون، فيقولون: مرحبًا، فأخِرُّ ساجدًا، فيُلهمني الله من الثَّناء والحمد، فيُقال لي: ارفَع رأسك، سَلْ تُعطَ، واشفَعْ تُشفع، وقُل يُسمَعْ لقولك، وهو المقام المحمود الذي قال الله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾».

وليس فيه عن أنس إلا هذه الكلمة: «فآخُذُ بحَلْقة باب الجنة، فأُقَعقِعُها».

حديث حسن، وقد رُوِي هذا عن أبي نَضْرة عن ابن عباس(١).

وهذا هو حديث الشَّفاعة، وهو أصلٌ من أصول الدِّين، رواه من الصحابة جماعةٌ(٢)، منهم: أبو بكر، وعمر، وابن عمر، وابن مسعود، وعبادة ابن الصامت، وعبد الله بن عمرو، وأبو ذرّ، وحذيفة، وجابر، والحارث بن

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم: ٣١٤٨).

(٢) انظر: إثبات الشفاعة للذهبي (٢٢ ـ ٦٦)، ونظم المتناثر (٢٣٣، رقم: ٣٠١).

أُقَيش، وابن عباس، وأبو سعيد، وهذا حديثه، رواه ابن ماجه[١]، وهو في الصحيحين من حديثِ أنس[٢] وأبي هريرة[٣]، وهو أطولُها وأتَمُّها.

وكَذَباتُ إبراهيمَ عليه السلام كانت تَعْريضاتٍ[٤].

و«ماحَلَ بها»؛ أي: جادَلَ ودافع، من (المِحال) بكسر الميم، وهو الكَيدُ والمكرُ، وقيل: الشِّدَّة والقوَّة[٥].

وذكر لعيسى عليه السلام هنا ذنبًا، وفي حديث أبي هريرة قال: «**ولم يذكر ذنبًا**»[٦]، فتكون هذه زيادةً مقبولةً من أبي سعيد، وفي الحقيقة ليس هذا ذنبًا؛ إذ ليس من فعلِه، لكنه احتياطٌ في باب الأدب[٧].

و«أُقَعقِعُها»: أضرِبُ بها البابَ، فيُسمَع لها قَعقَعةٌ، وهي صوتٌ متقطِّعٌ مُتَدارِك[٨].

---

(١) سنن ابن ماجه (٤٣٠٨)، مختصرًا.

(٢) صحيح البخاري (٤٤٧٦)، وصحيح مسلم (١٩٣).

(٣) صحيح البخاري (٤٧١٢)، وصحيح مسلم (١٩٤).

(٤) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/٤٨٢)، وفتح الباري (٦/٣٩١).

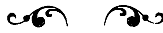
(٥) انظر: النهاية (٤/٣٠٣).

(٦) تقدَّم تخريجه قريبًا.

(٧) هذه الزيادة في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: تفرَّد بها عليُّ بن زيد بن جُدعان، وهو ضعيف.
انظر: تهذيب التهذيب (٧/٢٨٣ ـ ٢٨٥).
وجاء نحوها في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند أحمد في مسنده (٤/٣٣٣، رقم: ٢٥٤٦)، ومداره أيضًا على علي بن زيد بن جُدعان.
ولا يبعُد أن يكون الحديثان حديثًا واحدًا، اضطرب فيه علي بن زيد؛ فجعله مرةً من مسند أبي سعيد، ومرةً أخرى من مسند ابن عباس. والله أعلم.

(٨) انظر: النهاية (٤/٨٨)، وتاج العروس (٢٢/٥٢).

[١٦٣] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ بمكة، ثم أُمِرَ بالهجرة، فنزلت: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ [ج١/٢٧ب] صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠]»[١].



[١٦٤] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «دخل رسولُ الله ﷺ مكةَ عام الفتح وحولَ الكعبة ثلاثُمئة وستُّون نُصُبًا، فجعل النبي ﷺ يطعنها بمِخصَرةٍ في يده ـ وربما قال: بعودٍ ـ ويقول: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]»[٢].

كلاهما حسن صحيح.

وأخرجا هذا، والنسائيُّ[٣].

«من لَدُنْك»: مِن عندك[٤].

و«النُّصُب» ـ بضم النون، وبضم صادِه، وتُسكَّن ـ: حجرٌ كانوا ينصِبونه، فيعبدونه، ويذبحون عليه قرابينَهم[٥].

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم: ٣١٣٩).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم: ٣١٣٨).
وللحديث تتمة لم يذكرها الشارح، وهي: «﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾».
ولعله اختصر الحديث عمدًا؛ لأنه في تفسير سورة الإسراء، فذكر موضع الشاهد منه فقط، وهو قراءة آية الإسراء، أما الآية الثانية فهي من سورة سبأ. والله أعلم.

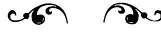
(٣) صحيح البخاري (٤٢٨٧)، وصحيح مسلم (١٧٨١)، والسنن الكبرى (١٠/١٥٤، رقم: ١١٢٣٣).

(٤) انظر: المفردات في غريب القرآن (٧٣٩).

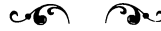
(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٦٠).

و«المِخْصَرة»: ما يتكِّئُ عليه الإنسانُ من عُكَّازةٍ أو عصا ونحوها(١).

و«زَهَقَ الباطل»: هلك واضمحَلَّ، ومنه: زُهُوق النَّفس، وهو مفارقتها البدنَ واضمحلالُها حِسًّا، والسَّهم الزَّاهِق: الخاطئ(٢).



[١٦٥] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قالت قريشٌ ليهود: أعطونا شيئًا نسأل هذا الرَّجل، فقال: سَلُوه عن الرُّوح، قال: فسألوه عن الرُّوح، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، قالوا: أُوتينا علمًا كثيرًا؛ التوراةَ، ومن أُوتِيَ التوراةَ فقد أوتي خيرًا كثيرًا، فأُنزِلت: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ﴾ الآية [الكهف: ١٠٩]»(٣).



[١٦٦] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنتُ أمشي مع النبي ﷺ في حَرْثٍ بالمدينة وهو يتوكَّأ على عَسيبٍ(٤)، فمرَّ بنفَرٍ مِن اليهود، فقال بعضهم: لو سألتموه، فقال بعضهم: لا تسألوه؛ فإنه يُسمِعكم ما تكرهون، فقالوا له: يا أبا القاسم، حدِّثنا عن الرُّوح، فقام النبي ﷺ ساعةً، ورفع رأسه، فعرفتُ أنه يُوحَى إليه، حتى صَعِدَ الوحي، ثم قال: «﴿ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾»(٥).

---

(١) انظر: المصدر السابق (٢/٣٦).

(٢) انظر: غريب القرآن لابن عزير (٢٥٢)، والنهاية (٢/٣٢٢).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم: ٣١٤٠).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٥/١٣٣، رقم: ٦٠٨٣): «حسن صحيح غريب».

(٤) أي: جَريدة من النخل، وهي السَّعفة مما لا ينبت عليه الخُوص. النهاية (٣/٢٣٤).

(٥) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم: ٣١٤١).

كلاهما حسن صحيح.

أخرجهما البخاري، ومسلم[1].

ويمكن الجمعُ بين الحديثَين بأنَّ قريشًا سألوا اليهودَ ليسألوه، فسألوه عن الرُّوح، ثم مرَّ على النَّفر من اليهود، فسألوه عنه، فنزلت الآية جوابًا للسؤالَين[2].

و«الحَرْث»: المُزْدَرَع، وقد يُراد به الأرضُ المحروثة[3]، وفي روايةٍ صحيحةٍ: «في خَرِبةٍ»[4].

و«صَعِدَ الوحي»؛ أي: مُلقِي الوحي، وهو جبريل عليه السلام، أو: زالَ اضطرابُه وتغيُّرُ حالِه للوحي، وسُرِّيَ عنه[5].

واختلفَ الناس في حقيقة الرُّوح على نحو أربعين قولًا أو أكثر، [ج١ ٢٨/أ] وأهل السُّنَّة يقولون: أبهم الله أمرَها، فلا سبيلَ إلى علمها لغيره، ولو جاز أن يعلمَها مخلوقٌ؛ لكان النبيُّ ﷺ أولى الخلقِ بذلك[6].

(١) صحيح البخاري (١٢٥)، وصحيح مسلم (٢٧٩٤)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.
وأما حديث ابن عباس رضي الله عنهما فلم يخرجاه، بل هو عند النسائي في الكبرى (١٠/١٦٧، رقم: ١١٢٥٢).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٥/١١٤)، وفتح الباري (٨/٤٠١).

(٣) انظر: عمدة القاري (٤/١٧٨)، وتاج العروس (٥/٢١٦).

(٤) أخرجها البخاري (١٢٥)، بلفظ: «في خَرِب المدينة».
قال الحافظ ابن حجر: «والأول أصوب»؛ يعني: رواية (حرث المدينة). الفتح (٨/٤٠١).

(٥) ويؤيد الاحتمال الثاني ما جاء في رواية البخاري (١٢٥): «فلما انجلى عنه».

(٦) انظر: مجموع الفتاوى (٥/٥١٥)، وفتح الباري (٨/٤٠٣).

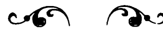
وقال بعضهم: هي جسمٌ، كما سبق في آلِ عمران وغيرِه من الأدلة على جسميَّتِها[١]، وإنما لم يُبيِّن الله حقيقتَها؛ لأنَّ اليهود أبهموا السؤالَ عنها، فأبهمَ لهم الجوابَ لئلا يُغالطوا؛ إذ لفظُ الرُّوح مشترَكٌ بين مُسمَّياتٍ، فبأيِّ مسمًّى أجابهم قالوا: ليس كذلك، وفسَّروه بالمسمَّى الآخر[٢].

قلت: وهذا جيِّد، ولأنَّ جواب السؤال لا يلزم إلا بعد تلخيصه وتخليصه من الإبهام.

وحُكِيَ عن بعض أهل العلم أنه قال: كان عندهم في التوراة من صفته ﷺ: أنه لا يجيب عن هذا السؤال جوابًا خاصًّا معيَّنًا، فكان ذلك من جملة مُقرِّرات نبوِّته عندهم، ومُؤكِّدات حجَّة الله عليهم[٣].

وكثيرٌ من الأحاديث يدلُّ على جسميَّة الرُّوح، وهو رأي الأطباء؛ لتحرُّكِ صدرِ الإنسان عند النَّزْع.

واختلف الفقهاء في تعليق الطَّلاق على الرُّوح؛ هل يقع به؟ ولعلَّ مأخذَه أنها جسمٌ، فيتعلَّق به الطلاق، كاليدِ والرِّجل، أو لطيفةٌ ربانيَّة لا تُعقَل، ولا يتعلَّق بها طلاقٌ[٤]. والله أعلم.



---

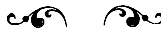
(١) انظر: (ص٩٨).

(٢) ذكر الطُّوفي هذا القول في شرح مختصر الروضة (٤٦١/٣)، وعزاه لصاحب كتاب «الإفصاح في خلق الإنسان»، ولعله لأبي القاسم السعدي، والله أعلم.

(٣) انظر: عمدة القاري (٢٠١/٢).

(٤) انظر: المبسوط للسرخسي (٨٩/٦)، ونهاية المحتاج (٤٤٨/٦)، وشرح منتهى الإرادات (٩٨/٣).

[١٦٧] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«يُحشَرُ الناسُ يومَ القيامة ثلاثةَ أصنافٍ: صنفاً مُشاةً، وصنفًا رُكبانًا، وصنفًا على وجوههم»**، قيل: يا رسول الله، وكيف يمشون على وجوههم؟ قال: **«إنَّ الذي أمشاهم على أقدامهم قادرٌ على أن يُمشيَهم على وجوههم، أما إنهم يتَّقون بوجوههم كلَّ حَدَبٍ[١] وشَوكٍ»**[٢].



[١٦٨] وعن بَهْز بن حكيم، عن أبيه، عن جدِّه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إنَّكم تُحشَرونَ[٣] رجالًا ورُكبانًا، ويُجرُّونَ على وجوهِهم[٤]»**[٥].

كلاهما حسن.

وروى هذا النَّسائي[٦]، وأخرجا[٧] معنى الأول من حديث أنس رضي الله عنه.

وفيه دليلٌ على جواز سؤال العالِم عمَّا يُستَشكَلُ من كلامه وإن تعلَّق بصفات الله تعالى؛ لأنَّ سؤالهم هنا متعلِّقٌ بالقدرة، وأقرَّهم عليه، وأجابهم عنه.

---

(١) الحدَب: غليظ الأرض ومرتفعها. النهاية (١/٣٤٩).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم: ٣١٤٢).
(٣) في بعض النسخ: (محشورون)، والذي في تحفة الأشراف (٨/٤٣١، رقم: ١١٣٩١) موافق للفظ الذي ذكره الشارح.
(٤) في بعض النسخ وتحفة الأشراف: (تُجَرُّون على وجوهكم)، وسيأتي كلام الشارح على اللفظ الذي ساقه.
(٥) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم: ٣١٤٣).
(٦) السنن الكبرى (١٠/١٥٦، رقم: ١١٢٣٦).
(٧) صحيح البخاري (٤٧٦٠)، وصحيح مسلم (٢٨٠٦).

وفي جوابه ﷺ دليلٌ على القياس بالجامع وإلغاء الفارق غيرِ المؤثِّر؛ لأنه ﷺ قاس جوازَ تمشِيتَهم على وجوههم على تمشِيتِهم على أقدامهم، بجامع إضافة ذلك إلى القدرة الأزليَّة التامَّة، وما استبعده السائلون [ج١/٢٨ب] من ذلك وفرَّقوا به إنَّما هو إِلْفُهُم للمشي على الأقدام دون غيرها، وذلك لا تأثيرَ له؛ إذ ليس واحدٌ منهما في قدرتهم مستقلِّين به، وهما جميعًا في قدرة الله تعالى.

وفي الثاني: مشروعيةُ الاحترازِ في الكلام عن الخطأ، واستحسان التَّورية بصيغة الخطاب المكروهة عن المخاطَب(١)؛ لأنه ﷺ قال: «**تُحشَرونَ رجالًا وركبانًا**» بصيغة الخطاب لَمَّا كان المسلمون يُحشَرون؛ إذ ليس كلُّهم يُحشَر راكبًا، ثم قال: «**ويُجَرُّون على وجوههم**»، فعدلَ إلى ضمير الغائب؛ لأنَّ ذلك خاصٌّ بالمجرمين، ولو خاطب به المؤمنين = فقال: «وتُجَرُّون على وجوهكم» = لم يكن صحيحًا، ولو صحَّ ـ بتأويلٍ ما ـ لكنه استعملَ الأدبَ معهم، ونظائر هذا في الحديث وغيره كثيرة. والله أعلم.



[١٦٩] وعن صفوانَ بن عَسَّال رضي الله عنه: **أنَّ يهوديَّين قال أحدُهما لصاحبه: اذهبْ بنا إلى هذا النبيِّ نسأله، فقال: لا تقل: نبيٌّ، فإنه إن سَمِعَنا نقول: نبيٌّ؛ كانت له أربعةُ أعيُنٍ، فأتيا النبيَّ ﷺ، فسألا عن قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ﴾** [الإسراء: ١٠١]**، فقال رسول الله ﷺ: «لا تُشركوا بالله شيئًا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النَّفسَ التي حرَّم الله إلا بالحقِّ، ولا تسرقوا،**

(١) كذا في المخطوط، ولعل الصواب: (التورية عن صيغة الخطاب المكروهة عند المخاطَب)، يُقال: ورَّى عن كذا، إذا أراده وأظهر غيرَه. انظر: تاج العروس (١٩١/٤٠).

ولا تَسحَروا، ولا تمشوا ببريءٍ إلى سلطانٍ فيقتلَه، ولا تأكلوا الرِّبا، ولا تَقذِفوا مُحصَنةً، ولا تَفِرُّوا مِنَ الزَّحفِ ـ شكَّ شعبة ـ، وعليكم اليهود خاصَّةً: ألّا تَعتَدوا في السبت»، فقبَّلا يدَيه[1]، وقالا: نشهدُ أنَّك نبيٌّ، قال: **«فما يمنعكما أن تُسلِما؟»**، قالا: إنَّ داودَ دعا اللهَ أن لا يزالَ في ذرِّيَّته نبيٌّ، وإنا نخاف إن أسلمنا أن تقتلَنا اليهودُ.

حسن صحيح[2].

رواه النسائي، وابن ماجه[3].

قوله: «أربعة أعين»؛ أي: قَوِيَت حجَّتُه علينا وتضاعفت؛ لإقرارنا بما يدَّعيه، ويحتمل أنَّ المراد: أنَّ له عيونًا يُبلِّغونه ما يكون منَّا، فلا تقُل هذا لئلَّا يبلغَه، لكنَّ هذا خلافُ ظاهر الحديث، والأجود الأول.

وكنَّى عن تضاعُف الحجَّة وقوَّتها بالعين؛ لأنَّ الحقَّ يُدرَكُ بالحجَّةِ، كما يُدرَك المرئيُّ بالعين.

وشكَّ شعبةُ ـ وهو راوي الحديث ـ في الفِرار من الزَّحف؛ هل هو في الحديث أم لا، والظاهرُ أنه ليس فيه؛ لأنهم سألوه عن تسعٍ، والحديثُ بالفرار من الزَّحف يتضمَّن عشرًا، فيكون أكثر مما سُئِل عنه، وبدون [ج١ ٢٩/أ] الفرار هي تسعٌ: ثمانٍ مشتركةٌ بين الأديان، وواحدةٌ تخصُّهم، وهي التزام السَّبت[4].

---

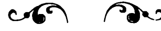
(١) في بعض نسخ الجامع زيادة: (ورجليه).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم: ٣١٤٤).

(٣) سنن النسائي (٤٠٧٨)، وسنن ابن ماجه (٣٧٠٥) مختصرًا.

(٤) قال ابن كثير معقبًا على الحديث: «وفي رجاله من تُكُلِّم فيه، وكأنه اشتبه على الراوي التسعُ=

قوله: «وعليكم اليهود»: يجوز ضمُّ الدَّال، بتقدير: يا أيُّها اليهودُ، وكسرُها على البدَل من الضمير في «عليكم»[1].



[١٧٠] وروى هُشَيم، عن أبي بشرٍ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠]، قال: «نزلَت ورسول الله ﷺ مُختَفٍ بمكة، فكان إذا صلَّى بأصحابه رفعَ صوتَه بالقرآن، فكان المشركون إذا سَمِعوه شَتَموا القرآنَ ومَن أنزله ومَن جاء به، فقال الله لنبيه: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾؛ أي: بقراءتك، فيسمع المشركون، فيسبُّوا القرآن، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عن أصحابك، ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾»[2].

أخرجاه، والنسائي[3].

= الآياتُ بالعشرِ الكلماتِ، وذلك أنَّ الوصايا التي أوحاها الله إلى موسى = وكلَّمه بها ليلةَ الطور بعدما خرجوا من ديار مصر، وشعبُ بني إسرائيل حولَ الطُّور حضورٌ، وهارون ومن معه من العلماء وقوفٌ على الطُّور أيضًا = وحينئذٍ كلَّم الله موسى آمرًا له بهذه العشر كلمات، وقد فُسِّرت في هذا الحديث، وأما التسعُ الآياتُ فتلك دلائل وخوارق عادات أُيِّد بها موسى عليه السلام، وأظهرها الله على يديه بديار مصر، وهي العصا، واليد، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضَّفادع، والدَّم، والجدب، ونقص الثمرات». البداية والنهاية (٩٦/٩).

(١) إبدال الظاهر من الضمير في هذه الصورة: مختلف فيه، فمنعه جمهور البصريين، وأجازه الكوفيون. انظر: توضيح المقاصد والمسالك (١٠٤٦/٢).
ويجوز في كلمة (اليهود) النصب أيضًا، على أنها مفعول به لفعل محذوف، تقديره: أعني، أو: أخصُّ.

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم: ٣١٤٦)، وقال: «حسن صحيح».

(٣) صحيح البخاري (٤٧٢٢)، وصحيح مسلم (٤٤٦)، وسنن النسائي (١٠١١).

وروى شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرٍ نحوَه، ولم يذكر عن ابن عباس(١).

وأخرجا(٢)، من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ في الدُّعاء».

قلتُ: معناه: لا تجهَرْ به ولا تُخافِت، وسيأتي حديثُ أبي موسى في النَّهي عن الجهر بالدُّعاء في بابه(٣)، فيجوز أنها نزلت على السَّببَين؛ إذ لا منافاة بينهما(٤). والله أعلم.

وقوله: «شتموا القرآنَ ومَن أنزله»؛ أي: على اعتقاد النبي عليه السلام والمسلمين، وإلا فالكفار ما كانوا يصدِّقون بمُنزَلٍ ولا مُنزِلٍ، ولهذا تعيَّنَ رفعُ (أساطير) في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [النحل: ٢٤]، وجاز نصبُ (خيرًا) ورفعُه في قوله: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ قَالُواْ خَيْرًا﴾ [النحل: ٣٠]؛ لأنهم يُقِرُّون بالإنزال(٥).



(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة بني إسرائيل، رقم: ٣١٤٥).
(٢) صحيح البخاري (٤٧٢٣)، وصحيح مسلم (٤٤٧).
(٣) انظر: (ص).
(٤) انظر: نظم الدرر (١١/٥٤٠).
ويمكن الجمع بينهما أيضًا بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة. انظر: فتح الباري (٨/٤٠٦).
(٥) تعيَّن الرفع في (أساطير)؛ لأنها لا يجوز إلا أن تكون خبرًا لمبتدأ محذوف، تقديره: (هي)، وجاز رفع (خيرًا) على أنه خبرٌ، وجاز أيضًا نصبُه على المفعولية، وتقديره: (أنزل خيرًا).

الكهف

[١٧١] عن سعيد بن جبير قال: قلتُ لابن عباس رضي الله عنهما: إنَّ نوفًا البِكَالي يزعمُ أنَّ موسى صاحبَ بني إسرائيل ليس بموسى صاحبِ الخَضِر، قال: كذبَ عدوُّ الله، سمعتُ أُبَيَّ بنَ كعبٍ يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**قام موسى خطيبًا في بني إسرائيل، فسُئِلَ: أيُّ الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم، فعَتَبَ الله عليه إذ لم يَرُدَّ العلمَ إليه، فأوحى الله إليه أنَّ عبدًا من عبادي بمجمع البحرَين هو أعلمُ منكَ، قال: أي ربِّ، فكيف لي به؟ فقال له: احمل حوتًا في مِكْتَل، فحيث تفقِدُ الحوتَ فهو ثَمَّ، فانطلق وانطلق معه فتاه، وهو يُوشَع ابن نون**، ـ هكذا قال: يوشع بن نون، ويُقال: يُوسَع ـ **فجعل موسى حوتًا في مِكْتَل، فانطلق هو وفتاه يمشيان، حتى أتيا الصخرةَ**، [ج١/٢٩ب] **فرقَدَ موسى وفتاه، فاضطربَ الحوتُ في المِكْتَل، حتى خرج من المِكتَل، فسقط في البحر**»، قال: «**وأمسكَ الله عنه جِرْيَةَ[١] الماء، حتى كان مثلَ الطَّاقِ[٢]، وكان للحوت سَرَبًا[٣]، وكان لموسى ولفتاه عجبًا، فانطلقا بقيَّةَ يومِهما وليلتِهما، ونَسِيَ صاحبُ موسى أن يُخبرَه، فلمَّا أصبحَ موسى ﴿قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾** [الكهف: ٦٢]، قال: «**ولم يَنصَبْ حتى جاوزَ المكانُ الذي أُمِرَ به، ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾** [الكهف: ٦٣]، **قال موسى:**

(١) الجِرية: حالة الجريان. النهاية (١/٢٦٥).

(٢) الطاق: عقد البناء. تفسير غريب ما في الصحيحين (١٠١).

(٣) السَّرَب: المسلك في خفية. النهاية (٢/٣٥٦).

﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤]، قال: «فكانا يقُصَّان آثارَهما».

قال سفيان: يزعم ناسٌ أنَّ تلك الصَّخرةَ عندها عينُ الحياة، ولا يُصيب ماؤها ميتًا إلا عاش.

قال: «وكان الحوتُ قد أُكِلَ منه، فلمَّا قَطَرَ عليه الماءُ عاش»، قال: «فقَصَّا آثارَهما حتى أتيا الصَّخرة، فرأى رجلًا مُسجًّى عليه بثوبٍ، فسلَّم عليه موسى، فقال: أنَّى بأرضك السَّلامُ؟ قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال: يا موسى، إنَّك على علمٍ مِن علم الله علَّمكَه، لا أعلمه، وأنا على علمٍ من علم الله علَّمَنيه، لا تعلمُه، فقال موسى: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۝٦٦ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٦٧ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ۝٦٨ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف: ٦٦ - ٦٩]، قال له الخَضِر: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠]، قال: نعم.

فانطلق الخَضِرُ وموسى يمشيان على ساحل البحر، فمرَّت بهما سفينةٌ، [فكلَّماهُم](١) أن يحملوهما، فعرفوا الخَضِرَ، فحملوهما بغير نَوْلٍ، فعَمَدَ الخضرُ إلى لوحٍ من ألواح السفينة، فنزَعه، فقال له موسى: قومٌ حملونا بغير نَوْلٍ، عَمَدتَ إلى سفينتهم، فخَرقتَها ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ۝٧١ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٧٢ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [الكهف: ٧١ - ٧٣].

---

(١) في المخطوط: (فكلَّماه)، والتصويب من الجامع.

ثم خرجا من السَّفينة، فبينما هما يمشيان على الساحل، وإذا غلامٌ يلعَبُ مع الغِلمانِ، فأخذ الخضرُ برأسه، فاقتَلَعَه بيدِه، فقتله، قال له موسى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ۝٧٤ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٤]، قال: وهذه أشدُّ من الأولى، [ج١ ٣٠/أ] ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ۝٧٦ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: ٧٦ ـ ٧٧] ـ يريد: مائل ـ، فقال الخضر بيده هكذا، ﴿فَأَقَامَهُۥ﴾، فقال له موسى: قومٌ أتيناهم، فلم يُضيِّفونا ولم يُطعِمونا، ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۝٧٧ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٧ ـ ٧٨].

قال رسول الله ﷺ: «يرحم الله موسى، لوَدِدنا أنه كان صبرَ حتى يَقُصَّ علينا من أخبارِهما».

قال: وقال رسول الله ﷺ: «الأول كان من موسى نسيانًا»، قال: «وجاء عصفورٌ حتى وقع على حَرف السَّفينة، ثم نقَرَ في البحر، فقال له الخضر: ما نقصَ علمي وعلمُك من علم الله، إلا مثلُ ما نقصَ هذا العصفورُ من البحر».

قال سعيد بن جبير: وكان ـ يعني ابن عباس ـ يقرأ: ﴿وكان أَمامَهُم مَلِكٌ يأخذُ كلَّ سفينةٍ صالحةٍ غَصْبًا﴾، وكان يقرأ: ﴿وأما الغلامُ فكان كافرًا﴾.

حسن صحيح(١).

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الكهف، رقم: ٣١٤٩).

وهو في الصحيحين، ورواه أحمد أيضًا، ولأبي داود منه قصةُ اقتلاعِ رأس الغلام[١].

و«المِكْتَل» بكسر الميم: الزِّنْبِيل الكبير، وجمعُه: مَكاتِل[٢].

و«جِرْيَة الماء»: بكسر الجيم[٣].

و«مُسجّى»: مُغطًّى، والهاء متعلِّقة بـ(مسجًّى على)، المعنى: كأنه قال: حُبِسَ[٤] عنه ما يلقى بدنه ـ من شمسٍ وريحٍ وغبار ونحوه ـ بثوبٍ[٥].

و«نَوْل»: تُفتَحُ النُّونُ وتُضَمُّ، وهو الأجرة؛ من: ناله ينولُه؛ إذا أعطاه، ولعله بالفتح المصدر، وبالضمِّ الاسم[٦].

و«إِمْرًا»؛ أي: عظيمًا شنيعًا، وقيل: عجبًا[٧].

---

(١) صحيح البخاري (١٢٢)، وصحيح مسلم (٢٣٨٠)، ومسند أحمد (٤٣/٣٥، رقم: ٢١١١٤)، وسنن أبي داود (٤٧٠٧).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/١٥٠).

(٣) انظر: المصدر السابق (١/٢٦٥).

(٤) رسم هذه الكلمة غير واضح كثيرًا في المخطوط، وهذا أقرب ما ظهر لي في قراءتها.

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٣٤٤).
ومقصود الشارح بتعلُّق الهاء: أن الضمير في قوله: «مسجًّى عليـ(ـه)» عائدٌ إلى التسجية؛ لأن الجملة تصحُّ من غير الجارِّ والمجرور، فيقال: «مسجًّى بثوب»، فبيَّن فائدةَ هذه الزيادة في المبنى وأثرَها في المعنى.

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/١٢٩)، وتاج العروس (٤٣/٣١).
ولم أقف ـ في حدود بحثي ـ على من أجاز ضمَّ النون في هذه الكلمة على هذا المعنى. والله أعلم.

(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٦٧).

و«وراءَ»: من الأضداد، يُراد به: قُدَّام، وخَلف[1].

وفي الحديث أحكامٌ كثيرةٌ، استقصيتُها في موضعٍ آخر، لكن أذكر منها فائدتَين:

إحداهما: أنَّ في الحديث إثباتَ علم الباطن، لقوله لموسى: «إنَّك على علمٍ لا أعلمه أنا، وأنا على علمٍ لا تعلمه أنت»، فعلمُ موسى: علمُ الشرع الظاهر، وعلمُ الخَضِر: علمُ الباطن.

وهذه القصة عمدةُ الصُّوفية في دعواهم هذا العلم، ولا يبلغه منهم إلا من كان على قَدَم الخَضِر ومشيها له في طريقه، وإلا فدعواه مجرَّدةٌ عن دليلٍ[2].

---

(١) انظر: غريب القرآن لابن عزير (٤٨١).

(٢) دعوى إثبات علم الباطن: دعوى مجملة؛ فإن أريد به الباطن الذي يناقض ظاهرَ الشريعة؛ فهذه الدعوى كفر وزندقة، وإن أريد علم باطن الإنسان ـ الذي هو قلبُه ـ بالأعمال الباطنة؛ كالمعرفة، والمحبة، والتوكل، ونحو ذلك؛ فهذا مقصود صحيح، وهذا مما جاء به النبي ﷺ وغيره من الأنبياء.
فالزَّعم بأن علم الباطن يمكن أن يدركه أحدٌ من غير طريق الكتاب والسنة، أو أن الولي يأخذ عن الله بلا واسطة، والنبي يأخذ بواسطة، وما سوى ذلك من الخرافات = ليس من دين الإسلام في شيء.
وغُلاة المتصوفة سموا علم الشريعة (العلم الظاهر)، وعلم هواجس النفس (العلم الباطن)، واحتجُّوا في ذلك ببعض الأحاديث الموضوعة.
وأما الخضر عليه السلام فقد كان نبيًّا من الأنبياء، كما سيأتي بيانُه، فتعليم الله تعالى له إنما هو عن طريق الوحي، والنبوة والوحي لا يُدرَكان بقدَم ولا مشي، بل النبوة محضُ منَّةٍ من الله على مَن يشاء مِن عباده. والله الموفق والهادي إلى الصواب.
انظر: مجموع الفتاوى (٢/٢٣٦)، (١١/٢٢٥)، (١٣/٢٣٢ ـ ٢٤٧)، ومدارج السالكين (٣/٣٩٩ ـ ٤٠١)، ومعجم المناهي اللفظية (٣٨٤ ـ ٣٨٦).

الثانية: فيه من الأدب أن يعترف كلُّ واحدٍ من العالِمين بفضل صاحبه، وإن لم يكن علمُه من نوع علمه، كالفقيه للنحوي، أو الطبيب، أو المحدِّث، أو المفسِّر، أو المهندس، أو المنجِّم، ونحوهم، وبالعكس؛ لأنَّ موسى [ج١/٣٠١/ب] والخَضِرَ اختلفَ نوعا علمهما، واستعمل كلٌّ منهما الأدبَ مع صاحبه، على ما شُرِح في هذا الحديث وغيره(١).

وكلُّ عالمٍ استخفَّ بأحدٍ من أهلِ العلم يُخالفُ علمُه علمَه؛ فذلك من جهله بعلم صاحبه، حتى لو عَلِمَ عِلمَه لعادَ يُعظِّمه، وقد أنشدَنا بعضُ أصحابنا لبعضهم في هذا المعنى(٢):

لو كنتَ تعلمُ كلَّ ما عَلِمَ الوَرَى ... طُرًّا لكنتَ صديقَ كلِّ العالَمِ
لكنْ جَهِلتَ فصِرتَ تحسبُ أنَّ مَنْ ... يهوَى خلافَ هواك ليس بعالِمِ

فالعلم صفةٌ شريفةٌ لذاتها، فيجب تعظيم من قامَت به، وإن كانت مذمومةً شرعًا لمفسدةٍ تتعلَّقُ بها، كالسِّحرِ ونحوه(٣).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان موسى والخَضِرُ في علم الظاهرِ والباطنِ

---

(١) انظر: تفسير الرازي (٢١/٤٨٣)، وشرح النووي على مسلم (١٥/١٣٧).

(٢) هذان البيتان لراشد الدين سنان بن سلمان البصري، كبير الإسماعيلية في زمانه، توفي سنة (٥٨٩هـ). انظر: الوافي بالوفيات (١٥/٢٨٦)، وكنوز الذهب في تاريخ حلب (١/٥٩٧).
ونُسِبا إلى غيره أيضًا.

(٣) هذا الكلام من الشارح رحمه الله في غاية الغرابة؛ فالعلم قد يكون نافعًا وقد لا يكون، ومن العلوم ما ذمَّه الشرع وحرَّمه، والتمثيل بالسحر أشدُّ غرابةً، فعلم السحر وتعليمه كفرٌ، كما جاء في صريح النصوص، فكيف يجوز تعظيمُ العالم بالسحر والكفر! فضلًا عن وجوب ذلك. والله المستعان.

بحرَين، فناسب أن يَجمَع البحرَين بمَجمَع البحرَين»(١).

واختُلِفَ في أمر الخَضِر في أمرَين مشهورَين:

أحدهما: هل كان نبيًّا أو وليًّا عبدًا صالحًا؟ ولم يُعلَم في الكتاب والسُّنَّة المعتمَدِ عليها ما يدلُّ على نبوَّتِه(٢)، وأما مصنِّف «سيرة الإسكَندر ابن داراب الرُّومي»(٣) فذكر أنه كان يُوحَى إليه على لسان الملَك يَقَظةً، وهو دليلٌ على نبوَّته، لكنْ في الاعتماد على مثل هذا نظرٌ.

الثاني: هل هو حيٌّ دائمًا إلى الآن فما بعدُ حتى الساعة، أم لا؟

---

(١) ذكر هذا بعضُ المفسرين، لكن لم أقف على أحدٍ نسبه إلى ابن عباس ﵄.
انظر: تفسير الثعالبي (٥٣٣/٣)، وروح البيان (٢٦٣/٥).

(٢) كتب الناسخُ في هامش النسخة تعقُّبًا على ما ذكره الشارح: «بل في القرآن ثلاث آيات تدلُّ على نبوَّته:
إحداها: قوله تعالى حكايةً عنه: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾، ليت شِعري عَن أمرِ مَنْ يفعل إن لم يكن نبيًّا؟!
الثانية: إقدامُه على قتلِ الغلام؛ إذ لا يجوز لوليٍّ أن يفعل ذلك إلهامًا، ولو كان أبا بكرٍ الصِّدِّيق وعمر بن الخطاب.
الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾.
والجمهور على نبوَّته، كما نقله القرطبي والنووي وغيرُهما».
قال: «وأما ما ذكر من علمِ الباطن والصُّوفية؛ فهذَيانٌ».
وانظر الكلام على نبوة الخضر ﵇ في: تفسير ابن عطية (٥٢٩/٣)، وتفسير القرطبي (١٦/١١)، وفتح الباري (٢١٩/١ ـ ٢٢٠)، والزهر النضر في حال الخضر (٦٦ ـ ٧٠).

(٣) ذكر الزِّركلي في الأعلام (٢٢٨/٥) كتابًا في سيرة الإسكندر منسوبًا إلى كعب الأحبار، وذكر كحالة في معجم المؤلفين (١١٥/١) أيضًا كتابًا في سيرة الإسكندر، لإبراهيم بن مفرج الصوري، لكنه توفي سنة (٩٠٠هـ)، فلا يمكن أن يقصده الشارح، إلا أن تكون سنة وفاته خطأً. والله أعلم.

فأئمةُ الحديث قالوا: لا ، واحتجوا بحديث ابن عمر الآتي ذكرُه: «**على رأس مئة سنةٍ لا يبقى ممن هو اليومَ على وجه الأرض أحدٌ**»(١) ، قالوا: فيتناول عمومُه الخضرَ.

والصُّوفية وأهل السِّياحة يزعمون أنهم يرونَه ، وأنه الذي يُولِّي الأبدالَ والأقطابَ ويعزِلُهم ويتصرَّف فيهم ، وكثيرٌ منهم زعم أنه رآه ، ورأيتُ بعضَ من يتظاهَرُ بأَمارات الصَّلاح يزعمُ أنه رآه.

والحقُّ أنَّ بقاءه جائزٌ ، وأنَّ الحديث غيرُ قاطعٍ في عدم بقائه ، ودلالته على ذلك ضعيفةٌ ؛ إذ دلالة العموم ظنِّيَّة ، ثم هو يحتمل التخصيص(٢).

وصنَّفَ الشيخُ أبو الفرج بن الجَوزي كتابَين: في أنه حيٌّ ، وأنه ليس بحيٍّ(٣) ، ورأيتُ الأخير وقرأتُه ، ولم أرَ الأولَ ، بل أُخبِرتُ به. والله أعلم.

---

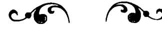
(١) صحيح البخاري (١١٦ ، ٥٦٤) ، وصحيح مسلم (٢٥٣٧).

(٢) دلالة العامِّ ظنيةٌ عند الجمهور ؛ بمعنى: أن اللفظ العام يحتمل التخصيص ، لكن دلالته على العموم أرجح ، حتى يقوم دليلٌ على تخصيص بعض الأفراد.
وعليه فإن دخول أفراد العام تحت اللفظ هو الأصل والراجح ، حتى يثبت التخصيص ، وليست دلالته ضعيفة.
انظر: البحر المحيط (٣٥/٤ ـ ٣٨) ، وشرح الكوكب المنير (١١٤/٣ ـ ١١٩) ، والمهذب في علم أصول الفقه المقارن (١٥١٥/٤ ـ ١٥١٦).
فما ذكره الشارح ﷺ من ضعف دلالة الحديث على عدم بقاء الخضر: لا يستقيم ، إلا إن دلَّ دليلٌ على حياته ، وتخصيصه من ذلك اللفظ العامِّ. والله أعلم.
وانظر في مسألة حياة الخضر: تفسير البغوي (١٩٧/٥) ، والرد على المنطقيين (١٨٤ ـ ١٨٥) ، والزهر النضر في حال الخضر (٣٣ ـ ٥٥) ، وأضواء البيان (٣٢٦/٣ ـ ٣٣٨).

(٣) الكتاب الذي قرَّر فيه ابن الجوزي موت الخضر عليه السلام هو «عجالة المنتظر في شرح حال الخضر» ، نقل عنه ابن كثير في البداية والنهاية (٢٦٥/٢) ، وابن حجر في الزهر النضر في مواضع عدة ، ومختصره مخطوط ، وأما الكتاب الآخر فلم أقف له على ذِكر. والله أعلم.

[١٧٢] وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما سُمِّيَ الخَضِرَ لأنه جلس على فروةٍ بيضاء، فاهتزَّت تحته خضراء**»[١]. [ج١ /٣١/أ]

و«الفَرْوة»: الأرض اليابسة، وقيل: الهَشيم اليابس[٢].



[١٧٣] وعن أُبَي بن كعب ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**الغلامُ الذي قتله الخَضِرُ طُبِعَ يوم طُبِعَ كافرًا**»[٣].

كلاهما حسن صحيح.

روى الأولَ البخاريُّ[٤]، والثانيَ مسلمٌ وأبو داود[٥]، وفيه: «**ولو عاش لأرهق أبويَه طُغيانًا وكفرًا**».

وقد حكم الله في هذا الحديث بعلمه؛ لأنه تعالى أمر بقتل الغلام قبل أن يبلغَ لعلمِه فيه، فيدلُّ على جواز ذلك لحكَّام الشرع، وفيه خلافٌ بينهم، واستقصيتُ توجيهَه في «القواعد»[٦].

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الكهف، رقم: ٣١٥١).
وفي بعض النسخ: «حسن صحيح غريب»، وفي تحفة الأشراف (١٠/٤١١، رقم: ١٤٧٩٥): «صحيح غريب».

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٤٤١).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الكهف، رقم: ٣١٥٠).
وفي عدد من نسخ الجامع: «حسن صحيح غريب»، ولم ينقل المزي في التحفة حكمًا (١/٢٤، رقم: ٤٠).

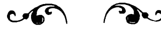
(٤) صحيح البخاري (٣٤٠٢).

(٥) صحيح مسلم (٢٣٨٠)، وسنن أبي دواد (٤٧٠٥).

(٦) إذا اطّلع القاضي على حقيقة الواقعة خارج مجلس القضاء، فهل له أن يحكم بعلمه؟=

[١٧٤] وعن أبي الدَّرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢]، قال: «**ذهبٌ وفضَّةٌ**».

غريب(١).



[١٧٥] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في السَّدِّ، قال: «**يحفرونه كلَّ يوم، حتى إذا كادوا يخرِقونه قال الذي عليهم: ارجعوا، فستخرقونه غدًا، فيُعيدُه الله كأشدِّ ما كان، حتى إذا بلغ مُدَّتَهم، وأراد الله أن يبعثَهم على الناس؛ قال الذي عليهم: ارجعوا، فستخرقونه غدًا إن شاء الله، واستثنى**»، قال: «**فيَرجعون، فيَجدونه كهيئته حين تركوه، فيخرقونه، فيخرجون على الناس، فيستَقون المياه، ويفرُّ الناسُ منهم، فيرمون سهامَهم - وفي لفظٍ: بسهامهم - في السماء، فتَرجِعُ مُخضَّبةً بالدماء، فيقولون: قَهَرنا مَن في الأرض، وعَلَونا مَن في السماء؛ قسوةً وعلوًّا، فيَبعث الله عليهم نَغَفًا في أقفائهم، فيهلكون، فوالذي نفسُ محمد بيده إنَّ دوابَّ الأرض لتَسمَن، وتَبطَر(٢)، وتَشكَر شَكَرًا من لحومهم**».

= محل خلاف.

انظر: الحاوي الكبير (٣٢١/١٦ - ٣٢٤)، وبداية المجتهد (٢٥٣/٤)، والمغني (٣٠/١٤ - ٣٣)، وحاشية ابن عابدين (٤٢٣/٥).

وأما استدلال الشارح رحمه الله على جواز ذلك بهذا الحديث؛ ففيه نظر. والله أعلم.

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الكهف، رقم: ٣١٥٢).

وقوله: «غريب» غير موجود فيما وقفتُ عليه من النسخ، ولا في تحفة الأشراف (٢٤٤/٨، رقم: ١٠٩٩٦).

(٢) البَطَر: النشاط. انظر: تحفة الأحوذي (٤٧٥/٨).

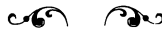
حسن غريب[١].

رواه ابن ماجه[٢].

«النَّغَف» ـ بنونٍ وغينٍ معجمةٍ مفتوحتَين ـ: دودٌ يكون في أنوفِ الإبل والغنم، واحدتُه (نَغَفة)، كـ(قَصَبةٍ، وقَصَب)[٣].

و«الأقفاء»: جمع (قَفا) مقصور، نحو: هوى وأَهواء، ورَحى وأَرحاء، وجمعه ممدودًا (أَقفِية)، نحو: هواءٍ وأَهوِية[٤].

و«الشَّكَر» ـ بفتح الشين المعجمة والكاف ـ: السِّمَن والامتلاء[٥].



[١٧٦] وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«يُحشَرُ المتكبِّرون يوم القيامة أمثالَ الذَّرِّ[٦] في صُور الرِّجال، يَغشاهم الذُّلُّ من كلِّ مكانٍ، يُساقون إلى سجنٍ في جهنَّم يُسمَّى بُولَس[٧]، تَعلوهم نارُ الأَنْيار[٨]، يُسقَون من عُصارةِ أهلِ النار؛ طينةِ الخَبال[٩]»**.

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الكهف، رقم: ٣١٥٣).

(٢) سنن ابن ماجه (٤٠٨٠).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٨٧).

(٤) انظر: تاج العروس (٣٩/٣٢٦).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٤٩٤).

(٦) الذَّرُّ: النمل الأحمر الصغير. النهاية (٢/١٥٧).

(٧) كذا ضبطُها على الأرجح (بضم الباء، وفتح اللام). انظر: مرقاة المفاتيح (٨/٣١٩٣).

(٨) قال ابن الأثير: «يحتمل أن يكون معناه: نار النِّيران، فجمع النار على أنيار». النهاية (٥/١٢٦).

(٩) هي عُصارة أهل النار (أي: ما يسيل من أجسادهم)، كما جاء في الحديث، والخبال في الأصل: الفساد. المصدر السابق (٢/٨).

حسن[1].

وأخرجا[2]، من حديث أبي [ج١ ٣١/ب] هريرة رضي الله عنه قال: «**إنه لَيأتي الرَّجلُ العظيمُ السَّمينُ يوم القيامة، لا يَزِنُ عند الله جناحَ بَعوضةٍ**»، وقال: «**اقرؤوا إن شِئتُم**: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]».



[١٧٧] وعن أبي سعد بن أبي فَضَالة الأنصاري رضي الله عنه ـ وكان من الصحابة ـ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إذا جمع الله الناسَ يوم القيامة ليومٍ لا ريبَ فيه؛ نادى مُنادٍ: مَن كان أشرك في عملٍ عَمِلَه لله أحدًا فلْيطلُبْ ثوابَه من عند غير الله؛ فإنَّ الله أغنى الشُّرَكاء عن الشِّرك**».

حسن صحيح[3].

رواه ابن ماجه[4].

وشواهده في الصحيح كثيرةٌ، منها في لفظٍ لأبي هريرة: «**أنا أغنى الشُّرَكاء، مَن عَمِلَ عملًا أشركَ فيه غيري؛ فأنا منه بريءٌ، وهو للذي أشرك**»[5].

---

(١) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٩٢).

(٢) صحيح البخاري (٤٧٢٩)، وصحيح مسلم (٢٧٨٥).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الكهف، رقم: ٣١٥٤).
وفي بعض النسخ وتحفة الأشراف (٩/ ٢١٥، رقم: ١٢٠٤٤): «غريب»، وفي نسخ أخرى: «حسن غريب».

(٤) سنن ابن ماجه (٤٢٠٣).

(٥) هذا اللفظ عند ابن ماجه في السنن (٤٢٠٢)، وغيره. =

ولفظ «أشرك» هذا يُروَى على صيغة تسميةِ الفاعلِ وعدمِها[1].

ولا يتعدَّى إحباطُ الرِّياء من عملٍ إلى عملٍ بمقتضى العَدل، فلو راءى في صلاةٍ وأخلص في أخرى، أو في زكاةٍ أو صومٍ أو غير ذلك؛ حَبِطَ ما راءى فيه دون ما أخلص فيه؛ لقوله: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].



= وأخرجه مسلم في الصحيح (٢٩٨٥)، بلفظ: «قال الله ﷻ: **أنا أغنى الشُّركاء عن الشرك، مَن عمل عملًا أشرك فيه معي غيري؛ تركتُه وشِرْكَه**».

(١) أي: يروى بلفظ «أَشرَكَ» على البناء للفاعل، وبلفظ «أُشرِكَ» على البناء للمفعول.

مريم

[١٧٨] عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى نَجران، فقالوا لي: ألستُم تقرؤون: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾ [مريم: ٢٨]، وقد كان بين عيسى وموسى ما كان؟ فلم أدرِ ما أُجيبُهم، فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ، فأخبرتُه، فقال: «**ألا أخبرتَهم أنَّهم كانوا يُسمُّون بأنبيائِهم والصالحين قبلَهم**»(١).

رواه مسلم(٢).

[١٧٩] وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ﴾ [مريم: ٣٩]، قال: «**يُؤتَى بالموت كأنَّه كبشٌ أَمْلَحُ، حتى يُوقَف على السُّور بين الجنَّةِ والنَّار، فيقال: يا أهل الجنة، فيَشْرَئِبُّون، ويقال: يا أهلَ النار، فيَشْرَئِبُّون، فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هو الموت، فيُضجَع، فيُذبَح، فلولا أنَّ الله قضى لأهل الجنةِ الحياةَ والبقاءَ؛ لماتوا فرحًا، ولولا أنَّ الله قضى لأهل النارِ الحياةَ فيها والبقاءَ؛ لماتوا تَرَحًا**»(٣).

كلاهما حسن صحيح.

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة مريم، رقم: ٣١٥٥).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٤٨٦/٨، رقم: ١١٥١٩): «حسن صحيح غريب».
(٢) صحيح مسلم (٢١٣٥).
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة مريم، رقم: ٣١٥٦).

وهذا متفقٌ عليه[(١)].

وسيأتي بمعناه في صفة الجنة بأتمَّ منه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه[(٢)].

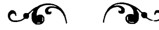
و«نَجْران» [جـ١ ٣٢/أ] ـ بنونٍ مفتوحةٍ، وجيمٍ ساكنةٍ ـ: موضعٌ معروفٌ بين الحجاز والشَّام واليمن[(٣)].

وفي الحديث الأول دليلٌ على استحباب اختيار الأسماء، والتَّسميةِ بأسماء الأنبياء والصالحين، وشواهدُه كثيرةٌ، وستأتي صَراحةً[(٤)].

و«الأَمْلَح»: الذي بياضُه أكثرُ من سواده، وقيل: النَّقيُّ البياض[(٥)].

و«الاشْرِئْباب»: رفع الرأس، ومعناه: يرفعون رؤوسَهم لينظروا ما يُقال[(٦)].

و«التَّرَح»: ضدُّ الفرح، وهو الهلاك والانقطاع[(٧)].



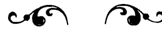
[١٨٠] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: **«لما عُرِجَ بي رأيتُ إدريسَ في السماء الرابعة»**.

حسن صحيح[(٨)].

---

(١) صحيح البخاري (٤٧٣٠)، وصحيح مسلم (٢٨٤٩).
(٢) برقم (١٣٦٧).
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/١٢)، ومعجم البلدان (٥/٢٦٦).
(٤) انظر: (٢/١٩٥ ـ ٢٠٢).
(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٣٥٤).
(٦) انظر: المصدر السابق (٢/٤٥٥).
(٧) انظر: المصدر السابق (٢/١٨٦).
(٨) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة مريم، رقم: ٣١٥٧). =

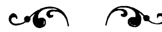
مختصرٌ من حديث المعراج، وهو متفق عليه(١).



[١٨١] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «**ما يمنعك أن تزورَنا أكثرَ مما تزورُنا؟**»، قال: فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ الآية [مريم: ٦٤].

حسن غريب(٢).

رواه البخاري(٣).



[١٨٢] وعن إسرائيل، عن السُّدِّيِّ قال: سألتُ مُرَّة الهَمْداني عن قول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، فحدَّثني أنَّ عبدَ الله بن مسعود رضي الله عنه حدَّثهم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَرِدُ الناسُ النارَ، ثم يَصدُرون عنها بأعمالهم، فأولُهم كلَمح البَرق، ثم كالرِّيح، ثم كحُضْر الفَرَس، ثم كالرَّاكب في رَحْله، ثم كشَدِّ الرَّجُل، ثم كمَشيِه**».

حسن غريب(٤).

= وهذا الحديث في تفسير قول تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾.

(١) صحيح البخاري (٣٣٤٢)، وصحيح مسلم (١٦٢).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة مريم، رقم: ٣١٥٨).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٤/ ٤١٣، رقم: ٥٥٠٥): «حسن».

(٣) صحيح البخاري (٣٢١٨، ٤٧٣١، ٧٤٥٥).

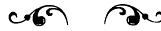
(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة مريم، رقم: ٣١٥٩).
وفي أكثر نسخ الجامع: «حسن»، وفي بعضها: «حسن غريب»، وفي أخرى: «حسن صحيح»، ولم ينقل المزي عن الترمذي قولًا في التحفة (٧/ ١٣٩، رقم: ٩٥٥٤).

ورواه شعبة عن السُّدِّيِّ، فلم يرفعه[1].

والظاهر أنَّ ورودَهم إياها هو جوازُهم على الصِّراط؛ لأنَّ مراتبَ السَّعي المذكورةَ فيه مذكورةٌ في حديث الشفاعة[2] في وصف الجائزين على الصِّراط، والحديث يبيِّن بعضُه بعضًا[3].

و«حُضْر الفَرَس»: جَرْيُه، يُقال: أَحضَرَ، يُحضِر، فهو مُحضِر، وفرسٌ مِحْضِيرٌ: شديدُ الجَري[4].

و«شَدُّ الرَّجُل»: عَدوُه؛ لأنه يكون عن الشِّدَّة والقوَّة بحسبه[5].



[١٨٣] وعن خبَّاب بن الأَرَتِّ ﷺ قال: «جئتُ العاصَ بن وائل السَّهمي أتقاضاه حقًّا لي عنده، فقال: لا أعطيك حتى تكفرَ بمحمدٍ، فقلت: لا، حتى تموتَ ثم تُبعَث، قال: إني لميِّتٌ ثم مبعوثٌ؟ فقلت: نعم، فقال: إنَّ لي هناك مالًا وولدًا، فأقضيك، فنزلت: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ الآية [مريم: ٧٧]».

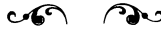
حسن صحيح[6].

أخرجاه[7].

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة مريم، رقم: ٣١٦٠).
(٢) أخرجه مسلم (١٨٣، ١٩٥).
(٣) انظر: تفسير الطبري (١٥/٥٩٥)، وشرح النووي على مسلم (١٦/٥٨).
(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٣٩٨)، وتاج العروس (١١/٤١).
(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٤٥٢).
(٦) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة مريم، رقم: ٣١٦٢).
(٧) صحيح البخاري (٢٠٩١)، وصحيح مسلم (٢٧٩٥).

قوله: «إني لميِّت»: استفهامُ إنكارٍ وتعجُّبٍ، تقديره: أَإِنِّي.



[١٨٤] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«إذا أحبَّ الله عبدًا نادى جبريل: إني قد أحببتُ فلانًا، فأَحِبَّه»**، قال: **«فينادي في السماء، ثم تنزل له المحبَّةُ في أهل الأرض، فذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا﴾** [مريم: ٩٦]**، وإذا أبغض الله عبدًا نادى جبريل: إني قد أبغضتُ فلانًا، فينادي** [ج١ ٣٢/ب] **في السماء، ثم تنزل له البغضاءُ في الأرض»**.

حسن صحيح(١).

رواه النسائي(٢).

و«جبريل» معناه بالسِّريانية: عبد الله، وفيه لغاتٌ عِدَّة(٣).

و«الوُدُّ»: المحبَّة(٤).

ونداء جبريل بها في أهل السماء يجوز أن يكون حقيقةً، وأما في أهل الأرض فهو كنايةٌ عن إلهامِهم محبَّةَ ذلك الشخص، والوحيِ الخفيِّ إلى قلوبهم، ومنه: «**إنَّ رُوحَ القُدُس نفثَ في رُوعي**(٥)»(٦)؛ أي: أوحى إليَّ،

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة مريم، رقم: ٣١٦١).

(٢) السنن الكبرى (٧/١٥٩، رقم: ٧٧٠٠).
وأخرجه البخاري (٣٢٠٩)، ومسلم (٢٦٣٧).

(٣) انظر: لسان العرب (٤/١١٤)، وفتح الباري (٦/٣٠٧)، (٨/١٦٥ ـ ١٦٦).

(٤) انظر: المفردات في غريب بالقرآن (٨٦٠)، والنهاية في غريب الحديث (٥/١٦٥).

(٥) أي: في نفسي وخَلَدي. النهاية (٢/٢٧٧).

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير (٨/١٩٤، رقم: ٧٦٩٤)، وأبو نعيم في الحلية (١٠/٢٧)،=

والنَّفثُ شبيهٌ بالنَّفخ ، وهذا التأويل متعيِّنٌ ، وإلا فكثير من الخلق يكون حبيبًا أو بغيضًا إلى الناس ، ولم يسمعوا فيه من جبريل شيئًا[1] .



= من حديث أبي أمامة رضي الله عنه ، وسنده ضعيف ، لكن له شواهد.

انظر: مجمع الزوائد (٧٢/٤)، وفتح الباري (٢٠/١)، وكشف الخفا (٢٦٣/١)، والسلسلة الصحيحة (٨٦٥/٦، رقم: ٢٨٦٦).

(١) ليس في لفظ الحديث أن جبريل عليه السلام ينادي في أهل الأرض أصلًا ، فلم يرد فيه إلا نداؤه في أهل السماء.

طه

[١٨٥] عن سعيد بن المسيِّب، عن أبي هريرة ﵁ قال: لَمَّا قَفَلَ[١] رسول الله ﷺ من خيبرَ أَسرَى ليلَهُ، حتى أدركَه الكَرَى أناخَ، [فعرَّسَ][٢]، ثم قال: «**يا بلال، اكلأْ[٣] لنا الليلةَ**»، قال: فصلَّى بلال، ثم تسانَد إلى راحلته مستقبلَ الفجر، فغلبَته عيناه، فنام، فلم يستيقظ أحدٌ منهم، وكان أولَهم استيقاظًا النبيُّ ﷺ، فقال: «**أي بلال**»، فقال بلال: بأبي أنتَ يا رسول الله، أخذَ بنفسي الذي أخذ بنفسِك، فقال رسول الله ﷺ: «**اقتادُوا**»، ثم أناخَ، فتوضَّأ، فأقام الصلاة، ثم صلَّى مثلَ صلاته للوقتِ في تَمَكُّثٍ[٤]، ثم قال: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤]».

قال: هذا غير محفوظ ـ يعني مسنَدًا ـ، وفي طريقه صالح بن أبي الأخضر، وهو ضعيف، وقد رواه غيرُ واحدٍ من مراسيل ابن المسيِّب[٥].

ورواه أبو داود، والنسائي[٦].

والقصة ثابتةٌ إسنادًا من حديث عمران بن حُصَين ﵄، من رواية

(١) أي: رجع. النهاية (٤/٩٢).
(٢) في المخطوط: (بعرس)، والتصويب من الجامع.
(٣) أي: احفظه وراعِه. تفسير غريب ما في الصحيحين (٣٥٤).
(٤) أي: غير مستعجل. تحفة الأحوذي (٨/٤٨٦).
(٥) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة طه، رقم: ٣١٦٣).
(٦) سنن أبي داود (٤٣٥)، وسنن النسائي (٦١٨، ٦١٩) مختصرًا.
وأخرجه مسلم (٦٨٠)، من طريق أبي حازم، عن أبي هريرة ﵁.

أحمد[١]، ومن حديث أبي قتادة رضي الله عنه، من رواية أحمد ومسلم[٢].

و«أسرى»: سار ليلًا[٣].

و«الكَرَى»: النوم[٤].

و«التَّعريس»: النزول للاستراحة آخرَ الليل[٥].

وقوله: «ثم صلَّى مثلَ صلاتِه للوقت»؛ أي: في الوقت، ومثله: «صلَّى الصلاةَ لوقتها»، وهو يدلُّ على أنهم ناموا حتى طلَعت الشمس، وقد صُرِّحَ به في روايةٍ أخرى، قال: فما أيقظَنا إلا حرُّ الشمس، فقال: «**اقتادوا رواحلَكم؛ فإنَّ هذا منزلٌ حضَرَه الشيطان**»[٦]، وهذا التعليل يُؤكِّدُ به المنعُ من الصلاة في الحمَّام ونحوه، مما ورد الشرعُ بأنه منزِلُ الشيطان[٧].

---

(١) مسند أحمد (٣٣/١٠٥، رقم: ١٩٨٧٢).
وأخرجه أيضًا: البخاري (٣٥٧١)، ومسلم (٦٨٢).

(٢) مسند أحمد (٣٧/٢٩٩، رقم: ٢٢٦١١)، وصحيح مسلم (٦٨١).
وأخرجه البخاري (٥٩٥).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٣٦٤).

(٤) انظر: المصدر السابق (٤/١٧٠).

(٥) انظر: المصدر السابق (٣/٢٠٦).

(٦) أخرجه مسلم (٦٨٠) بنحوه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: عرَّسنا مع نبي الله ﷺ، فلم نستيقظ حتى طلعت الشمس، فقال النبي ﷺ: «**ليأخذ كلُّ رجلٍ برأس راحلته، فإن هذا منزلٌ حضرنا فيه الشيطان**».
وعند أبي داود (٤٣٧)، من حديث أبي قتادة رضي الله عنه: «فضُرِب على آذانهم، فما أيقظهم إلا حَرُّ الشمس».

(٧) انظر: شرح النووي على مسلم (٥/١٨٣)، ومجموع الفتاوى (٢١/١٣)، وزاد المعاد (٣/٤٠٢)، وفتح الباري لابن رجب (٥/١١٩). =

ويحتَجُّ باستشهاده بالآية من يقول: شرعُ مَن قبلَنا شرعٌ لنا؛ لأنَّ الخطاب بها كان لموسى[1].



= * والحمَّام: هو مكان الاستحمام، وقد أخرج الطبراني في الكبير (١١/١٠٣، رقم: ١١١٨١)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا: أن الله تعالى قال لإبليس: «**بيتك الحمَّام**».
وفي سنده يحيى بن صالح الأيلي، وهو منكر الحديث.
انظر: مجمع الزوائد (١/١١٤)، ولسان الميزان (٨/٤٥١).
* وأمثَلُ ما روي في النهي عن الصلاة في الحمَّام: ما أخرجه أبو داود (٤٩٢)، والترمذي (٣١٧)، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعًا: «**الأرض كلُّها مسجد، إلا المقبرة والحمَّام**».
وقد اختُلِف في وصله وإرساله، ورجَّح الترمذي والدارقطني المرسَل. انظر: علل الدارقطني (١١/٣٢١).

(١) انظر: روضة الناظر (١/٤٦٤)، وفتح الباري (٢/٧٢).

الأنبياء

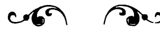
[١٨٦] عن ابن لَهيعة، عن دَرَّاج، عن أبي الهيثم، عن [ج١ ٣٣/أ] أبي سعيد ﵁، عن النبي ﷺ قال: «**الوَيلُ وادٍ في جهنَّم، يَهوِي فيه الكافرُ أربعين خريفًا قبل أن يبلغَ قَعرَه**».

قال: هو غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث ابن لَهيعة[١].

«يَهوِي» ـ بكسر الواو ـ: يهبِط إلى أسفل، وبفتحها: يعشَق[٢].

و«الخَريف»: العام[٣].

و«قعره»: وسطه وعمقه[٤].



[١٨٧] وعن عائشة ﵂: أنَّ رجلًا قعد بين يدي النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنَّ لي مملوكين يَكْذِبونني ويخونونَني ويعصونَني، وأشتمُهم وأضربُهم، فكيف أنا منهم؟ قال: «**يُحسَب ما خانوك وعصَوك وكَذَبوك وعقابُك إيَّاهم، فإن كان عقابُك إيَّاهم بقدْرِ ذنوبهم كان كَفافًا، لا لك ولا عليك، وإن كان عقابُك إيَّاهم دون ذنبِهم كان فضلًا لك، وإن كان عقابك إيَّاهم فوق ذنوبهم اقتُصَّ لهم منك الفضلُ**»، قال: فتنحَّى الرجل، فجعل

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنبياء، رقم: ٣١٦٤).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٨٤/٥ ـ ٢٨٥).

(٣) انظر: المصدر السابق (٢٤/٢ ـ ٢٥).

(٤) انظر: تاج العروس (٤٥٢/١٣).

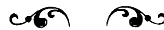



يبكي ويهتِف، فقال رسول الله ﷺ: «أما تقرأ كتابَ الله: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ الآية؟ [الأنبياء: ٤٧]»، فقال الرجل: والله يا رسول الله، ما أجدُ لي ولهؤلاء شيئًا خيرًا من مفارقتهم، أُشهِدُكم[١] أنهم أحرارٌ كلُّهم.

قال: غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن غَزوان[٢].

قلتُ: وقد رواه أحمد في «المسند»[٣]، عن أبي نوح قُراد: حدَّثنا[٤] ليث بن سعد، عن مالك، عن الزهري، عن عروةَ، عن عائشة.

وليثٌ، عن بعض شيوخهم: أنَّ زيادًا مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة حدَّثهم، عمَّن حدَّثه، عن النبي ﷺ بالحديث.



[١٨٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يكذب إبراهيمُ في شيءٍ قطُّ، إلا في ثلاثٍ: قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]، ولم يكن سقيمًا، وقوله لسارة: أختي، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]».

حسن صحيح[٥].

رواه النسائي[٦].

---

(١) كذا في المخطوط، وفي عدد من نسخ الجامع: (أُشهِدُك).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنبياء، رقم: ٣١٦٥).
(٣) مسند أحمد (٤٣/٤٠٦، رقم: ٢٦٤٠١).
(٤) في المسند: (أخبرنا).
(٥) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنبياء، رقم: ٣١٦٦).
(٦) السنن الكبرى (٧/٣٩٦، رقم: ٨٣١٦). =

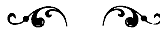
وهذه هي كَذَباته التي ذُكِرت في حديث الشفاعة، وقد بيَّنَّا أنها مَعاريضُ، لا كَذِبٌ[1].

وكان مرادُه: سأسقَم، نحو: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾ [الزمر: ٣٠].

و«هي أختي»: في الدِّين، أو باعتبار الأب الأعلى، وهو آدم.

وقوله: ﴿فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ كان على جهة التأسيس لحجَّته القاطعة لهم؛ أي: إن كان هذا العَلَم[2] الكبير لا يقدر على أن يفعلَ شيئًا؛ فلِمَ تعبدونه؟ أو إشارةٌ إلى أنَّ هذا الكبير غَضِبَ على الأصنام الصِّغار حيث عُبِدَت معه، فكسرها، فكذلك الله يغضب إذا عُبِد معه دونَه، وذلك على جهة الفَرض والتمثيل.

وإنما سمَّى ذلك كذبًا مجازًا، بجامع عدمِ المطابَقة للخارج عند السامع، والإخبارُ غير المطابِق = إن كان مع العلم بعدم المطابقة = فهو الكذب الحقيقي، الذي [ج١/٣٣ب] يترتَّب عليه الذَّمُّ والقُبحُ وسقوطُ العدالة، وإلا فهو الخطأ في الإخبار، فإن أُطلِقَ عليه اسم الكذب فمجازٌ[3]. والله أعلم.



= وأخرجه أيضًا: البخاري (٣٣٥٨)، ومسلم (٢٣٧١)، وأبو داود (٢٢١٢).

(١) انظر: (ص٢١٣).

(٢) كذا في المخطوط، وله وجه صحيح في اللغة؛ فإن (العَلَم) يطلق على الشيء الطويل، ويطلق أيضًا على السَّيِّد. انظر: تاج العروس (١٣٢/٣٣).

(٣) انظر توجيه هذه الكلمات في: تفسير ابن عطية (٤٧٨/٤)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين (٤٨٢/٣ ـ ٤٨٣)، وتفسير القرطبي (٩٣/١٥)، وفتح الباري (٣٩١/٦ ـ ٣٩٢).

[١٨٩] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يُحدِّث حديثًا، لو لم أسمعه إلا مرَّةً أو مرتَّين ـ حتى عدَّ سبع مرَّاتٍ ـ ولكني سمعتُه أكثرَ من ذلك، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**كان الكِفْلُ من بني إسرائيل لا يتورَّع من ذنبٍ عَمِلَه، فأتَتهُ امرأةٌ، فأعطاها ستِّين دينارًا على أن يَطأَها، فلمَّا قعدَ منها مَقعَد الرَّجل من امرأته أُرعِدَت ـ ويقال: ارتَعدَت ـ وبكت، فقال: ما يُبكيكِ؟ أأكرهتُكِ؟ قالت: لا، ولكنه عملٌ ما عملتُه قطُّ، وما حملني عليه إلا الحاجة، فقال: تفعلين أنتِ هذا وما فعلتِه؟ اذهبي فهي لكِ، وقال: لا واللهِ لا أعصي الله بعدها أبدًا، فمات من ليلته، فأصبح مكتوبًا على بابه: إنَّ الله قد غَفَر للكِفْل**».

حسن، وقد رُويَ غيرَ مرفوعٍ[١].

فإن كان هذا هو ذا الكِفْل المذكور في هذه السورة، وإلَّا فهما اثنان: الكِفل، وذو الكِفل، وهو ظاهرُ الحال وما ذكره أهلُ السِّيَر والتفسير؛ فإنَّ ذا الكفل عُدَّ هاهنا في جملة الأنبياء، والكِفْل المذكور في هذا الحديث من أصحاب الكبائر المتدارَكين بالسعادة والرحمة، وبينهما بَونٌ بعيدٌ[٢].

ويُقال: سُمِّي ذا الكِفل؛ لأنه تكفَّل لله تعالى بعبادتِه والحكمِ بين عباده بالعدل، فوفَّى، فسُمِّي ذا الكِفل[٣]. والله أعلم.



(١) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٩٦).
(٢) انظر: زاد المسير (٣/٢٠٨)، وتفسير ابن كثير (٥/٣٦٥).
(٣) انظر: تفسير الطبري (١٦/٣٦٨)، وتفسير البغوي (٥/٣٤٨ ـ ٣٤٩).

[١٩٠] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قام رسول الله ﷺ بالموعظة، فقال: «**أيُّها الناس، إنكم محشورون إلى الله عُراةً غُرْلًا**[١]»، ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ إلى آخر الآية [الأنبياء: ١٠٤]، قال: «**أولُ مَن يُكسَى يوم القيامة إبراهيمُ، وإنه سيُؤتَى برجالٍ من أمتي، فيُؤخَذ بهم ذاتَ الشِّمال، فأقول: ربِّ أصحابي، فيُقال: إنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ إلى آخر الآية [المائدة: ١١٧ ـ ١١٨]، فيُقال: هؤلاء لم يزالوا مرتدِّين على أعقابهم منذُ فارقتَهم**».

حسن صحيح[٢].

أخرجاه[٣].

والمراد بهؤلاء أهلُ الرِّدَّة، والرَّافضة يزعمون أنهم الصحابة إلا قليلًا منهم، رضي الله عنهم أجمعين[٤].



(١) جمع (أَغْرَل)، وهو الأَقْلَف (غير المختون). انظر: النهاية (٣/٣٦٢).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنبياء، رقم: ٣١٦٧).
(٣) صحيح البخاري (٣٣٤٩، ٣٤٤٧، ٤٦٢٥)، وصحيح مسلم (٢٨٦٠).
(٤) انظر: تأويل مختلف الحديث (٣٤٠ ـ ٣٤٢)، وشرح النووي على مسلم (١٥/٦٤)، وفتح الباري (١١/٣٨٥).

الحج

[١٩١] عن قَتادة، عن الحسن، عن عمران بن حُصَين ﵄ قال: كنَّا مع النبي ﷺ، فتفاوَتَ بين أصحابه في السَّير، فرفع رسول الله ﷺ [ج١ ٣٤/أ] صوتَه بهاتَين الآيتَين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١ ـ ٢]، فلما سمع ذلك أصحابُه حَثُّوا المطِيَّ، وعرفوا أنه عند قولٍ يقوله، فقال: «**هل تدرون أيّ يومٍ ذلك؟**»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**ذاك يومٌ ينادي الله فيه آدمَ، فيناديه ربُّه، فيقول: يا آدم، ابعَث بَعْثَ النار، فيقول: يا ربِّ، وما بَعثُ النار؟ فيقول: مِن كلِّ ألفٍ تسعُمئةٍ وتسعةٌ وتسعون في النار، وواحدٌ في الجنة**»، فنَبَسَ القومُ، حتى ما أبدَوا بضاحكةٍ[1]، فلمَّا رأى رسول الله ﷺ الذي بأصحابه قال: «**اعملوا وأبشِروا، فوالذي نفسُ محمدٍ بيده إنكم لَمَع خليقتَين ما كانتا مع شيءٍ إلا كثرتاه: يأجوج ومأجوج، ومَن ماتَ من بني آدم وبني إبليس**»، قال: فسُرِّيَ عن القوم بعضُ الذي يجدون، فقال: «**اعملوا وأبشروا، فوالذي نفسُ محمدٍ بيده ما أنتم في الناس إلا كالشَّامة في جَنبِ البعير، أو كالرَّقْمَة في ذراع الدَّابَّة**»[2].



[١٩٢] ورواه سفيان، عن ابن جُدعان، عن الحسن، عن عمران ﵁ بنحوِهِ، وقال بعد قوله: «**وواحداً إلى الجنة**»، قال: فأنشأ المسلمون يبكون،

(١) أي: ما تبسَّموا، والضَّواحك: الأسنان التي تظهر عند التبسُّم. النهاية (٣/٧٦).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنبياء، رقم: ٣١٦٩).

فقال رسول الله ﷺ: **«قارِبوا وسدِّدوا، فإنها لم تكن نبوَّةٌ قطُّ إلا كان بين يديها جاهليةٌ»**، قال: **«فيُؤخَذ العددُ من الجاهلية، فإن تَمَّت وإلَّا كَمُلَت من المنافقين، وما مثَلُكم والأمم إلا كمَثَل الرَّقْمة في ذراع الدَّابَّة، أو كالشامة في جَنبِ البعير»**، ثم قال: **«إني لأرجو أن تكونوا رُبعَ أهل الجنة»**، فكبَّروا، ثم قال: **«إني لأرجو أن تكونوا ثلثَ أهل الجنة»**، فكبَّروا، ثم قال: **«إني لأرجو أن تكونوا نصفَ أهل الجنة»**، فكبَّروا.

قال: لا أدري قال: «الثلثين» أم لا؟[1]

كلاهما حسن صحيح.

والقائل: (لا أدري) لا أعلم عينَه.

وقد صحَّح الترمذيُّ الحديثَين، مع أنَّ الحسن قيل: لم يسمع من عمران، لكنَّ سماعه منه صحيحٌ عنده[2].

وأخرجا[3] معنى هذا الحديث من رواية أبي سعيدٍ رضي الله عنه، وأخرجه البخاري[4] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقوله: «فنَبَس»: بنونٍ ثم باءٍ موحَّدةٍ، ولعله تحريفٌ؛ فإنَّ النَّبْسَ النطقُ، وأصله الحركة، وهو بعكس المعنى المقصود هنا؛ إذ المرادُ أنَّهم

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنبياء، رقم: ٣١٦٨).

(٢) انظر: المراسيل لابن أبي حاتم (٣٨ ـ ٣٩).

ولم يصرِّح الترمذي ـ فيما وقفتُ عليه ـ بسماع الحسن من عمران رضي الله عنه، فلعل الشارح اعتمد في ذلك على تصحيح الترمذي للأحاديث التي فيها رواية الحسن عن عمران رضي الله عنه. والله أعلم.

(٣) صحيح البخاري (٣٣٤٨)، وصحيح مسلم (٢٢٢).

(٤) صحيح البخاري (٦٥٢٩).

سكتوا، لا أنَّهم نطقوا، ثم إنه لا يُستعمَل إلا في النفي، نحو: لا تنبِس، أو: لم يَنبِس بكلمة(١)، والصواب: «فَبَئِسَ» بباءٍ موحدةٍ بعدها همزة، أو: «يَئِسَ» بياء آخر الحروف، من البُؤس أو اليأس(٢).

و«كثرتاه»: يُروَى بالتشديد؛ أي: صيَّرتاه [ج١ ٣٤/ب] كثيرًا، وبالتخفيف؛ أي: كانتا أكثرَ منه، يُقال: كاثرتُه فكَثَرتُه؛ أي: كنتُ أكثرَ منه، ومنه: وإنما العزَّةُ للكاثِر(٣).

و«أنشؤوا يبكون»؛ أي: أخذوا في البكاء وشرَعوا فيه، والإنشاء: الابتداءُ والابتداعُ(٤).

و«الرَّقْمة»: دائرة بيضاء في ذراع الحمار(٥).

و«الشامة»: الخالة في البدن، وهي معروفة، وهي قليلةٌ بالنِّسبة إلى باقيه(٦).



[١٩٣] وعن الزُّهري، عن محمد بن عُروة بن الزُّبَير، عن عبد الله بن الزُّبَير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنما سُمِّي البيتَ العتيقَ؛ لأنه لم يظهر**

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٨).

(٢) وقد وردت هذه اللفظة في بعض نسخ الجامع: (يَئِسَ) بالياء.
وانظر: فتح الباري (١١/٣٩١)، وقوت المغتذي (٢/٧٨٥).

(٣) انظر: مقاييس اللغة (٥/١٦١)، والنهاية في غريب الحديث (٤/١٥٢)، وتحفة الأحوذي (٩/١١).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٥١).

(٥) انظر: مشارق الأنوار (١/٢٩٨).

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٤٣٦).

عليه جبَّارٌ».

حسن صحيح، وقد رُوِي عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلًا(١).

ومعناه: أنه عَتَقَ من الجبابرة؛ أي: خلصَ وعُصِمَ، كالعبد يَعتِقُ من الرِّقِّ(٢).



[١٩٤] وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما أُخرِجَ النبيُّ ﷺ من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيَّهم، لَيهلِكُنَّ، فأنزل الله عز وجل: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْ﴾ الآية [الحج: ٣٩]، فقال أبو بكر: لقد علمتُ أنه سيكون قتالٌ».

حديث حسن، أسنده وكيعٌ وإسحاقُ بن يوسف الأزرق، عن سفيان(٣).

ورواه عبد الرحمن بن مهدي وأبو أحمد الزُّبَيري، عن سفيان، بسنده عن سعيد بن جبير قال: «لما أُخرِجَ»، الحديث مرسلًا(٤).

وأخرجه النسائي(٥).

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنبياء، رقم: ٣١٧٠).
وفي عدد من نسخ الجامع: «حسن غريب»، ولم ينقل المزِّيُّ عن الترمذي قولًا في التحفة (٤/ ٣٢٩، رقم: ٥٢٨٤).

(٢) انظر: مشارق الأنوار (٢/ ٦٦)، وهدي الساري (١/ ١٥٣).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنبياء، رقم: ٣١٧١).

(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأنبياء، رقم: ٣١٧٢).
وهذا الحديث موجود في بعض نسخ الجامع دون بعض.

(٥) سنن النسائي (٣٠٨٥) موصولًا.

المؤمنون

[١٩٥] عن عبد الرَّزَّاق، عن يونس بن سُلَيم، عن الزُّهري، عن عُروة ابن الزُّبَير، عن عبد الرحمن بن عبدٍ القارِيِّ قال: سمعتُ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه يقول: كان النبي ﷺ إذا أُنزِل عليه الوحيُ سُمِعَ عند وجهه كدَوِيِّ النَّحْل، فأُنزِلَ عليه يومًا، فمَكثنا ساعةً، فسُرِّيَ عنه، فاستقبل القبلة ورفع يديه، وقال: **«اللهمَّ زِدْنا ولا تَنقُصْنا، وأكرِمنا ولا تُهِنَّا، وأعطِنا ولا تَحرِمنا، وآثِرْنا ولا تُؤثِرْ علينا، وأَرْضِنا وارْضَ عنَّا»**، ثم قال: **«أُنزِلَ عليَّ عشرُ آياتٍ، مَن أقامهنَّ دخلَ الجنةَ»**، ثم قرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] حتى ختمَ عشرَ آياتٍ(١).

وربَّما ذكر عبدُ الرَّزاق: عن يونس بن سُلَيم، عن يونس بن يزيد، عن الزُّهري، وهو أصحُّ، وهو بدون ذلك مرسَلٌ(٢).

وأخرجه النَّسائي(٣).

و«أقامهنَّ»؛ يعني: قام بهنَّ، وعمل بمقتضاهنَّ(٤).

[١٩٦] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنَّ الرُّبَيِّع بنت النَّضْر أتت [ج١ ٣٥/أ]

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المؤمنون، رقم: ٣١٧٣).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المؤمنون، رقم: ٣١٧٣ (م)).
(٣) السنن الكبرى (٢/١٧٠، رقم: ١٤٤٣).
(٤) انظر: مرقاة المفاتيح (٥/١٧٢٩).

النبيَّ ﷺ، وكان ابنُها الحارثُ بن سُراقة أُصيبَ يومَ بدر، أصابه سهمٌ غَرْبٌ، فقالت: أخبِرْني عن حارثة، لَئِن كان أصاب خيرًا احتسبتُ وصبرتُ، وإن لم يُصِب الخيرَ اجتهدتُ في الدُّعاء، فقال نبي الله ﷺ: **«يا أمَّ حارثة، إنها جِنانٌ في جنَّةٍ، وإنَّ ابنَك أصاب الفِرْدَوس الأعلى، والفِرْدَوسُ رُبْوةٌ في الجنَّةِ، وأوسَطُها، وأفضلُها»**.

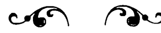
حسن صحيح[١].

رواه البخاري، ومسلم، أو أحدُهما[٢].

«سهم غَرْب»: لا يُعلَم راميه، يُقال بفتح الرَّاء وسكونِها، وعلى الإضافةِ والصِّفَة[٣].

و«الفِرْدَوس»: البُستان الذي فيه الكَرْم والأشجار[٤].

و«الرُّبوة» ـ بضمِّ الرَّاء وفتحها، وأحسَبها مثلَّثةً ـ: ما ارتفع من الأرض، وأصله من (رَبا، يربو)، إذا زاد[٥].



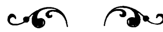
(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المؤمنون، رقم: ٣١٧٤).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١/٣١٨، رقم: ١٢١٧): «حسن صحيح غريب».
(٢) صحيح البخاري (٢٨٠٩).
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٣٥٠).
الإضافة: (سهمُ غربٍ)، والصفة: (سهمٌ غربٌ).
(٤) انظر: المصدر السابق (٣/٤٢٧).
(٥) انظر: المصدر السابق (٢/١٩٢).

[١٩٧] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سألتُ رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، قالت عائشة: أَهُم الذين يشربون الخمرَ ويسرِقون؟ قال: **«لا يا بنتَ الصِّدِّيق، ولكنَّهم الذين يصومون ويصلُّون ويتصدَّقون، وهم يخافون أن لا تُقبَلَ منهم، أولئك الذين يُسارِعون في الخيرات»**(١).

ورواه ابن ماجه(٢).

وقد رُوِيَ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه نحوه(٣).

و«الوَجِلة»: الخائفة، كما فسَّره الحديث.



[١٩٨] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾** [المؤمنون: ١٠٤]»، قال: **«تشويه النَّارُ، فتَقَلَّصُ شفتُه العاليةُ حتى تبلغَ وسطَ رأسِه، وتسترخي شفتُه السُّفلى حتى تضربَ سُرَّتَه»**.

حسن صحيح غريب(٤).

و«الكالِح»: العابِس(٥).

و«تَقَلَّصُ»: تجتمع وتنقبض(٦).

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المؤمنون، رقم: ٣١٧٥).

(٢) سنن ابن ماجه (٤١٩٨).

(٣) أخرجه الطبري في التفسير (١٧/٧٠)، والطبراني في الأوسط (٤/١٩٨، رقم: ٣٩٦٥).

(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المؤمنون، رقم: ٣١٧٦).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/١٩٦).

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/١٠٠)، ومرقاة المفاتيح (٩/٣٦٢١).

النور

[١٩٩] عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه رضي الله عنه قال: كان رجلٌ يُقالُ له: مَرْثَد بن أبي مَرْثَد، وكان رجلًا يحمِلُ الأسرى من مكةَ حتى يأتيَ بهم المدينة، قال: وكانت امرأةٌ بَغِيٌّ بمكة يُقال لها: عَناق، وكانت صديقةً له، وإنَّه كان وعد رجلًا من أُسارى مكة يحملُه، قال: فجئتُ، حتى انتهيتُ إلى ظلِّ حائطٍ من حوائطِ مكة في ليلةٍ مُقمِرةٍ، قال: فجاءت عَناق، فأبصَرَت سوادَ ظِلِّي بجنب الحائط، فلمَّا انتهت إليَّ عرفَتْ، فقالت: مَرْثَد؟ فقلت: مَرْثَد، قالت: مرحبًا وأهلًا، هَلُمَّ فبِتْ عندنا الليلةَ، قال: قلت: يا عَناق، حرَّم الله الزِّنا، قالت: يا أهلَ الخيام، هذا الرَّجلُ يحمِل أَسراكم، فتبعني ثمانيةٌ، وسلكْتُ [ج١ ٣٥/ب] الخَنْدَمةَ، فانتهيتُ إلى كهفٍ أو غارٍ، فدخلتُ، فجاءوا حتى قاموا على رأسي، فبالوا، فهَطَلَ بولُهم على رأسي، وعَمَّاهم الله عني، قال: ثم رجعوا، ورجعتُ إلى صاحبي، فحملتُه ـ وكان رجلًا ثقيلًا ـ حتى انتهيتُ إلى الإذْخِر[1]، ففككْتُ عنه كَبْلَه، فجعلتُ أحملُه ويُعينُني، حتى قدمتُ المدينة، فأتيتُ رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، أنكِحُ عَناقًا؟ فأمسك رسول الله ﷺ فلم يردَّ عليَّ شيئًا، حتى نزلت: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةً﴾ الآية [النور: ١]، فقال رسول الله ﷺ: **«يا مَرْثَد، ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞ﴾، فلا تَنكِحها»**.

حسن غريب[2].

(١) الإذْخِر: حشيشة طيبة الرائحة. النهاية (١/٣٣).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النور، رقم: ٣١٧٧).

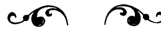
رواه أبو داود، والنسائي(١).

و«الخَنْدَمة» ـ بخاء معجمة، ودال مهمَلة، مفتوحتَين، بينهما نون ـ: جبلٌ معروف عند مكة، تكرَّر ذكرُه في الحديث(٢).

و«هَطَل»: تتابع بشدَّة(٣).

و«كَبْله»: قَيدٌ ضخم، سُمِّي بالمصدر مجازًا، ويُروى: «أَكْبُلَه»، جمع قلَّةٍ(٤).

«فيُعينني»: من المعونة؛ أي: يساعدني على حمل نفسه، ويُروَى: «يُعَنِّيني»: من العَناء؛ أي: يشُقُّ عَلَيَّ، والأول أنسب؛ بقرينة حَلِّ القَيد(٥).



[٢٠٠] وعن سعيد بن جبير قال: سُئِلتُ عن المتلاعنَين في إمارة مصعب بن الزُّبَير: أيُفرَّقُ بينهما؟ فما دَريتُ ما أقول، فقمتُ [من](٦) مكاني إلى منزل عبد الله بن عمر، فاستأذنتُ عليه، فقيل لي: إنه قائل، فسمعَ

(١) سنن أبي داود (٢٠٥١)، وسنن النسائي (٣٢٢٨).

(٢) انظر: معجم البلدان (٢/٣٩٢).

ويسميها الناس اليوم بالخنادِم، وهي جبال مكة الشرقية، تبدأ من أبي قبيس شرقًا وشمالًا، وفي سفوحها الغربية والشمالية أحياء كثيرة من مكة، مثل: شعب ابن عامر، والمعابدة، والروضة. معجم المعالم الجغرافية في السيرة (١١٥).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٢٦٦).

(٤) انظر: المصدر السابق (٤/١٤٤).

(٥) وفي بعض النسخ: (يُعْيِيني)، من الإعياء؛ أي: يُتعِبني. انظر: تحفة الأحوذي (٩/١٧).

(٦) ساقطة من المخطوط.

كلامي، فقال: «ابن جُبير؟ ادخُل، ما جاء بك إلا حاجةٌ»، قال: فدخلتُ، فإذا هو مُفترِشٌ برْدَعَةَ[1] رَحلٍ له، فقلتُ: يا أبا عبد الرحمن، المتلاعنان أيُفَرَّقُ بينهما؟ فقال: «سبحان الله! نعم، إنَّ أولَ مَن سأل عن ذلك فلان بنُ فلان، أتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، أرأيتَ لو أنَّ أحدَنا رأى امرأته على فاحشةٍ، كيف يصنع؟ إن تكلَّمَ تكلَّمَ بأمرٍ عظيم، وإن سكتَ سكتَ على أمرٍ عظيم، قال: فسكتَ النبي ﷺ فلم يُجِبه، فلمَّا كان بعد ذلك أتى النبيَّ ﷺ، فقال: إنَّ الذي سألتُك عنه قد ابتُلِيتُ به، فأنزل الله الآيات في سورة النور: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ [ج١ ٣٦/أ] أَنفُسُهُمۡ﴾ [النور: ٦] حتى ختمَ الآيات، قال: فدعا الرَّجل، فتلاهنَّ عليه، ووعَظَه وذكَّره، وأخبره أنَّ عذابَ الدنيا أهوَنُ من عذاب الآخرة، فقال: لا، والذي بعثك بالحقِّ ما كذبتُ عليها، ثم ثنَّى بالمرأة، ووعَظَها وذكَّرها، وأخبرها أنَّ عذابَ الدنيا أهونُ من عذاب الآخرة، فقالت: لا، والذي بعثك بالحقِّ ما صدق، فبدأ بالرُّجل، فشَهِدَ أربعَ شهاداتٍ بالله إنه لَمن الصادقين، والخامسةَ أنَّ لعنةَ الله عليه إن كان من الكاذبين، ثم ثنَّى بالمرأة، فشَهِدَت أربعَ شهادات بالله إنه لَمن الكاذبين، والخامسة أنَّ غَضَبَ الله عليها إن كان من الصادقين، ثم فرَّق بينهما».

حسن صحيح[2].

أخرجاه، وبعضُ الثلاثةِ أيضًا[3].

---

(١) البَرْذَعة ـ أو: البَرذَعة ـ: ما يُجعَل تحت رَحل الدَّابة. مشارق الأنوار (١/٨٤).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النور، رقم: ٣١٧٨).

(٣) صحيح مسلم (١٤٩٣)، وسنن النسائي (٣٤٧٣). =

[٢٠١] وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ هلال بن أميَّةَ قَذَفَ امرأته عند النبي ﷺ بشَرِيك بن السَّحْماء، فقال رسول الله ﷺ: **«البيِّنةَ، وإلا حدٌّ في ظهرِك»**، فقال هلال: يا رسول الله، إذا رأى أحدُنا رجلًا على امرأتِه، يَلتَمِسُ البيِّنةَ؟ فجعل رسول الله ﷺ يقول: **«البيِّنةَ، وإلا حدٌّ في ظهرك»**، قال: فقال هلالٌ: والذي بعثك بالحقِّ إنَّه[1] لصادق، ولينزلَنَّ في أمري ما يُبرِّئ ظَهري من الحدِّ، فنزل: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [النور: ٦ ـ ٩]، قال: فانصرف النبي ﷺ، فأرسل إليهما، فجاءا، فقام هلالُ بن أميَّة، فشَهِدَ والنبيُّ ﷺ يقول: **«إنَّ الله يعلمُ أنَّ أحدَكما كاذبٌ، فهل منكما تائبٌ؟»**، ثم قامت فشهدت، فلما كانت عند الخامسة ﴿أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ قالوا لها: إنها موجِبة، فقال ابن عباس: فتلكَّأت ونكَصَت[2]، حتى ظننَّا أنْ سترجِع، فقالت: لا أفضح قومي سائرَ اليوم، فقال النبي ﷺ: **«أبصِروها، فإن جاءت به أكحلَ[3] العينَين، سابغَ الأَلْيَتَين، خَدَلَّجَ الساقَين؛ فهو لشَريك ابن السَّحماء»**، فجاءت به كذلك، فقال النبي ﷺ: **«لولا ما مضى من كتاب الله؛ لكان لنا ولها شأنٌ»**.

حسن [ج١/٣٦١ب] غريب، من حديث هشام بن حسان، عن عكرمة، عن ابن عباس[4].

= وأخرجه البخاري (٤٧٤٨)، من طريق نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، مختصرًا.

(١) في أكثر النسخ: (إني)، وسيأتي توجيه الشارح لهذه الكلمة.

(٢) في بعض نسخ الجامع: (ونكست) بالسين، وسيأتي كلام الشارح على هذه اللفظة.

(٣) الكَحَل: سوادٌ في أجفان العين خِلقةً. النهاية (٤/١٥٤).

(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النور، رقم: ٣١٧٩).

رواه البخاري، وأبو داود، وابن ماجه[١].

ورواه أيوب، عن عكرمة: «أنَّ هلالَ بن أميَّة» مرسلًا.

ورواه البخاري[٢]، من حديث أنس رضي الله عنه.

قوله: «البَيِّنَةَ» منصوبٌ، بتقدير: هاتِ، ويجوز رفعُها بتقدير: البيِّنةُ عليك، أو: إن شَهِدَت البيِّنةُ[٣].

وقوله: «إنه لصادقٌ»، الضمير في (إنَّه) يحتمل أنه لهلالٍ، ويكون توريةً من ابن عباس رضي الله عنهما، كما تقول: قال فلانٌ: عليه لعنةُ الله إنْ فعلتُ كذا، ويحتملُ أنه للخبر؛ أي: إنَّ خبري عنها في قذفي لها صادقٌ، وصادق: تجري صفةً على الخبَر والمُخبِر.

و«موجِبة»؛ أي: للعذاب[٤].

و«تلكَّأت»: تباطأت وتوقَّفت أن تقولَها[٥].

و«نكَصَت»: رجعت إلى ورائها، وهي القهقرى[٦].

و«أبصِروها»: يُروى بالباء الموحَّدة، والصاد المهملة، مضمومةً

---

(١) صحيح البخاري (٤٧٤٧)، وسنن أبي داود (٢٢٥٤)، وسنن ابن ماجه (٢٠٦٧).

(٢) حديث أنس رضي الله عنه لم يخرجه البخاري، بل أخرجه مسلم (١٤٩٦)، والنسائي (٣٤٦٩). والذي أخرجه البخاري (٤٧٤٥) هو حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

(٣) انظر: عمدة القاري (١٣/٢٥٠).

(٤) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/٤٣٢).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٢٦٨).

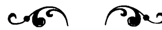
(٦) انظر: المصدر السابق (٥/١١٦).

ومكسورةً، من (بَصُرَ، يَبصُرُ)، وهو من إدراك البصيرة، كقوله: ﴿بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ﴾ [طه: ٩٦]، و(أبصَرَ، يُبصِرُ)، وهو من إدراك البصر[1].

ويُقال: «أَنظِروها»، بالنون والظاء المعجمة مكسورةً، بمعنى النَّظِرة والتأخير[2]، ومضمومةً[3]؛ إمَّا بمعنى الانتظار، نحو: ﴿فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥]، أو بمعنى: الرُّؤية، نحو: نظرتُ إلى وتدٍ، ونظرتُه؛ إذا رأيتَه أو قلبتَ بصرَك إليه[4].

و«سابغ الأَلْيَتَين»: تامُّهما عظيمُهما، وأصلُ السُّبوغ: العموم والشُّمول، ومنه: ثوبٌ سابغٌ، ودِرْعٌ ونعمةٌ سابغةٌ[5].

و«خَدَلَّجُ الساقَين»، وخَدْلُهما: عظيمُهما أيضًا[6].



[٢٠٢] وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما ذُكِرَ من شأني الذي ذُكِرَ، وما علمتُ به؛ قام رسول الله ﷺ فِيَّ خطيبًا، فتشهَّد، فحَمِدَ الله وأثنى عليه بما هو أهلُه، ثم قال: **«أما بعد، أشيروا عليَّ في أناسٍ أَبَنُوا أهلي، والله ما عَلِمتُ على أهلي من سوءٍ قطُّ، وأَبَنُوا بِمَن والله ما عَلِمتُ**

---

(١) فعلى المعنى الأول: يكون ضبط الكلمة: (ابصُروها) بهمزة وصل مضمومة، وعلى الثاني: (أَبصِروها) بهمزة قطع مفتوحة.
وانظر الفرق بين المعنيين في تاج العروس (١٠/١٩٧ ـ ١٩٩).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٧٨).

(٣) أي: (انظُروها)، بهمزة وصل مضمومة.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٧٨).

(٥) انظر: المصدر السابق (٢/٣٣٨).

(٦) انظر: المصدر السابق (٢/١٥).

عليه من سوءٍ قطُّ، ولا دخل بيتي قطُّ إلا وأنا حاضرٌ، ولا غِبتُ في سفرٍ إلا غاب معي»، فقام سعد بن معاذ فقال: ائذَن لي يا رسول الله أن أضرِبَ أعناقَهم، وقام رجلٌ من بني الخَزْرَج ـ وكانت أمُّ حسان بن ثابت من رهطِ ذلك الرجل ـ فقال: كذبتَ، [ج١ ٣٧/أ] أما واللهِ أنْ لو كانوا من الأوسِ ما أحببتَ أن تُضرَبَ أعناقُهم، حتى كادَ أن يكونَ بين الأوس والخزرج شرٌّ في المسجد، وما عَلِمتُ به.

فلمَّا كان مساءُ ذلك اليوم خرجتُ لبعض حاجتي ومعي أمُّ مِسطَح، فعَثَرَت، فقالت: تَعِسَ مِسطَح، فقلتُ لها: أيْ أمِّ، تَسُبِّينَ ابنَكِ! فسكتَت، ثم عَثَرَت الثانية، فقالت: تَعِسَ مِسْطَح، فقلتُ لها: أيْ أمِّ، تَسُبِّينَ ابنَكِ! فسكتَت، ثم عَثَرَت الثالثة، فقالت: تَعِسَ مِسطَح، فانتَهَرْتُها، فقلتُ لها: أيْ أمِّ، تَسُبِّينَ ابنَكِ! فقالت: والله ما أَسُبُّه إلا فيكِ، فقلتُ: في أيِّ شيءٍ؟ فبَقَرَت لي الحديثَ، قلتُ: وقد كان هذا؟ قالت: نعم، والله لقد رجعتُ إلى بيتي كأنَّ الذي خرجتُ له[1] لا أجِد منه قليلًا ولا كثيرًا، ووُعِكتُ، فقلتُ لرسول الله ﷺ: أرسِلني إلى بيت أبي، فأرسل معي الغلامَ، فدخلتُ الدارَ، فوجدتُ أمَّ رُومان في السُّفلِ، وأبو بكر فوق البيت يقرأ، فقالت أمي: ما جاء بكِ يا بُنيَّة؟ قالت: فأخبَرتُها، وذكَرتُ لها الحديثَ، فإذا هو لم يبلغ منها ما بلغ منِّي، قالت: يا بُنيَّة، خَفِّفي عليك الشَّأنَ، فإنه والله لقلَّما كانت امرأةٌ حسناءُ عند رجلٍ يُحبُّها لها ضرائرُ؛ إلا حسَدنَها وقيل فيها، فإذا هي لم يبلغ منها ما بلغ منِّي، قالت: قلتُ: وقد عَلِمَ به أبي؟ قالت: نعم، قلتُ: ورسولُ الله؟ قالت: نعم ورسولُ الله، قالت: واستَعبَرْتُ[2] وبَكيتُ، فسَمِعَ

(١) في بعض النسخ زيادة: (لم أخرج).
(٢) أي: جرى دمعي. تحفة الأحوذي (٩/٢٤).

أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ، فنزل، فقال لأمي: ما شأنُها؟ قالت: بلغها الذي ذُكِرَ من شأنها، ففاضَت عيناه، فقال: أقسمتُ عليكِ يا بنيَّةُ إلا رجعتِ إلى بيتكِ، فرجعتُ.

ولقد جاء رسول الله ﷺ بيتي، فسأل عني خادمي، فقالت: لا والله ما عَلِمتُ عليها عيبًا، إلا أنها كانت تَرقُدُ، حتى تدخُلَ الشاةُ، فتأكل خميرَها أو عَجينَها، وانتَهَرها بعضُ أصحابِه، فقال: اصدُقي رسولَ الله ﷺ، حتى أَسقَطُوا لها به، فقالت: سبحان الله! والله ما عَلِمتُ عليها إلا ما يعلَمُ الصَّائغُ على تِبْرِ الذَّهبِ الأحمر، فبلغ الأمرُ ذلك الرجلَ الذي قيل له، فقال: سبحان الله! والله ما كَشَفتُ كَنَفَ أنثى قطُّ، قالت عائشة: فقُتِلَ شهيدًا في سبيل الله.

قالت: وأصبح [ج١/٣٧ب] أبوايَ عندي، فلم يزالا عندي حتى دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ وقد صلَّى العصر، ثم دخل وقد اكتَنَفَني أبوايَ عن يميني وشمالي، فتشهَّدَ النبي ﷺ، فحَمِدَ الله وأثنى عليه بما هو أهلُه، ثم قال: «**أما بعدُ يا عائشة، إن كنتِ قارَفتِ سُوءًا أو ظَلَمتِ فتوبي إلى الله، فإنَّ الله يَقبلُ التوبةَ عن عباده**»، قالت: وقد جاءت امرأةٌ مِن الأنصار وهي جالسةٌ بالباب، فقلتُ: ألا تستحيي من هذه المرأةِ أن تذكرَ شيئًا، فوعظَ رسولُ الله ﷺ، فالتَفَتُّ إلى أبي، فقلتُ: أَجِبهُ، قال: فماذا أقول؟ فالتَفَتُّ إلى أمِّي، فقلتُ: أجيبِيه، قالت: أقول ماذا؟ قالت: فلمَّا لم يُجيبا تشهَّدتُ، فحَمدتُ الله وأثنيتُ عليه بما هو أهله، ثم قلتُ: أما والله لَئِن قلتُ إني لم أفعل ـ والله يشهد إني لصادقةٌ ـ ما ذاك بنافعي عندكم، لقد تكلَّمتُم وأُشرِبَت قلوبُكم، ولَئِن قلتُ إني قد فعلتُ ـ والله يعلم أني لم أفعل ـ لتقولُنَّ إنها قد باءت به على نفسها، وإني والله ما أجد لي ولكم مثلًا ـ قالت: والتَمَستُ اسمَ يعقوب، فلم أقدِر

عليه ـ إلا أبا يوسف حين قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]، قالت: وأُنزِلَ على رسول الله ﷺ من ساعَتِه، فسكَتنا، فرُفِعَ عنه وإني لأتبيَّنُ السُّرورَ في وَجهِه، وهو يمسَحُ وجهَه ويقول: «**البُشرى يا عائشة، فقد أنزل الله براءتَكِ**»، قالت: وكنتُ أشدَّ ما كنتُ غضَبًا، فقال لي أبوايَ: قومي إليه، فقلتُ: لا والله، لا أقوم إليه، ولا أحمَدُه، ولا أحمَدُكما، ولكن أحمَدُ الله الذي أنزل براءتي، لقد سَمِعتُمُوه، فما أنكرتُمُوه ولا غيَّرتُموه.

وكانت عائشة تقول: أما زينبُ بنت جحش فعصَمَها الله بدينها، فلم تقُل إلا خيرًا، وأما أختُها حَمْنة فهلَكَت فيمَن هَلَك، وكان الذي يتكلَّم فيه مِسطَحُ وحسَّانُ بن ثابت، والمنافق عبد الله بنُ أُبَيٍّ ابن سَلُول، وهو الذي كان يَستَوشِيه(١) ويَجمَعُه، وهو الذي تولَّى كِبْرَه منهم وحَمْنة، قالت: فحلَفَ أبو بكر أن لا يَنفَعَ مِسطَحًا بنافِعَةٍ أبدًا، فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾؛ يعني أبا بكر ﴿أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾؛ يعني مِسطَحًا، [ج١ ٣٨/أ] إلى قوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]، قال أبو بكر: بلى والله يا ربَّنا، إنَّا لَنُحِبُّ أن تَغفِرَ لنا، وعادَ له بما كان يصنع.

حسن صحيح غريب من حديث هشام.

وقد رواه الزهري عن عروة وجماعة عن عائشة(٢).

وهو في الصحيحين بألفاظ مختلفةٍ وزياداتٍ(٣)، والمعنى الكُلِّي واحدٌ.

---

(١) أي: يستخرج الحديثَ بالبحث عنه. النهاية (٥/١٩٠).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النور، رقم: ٣١٨٠).
(٣) صحيح البخاري (٤١٤١، ٤٧٥٠)، وصحيح مسلم (٢٧٧٠).

[٢٠٣] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: **«لَمَّا نزل عُذري قام رسول الله ﷺ على المنبر، فذكر ذلك، وتلا القرآن، فلمَّا نزل أمرَ برجلَين وامرأةٍ، فضُرِبوا حَدَّهم»**.

حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق(١).

رواه الثلاثة(٢).

ويُقال: إنَّ أحدَ الرجلَين حسَّانُ بن ثابت(٣).

قوله: «أَبَنوا أهلي»: اتَّهموهم بأمر سوءٍ(٤).

«تَعِسَ»، يَتعَسُ ـ وزن (عَلِمَ، يَعلَم) ـ إذا عَثَرَ، فانكبَّ لوجهه، وقد تُفتَح العَين في الماضي(٥).

«فبَقَرَت لي الحديث»: يجوز بالباء الموحَّدة والقاف، من (بقَرَ بطنَه)، إذا شقَّه؛ أي: كشفَت لي عنه(٦).

ويجوز بالنون والقاف؛ أي: بحَثَتْ عنه وأظهرَتْه، من التَّنقيب والتنقير عن الشَّيء(٧)، ....

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النور، رقم: ٣١٨١).

(٢) سنن أبي داود (٤٤٧٤)، والسنن الكبرى (٦/٤٩٠، رقم: ٧٣١١)، وسنن ابن ماجه (٢٥٦٧).

(٣) وردت تسميتهم في رواية مرسلة عند أبي داود (٤٤٧٥).
وانظر: طرح التثريب (٨/٧٢)، وفتح الباري (١٣/٣٤٢).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/١٧).

(٥) انظر: المصدر السابق (١/١٩٠).

(٦) انظر: المصدر السابق (١/١٤٥).

(٧) انظر: المصدر السابق (٥/١٠٥).

ويجوز بالفاء، من (نَفَر الجرحُ ونحوه)؛ إذا وَرِمَ وارتفَع[١].

«وُعِكْت»: من الوَعْك، وهو الحمَّى[٢].

و«الخادم» يُقال للذَّكر والأنثى، وكانت هذه الخادم بَرِيرة[٣].

و«أَسقَطُوا لها به»: خوَّفوها، من قولهم: سُقِط في يَدِه[٤].

و«الكَنَف» ـ بفتح الكاف والنون ـ: السِّتر[٥].

«اكتَنَفَني أبواي»؛ أي: كانا عن جانبَيَّ، من (الكَنَف)، وهو الجانب[٦].

«قارفْتِ» ـ بقاف ثم فاء ـ: فعلتِ، وكَسَبتِ، ولابَستِ[٧].

«أُشرِبَت قلوبكم»؛ أي: حصل فيها هذا حصولًا لازمًا امتزج بها، كما يمتزج الماءُ بجسمٍ ما يشربه من حيوانٍ وشجرٍ وغيره، ومنه: وجهٌ مُشْرَبٌ

---

(١) انظر: مشارق الأنوار (٢/٢٥)، قال: «وهو خطأ».

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٢٠٧).

(٣) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/٣٢٥)، والنهاية في غريب الحديث (٢/١٥).

(٤) لم أقف على قائل بالتفسير الذي ذكره الشارح ﷺ، والذي يذكره أهل العلم في تفسير هذه العبارة: أنها بمعنى: (سبُّوها وقالوا لها من سَقَط الكلام)، أو: (صرَّحوا لها بالأمر).
انظر: مشارق الأنوار (١/٣٦٤)، والنهاية (٢/٣٧٨)، وفتح الباري (٨/٤٦٩).
وما ذكره من التوجيه اللغوي لا يساعده أيضًا؛ فإن قولهم: (سُقِطَ في يده)؛ معناه: أخطأ، أو نَدِم. والله أعلم. انظر: تاج العروس (١٩/٣٦٠).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٢٠٥).

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) انظر: مشارق الأنوار (٢/١٨٠).

حُمرةً، و﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣][١].

و«باءَت به»: رجَعَت، أو اعترَفت، أو استقلَّت به[٢].

وقولُها: «لا ينفع مِسطحًا بنافعةٍ»؛ أي: بخَصلةٍ أو فعلةٍ نافعةٍ، فحذف الموصوف، وكان أبو بكر يُنفِقُ عليه.



(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٤٥٤).

(٢) انظر: مشارق الأنوار (١/١٠٣).

الفرقان

[٢٠٤] عن سفيان، عن منصورٍ والأعمشِ وواصلٍ، عن أبي وائل، عن عمرو بن شُرَحبيل، عن عبد الله ﷺ قال: قلتُ: يا رسول الله، أيُّ الذَّنبِ أعظم؟ قال: «**أن تجعلَ لله نِدًّا وهو خلقَك**»، قال: قلتُ: ثم ماذا؟ قال: «**أن تقتُلَ ولدَك خَشيةَ أن يَطعَمَ معك**»، قال: قلتُ: ثم ماذا؟ [ج١ ٣٨/ب] قال: «**أن تَزنيَ بحَليلةِ جارك**».

حسن صحيح(١).

رواه الخمسة، إلا ابن ماجه(٢).



[٢٠٥] ورواه شعبة، عن واصلٍ الأحدب، عن أبي وائل، عن عبد الله ﷺ قال: «سألتُ»، الحديث إلى آخره، قال: «وتلا هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾، إلى قوله: ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٦٩]».

وحديث سفيان أصحُّ؛ لزيادته في إسناده رجلًا(٣).

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الفرقان، رقم: ٣١٨٢).

(٢) صحيح البخاري (٤٤٧٧، ٦٠٠١، ٦٨١١)، وصحيح مسلم (٨٦)، وسنن أبي داود (٢٣١٠)، وسنن النسائي (٤٠١٣، ٤٠١٤).

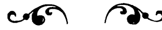
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الفرقان، رقم: ٣١٨٣).
ونصُّ كلام الترمذي: «حديث سفيان، عن منصور والأعمش: أصحُّ من حديث شعبة عن واصل؛ لأنه زاد في إسناده رجلًا»؛ أي: أن زيادة (عمرو بن شرحبيل) هي الصواب عن أبي وائل. =

الشعراء

[٢٠٦] عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]؛ قال رسول الله ﷺ: **«يا صفيَّةُ بنتَ عبد المطَّلِب، يا فاطمةُ بنتَ محمَّد، يا بني عبد المطَّلِب، إني لا أملك لكم من الله شيئًا، سَلُوني من مالي ما شِئتُم».**

حسن صحيح، وقد رُوِيَ عن هشامٍ عن أبيه عن النبي ﷺ مرسلًا[١].

وأخرجه مسلم، والنسائي[٢].



= وأما رواية سفيان الثوري عن واصل؛ فقد وقع فيها إدراج في الإسناد، ورواية شعبة عن واصل: على الصواب.
وبيانُه: أن منصور بن المعتمر والأعمش قد رويا الحديث، عن أبي وائل، عن عمرو بن شرحبيل، عن ابن مسعود رضي الله عنه.
أما واصل الأحدب؛ فقد رواه عن أبي وائل، عن ابن مسعود رضي الله عنه، دون ذكر عمرو بن شرحبيل.
فحمل بعضُ الرواة عن الثوري ـ كابن مهدي ـ روايةَ واصل على روايةِ منصور والأعمش، وروى الحديثَ عن الثلاثة بإسنادٍ واحدٍ، وضبطه بعضُ أصحاب الثوري ـ كيحيى القطان ـ ففصل بين رواية منصور والأعمش ورواية واصل الأحدب، وجعل رواية منصور والأعمش بذكر عمرو بن شرحبيل، ورواية واصل دون ذكره. والله أعلم.
انظر: صحيح البخاري (٦٨١١)، وسنن النسائي (٤٠١٤)، العلل للدارقطني (٥/٢٢٣)، وفتح الباري (٨/٤٩٣).

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الشعراء، رقم: ٣١٨٤).

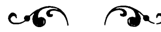
(٢) صحيح مسلم (٢٠٥)، وسنن النسائي (٣٦٤٨).

[٢٠٧] عن موسى بن طلحة، عن أبي هريرة ﵁ قال: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ جمعَ رسول الله ﷺ قريشًا، فخَصَّ وعَمَّ، فقال: «**يا معشر قريش، أنقِذُوا أنفسَكم من النار، فإني لا أملك لكم من الله ضرًّا ولا نفعًا، يا معشر بني عبدِ مَناف، أنقِذُوا أنفسَكم من النار، فإني لا أملك لكم من الله ضرًّا ولا نفعًا، يا معشر بني قُصيٍّ، أنقِذُوا أنفسَكم من النار، فإني لا أملك لكم ضرًّا ولا نفعًا، يا معشر بني عبد المطَّلِب، أنقِذُوا أنفسَكم من النار، فإني لا أملك لكم ضرًّا ولا نفعًا، يا فاطمةُ بنتَ محمَّد، أنقذي نفسَك من النار، فإني لا أملك لكِ ضرًّا ولا نفعًا، إنَّ لكم[1] رَحِمًا سأَبُلُّها ببَلالِها[2]**».

حسنٌ صحيحٌ غريبٌ من ذا الوجه[3].

معروفٌ من حديث موسى.

وأخرجه مسلم، والنسائي[4].



[٢٠٨] وعن قَسَامَةَ بن زهير: حدَّثني الأشعري، قال: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ وضع رسول الله ﷺ أصبعَيه في أُذُنَيه، فرَفَعَ من صوتِه،

(١) في بعض نسخ الجامع: (لكِ).

(٢) البِـلال: الماء، والمعنى: سأصِلُها، شُبِّهت قطيعةُ الرَّحِم بالحرارة، تُطفَأ بالبرد والماء. انظر: مشارق الأنوار (١/٨٩)، وشرح النووي على مسلم (٣/٨٠).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الشعراء، رقم: ٣١٨٥).
وفي بعض نسخ الجامع: «حسن غريب»، وكذا في تحفة الأشراف (١٠/٣٧٦، رقم: ١٤٦٢٣).

(٤) صحيح مسلم (٢٠٤)، وسنن النسائي (٣٦٤٤).




فقال: «يا بني عبدِ مَناف، يا صَباحاه[1]».

غريب من حديث أبي موسى من هذا الوجه، وقد رُوِيَ عن قَسَامةَ بن زهير عن النبي ﷺ مُرسلًا، وهو أصحُّ[2].

والقصةُ ثابتةٌ في الصحيحين بالجملةِ من غير وجهٍ[3].



(١) كلمةٌ يقولها المستغيث، وأصلُها إذا صاحوا للغارة؛ لأنهم أكثر ما كانوا يُغيرون عند الصَّباح، ويسمُّون يومَ الغارة: يومَ الصَّباح، فكأن القائل: «يا صباحاه» يقول: قد غشِيَنا العدوُّ. النهاية (٦/٣).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الشعراء، رقم: ٣١٨٦).

(٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: عند البخاري (٤٧٧٠)، ومسلم (٢٠٨).
ومن حديث ابن المسيِّب وأبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه: عند البخاري (٢٧٥٣)، ومسلم (٢٠٦).
ومن حديث أنس رضي الله عنه: عند البخاري (٢٧٥٢).
ومن حديث قَبيصة بن المخارق، وزهير بن عمرو رضي الله عنهما: عند مسلم (٢٠٧).
وتقدَّم عزوُ حديثَي الباب (٢٠٦، ٢٠٧) لمسلمٍ أيضًا.

النمل

[٢٠٩] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**تخرُجُ الدَّابةُ معها خاتَمُ سليمان وعصا موسى، فتَجلو وجهَ المؤمن، وتَختِمُ - ويُقال: وتَخطِمُ[(١)] - أنفَ الكافر بالخاتَم، حتى إنَّ** [ج١ ٣٩/أ] **أهلَ الخِوَان[(٢)] لَيجتمعون، فيُقال: هاهنا يا مؤمن، ويقال: هاهنا يا كافر، ويقول هذا: يا كافر، وهذا: يا مؤمن**».

وفي لفظٍ: «**فيقول: هَأْ[(٣)] هَأْ يا مؤمن، ويقول: هَأْ هَأْ يا كافر، ويقول: هَأْ يا كافر، وهَأْ يا مؤمن**».

حسن[(٤)].

رواه ابن ماجه[(٥)].



---

(١) أي: تَسِمُه، ومنه خَطْم البعير، وهو كَيُّه خطًّا من الأنف إلى أحد خدَّيه. النهاية (٢/ ٥٠).

(٢) الخِوَان: هو ما يوضَع عليه الطعامُ عند الأكل. المصدر السابق (٢/ ٨٩).

(٣) هَأْ: كلمة تستعمل عند المناولة، وفيها عدة لغات. انظر: تاج العروس (١/ ٥١٧ - ٥١٨).

(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النمل، رقم: ٣١٨٧).

(٥) سنن ابن ماجه (٤٠٦٦).

القصص

[٢١٠] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعَمِّه: «**قُل: لا إله إلا الله، أشهَد لك بها يوم القيامة**»، فقال: لولا أن تُعيِّرَني قريشٌ: إنَّما يَحمِلُه عليه الجزعُ؛ لأقرَرْتُ بها عينَك، فأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦].

حسن غريب، قال: لا نعرفه إلا من حديث يزيدَ بن كَيسان(١).

رواه مسلم(٢).

وأخرجاه(٣)، من حديث المسيِّب بن حَزْن رضي الله عنه.

و«الجَزَع» يُقال: بالجيم والزاي، وهو: الخوف، وبالخاء المعجَمة والرَّاء المهملة، وهو: الضَّعفُ، وكلُّ ضعيفٍ خَرِعٌ، وأحسب منه اشتقاقَ الخِرْوَع(٤). والله أعلم.



(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة القصص، رقم: ٣١٨٨).
(٢) صحيح مسلم (٢٥).
(٣) صحيح البخاري (١٣٦٠، ٣٨٨٤، ٤٦٧٥)، وصحيح مسلم (٢٤).
(٤) انظر: غريب الحديث للخطابي (٤٩١/١)، ومشارق الأنوار (١٤٨/١)، والنهاية (٢٣/٢)، وشرح النووي على مسلم (٢١٦/١).

العنكبوت

[٢١١] عن سعد بن أبي وقاص ﵁ قال: «أُنزِلَت فِيَّ أربعُ آياتٍ»، فذكر قصَّةً، «فقالت أمُّ سعد: أليس قد أمر الله بالبِرِّ؟ واللهِ لا أطعَمُ طعامًا، ولا أشربُ شرابًا، حتى أموتَ أو تكفرَ، قال: فكانوا إذا أرادوا أن يُطعِمُوها شَجَروا فاها، فنزلت هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ الآية [العنكبوت: ٨]».

حسن صحيح[١].

رواه مسلم[٢].



[٢١٢] وعن حاتم بن أبي صَغيرة، عن سِماك بن حرب، عن أبي صالح، عن أمِّ هانئ ﵂، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت: ٢٩]، قال: «**كانوا يَخذِفُون أهلَ الأرض، ويَسخَرون منهم**».

حسن، قال: إنما نعرفه من حديث حاتمٍ عن سِماك[٣].

«شَجَروا فاها»؛ أي: أدخلوا في شَجْرِه عُودًا؛ ليَفتحوه به، والشَّجْر: مَفتَحُ الفَم[٤].

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة العنكبوت، رقم: ٣١٨٩).
(٢) صحيح مسلم (١٧٤٨).
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة العنكبوت، رقم: ٣١٩٠).
(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٤٤٦).

و«يَخذِفون» ـ بخاء معجمة ـ: يرمون الناسَ بحصى أو نحوه، بجَعلِ الحصاةِ بين السَّبَّابَتَين، أو في مِخذَفةٍ كالمِقلاعِ ونحوه، ويُرمَى بها[1].



(١) انظر: المصدر السابق (٢/١٦).

الروم

[٢١٣] عن سفيان الثوري، عن حَبيب بن أبي عَمرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الروم: ١ ـ ٣]، قال: غُلِبَت، وغَلَبَت، كان المشركون يُحبُّون أن يَظهرَ أهلُ فارس على الرُّوم؛ لأنهم وإياهم أهلُ أوثانٍ، وكان المسلمون يُحبُّون أن يَظهرَ الرُّومُ [ج١ ٣٩/ب] على فارس؛ لأنهم أهلُ كتابٍ، فذكروه لأبي بكرٍ، فذكره أبو بكرٍ لرسول الله ﷺ، قال: «**أما إنهم سيَغلِبُون**»، فذكره أبو بكرٍ لهم، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلًا، فإن ظَهَرْنا كان لنا كذا وكذا، وإن ظهرتُم كان لكم كذا وكذا، فجعلَ أجل خمس سنين، فلم يظهَروا، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «**ألا جعلتَه إلى دون ـ أُراه ـ العشر**»، ـ قال [سعيد][(١)]: والبضعُ ما دون العشر ـ، قال: ثم ظهَرت الرُّوم بعدُ، قال: فذلك قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إلى قوله: ﴿يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ﴾ [الروم: ١ ـ ٥]. قال سفيان: سمعتُ أنهم ظَهَروا عليهم يومَ بدر.

حسن صحيح[(٢)].

و«الوَثَن»: ما كانت له جُثَّةٌ من جواهر الأرض، كالخشب والحجارة ونحوها مما يُعبَد، والصَّنَم: الصُّورة بلا جُثَّة، ومنهم مَن لا يُفرِّق بينهما[(٣)].

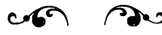
---

(١) في المخطوط: (أبو سعيد)، وهو خطأ؛ فالقائل: سعيد بن جبير، وكذا هو في الجامع.

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الرُّوم، رقم: ٣١٩٣).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (١٥١/٥).

وعلى هذا التفسير لم يكن الفُرسُ أهلَ أوثانٍ ؛ لأنهم كانوا يعبدون النارَ ، وإنما أراد أنَّ الفرسَ وكفَّارَ العرب أشركوا في عبادة غير الله ، بخلافِ الرُّوم ؛ فإنهم يتديَّنون بعبادة الله ﷻ .



[٢١٤] وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «لَمَّا كان يومُ بدرٍ ظَهَرت الرُّومُ على فارس ، فأعجبَ ذلك المؤمنين ، فنزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غَلَبَتِ[1] ٱلرُّومُ﴾ إلى قوله: ﴿يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾» ، قال: «يَفرَحُ ـ وفي روايةٍ: فَفَرِحَ ـ المؤمنون بظهور الرُّوم على فارس».

حسن غريب[2].

وتُقرَأ: «غُلِبَت» و«غَلَبَت» ؛ تقول: كانت غُلِبَت ، ثم غَلَبَت[3].



[٢١٥] وعن نِيَارِ بنِ مُكرَم الأسلمي رضي الله عنه قال: «لما نزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ إلى قوله: ﴿بِضۡعِ سِنِينَ﴾ ، فكانت فارسُ يومَ نزلت هذه الآية قاهرين للرُّوم ، وكان المسلمون يحبُّون ظهورَ الرُّوم عليهم ؛ لأنهم وإياهم أهلُ كتاب ، وفي ذلك قول الله: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ، فكانت قريشٌ

---

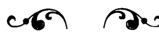
(١) قال الترمذي عقب الحديث: «هكذا قرأ نصر بن علي [شيخُه]: غَلَبَت».

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الرُّوم ، رقم: ٣١٩٢).

(٣) (غُلِبَت) بالبناء للمفعول: هي القراءة المتواترة ، التي قرأ بها القرَّاء العشرة.
و(غَلَبَت) بالبناء للفاعل: قراءة مرويَّة عن ابن عمر وأبي سعيد رضي الله عنهم.
انظر: تفسير الطبري (١٨/٤٤٦) ، والكشاف (٣/٤٦٧) ، وتفسير القرطبي (١٤/٥).

تُحِبُّ ظهورَ فارس؛ لأنهم وإياهم ليسوا بأهلِ كتابٍ ولا إيمانٍ ببعثٍ، فلما أنزل الله هذه الآيةَ خرج أبو بكر الصِّدِّيق يَصيح في نواحي مكة: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَ﴾، قال ناسٌ من قريش: فذلك بيننا وبينكم، زعم صاحبُك أنَّ الرُّوم ستَغلِبُ فارسَ في بضع سنين، أفلا نُراهِنُكَ على ذلك؟ قال: بلى، قال: وذلك قبل تحريمِ الرِّهان، فارتَهَنُ أبو بكر [ج١ ٤٠/أ] والمشركون، وتَواضَعوا[1] الرِّهان، وقالوا لأبي بكر: كم تجعل؟ البِضعُ ثلاث سنين إلى تسع سنين، فسَمِّ بيننا وبينك وسطًا ننتهي إليه، قال: فسمَّوا بينهم ستَّ سنين، قال: فمَضَت السِّتُّ سنين قبل أن يَظهَروا، فأخذَ المشركون رهنَ أبي بكر، فلمَّا دخلت السَّنةُ السابعةُ ظهَرت الرُّومُ على فارس، فعاب المسلمون على أبي بكرٍ تسميةَ ستِّ سنين؛ لأنَّ الله قال: ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَ﴾، قال: وأسلمَ عند ذلك ناسٌ كثيرٌ».

حسن صحيح[2].



[٢١٦] وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لأبي بكرٍ في مُنَاحَبَتِه ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾: «**ألا أخفَضتَ ـ وفي لفظٍ: احتَطتَ ـ؛ فإنَّ البِضعَ ما بين الثلاثِ إلى التِّسع**».

---

(١) المواضَعة: المراهَنة، والمعنى: اتفقوا على الرِّهان وتواطَؤوا عليه.
انظر: تاج العروس (٢٢/٣٤٣)، وتحفة الأحوذي (٩/٣٩).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الرُّوم، رقم: ٣١٩٤).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٩/٦٥، رقم: ١١٧١٩): «حسن صحيح غريب».

غريب من حديث الزُّهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس[(١)].

«المناحَبَة»: المخاطَرة والمراهَنة، من (النَّحْب)، وهو النَّذر، والجامع بينهما الالتزامُ[(٢)].

و«أخفضت»: يجوز أن تكون من (الخَفْض)، وهو الدَّعَة بتنفيس المدَّة[(٣)]، ويجوز أن يكون من (الخَفْضِ) ضدِّ الرَّفع؛ أي: هَلَّا استنزَلتَهم إلى أكثر مما اتفقتُم عليه.



---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الرُّوم، رقم: ٣١٩١).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٥/٧٠، رقم: ٥٨٥٦): «حسن غريب».

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٢٧).

(٣) انظر: المصدر السابق (٢/٥٤).

لقمان

[٢١٧] عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أُمامة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**لا تَبيعوا القَيناتِ المغنِّياتِ**[١]**، ولا تشتروهنَّ، ولا تُعلِّموهنَّ، ولا خيرَ في تجارةٍ فيهنَّ، وثمنُهنَّ حرامٌ**»، في مثل ذلك أُنزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية [لقمان: ٦].

غريب[٢].

رواه ابن ماجه[٣].

وعليٌّ بن يزيد شاميٌّ ضعيفٌ.

«القَينات»: جمعُ قَينةٍ، وهي في الأصل: الأَمَة، وفي العُرف: المغَنِّية، والحديث دالٌّ على الأول؛ لوصفه القَيناتِ بالمغنِّيات[٤].



(١) الظاهر أنَّ لفظة (المغنيات) موجودة في بعض نسخ الجامع دون بعض، فقد ذكره بهذا اللفظ ابن الأثير في جامع الأصول (٤٨٧/١، رقم: ٣١٥)، ولم يذكرها المزي في التحفة (١٧٥/٤، رقم: ٤٨٩٨).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة لقمان، رقم: ٣١٩٥).

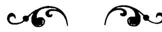
(٣) سنن ابن ماجه (٢١٦٨)، من طريق آخر عن أبي أمامة، بلفظ: «**نهى رسول الله ﷺ عن بيع المغنيات، وعن شرائهن، وعن كسبهن، وعن أكل أثمانهن**».

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (١٣٥/٤).

السجدة

[٢١٨] عن يحيى بن سعيد، عن أنس رضي الله عنه: «أنَّ هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦] نزلت في انتظار الصَّلاة التي تُدعَى العَتَمة(١)».

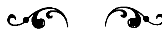
حسن صحيح غريب، [لا نعرفه](٢) إلا من ذا الوجه(٣).



[٢١٩] وعن أبي هريرة رضي الله عنه يَبلُغُ به النبيَّ ﷺ قال: «**قال الله تعالى: أعدَدتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأَت، ولا أذنٌ سمعَت، ولا خطَرَ على قلبِ بشرٍ**»، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧].

حسن صحيح(٤).

أخرجاه(٥).



[٢٢٠] وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه يرفعه إلى رسول الله ﷺ: «**إنَّ موسى سأل ربَّه، فقال: أيْ ربِّ، أيُّ أهلِ الجنَّة أدنى منزلةً؟ قال: رجلٌ يأتي بعدما**

---

(١) وهي صلاة العشاء. النهاية (٣/١٨٠).

(٢) ساقط من المخطوط.

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة السجدة، رقم: ٣١٩٦).

(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة السجدة، رقم: ٣١٩٧).

(٥) صحيح البخاري (٣٢٤٤، ٤٧٧٩، ٤٧٨٠)، وصحيح مسلم (٢٨٢٤).

يدخلُ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ، فيُقال له: ادخل الجنَّة، فيقول: كيف أدخلُ وقد نزلوا منازلَهم وأخذوا [ج١ ٤٠/ب] **أَخَذاتِهم[1]؟ قال: فيُقال: أترضَى أن يكون لك ما كان لملِكٍ من ملوكِ الدُّنيا؟ فيقول: نعم، أيْ ربِّ قد رَضِيتُ، فيُقال له: فإنَّ لكَ هذا ومِثلَه ومِثلَه ومِثلَه، فيقول: رَضِيتُ أيْ ربِّ، فيُقال له: فإنَّ لكَ هذا وعشرةَ أمثالِه، فيقول: رَضِيتُ أيْ ربِّ، فيُقال له: فإنَّ لك مع هذا ما اشتَهَت نفسُك ولذَّت عينُك».**

حسن صحيح، وقد رُويَ غيرَ مرفوع، والأول أصحُّ[2].

رواه مسلم[3].

وله[4]، من حديث أُبيٍّ ﷺ في قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ [السجدة: ٢١]، قال: «مصائبُ الدُّنيا، والرُّوم، والبَطْشَة[5] ـ أو: الدُّخان ـ»، شكَّ شعبةُ.



(١) أي: سلَكوا طرقَهم إلى درجاتِهم، وحَلُّوا مَحالَّهم. مشارق الأنوار (١/٢١).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة السجدة، رقم: ٣١٩٨).
(٣) صحيح مسلم (١٨٩).
(٤) صحيح مسلم (٢٧٩٩).
(٥) هي ما جرى على قريش يومَ بدر من القتل والأسر. انظر: شرح النووي على مسلم (١٧/١٤٣).

الأحزاب

[٢٢١] عن أبي ظَبيان قال: قلنا لابن عباسٍ: أرأيتَ قول الله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٤]، ما عنى بذلك؟ قال: «قام نبيُّ الله ﷺ يومًا يُصلِّي، فخَطَرَ خَطْرةً[١]، فقال المنافقون الذين يُصلُّون معه: ألا ترى أنَّ له قلبَين: قلبًا معكم وقلبًا معهم، فأنزل الله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾».

حسن[٢].

[٢٢٢] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «ما كنَّا ندعو زيدَ بنَ حارثةَ إلا زيدَ بنَ محمَّد، حتى نزل القرآن: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥]».

حسن صحيح[٣].

أخرجاه[٤].

ولمسلم[٥]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه: «**إنْ على الأرض مؤمنٌ**

(١) أي: حصل له شيءٌ من الوسوسة التي تحصل للإنسان في صلاته.
انظر: النهاية (٢/٤٦)، وتحفة الأحوذي (٩/٤٢).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحزاب، رقم: ٣١٩٩).

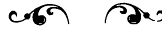
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحزاب، رقم: ٣٢٠٩).

(٤) صحيح البخاري (٤٧٨٢)، وصحيح مسلم (٢٤٢٥).

(٥) صحيح مسلم (١٦١٩).
وأخرجه البخاري أيضًا (٤٧٨١).

إلا أنا أولى الناسِ به».

وسيأتي شرحُ هذا في كتاب الجنائز(١)، إن شاء الله تعالى.



[٢٢٣] وعن حُميدٍ الطَّويل، عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أنَّ عمَّه غاب عن قتال بدرٍ، فقال: غِبتُ عن أولِ قتالٍ قاتَله رسولُ الله ﷺ المشركين، لَئِن اللهُ أشهَدَني قتالًا للمشركين لَيَرَيَنَّ الله كيف أصنَعُ، فلمَّا كان يوم أُحُدٍ انكشَفَ المسلمون، فقال: اللهمَّ إني أبرأُ إليك مما جاؤوا ـ وفي روايةٍ: جاء به هؤلاء؛ يعني المشركين ـ، وأعتَذِرُ إليك مما يصنع هؤلاء ـ يعني أصحابه ـ، ثم تقدَّم، فلَقِيَه سعدٌ ـ يعني ابنَ مالك(٢) ـ، فقال: يا أخي، ما فعلتَ أنا معك، قال: فلم أستطِعْ أن أصنعَ ما صنعَ، فوُجِدَ فيه بضعٌ وثمانون من ضربةٍ بسيفٍ وطعنةٍ برمحٍ ورَميةٍ بسهمٍ، فكنَّا نقول: فيه وفي أصحابه نزلت: ﴿مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ [الأحزاب: ٢٣]»(٣).



[٢٢٤] وعن ثابت، عن أنسٍ رضي الله عنه قال: «عمِّي أنسُ بنُ النَّضر ـ سُمِّيتُ به ـ لم يشهَدْ بدرًا مع رسول الله ﷺ، فكَبُرَ عليه»، وساق نحوَه إلى قوله: «لَيَرَيَنَّ الله [ج١ ٤١/أ] ما أصنع»، قال: «فهابَ أن يقولَ غيرَها»، وذكر نحوَه إلى أن قال: «فاستقبَلَه سعدُ بنُ مالك(٤)، فقال: يا أبا عمرو، أينَ؟ قال:

---

(١) انظر: (٤٧٩/٣).

(٢) لم يرد تعيينُ (سعدٍ) في هذه الرواية، فالظاهر أنَّ الشارح قد أخذه من الرواية التالية، والصواب أن سعدًا هو ابن معاذ، وكذا هو في عددٍ من نسخ الجامع، وفي الصحيحين أيضًا، كما سيشير الشارح بعد قليل.

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحزاب، رقم: ٣٢٠١).

(٤) كذا في بعض نسخ الجامع، والصواب: (سعد بن معاذ)، كما تقدَّم التنبيه عليه قريبًا.

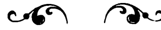
واهًا[1] لريحِ الجنَّةِ، أجِدُها دونَ أُحُدٍ، فقاتَلَ حتى قُتِلَ، فوُجِدَ في جسده»، فذكره، قال: «فقالت عمَّتي الرُّبَيِّع بنتُ النَّضْر: فما عرَفتُ أخي إلا ببَنانِه، ونزلت هذه الآية: ﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ﴾ إلى قوله: ﴿تَبۡدِيلٗا﴾ [الأحزاب: ٢٣]»[2].

كلاهما حسن صحيح.

رواهما النسائي[3]، وروى الأولَ البخاريُّ[4]، والثانيَ مسلمٌ[5]، ولفظُهما: «فاستَقبَلَه سعدُ بن مُعاذ»، وهما في المعنى حديثٌ واحدٌ متفقٌ عليه.

و«جاؤوا به هؤلاء»: يكون إمَّا على لغةِ (أكَلُوني البراغيثُ)[6]، أو على أنَّ «هؤلاء» بَدَلٌ من الضمير في «جاؤوا»؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [الأنبياء: ٣][7]، وقد وُجِّهت اللُّغةُ المذكورةُ بهذا وغيره.

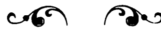
وقولُ أنس بن مالك رضي الله عنه: «فهاب ـ يعني عمَّه ـ أن يقولَ غيرَها»، كأنه يقول: هابَ التَّألِّيَ على الله[8].



[٢٢٥] وعن طلحة رضي الله عنه: أنَّ أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لأعرابيٍّ

(١) كلمة تقال عند التَّلهُّف، أو الإعجاب بالشيء. النهاية (٥/١٤٤).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحزاب، رقم: ٣٢٠٠).
(٣) السنن الكبرى (٧/٣٦٥، رقم: ٨٢٣٣)، و(١٠/٢١٨، رقم: ١١٣٣٩).
(٤) صحيح البخاري (٢٨٠٥).
(٥) صحيح مسلم (١٩٠٣).
(٦) انظر: توضيح المقاصد والمسالك (٢/٥٨٦)، وشرح ابن عقيل (٢/٨٥).
(٧) انظر: الكتاب لسيبويه (٢/٤١)، ومغني اللبيب (٤٧٩).
(٨) وقيل: معناه أنه اقتصر على هذه اللفظة المبهَمة (ليرينَّ الله ما أصنع) مخافةَ أن يعاهدَ الله على غيرها، فيعجِز عنه. انظر: شرح النووي على مسلم (١٣/٤٨)، وفتح الباري (٦/٢٢).

جاهلٍ: سَلْهُ عمَّن قَضى نَحْبَه، مَن هو؟ وكانوا لا يَجتَرِئون على مسألَتِه، يُوقِّرونه ويهابونَه، فسأله الأعرابي، فأعرضَ عنه، ثم سأله، فأعرضَ عنه، ثم إني اطَّلَعتُ من باب المسجد وعَلَيَّ ثيابٌ خُضرٌ، فلمَّا رآني النبي ﷺ قال: «**أينَ السائلُ عمَّن قَضَى نَحْبَه؟**»، قال الأعرابي: أنا يا رسول الله، قال: «**هذا مِمَّن قَضَى نَحْبَه**»(١).



[٢٢٦] وعن موسى بن طلحة قال: دخلتُ على معاوية، فقال: ألا أُبشِّرك؟ قلتُ: بلى، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**طلحةُ مِمَّن قضى نَحْبَه**»(٢).

كلاهما غريب، والأول حسن.

والثاني رواه ابن ماجه(٣).

و«النَّحْب»: النَّذر، وقيل: الموت، كأنه التزمَ الموتَ في الله، فوفَّى، والصحيح الأول(٤).

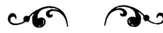
وكان طلحة رضي الله عنه اتَّقى عن رسول الله ﷺ يومَ أُحُدٍ ضربةً بيَدِه، فشَلَّت، وحمَلَه على ظهره حتى صَعِد الصخرةَ، فلعلَّه رأى له ذلك، كما سيأتي في الجهاد(٥).

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحزاب، رقم: ٣٢٠٣).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحزاب، رقم: ٣٢٠٢).
(٣) سنن ابن ماجه (١٢٦، ١٢٧).
(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٢٦).
(٥) برقم (٢٥٥١).

ولعلَّ أبا عبيدة رضي الله عنه أيضًا منهم؛ لأنه نزعَ حَلْقةَ الدِّرع ـ وقد غاصت في وجهِ رسول الله ﷺ ـ بسِنِّه، فندَرَت[1] ثنيَّتُه، فكان أحسنَ الناس هَتْمًا[2].

ولعل مستندَ حديثِ معاويةَ رضي الله عنه حديثُ طلحةَ الذي قبلَه؛ بأن يكون معاويةُ حضرَ سؤالَ الأعرابي، وسمع جوابَه، فنقَلَه.

وفيه دليلٌ على جواز [ج١ ٤١/ب] اتِّقاءِ العاقلِ مكروهًا بالجاهل، إذا لم يكن فيه تغريرٌ له.



[٢٢٧] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لَمَّا أُمِرَ رسولُ الله ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي، فقال: «**يا عائشة، إني ذاكرٌ لكِ أمرًا، فلا عليكِ أن لا تستعجلي حتى تَستَأمِري[3] أبوَيكِ**»، قالت: وقد علم أنَّ أبويَّ لم يكونا ليأمراني بفِراقِه، قالت: ثم قال: «**إنَّ الله يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ﴾، حتى بلغ: ﴿لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾**» [الأحزاب: ٢٨ ـ ٢٩]، قلتُ: في أيِّ هذا أستأمِرُ أبويَّ؟ فإني أريدُ اللهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ، وفعل أزواجُ النبيِّ ﷺ مثلَما فعلتُ.

حسن صحيح[4].

---

(١) أي: سقطت. النهاية (٣٥/٥).

(٢) الهَتْم: سقوط الثَّنيَّتَين من أصلهما. المصدر السابق (٢٤٣/٥).
والصواب: أن أبا عبيدة رضي الله عنه نزع حلقتَي المِغفَر من وجنتَي النبي ﷺ، لا الدِّرع.
انظر: مسند الطيالسي (٨/١، رقم: ٦)، والسيرة لابن هشام (٨٠/٢).

(٣) الاستئمار: المشاورة في فعل الشيء أو تركِه. تفسير غريب ما في الصحيحين (٤٢).

(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحزاب، رقم: ٣٢٠٤).

أخرجاه، والنسائي[1].

[٢٢٨] وعن عمر بن أبي سلَمة رضي الله عنه ـ رَبيبِ النبي ﷺ ـ قال: لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] في بيت أمِّ سلمة، فدعا فاطمةَ وحسَنًا وحُسَينًا، فجَلَّلَهم بكِساءٍ، وعليٌّ خلفَ ظَهرِه، [فجَلَّلَهُ][2] بكِساءٍ، ثم قال: «**اللهمَّ هؤلاء أهلُ بيتي، فأذهِبْ عنهم الرِّجْسَ، وطَهِّرْهم تطهيرًا**»، قالت أمُّ سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: «**أنتِ على مكانِكِ، وأنتِ على خير**».

غريب من حديث عطاء بن أبي رباح عن عُمَر[3].

ورَوَى في المناقب نحوَه، من حديث شَهرٍ عن أمِّ سلمة رضي الله عنها، وحسَّنه[4].

ورواه أحمد[5]، وقال في بعض ألفاظه: «**وأنتِ منهم**»، والأول أكثرُ وأشبَه.

---

(١) صحيح البخاري (٤٧٨٦)، وصحيح مسلم (١٤٧٥)، وسنن النسائي (٣٢٠١).

(٢) في المخطوط: (فجلَّلهم)، والتصويب من الجامع.

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحزاب، رقم: ٣٢٠٥).

(٤) جامع الترمذي (المناقب/ باب ما جاء في فضل فاطمة رضي الله عنها، رقم: ٣٨٧١)، وقال: «حسن صحيح».

(٥) سياق الحديث الذي عند أحمد مخالفٌ لسياق هذا الحديث، وليس فيه ما أشار إليه الشارح، فقد أخرجه في المسند (٤٤/١٦١، رقم: ٢٦٥٤٠)، من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: بينما رسول الله ﷺ في بيتي يومًا إذ قالت الخادم: إنَّ عليًّا وفاطمة بالسُّدَّة، قالت: فقال لي: «**قومي فتنحَّي لي عن أهل بيتي**»، قالت: فقمتُ فتنحَّيتُ في البيت قريبًا، فدخل عليٌّ وفاطمةُ ومعهما الحسنُ والحسينُ، وهما صبيَّان صغيران، فأخذ الصبيَّين، فوضعهما في حجره، فقبَّلهما، قال: واعتنق عليًّا بإحدى يديه، وفاطمةَ باليد الأخرى، فقبَّل فاطمةَ وقبَّل عليًّا، فأغدف عليهم خميصةً سوداء، فقال: «**اللهم إليك، لا إلى النار، أنا وأهل بيتي**»، قالت:=

ولمسلم(١)، من حديث عائشةَ رضي الله عنها قصَّةُ تجليلِهم بالكِساء.

[٢٢٩] وعن أنسٍ رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ كان يمرُّ ببابِ فاطمةَ ستةَ أشهرٍ إذا خرج إلى صلاةِ الفجر، يقول: «الصلاةَ يا أهلَ البيت، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾ الآية».

قال: حسن غريب من هذا الوجه، إنما نعرفه من حديث حمَّادٍ، عن علي بن زيد، عن أنس(٢).

[٢٣٠] وعن أمِّ عُمارة الأنصاريَّة رضي الله عنها: أنها أتت النبيَّ ﷺ، فقالت: «ما أرى كلَّ شيءٍ إلا للرِّجال، وما أرى النِّساءَ يُذكرْنَ بشيءٍ، فنَزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]».

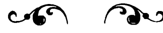
حسن غريب(٣).

ويحتجُّ به من يرى أنَّ جمع السلامةِ بالواو والنون ـ نحو: المسلمون ـ لا يتناول الإناثَ بالوضع، بل بالقرينة، وهو [ج١ ٤٢/أ] أصحُّ المذهبَين(٤).

= فقلت: وأنا يا رسول الله؟ فقال: «وأنتِ».
وسنده ضعيف؛ فيه أبو المعذَّل الطُّفاوي، ضعفه الساجي والأزدي. انظر: تعجيل المنفعة (١٦/٢).

(١) صحيح مسلم (٢٤٢٤).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحزاب، رقم: ٣٢٠٦).
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحزاب، رقم: ٣٢٠٦).
(٤) انظر: شرح مختصر الروضة (٥١٥/٢ ـ ٥٢٣)، والبحر المحيط (٢٤٣/٤ ـ ٢٤٧)، والتقرير والتحبير (٢١٠/١ ـ ٢١٣).

وقد سبقَ في سورة النِّساء أنَّ هذه أُنزلت في جواب سؤالٍ سألَته أمُّ سلَمة رضي الله عنها[(١)]، فإن صحَّ فجائزٌ أنها نزلت على السَّببَين، وجوابًا للسؤالَين[(٢)].



[٢٣١] وعن داود بن أبي هندٍ، عن الشَّعبي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لو كان رسول الله ﷺ كاتمًا شيئًا من الوحي لكتم هذه الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾؛ يعني: بالإسلام، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق، فأعتقته، ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وإنَّ رسولَ الله ﷺ لما تزوَّجها قالوا: تزوَّج حَليلَةَ ابنِه، فأنزل الله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وكان رسول الله ﷺ تبنَّاه وهو صغيرٌ، فلبِث حتى صار رجلًا يقال له: زيدُ بن محمَّد، فأنزل الله ﷻ: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥]؛ فلانٌ مولى فلان، وفلانٌ أخو فلان، ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾؛ يعني: أعدَلُ عند الله».

غريب[(٣)].

---

(١) تقدَّم برقم (٤٦).

(٢) حديث أم سلمة رضي الله عنها فيه انقطاع، كما تقدَّم، لكنه جاء من طريق آخر عند أحمد في المسند (٤٤/١٩٩، رقم: ٢٦٥٧٥)، بإسناد صحيح.

وأما حديث أم عمارة رضي الله عنها فقد جاء مرسلًا من وجوه أقوى من الوجه الموصول، أخرجه عبد بن حميد، كما في موافقة الخُبر الخَبَر (٢/٢٤)، والطبراني في الكبير (٢٥/٣١، رقم: ٥٢).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحزاب، رقم: ٣٢٠٧).

وقد سبق حديثُ ابنِ عمر رضي الله عنهما في بعضِ هذا[1].



[٢٣٢] وعن داود، عن الشَّعبي، عن مَسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لو كان النبيُّ ﷺ كاتمًا شيئًا من الوحي لكتَم هذه الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ الآية».

حسن صحيح[2].

وللبخاري[3]، من حديث مسروقٍ عنها: «مَن حدَّثك أنَّ رسول الله ﷺ كتمَ شيئًا من الوحي؛ فلا تُصَدِّقه، والله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ الآية».

وقد سبق هذا في سورة الأنعام في أثناء حديثٍ[4]، وهو وما قبلَه في سياقٍ واحدٍ.



[٢٣٣] وعن الشَّعبي في قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾، قال: «ما كان ليَعيشَ له فيكم ولدٌ ذكَرٌ»[5].

وهو خلافُ ظاهرِها ومقتضَى سببِها[6].

---

(١) تقدَّم برقم (٢٢٢).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحزاب، رقم: ٣٢٠٨).

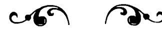
(٣) صحيح البخاري (٧٥٣١).

(٤) تقدَّم برقم (٩٠).

(٥) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحزاب، رقم: ٣٢١٠).

(٦) ما ذكره الشعبي رحمه الله ليس مخالفًا لظاهر الآية فيما يبدو، إنما هو فهمٌ فَهِمَه، واستنباطٌ لطيفٌ من المعنى، كأنه قال: مقتضى الآية أن النبي ﷺ لن يعيش له ولدٌ ذكرٌ؛ لأن الله تعالى=

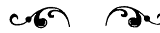
[٢٣٤] وعن ثابت، عن أنس ﵁ قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ﴾ في شأنِ زينبَ بنتِ جحش، جاء زيد يشكو، فهَمَّ بطلاقِها، فاستأمرَ النبيَّ ﷺ، فقال: «**أَمسِكْ عليكَ زوجَك، واتَّقِ اللهَ**»(١).



[٢٣٥] وعن ثابت، عن أنس ﵁ قال: «نزلت هذه الآية في زينبَ بنتِ جحشٍ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾»، قال: «فكانت تَفخَرُ على أزواج النبي ﷺ، تقول: [ج١ ٤٢/ب] زوَّجَكُنَّ أَهلُوكُنَّ، وزوَّجني الله من فوق سبع سماواتٍ»(٢).

كلاهما حسن صحيح.

روى الأولَ النسائيُّ(٣)، والثانيَ مسلمٌ بمعناه(٤).



[٢٣٦] وعن أمِّ هانئ بنت أبي طالب ﵂ قالت: «خطبَني رسول الله ﷺ، فاعتَذرتُ إليه، فعَذَرني، ثم أنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾ الآية [الأحزاب: ٥٠]»، قالت: «فلم أكُن أَحِلُّ له؛ لم أُهاجِر، كنتُ من الطُّلَقاء(٥)».

= نفى أبوَّته لأحدٍ من الرجال، فلا يمكن أن يعيش له ولدٌ ذكرٌ، وهذا لا ينافي نزول الآية على سببٍ معيَّن. والله أعلم.

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحزاب، رقم: ٣٢١٢).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحزاب، رقم: ٣٢١٣).

(٣) السنن الكبرى (١٠/٢٢٠، رقم: ١١٣٤٣).

(٤) صحيح مسلم (١٤٢٨).
وروى البخاريُّ (٧٤٢٠) الحديثين معًا في سياق واحدٍ.

(٥) هم الذين خلَّى عنهم النبي ﷺ يوم فتح مكة، وأطلَقَهم فلم يستَرِقَّهم. النهاية (٣/١٣٦).

حسن صحيح[١].

[٢٣٧] وعن شَهْر بن حَوشَب قال: قال ابن عباس ﷺ: «نُهِيَ رسولُ الله ﷺ عن أصنافِ النِّساء، إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات، قال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ [وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ][٢] وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ [الأحزاب: ٥٢]، فأحلَّ الله فتياتِكم المؤمنات، ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، وحرَّم كلَّ ذاتِ دِينٍ غيرِ الإسلام، [ثمَّ][٣] قال: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ إلى قوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، وحرَّم ما سوى ذلك من أصنافِ النِّساء».

حسن، قال: لا نعرفه إلا من حديث عبد الحميد بن بَهْرام، قال أحمد: لا بأسَ بحديثه عن شَهر[٤].

[٢٣٨] وعن عائشة ﷺ قالت: «ما ماتَ رسول الله ﷺ حتى أُحِلَّ له النِّساءُ».

حسن صحيح[٥].

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحزاب، رقم: ٣٢١٤).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٢/٤٥٠، رقم: ١٧٩٩٩): «حسن».
(٢) ساقط من المخطوط.
(٣) ساقطة من المخطوط.
(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحزاب، رقم: ٣٢١٥).
(٥) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحزاب، رقم: ٣٢١٦).

رواه النسائي[1].

[٢٣٩] وعن الجعد بن عثمان، عن أنس رضي الله عنه قال: تزوَّج رسولُ الله ﷺ، فدخل بأهله، قال: فصنَعَت أمي أمُّ سُلَيم حَيسًا[2]، فجَعَلَته في تَورٍ[3]، فقالت: يا أنس، اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ، فقُل: بَعَثَت بهذا إليك أمي، وهي تُقرئك السَّلام، وتقول: إنَّ هذا لك منَّا قليلٌ يا رسول الله، قال: فذهبتُ بها إلى رسول الله ﷺ، فقلتُ: إنَّ أمي تُقرئكَ السَّلامَ، وتقول: إنَّ هذا مِنَّا لك قليلٌ، فقال: «ضَعهُ»، ثم قال: «**اذهب فادعُ لي فلانًا وفلانًا وفلانًا ومَن لَقِيتَ**»، وسمَّى رجالًا، قال: فدعَوتُ مَن سمَّى ومَن لَقِيتُ، قال: قلتُ لأنس: عدد كم كانوا؟ قال: زُهاء[4] ثلاثِمئة، قال: وقال لي رسول الله ﷺ: «**يا أنس، هاتِ التَّورَ**»، قال: فدخلوا حتى امتلأت الصُّفَّةُ والحُجرة، فقال رسول الله ﷺ: «**لِيتَحلَّقْ عشَرةٌ عشَرةٌ، وليأكُلْ كلُّ إنسانٍ مما يليه**»، قال: فأكلوا [ج١ ٤٣/أ] حتى شبعوا، قال: فخرجَت طائفةٌ ودخلت طائفةٌ، حتى أكلوا [كلُّهم][5]، قال: قال لي: «**يا أنس، ارفَع**»، قال: فرفعتُ، فما أدري حين وضَعتُ كان أكثرَ أم حين رَفعتُ، قال: وجلس منهم طوائفُ يتحدَّثون في بيتِ رسول الله ﷺ، ورسولُ الله ﷺ جالسٌ، وزوجتُه مُولِّيةٌ وجهَها إلى الحائط، فثَقُلوا على رسول الله ﷺ، فخرج، فسلَّمَ على نسائه، ثم رجعَ،

---

(١) سنن النسائي (٣٢٠٤).

(٢) الحَيس: الطعام المتخذ من التمر والأَقِط والسَّمن. النهاية (١/٤٦٧).

(٣) التَّور: إناء من صُفْر (نحاس) أو حجارة. المصدر السابق (١/١٩٩).

(٤) أي: قَدْر ثلاثمئة. المصدر السابق (٢/٣٢٣).

(٥) في المخطوط: (ثلاثة)، والتصويب من الجامع.

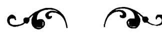
فلمَّا رأوا رسول الله ﷺ قد رجعَ ظنُّوا أنهم قد ثَقُلوا عليه، قال: فابتَدروا البابَ، فخرجوا كلُّهم، وجاء رسول الله ﷺ حتى أرخى السِّترَ، ودخل، وأنا جالسٌ في الحُجرة، فلم يلبَث إلا يسيرًا حتى خرج علَيَّ، وأُنزِلَت هذه الآية، فخرج رسول الله ﷺ، فقرأهنَّ على الناس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية [الأحزاب: ٥٣].

قال أنس: أنا أحدَثُ الناسِ عهدًا بهذه الآيات، وحُجِبْنَ نساءُ رسول الله ﷺ.

حسن صحيح(١).

أخرجاه، والنسائي(٢).

وكان هذا في تَزَوُّجِه زينبَ رضي الله عنها.



[٢٤٠] وعن عمرو بن سعيد، عن أنس رضي الله عنه قال: «كنتُ عند النبي ﷺ، فأتى بابَ امرأةٍ أَعْرَسَ بها، فإذا عندها قومٌ، فانطلق فقضى حاجتَه، واحتُبِس، ثم رجع وعندها قومٌ، فانطلق فقضى حاجتَه، فرجع وقد خرجوا»، قال: «فدخل وأرخى بيننا وبينه سِترًا»، قال: فذكرتُه لأبي طلحة، فقال: لَئِن كان كما تقولُ لَينزلَنَّ في هذا شيءٌ، فنزلت آية الحجاب.

حسن غريب من ذا الوجه(٣).

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحزاب، رقم: ٣٢١٨).

(٢) صحيح البخاري (٥١٦٣)، وصحيح مسلم (١٤٢٨)، والسنن الكبرى (١٠/٢٢٣، رقم: ١١٣٥٢).

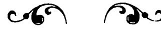
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحزاب، رقم: ٣٢١٧).

[٢٤١] وعن بَيَان، عن أنس ﵁ قال: «بنى رسول الله ﷺ بامرأةٍ من نسائه، فأرسلني، فدعوتُ قومًا إلى الطعام، فلمَّا أكلوا وخرجوا قام رسول الله ﷺ مُنطلقًا قِبلَ بيتِ عائشة، فرأى رجلَين جالسَين، فانصرف راجعًا، وقام الرَّجلان فخرجا، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾»، وفي الحديث قصَّة.

حسن غريب من حديث بَيَان(١).

رواه النسائي(٢).

والقصَّة المشارُ إليها هي المذكورة في حديث الجعد، لكنْ أنسٌ ﵁ رواها تامَّةً تارةً، وناقصةً أخرى، فتعدَّدت الأحاديثُ بتعدُّدِ الرِّوايات.



[٢٤٢] وعن أبي مسعود الأنصاري ﵁ قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عُبادة، فقال له بَشير بن سعد: أمرَنا الله أن نصلِّيَ [ج١ ٤٣/ب] عليك، فكيف نصلِّي عليك؟ قال: فسكتَ رسول الله ﷺ، حتى تمنَّينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله ﷺ: «**قولوا: اللهمَّ صلِّ على محمَّدٍ وعلى آل محمَّدٍ، كما صلَّيتَ على آل إبراهيم، وبارك على محمَّدٍ وعلى آل محمَّدٍ، كما باركتَ على آل إبراهيم في العالَمين، إنك حميدٌ مجيدٌ، والسَّلامُ كما قد عُلِّمتُم**».

حسن صحيح(٣).

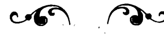
---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحزاب، رقم: ٣٢١٩).

(٢) السنن الكبرى (١٠/٢٢٤، رقم: ١١٣٥٣).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحزاب، رقم: ٣٢٢٠).

رواه مسلم، وأبو داود، والنسائي(١).



[٢٤٣] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «أنَّ موسى كان رجلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، ما يُرى من جلده شيءٌ استحياءً منه، فآذاه مَن آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يَستَتِرُ هذا التَّستُّرَ إلا من عيبٍ بجلده؛ إمَّا بَرَصٌ، وإمَّا [أُدْرَةٌ](٢)، وإمَّا آفةٌ، وإنَّ الله أرادَ أن يُبرِّئَه مما قالوا، وإنَّ موسى خلا يومًا وحدَه، فوضع ثيابَه على حجر، ثم اغتسل، فلمَّا فرغ أقبل على ثيابه ليأخذَها، وإنَّ الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه، فطلب الحجرَ، فجعل يقول: ثوبي حَجَر، ثوبي حَجَر، حتى انتهى إلى ملأٍ من بني إسرائيل، فرأوه عُريانًا أحسنَ الناس خَلقًا، وأَبرَأَهُ مما كانوا يقولون»، قال: «وقام الحجر، فأخذَ ثوبَه فلَبِسَه، وطَفِقَ بالحجر ضربًا بعصاه، فواللهِ إنَّ بالحجر لَنَدَبًا من أثر عصاه، ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا، فذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ﴾ الآية [الأحزاب: ٦٩]».

حسن صحيح(٣).

أخرجاه، والنسائي(٤).

«سِتِّيرًا»: ـ بكسر السِّين وتشديد التاء، مثل: سِكِّير، وحِمِّير ـ؛ أي:

---

(١) صحيح مسلم (٤٠٥)، وسنن أبي داود (٩٨٠)، وسنن النسائي (١٢٨٦).

(٢) في المخطوط: (أذى)، والتصويب من نسخ الجامع.
والأُدْرَة: نفخة في الخصية. النهاية (٣١/١).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحزاب، رقم: ٣٢٢١).

(٤) صحيح البخاري (٣٤٠٤)، وصحيح مسلم (٣٣٩)، والسنن الكبرى (٢٢٧/١٠، رقم: ١١٣٦٠).




كثير التَّستُّر، وهو من أبنيةِ المبالَغة[(١)].

ويجوز بفتح السين وتخفيف التاء؛ أي: مستورًا، من باب (فَعِيلٍ) بمعنى (مفعولٍ)، وهو كثير[(٢)].

وقوله: «ثوبي حَجَرُ»؛ أي: يا حجر، وقد جاء في بعض الرِّوايات بهذه الصيغة مُصرَّحًا بحرف النداء[(٣)].

و«النَّدَب»: أثرُ الجرح إذا لم يَزُل، شبَّهَ به أثرَ الضَّربِ[(٤)].

وفي الحديث مَدحُ الحياءِ، واستحبابُ المبالغةِ في التَّستُّر، وجوازُ وضعِ الثيابِ خَلوةً للغُسلِ ونحوِه من الحاجات[(٥)].

ودخولُ الماءِ عُريانًا، عند مَن يرى أنَّ موسى عليه السلام دخله عُريانًا، وهو ظاهر الحديث، وبعضهم يقول: إنما دخله ...[(٦)] بما يَصِفُ جسمَه لخفَّتِه، بحيث لا تُرَى عَورَتُه، ويظهر للناظر أنْ لا عَيبَ فيه، قال: إذ النبيُّ أكرمُ على ربِّه من أن يُبديَ عورتَه لمن يُبصِرُها[(٧)].

---

(١) انظر: فتح الباري (٦/٤٣٦).

(٢) انظر: تاج العروس (١١/٥٠٢).

وقيل: على وزن (فعيل) بمعنى (فاعل)؛ أي: يحب السَّتر والصون. انظر: النهاية (٢/٣٤١).

(٣) وهي رواية البخاري (٢٧٨).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٣٤).

(٥) انظر: شرح النووي على مسلم (٤/٣٢)، وفتح الباري لابن رجب (١/٣٣١).

(٦) هاهنا كلمة يظهر من رسمها أنها (منبرًا)، وهي غير مناسبة للسياق، ويظهر لي أنها (مُتَّزِرًا)، فلعل الناسخ أخطأ في كتابتها. والله أعلم.

(٧) لم أظفر بصاحب هذا القول.

وفيه أنَّ الله تعالى يجوز أن يخلُقَ الحياةَ في الجماد [ج١ ٤٤/أ] كما يَنزِعها من الحيوان؛ لأنَّ الظاهرَ أنَّ فِرارَ الحجرِ إنما كان اختيارًا لحياةٍ أو حدثَت فيه، وإلا لم يَحسُن من موسى عليه السلام ضربُه، كما لو فرَّ بريحٍ ونحوها، ولما حَسُنَ أن يُناديَه: ثوبي حجر، ثوبي حجر(١).

و«الملأ»: الذين يملؤون الأعيُنَ والقلوبَ جمالًا ومَهابةً، وقد يُستعمَل فيمن ليس كذلك(٢).

و«أَبْرَأَه»: أَفعَل التفضيل، كما تقول: هذا خيرُ شيءٍ وأحسَنُه.

ومن لوازمِ الحديثِ حجَّةٌ لنا في مسألة القدَرِ؛ وذلك أنَّ موسى عليه السلام ضرَبَ الحجرَ ضَرْبَ انتقامٍ وعقوبةٍ؛ لكونه محلًّا للانتقالِ بثَوبه، مع أنَّ ذلك إنما صحَّ منه بفعل الله تعالى فيه ـ وهو خلقُ الحياةِ ـ حتى تمكَّن مِن الفِرار، فكذلك يجوز تعذيبُ العاصي لكونه محلَّ المعصيةِ، وإن كانت مخلوقةً فيه على وجهٍ لا يتمكَّنُ من دَفعِها عنه(٣)، وإنما يتمُّ هذا الاستدلال ببيان أنَّ

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٨/٢٢).

(٢) انظر: الفروق اللغوية للعسكري (٢٨٠).

(٣) هذا الكلام من الشارح رحمه الله موضعُ إشكال؛ فإن مذهب أهل السنة والجماعة أنه لا يقع شيءٌ إلا بإذن الله تعالى، سواءٌ أحبَّه الله أم لا، فالله تعالى قدَّر المعصية على العاصي وخلقَها، لكنه لم يُجبِرْه عليها، بل للعاصي مشيئةٌ وقدرةٌ حقيقية على الفعل، فالله خالقُ أفعالِ العباد، وهم فاعلون لها على الحقيقة، فمن عصى الله تعالى فقد عصى بمشيئته واختياره، والله تعالى يعاقبه عليها عدلًا، ولا يظلم ربُّك أحدًا.
وكلام الشارح سليم في أن الله تعالى يعاقب العاصيَ على معصيته، لكنَّ كلامَه في أن العاصي لا يستطيع دفعَ المعصية عن نفسه يحتمل أن يُرادَ به أنَّ العبد مجبرٌ على فعله، أو أنَّ له قدرةً غير مؤثرة، كما تقوله بعض الطوائف المنحرفة في باب القدر. والله أعلم. =




موسى عليه السلام لم يكن مُخطئًا في ضربِه الحجرَ، ودليلُه عدمُ إنكار النبيِّ ﷺ عليه؛ إذ لو كان مخطئًا فيه لبيَّنَه، كما قال في الحديث الآخر: «**فحَجَّ**[1] **آدمُ موسى**»[2]، وكبيانه خطأَ كثيرٍ ممن حكَى عنه الوقائعَ. والله أعلم.



= انظر: مجموع الفتاوى (٨/٣٧١ ـ ٤٠٣)، وشرح الطحاوية (٢/٦٣١ ـ ٦٥٦)، وانظر أيضًا ما تقدم (ص٢٣).

(١) أي: غلبه بالحُجَّة. النهاية (١/٣٤١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٠٩)، ومسلم (٢٦٥٢).

سبأ

[٢٤٤] عن فَروةَ بن مُسَيك المرادي رضي الله عنه قال: أتيتُ النبي ﷺ، فقلتُ: يا رسول الله، أُقاتِلُ مَن أدبرَ من قومي بِمَن أقبَلَ منهم؟ فأَذِنَ لي في قتالهم وأَمَّرني، فلمَّا خرجتُ من عنده سأل عني: «**ما فعل الغُطَيفيُّ؟**»، فأُخبِرَ أني قد سِرتُ، قال: فأرسل في أَثَري، فردَّني، فأتيتُه وهو في نَفَرٍ من أصحابه، فقال: «**ادعُ القومَ، فمَن أسلمَ منهم فاقبَلْ منه، ومَن لم يُسلم فلا تعجَل حتى أُحدِث إليك**»، قال: وأُنزِل في سبأٍ ما أُنزِل، فقال رجلٌ: يا رسول الله، وما سبأٌ؛ أرضٌ أو امرأةٌ؟ قال: «**ليس بأرضٍ ولا امرأةٍ، ولكنه رجلٌ وَلَدَ عشرةً من العرب، فتيامَنَ**(١) **منهم ستةٌ، وتشاءَمَ**(٢) **منهم أربعةٌ، فأما الذين تشاءَموا: فلَخْمٌ، وجُذامٌ، وغسَّانُ، وعامِلَةُ، وأما الذين تيامَنوا: فالأَزْدُ، والأشعرون، وحِمْيَر، وكِنْدَة، ومَذْحِج، وأَنْمار**»، فقال رجلٌ: يا رسول الله، وما أَنْمار؟ قال: «**الذين منهم خَثْعَم وبَجِيلة**».

حسن غريب(٣).

رواه أبو داود(٤).

وهو أصلٌ في علم النَّسَب، ومعرفةِ بُطُون العرب(٥).

---

(١) أي: ذهبوا ناحية اليَمَن. النهاية (٢/٤٣٧).

(٢) أي: ذهبوا نحو الشام. المصدر السابق.

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة سبأ، رقم: ٣٢٢٢).

(٤) سنن أبي داود (٣٩٨٨).

(٥) انظر: نسب معد واليمن الكبير (١/١٣٢ ـ ١٣٣).

[٢٤٥] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إذا قضى الله في السَّماء أمرًا ضرَبت الملائكةُ بأجنحتها** [ج١ ٤٤/ب] **خُضْعانًا لقوله، كأنها سِلسلةٌ على صَفْوان**(١)، فـ﴿إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]، قال: **والشياطين بعضُهم فوقَ بعضٍ**»(٢).

رواه أبو داود، وابن ماجه(٣).

[٢٤٦] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما رسول الله ﷺ جالسٌ في نَفَرٍ من أصحابه إذ رُمِيَ بنجمٍ، فاستنار، فقال رسول الله ﷺ: «**ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية إذا رأيتُموه؟**»، قالوا: كنا نقول: يموت عظيمٌ أو يُولَدُ عظيمٌ، فقال رسول الله ﷺ: «**فإنه لا يُرمَى به لموتِ أحدٍ ولا لحياتِه، ولكنَّ ربَّنا** عز وجل **إذا قضى أمرًا سبَّح حَمَلةُ العرش، ثم سبَّح أهلُ السَّماء الذين يَلُونَهم، ثم الذين يَلُونَهم، حتى يبلغَ التَّسبيحُ إلى هذه السَّماء، ثم سأل أهلُ السَّماءِ السادسةِ أهلَ السَّماءِ السابعةِ: ماذا قال ربُّكم؟** قال: **فيُخبِرونهم، ثم يستَخبِرُ أهلُ كلِّ سماءٍ، حتى يبلغَ الخبرُ أهلَ السَّماء الدُّنيا، وتَختَطِفُ الشياطينُ السَّمعَ، فيُرمَون، فيقذفونَها**(٤) **إلى أوليائهم، فما جاؤوا به على وجهه فهو حقٌّ، ولكنهم يُحرِّفون ويزيدون**»(٥).

---

(١) الصَّفوان: الحجر الأملس. النهاية (٣/٤١).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة سبأ، رقم: ٣٢٢٣).

(٣) سنن أبي داود (٣٩٨٩)، وسنن ابن ماجه (١٩٤).
وأخرجه البخاري (٤٧٠١، ٤٨٠٠، ٧٤٨١).

(٤) كذا في المخطوط، وفي نسخ الجامع: (فيقذفونه)، وسيأتي كلام الشارح على هذه اللفظة.

(٥) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة سبأ، رقم: ٣٢٢٤).

كلاهما حسن صحيح.

وروى هذا مسلم(١)، وذكَرَ أنَّ ابنَ عباسٍ ﵄ يرويه تارةً عن رجالٍ من أصحاب النبي ﷺ، وتارةً عن رجلٍ منهم.

قوله: «فيَقِذُونَها»: كذا وجدتُه، فيحتمل أنه من (وَقَذَ، يَقِذُ)؛ إذا رمى، ومنه الموقُوذَة، وشيءٌ وَقِيذٌ(٢).

ويحتمل أنه «يقذِفونَها»: من (القَذْف)، وهو الرَّمي أيضًا، فحُرِّفت.

وجاء في بعض ألفاظه: **«فيَقُرُّها قَرَّ الدَّجاجة»** ـ بالقاف، والرَّاء المهملة ـ؛ أي: يصُبُّها ويُلقيها(٣)، وبالجملة فمعناه: أنَّ الشيطان يُلقي ما يَخطفه إلى وليِّه من كاهنٍ ونحوه.



---

(١) صحيح مسلم (٢٢٢٩).
وما ذكره عن ابن عباس ﵄ لا يضرُّ؛ فغاية ما فيه أنه من مراسيل الصحابة، وهي مقبولة.

(٢) ما ذكره الشارح في معنى الوَقذ غريب؛ فإن أهل اللغة يذكرون أن أصل معناه: الضرب المُثخِن، ولم أقف على مَن أشار إلى المعنى الذي ذكره الشارح. فالله أعلم.
انظر: مقاييس اللغة (٦/١٣٢)، والنهاية (٥/٢١٢)، وتاج العروس (٩/٤٩٥).

(٣) القَرُّ: ترديدك الكلامَ في أذن المخاطب حتى يفهمه، وقَرُّ الدَّجاجة: صوتُها إذا قطعته.
ويروى: **«كقَرِّ الزُّجاجة»** بالزاي؛ أي: كصوتها إذا صُبَّ فيها الماء. انظر: النهاية (٤/٣٩).
وهذه الرواية: أخرجه البخاري (٦٢١٣)، ومسلم (٢٢٢٨).

الملائكة

[٢٤٧] عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: أنه قال في هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [فاطر: ٣٢]، قال: «**هؤلاء كلُّهم بمنزلةٍ واحدةٍ، وكلُّهم في الجنَّة**».

غريب(١).

وفي إسناده مجهولان(٢)، ويشهَدُ بضعفه تَظاهُرُ الدَّلائل على تفاوُتِ الخلق في المنازِل.



(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الملائكة، رقم: ٣٢٢٥).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٣/٥٠٢، رقم: ٤٤٤٦): «حسن غريب».

(٢) رواه الوليد بن العَيزار، عن رجل من ثقيف، عن رجل من كِنانة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
والرَّجلان ـ الثقفي والكناني ـ مبهَمان، فلا يُعرَف حالُهما.
وقد ذكر ابنُ كثير توجيهًا لما ورد في هذا الحديث، فقال: «معنى قوله: بمنزلة واحدة؛ أي: في أنهم من هذه الأمة، وأنهم من أهل الجنَّة، وإن كان بينهم فرقٌ في المنازل في الجنة». التفسير (٦/٥٤٧).

يس

[٢٤٨] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كانت بنو سَلِمة [ج١ ٤٥/أ] في ناحية المدينة، فأرادوا النُّقلةَ إلى قُرب المسجد، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ [يس: ١٢]، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إنَّ آثارَكم تُكتَبُ»**، فلم ينتقلوا.

حسن غريب[١].

أخرجه البخاريُّ[٢] بمعناه، ومسلمٌ[٣] من حديث جابرٍ رضي الله عنه، ومعناه من حديث أنسٍ رضي الله عنه[٤].

[٢٤٩] وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: دخلتُ المسجدَ حين غابت الشمسُ والنبيُّ صلى الله عليه وسلم جالسٌ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **«أتدري يا أبا ذَرٍّ أينَ تذهبُ هذه؟»**، قال: قلتُ: الله ورسوله أعلم، قال: **«فإنها تذهبُ فتستأذنُ في السجودِ، فيُؤذَن لها، وكأنها قد قيل لها: اطلُعي من حيثُ جئتِ، فتطلُع من مَغرِبِها»**، قال: ثم قرأ: **«وذلك مُستقَرٌّ لها»**. قال: وذلك قراءةُ عبدِ الله[٥].

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة يس، رقم: ٣٢٢٦).
(٢) لم أقف عليه عند البخاري، ولم يعزُه للبخاري ابن الأثير في جامع الأصول (٢/٣٣٠، رقم: ٧٧٧)، ولا المزي في التحفة (٣/٤٦٥، رقم: ٤٣٥٨).
(٣) صحيح مسلم (٦٦٥).
(٤) صحيح البخاري (٦٥٥، ١٨٨٧).
(٥) يعني: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

حسن صحيح[١].

رواه الخمسة، إلا ابن ماجه[٢].



(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة يس، رقم: ٣٢٢٧).

(٢) صحيح البخاري (٣١٩٩)، وصحيح مسلم (١٥٩)، والسنن الكبرى (١٠/٢٢٩، رقم: ١١٣٦٦).

وأما أبو داود فأخرجه (٤٠٠٢)، بلفظ: كنتُ رَديف رسول الله ﷺ وهو على حمار، والشمسُ عند غروبها، فقال: **«هل تدري أين تغرب هذه؟»**، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: **«فإنها تغرب في عين حامية»**.

الصافات

[٢٥٠] عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من داعٍ دعا إلى شيءٍ؛ إلا كان موقوفًا يوم القيامة لازمًا به**(١) **لا يُفارِقه، وإن دعا رجلٌ رجلًا**»، ثم قرأ: «﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ۝ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات: ٢٤ ـ ٢٥]».

غريب(٢).

ومعنى «دعا»؛ يعني: معبودًا من دون الله.

[٢٥١] وعن الحسن، عن سَمُرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في قول الله ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧]، قال: «**حامٌ، وسامٌ، ويافِث**».

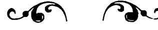
حسن غريب(٣).

[٢٥٢] وبه عن النبي ﷺ قال: «**سامٌ أبو العرب، وحامٌ أبو الحَبَش، ويافِث أبو الرُّوم**»(٤).

يُقال: «يافِث» بالثاء المثلَّثة والمثنَّاة، و«يَفِث» بهما أيضًا، فتكون فيه

(١) كذا في المخطوط، وفي نسخ الجامع: (له).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الصافات، رقم: ٣٢٢٨).
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الصافات، رقم: ٣٢٣٠).
(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الصافات، رقم: ٣٢٣١).

أربع لغاتٍ[1].



[٢٥٣] وعن أُبَيٍّ بن كعبٍ رضي الله عنه قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧]، قال: «**عشرون ألفًا**».

غريب[2].

ورَفَعَ «عشرون» على تقدير الخبر به؛ أي: هم عشرون، أو: الزِّيادةُ عشرون.



(١) ذكر الترمذيُّ هذا عقب الحديث الأول.

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الصافات، رقم: ٣٢٢٩).

صٓ

[٢٥٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مَرِضَ أبو طالب، فجاءت قريشٌ، وجاءه النبي ﷺ وعند أبي طالب مجلسُ رجلٍ، فقام أبو جهل كي يمنعَه، وشكَوه إلى أبي طالب، فقال: يا ابنَ أخي، ما تريدُ من قومك؟ قال: **«إني أريدُ منهم كلمةً تَدِينُ لهم بها العربُ، وتُؤدِّي إليهم العَجَمُ الجِزيةَ»**، قال: كلمةً واحدةً؟ قال: **«كلمةً واحدةً»**، قال: **«يا عمِّ، يقولوا: لا إله إلا الله»**، فقالوا: إلهًا واحدًا! ما سمعنا بهذا في الملَّةِ الآخرةِ، إن هذا إلا اختلاقٌ، قال: فنزل فيهم القرآن: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾ [ص: ١ - ٧]. [ج١ ٤٥/ب]

حسن(١).

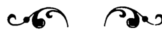
رواه النسائي(٢).

[٢٥٥] وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: احتُبِسَ عنَّا رسول الله ﷺ ذاتَ غَداةٍ عن صلاةِ الصُّبحِ، حتى كِدنا نتراءَى عينَ الشَّمسِ، فخرج سريعًا، فثُوِّبَ(٣) بالصلاة، فصلَّى رسول الله ﷺ وتجوَّزَ(٤) في صلاته، فلمَّا سلَّم دعا بصوتِه، قال لنا: **«على مَصافِّكم كما أنتُم»**، ثم انفتَلَ إلينا، ثم قال: **«أما**

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ص، رقم: ٣٢٣٢).
وفي بعض نسخ الجامع: «حسن صحيح».
(٢) السنن الكبرى (٨/ ٩٠، رقم: ٨٧١٦).
(٣) أي: أُقيمَت الصلاة. النهاية (١/ ٢٢٦).
(٤) أي: خفَّفها. المصدر السابق (١/ ٣١٥).

إني سأحدِّثكم ما حبَسَني عنكم الغَداة، إني قُمتُ من الليل، فتوضَّأتُ وصلَّيتُ ما قُدِّرَ لي، فنَعَستُ في صلاتي حتى استثقلتُ، فإذا أنا بربِّي ﷻ في أحسن صورةٍ، فقال: يا محمد، قلت: لبَّيكَ ربِّ، قال: فيمَ يختَصِمُ الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري»، قالها ثلاثًا، قال: «فرأيتُه وضعَ كفَّه بين كَتِفَيَّ، قد[1] وجدتُ بَرْدَ أنامِلِه بين ثَديَيَّ، فتجلَّى لي كلُّ شيءٍ وعرفتُ، فقال: يا محمد، قلت: لبَّيك ربِّ، قال: فيمَ يختَصِمُ الملأ الأعلى؟ قلتُ: في الكفَّارات، قال: ما هنَّ؟ قلتُ: مشيُ الأقدام إلى الحسنات، والجلوسُ في المساجدِ بعدَ الصلواتِ، وإسباغُ الوضوء حين الكَريهات، قال: فيمَ[2]؟ قلت: إطعام الطعام، ولِين الكلامِ، والصلاةُ والناسُ نيام، قال: سَلْ، قلتُ: اللهمَّ إني أسأَلُكَ فعلَ الخيراتِ، وتَركَ المنكراتِ، وحبَّ المساكين، وأن تغفِرَ لي وتَرحمني، وإذا أردت فتنةً في قومٍ فتوفَّني غيرَ مفتونٍ، أسألك حبَّك، وحبَّ مَن يُحبُّك، وحبَّ عملٍ يُقرِّبُني إلى حبِّكَ»، قال رسول الله ﷺ: «إنها حقٌّ، فادرُسُوها، ثم تعلَّموها».

قال: هو حسن صحيح، وكذا قال البخاري[3].



[٢٥٦] وقد روى أبو قِلابة، عن خالد بن اللَّجْلاج، عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوَه، إلى قوله: «فيمَ يختصمُ الملأ الأعلى؟ قلتُ: في الدَّرجات والكفَّارات، وفي نقلِ الأقدامِ إلى الجماعات، وإسباغِ الوضوءِ في المكروهات، وانتظارِ

(١) كذا في المخطوط، وفي نسخ الجامع: (حتى).

(٢) كذا في المخطوط وفي بعض نسخ الجامع، وفي نسخ أخرى: (ثمَّ فيمَ).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ص، رقم: ٣٢٣٥).

الصلاةِ بعد الصلاةِ، ومَن يُحافظُ عليهنَّ عاشَ بخيرٍ وماتَ بخيرٍ، وكان مِن ذنوبه كيومِ ولدتهُ أمُّه».

وبعضهم يُسقِطُ منه خالدَ بن اللَّجْلاج، وهو حسن غريب(١).

وقد تقدَّمت قاعدةُ هذا الحديث وأمثالِه في أول سورة المائدة(٢).

ويحتجُّ به مَن أجاز رُؤيةَ الله في النَّوم على صورة الآدميين، وبعضُ المعبِّرين يزعمُ أنَّ مَن رآه كذلك دلَّ على سوء عاقبته، وليس بشيءٍ؛ إذ المنامُ خيالٌ، والخيالُ يُحيلُ المحالَ(٣).

وقوله: «ادرسوها، ثم تعلَّموها»؛ أي: ليدرُسْها مَن حضَرَ، وليَتعلَّمْها مَن غابَ منه.



---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ص، رقم: ٣٢٣٣، ٣٢٣٤).

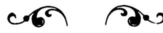
(٢) انظر: (ص١٣٠).

(٣) ذكر جماعةٌ من العلماء أنَّ رؤية الله في المنام جائزة، بل نُقِل الاتفاق على ذلك، لكن النائمَ لا يرى الله حقيقةً، بل يراه المؤمن في المنام في صور متنوِّعة، على قدر إيمانه ويقينه، ورؤيا المنام لها حكمٌ غير الرؤية في اليقظة، ولها تعبير وتأويل؛ لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق.
انظر: نقض الدارمي على المريسي (٢/٧٣٨)، وشرح النووي على مسلم (١٥/٢٥)، وبيان تلبيس الجهمية (١/٣٢٧)، ومجموع الفتاوى (٣/٣٩٠)، وفتح الباري (١٢/٣٨٧).

الزمر

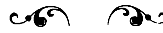
[٢٥٧] عن عبد الله بن الزُّبَير، عن أبيه رضي الله عنه [ج١ ٤٦/أ] قال: لما نزلت ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١]؛ قال الزُّبَير: يا رسول الله، أَتُكرَّرُ علينا الخصومةُ بعد الذي كان بيننا في الدُّنيا؟ قال: «نعم»، فقال: إنَّ الأمر إذًا لَشديدٌ.

حسن صحيح(١).



[٢٥٨] وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها ـ هي أمُّ سلَمة الأنصارية ـ قالت: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ: «﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣] ولا يُبالي».

حسن غريب(٢).



[٢٥٩] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء يهوديٌّ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد، إنَّ الله يُمسِكُ السماواتِ على إصبع، والأَرَضين والجبالَ على إصبع، والخلائقَ على إصبع، ثم يقول: أنا الملِك، قال: «فضحِكَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم حتى بدَت نواجِذُه» ـ وفي روايةٍ: تعجُّبًا وتصديقًا ـ وقال: «﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]»(٣).

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الزُّمر، رقم: ٣٢٣٦).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الزُّمر، رقم: ٣٢٣٧).
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الزُّمر، رقم: ٣٢٣٨، ٣٢٣٩).

أخرجاه، والنسائي[1].

[٢٦٠] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرَّ يهوديٌّ بالنبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «يا يهوديُّ، حدِّثنا»، فقال: كيفَ تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السماواتِ على ذِه، والأرضَ على ذِه، والماءَ على ذِه، والجبالَ على ذِه، وسائر الخلق على ذِه؟ ـ وأشارَ محمدُ بن الصَّلت (أحد رواةِ الحديث) بخِنصَره أولًا، ثم تابع حتى بلغ الإبهام ـ، فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾[2].

كلاهما حسن صحيح، وهذا غريب من حديث ابن عباس.

والسُّكوتُ عن مثل هذا واجبٌ، مع اعتقاد تنزيهه تعالى عن مشابهةِ شيءٍ مما سواه، من غير تشبيهٍ ولا تعطيلٍ؛ طريقًا وسطًا[3].

[٢٦١] وعن مجاهد قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: أتدري ما سَعة جهنَّم؟ قلت: لا، قال: أجل، والله ما تَدري، حدَّثتني عائشة أنها سألت رسولَ الله ﷺ عن قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]، قالت: قلتُ: فأينَ الناسُ يومئذٍ يا رسول الله؟ قال:

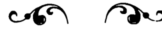
(١) صحيح البخاري (٤٨١١، ٧٤١٤، ٧٥١٣)، وصحيح مسلم (٢٧٨٦)، والسنن الكبرى (١٣٥/٧، رقم: ٧٦٤٠).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الزُّمر، رقم: ٣٢٤٠).

(٣) السكوتُ الحقُّ إنما هو عن الخوض في كيفية الصفة وتفسيرها بغير المعنى الظاهر، فيُثبَت المعنى الظاهرُ على ما يليق بالله تعالى، ولا يفوَّض، من غير اعتقادِ تشبيهٍ ولا تكييفٍ.

«على جسرِ جهنَّم». وفي الحديث قصَّةٌ(١).

رواه النسائي(٢).



[٢٦٢] وعن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، فأينَ المؤمنون يومئذٍ؟ قال: «على الصِّراط يا عائشة»(٣).

كلاهما حسن صحيح.

وسبق معناه في سورة إبراهيم(٤).

والجسر المذكور في الحديث الأول: هو الصِّراطُ المذكور في الثاني، بطريق البيان.

والمرادُ بخصوص [ج٤٦١/ب] المؤمنين في الثاني عمومُ الناس في الأول؛ لأنه تضمَّن زيادةً صحيحةً، هذا إن لم يكن الخلافُ في لفظ الناس والمؤمنين من تحريف بعض الرواة(٥).

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الزُّمر، رقم: ٣٢٤١).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١١/٤٥٠، رقم: ١٦٢٢٨): «صحيح غريب».

(٢) السنن الكبرى (١٠/٢٤٠، رقم: ١١٣٨٩).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الزُّمر، رقم: ٣٢٤٢).

(٤) برقم (١٤٤).

(٥) أكثر طرق هذا الحديث فيها لفظ (الناس)، ولم يرد بلفظ (المؤمنين) إلا في هذا الطريق فيما وقفتُ عليه، فيقوَى القول بأنه من تصرُّف بعض رواة الحديث. والله أعلم.
وعلى أي حال فيمكن الإجابةُ عنه على نحو ما ذكره الشارح.

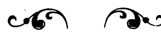
[٢٦٣] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«كيف أَنعَمُ وقد التقَمَ صاحبُ القَرنِ القَرنَ، وحنى جبهتَه، وأصغى سمعَه، ينتَظِرُ أن يُؤمرَ أن يَنفخَ، فيَنفخ؟»**، قال المسلمون: فكيف نقول يا رسول الله؟ قال: **«قولوا: حسبُنا الله ونِعمَ الوكيلُ، توكَّلنا على الله ربِّنا»**، وربما قال سفيان: **«على الله توكَّلنا»**(١).



[٢٦٤] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال أعرابي: يا رسول الله، ما الصُّور؟ قال: **«قَرنٌ يُنفَخُ فيه»**(٢).

كلاهما حسن.

وروى هذا أبو داود، والنسائي(٣).



[٢٦٥] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال يهوديٌّ بسوقِ المدينة: لا والذي اصطفى موسى على البشر، قال: فرفع رجلٌ من الأنصار يده، فصَكَّ بها وجهَه، قال: تقول هذا وفينا نبيُّ الله؟ فقال رسول الله ﷺ: **«﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾** [الزمر: ٦٨]، **فأكون أولَ من رفع رأسَه، فإذا موسى آخِذٌ بقائمةٍ من قوائمِ العرشِ، فلا أدري أرَفَعَ رأسَه قَبلي، أو كان ممن استثنى الله؟ ومَن قال: أنا خيرٌ من يونس بنِ متَّى؛ فقد كذب»**.

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الزُّمر، رقم: ٣٢٤٣).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الزُّمر، رقم: ٣٢٤٤).

(٣) سنن أبي داود (٤٧٤٢)، والسنن الكبرى (١٠/١٦٦، رقم: ١١٢٥٠).

حسن صحيح[١].

أخرجاه، وابن ماجه[٢].

وأخرجا[٣] معناه، من حديث يحيى بن عُمارة، عن أبي سعيد رضي الله عنه.

وأخرجا[٤]، من حديث حُميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا ينبغي لعبدٍ أن يقول: أنا خيرٌ من يونسَ بنِ متَّى**».

وفي لفظٍ لمسلم[٥]: «**قال الله: لا ينبغي لعبدٍ لي ـ وفي لفظٍ: لعبدي ـ أن يقول: أنا خيرٌ من يونس**».

وهو بعمومه يتناولُ النبيَّ ﷺ وغيرَه، لكن قد صحَّ عنه عليه السلام في حديث الشفاعة أنه قال: «**أنا خيرُ ولدِ آدمَ**»[٦]، وفي غيره ما يُفيد ذلك، فيجبُ تأويلُ هذا الحديث؛ إمَّا على أنه قاله قبل أن يعلمَ أفضليَّته، أو على جهةِ التواضع، كما قال أبو بكرٍ: «وَلِيتُكم، ولستُ بخيركم»، وإلا فقد قال الله: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [القلم: ٤٨]، [ج١ ٤٧/أ] ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصافات: ١٤٢].

ولعلَّه عليه السلام لما رأى الله تعالى قد ذكر يونسَ بمثلِ هذا؛ خَشِيَ أن يَطمعَ

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الزُّمر، رقم: ٣٢٤٥).

(٢) صحيح البخاري (٢٤١١، ٣٤٠٨)، وصحيح مسلم (٢٣٧٣)، وسنن ابن ماجه (٤٢٧٤).
وأخرجه أيضًا أبو داود (٤٦٧١)، والنسائي في الكبرى (٧/١٦٣، رقم: ٧٧١٠).

(٣) صحيح البخاري (٣٣٩٨)، وصحيح مسلم (٢٣٧٤).

(٤) صحيح البخاري (٣٤١٦)، وصحيح مسلم (٢٣٧٦).

(٥) في الموضع السابق.

(٦) تقدَّم برقم (١٦٢)، ولفظه: «**أنا سيِّد ولد آدم**».

فيه طامعٌ، فيَغُضَّ منه، فحسمَ عنه مادَّةَ الغَضِّ بهذا على جهةِ الذَّبِّ(١).

و«مَتَّى»: وزن (حَتَّى).

[٢٦٦] وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: **«ينادي منادٍ: إنَّ لكم أن تحيَوا فلا تموتوا أبدًا، وإنَّ لكم أن تَصِحُّوا فلا تَسقَموا أبدًا، وإنَّ لكم أن تَشِبُّوا فلا تَهرموا أبدًا، وإنَّ لكم أن تَنعَموا فلا تَبأَسوا أبدًا، فذلك قوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** [الزخرف: ٧٢]»(٢).

رواه النَّسائي(٣) من حديثهما جميعًا.

وقد رُويَ هذا غيرَ مرفوعٍ.

وذُكِرَ هاهنا على قوله: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾ [الزمر: ٧٤]، وقد كانت سورةُ الأعراف أولى به(٤).

---

(١) انظر: معالم السنن (٤/٣١٠ ـ ٣١١)، وشرح البخاري لابن بطال (٦/٥٣٥ ـ ٥٣٦)، وشرح النووي على مسلم (١٥/١٣٢)، وشرح الطحاوية (١/١٦١ ـ ١٦٣).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الزُّمر، رقم: ٣٢٤٦).

(٣) السنن الكبرى (١٠/٩٩، رقم: ١١١٢٠).
وأخرجه أيضًا مسلم (٢٨٣٧)، وفي آخره: «فذلك قوله ﷻ: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]».

(٤) يعني: عند الآية المشار إليها قريبًا، وقد جاءت في الحديث عند مسلم والنسائي أيضًا، لكن الحديث الذي أخرجه الترمذي فيه ذكرُ آية الزخرف.

المؤمن

[٢٦٧] عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «**الدُّعاء هو العبادةُ**»، ثم قرأ: «﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ الآية [غافر: ٦٠]».

حسن صحيح(١).

رواه الثلاثة(٢).



(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المؤمن، رقم: ٣٢٤٧).

(٢) سنن أبي داود (١٤٧٩)، والسنن الكبرى (١٠/٢٤٤، رقم: ١١٤٠٠)، وسنن ابن ماجه (٣٨٢٨).

السجدة

[٢٦٨] عن أبي مَعمَر، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «اختَصَمَ عند البيت ثلاثةُ نفرٍ: قرشيَّان وثقَفيٌّ، أو ثقفيَّان وقرشيٌّ، قليلًا فقهُ قلوبِهم، كثيرًا شحمُ بطونِهم، فقال أحدهم: أترَونَ أنَّ الله يسمعُ ما نقول؟ فقال الآخر: يسمعُ إنْ جهرْنا ولا يسمعُ إنْ أخفَينا، وقال الآخر: إنْ كان يسمعُ إذا جهرْنا فإنه يسمعُ إذا أخفَينا، فأنزل الله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ الآية [فصلت: ٢٢]».

حسن صحيح(١).

أخرجاه، والنسائي(٢).

[٢٦٩] وعن عبد الرحمن بن يزيد قال: قال عبد الله رضي الله عنه: «كنتُ مُستترًا بأستار الكعبة، فجاء ثلاثةُ نفرٍ، كثيرٌ شحومُ بطونِهم، قليلٌ فقهُ قلوبِهم»، فذكر معناه، قال: «فذكرتُ ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٢ - ٢٣]».

حسن(٣).

قال في الحديث الأول: «قليلًا فقهُ قلوبِهم» منصوبًا على الحال من

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة السجدة، رقم: ٣٢٤٨).
(٢) صحيح البخاري (٤٨١٧)، وصحيح مسلم (٢٧٧٥)، والسنن الكبرى (١٠/٢٤٦، رقم: ١١٤٠٤).
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة السجدة، رقم: ٣٢٤٩).

«ثلاثة نَفَرٍ»، والعامل فيه «اختصمَ»، والحال من النَّكِرة قليلٌ[1]، أو على تقدير ناصبٍ، نحو: وكانوا قليلًا، وأراهم قليلًا.

وفيه أنَّ البِطنةَ وآثارَها من السِّمَنِ ونحوِه تقدَحُ في الذَّكاء والفِطنةِ، وقد نصَّ عليه الحكماء، حتى قال بعضهم: «البِطنةُ تُذهِبُ الفِطنةَ»[2]، وقال الشافعي: «ما رأيتُ سمينًا [ج١/٤٧ب] أفلح، إلا محمدَ بن الحسن»[3].

والأولُ من النَّفَر الثلاثة متردِّدٌ في أنَّ الله يُدركُ الأصوات؛ لمعارضةِ كمال الإلهيَّة عنده لقياس الشاهد، والثاني منهم قاس الغائبَ على الشاهد، والثالث أفقهُهم، نظرَ نظَرًا صحيحًا؛ فإنهم كانوا يعتقدونه في السَّماء، كما دلَّت عليه محاوراتُهم وكلامُهم نظمًا ونثرًا، فقال: إن كان يسمعُنا إذا جهَرْنا = مع أنَّ بيننا وبينَه ما لا يُسمَعُ الكلامُ في العادة على مثله = جاز أن يسمعَنا إذا لم نجهر، وأكثرُ ما فيه خلاف العادة، وهو حاصلٌ في القسمَين.

[٢٧٠] وعن ثابت البُناني، عن أنس رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ [فصلت: ٣٠]، قال: **«قد قال الناس، ثم كفر أكثرُهم، فمَن مات عليها فهو ممن استقام»**.

قال: غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه[4].

---

(١) وسوَّغ وقوعَ النكرة حالًا هنا: تخصيصُها بالإضافة. انظر: شرح ابن عقيل (٢/٢٥٦ ـ ٢٦٠).

(٢) وهو من الأمثال السائرة عند العرب. انظر: العقد الفريد (٨/١١)، والمستقصى (١/٣٠٤).

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (٢/١٢٠).

(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة السجدة، رقم: ٣٢٥٠).

رواه النَّسائي[1].

لكن تشهدُ له نصوصٌ صحيحةٌ يأتي بعضُها، وقوله عليه السلام: «**الأعمال بخواتيمِها**»[2]، وقولُه: «**مَن كان آخرُ كلامه: لا إله إلا الله؛ دخل الجنَّةَ**»[3].

ولمسلم[4]، من حديث سفيان بن عبد الله الثَّقَفي رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسول الله، قُل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدك، قال: «**قُل: آمنتُ بالله، ثم استقِم**».

وفي روايةٍ[5]: قال: قال لي: «**لا تَغضَب**»، وكرَّره عليه مرارًا.

والظاهرُ أنَّ سفيان هذا هو الرجلُ المبهَم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، المذكورِ في ذمِّ الغضَب في كتاب البِرِّ والصِّلَة[6].



(١) السنن الكبرى (١٠/٢٤٧، رقم: ١١٤٠٦).
(٢) أخرجه البخاري (٦٤٩٣) في أثناء حديثٍ.
(٣) أخرجه أبو داود (٣١١٦)، وأحمد (٣٦/٣٦٣، رقم: ٢٢٠٣٤).
(٤) صحيح مسلم (٣٨).
(٥) هذا حديثٌ آخر: أخرجه البخاري (٦١١٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلًا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصِني، قال: «**لا تغضَب**»، فردَّد مرارًا، قال: «**لا تغضَب**».
(٦) برقم (١١٦٩).
والرَّجل المبهم في هذا الحديث قد اختُلِف في تعيينه، والظاهر أنه جارية بن قدامة، كما جاء في روايةٍ أخرى، ويحتمل أن يكون غيره. انظر: فتح الباري (١/٣٣٣).

الشورى

[٢٧١] عن طاوس قال: سُئِلَ ابنُ عباس عن هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]، فقال سعيد بن جبير: قُربَى آل محمد ﷺ، فقال ابن عباس: «أعجلتَ[١]، إنّ رسول الله ﷺ لم يكن بطنٌ من قريشٍ إلا كان له فيهم قرابةٌ، فقال: إلا أن تَصِلوا ما بيني وبينكم من القَرابة».

حسن صحيح[٢].

رواه البخاري، والنسائي[٣].

قال الحميدي: «قال البيهقي: هو متفق عليه، ولم أجده لمسلم»[٤]، قلتُ: ذكره خلفٌ الواسطيُّ لمسلم[٥].

---

(١) كذا في المخطوط، وفي نسخ الجامع: (أَعلِمتَ)، وكذا في جامع الأصول (٣٤٥/٢، رقم: ٧٩٧).
وفي بعض الطرق عند غير الترمذي: (عَجِلْتَ).
فلعلَّ ما في المخطوط استفهام إنكار: (أَعجِلْتَ؟)، أو تكون (أَعجَلَ) بمعنى (عَجِلَ)، من باب (فعلتُ وأفعلتُ)، لكن لم أقف على نصٍّ يفيد ذلك. والله أعلم.

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة حم عسق، رقم: ٣٢٥١).

(٣) صحيح البخاري (٤٨١٨)، والسنن الكبرى (٢٤٩/١٠، رقم: ١١٤١٠).

(٤) الجمع بين الصحيحين (٧٨/٢).

(٥) عزاه خلف الواسطي في أطراف الصحيحين (ق ١١/ب) للبخاري وحده. والله أعلم بالصواب.

والشِّيعةُ يقولون: حَمْلُه على أهل البيت ـ وهم عليٌّ وابناه وزوجتُه ـ أولى؛ لأنَّ النبي ﷺ بيَّنه بقوله: «**هؤلاء أهل بيتي**»(١)، و«**أذكِّركم الله في أهل بيتي**»(٢).

وإلى هذه [ج١ ٤٨/أ] الآية أشار الكُمَيت بقوله(٣) ـ وكان شيعيًّا ـ:

وجَـدنـا لكم في آلِ حـامِيمَ آيـةً ... تـأوَّلَـهـا مِـنَّـا تـقـيٌّ ومُـعـرِبُ



[٢٧٢] وعن أبي موسى رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا يُصيبُ عبدًا نَكبةٌ فما فوقها أو دونَها إلا بذنبٍ، وما يعفو الله عنه أكثر**»، قال: وقرأ: «﴿**وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ**﴾ [الشورى: ٣٠]».

غريب(٤).

في طريقه شيخٌ من بني مُرَّة، وهو مجهول(٥)، وفيه قصَّة.



(١) تقدَّم برقم (٢٢٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٠٨).

وهذان الحديثان لا صلةَ لهما بالآية المذكورة، ولا يمكن حملُها على ما ذكره الشيعة؛ لأنها مكية، ولم يكن عليٌّ رضي الله عنه قد تزوج بفاطمة رضي الله عنها بعدُ، ولا وُلِد لهما أولادٌ.

انظر: منهاج السنة (٤/٢٥ ـ ٢٧، ٥٦٢ ـ ٥٦٣).

(٣) انظر: رسائل المقريزي (٢٠٩)، وخزانة الأدب (٤/٣١٤).

(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة حم عسق، رقم: ٣٢٥٢).

(٥) والرواي عنه (عبيد الله بن الوازع)؛ قال الطبري: «غير معروف»، وقال ابن حجر: «مجهول».

انظر: تهذيب التهذيب (٧/٥٠)، والتقريب (٣٧٥).

الزخرف

[٢٧٣] عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما ضلَّ قومٌ بعد هُدًى كانوا عليه؛ إلا أوتوا الجَدَل»**، ثم تلا هذه الآية: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨].

حسن صحيح[(١)].

رواه ابن ماجه[(٢)].

والجَدَل المذمومُ المفضي إلى الضَّلال: هو الجَدَل بالباطل بغير سُلطانٍ عِنادًا، كما قال الله تعالى: ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [الكهف: ٥٦]، ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ﴾ [غافر: ٣٥]، ونحو ذلك.

أما الجدال بالحجَّة فهو مشروعٌ حسنٌ، وربما كان فرضَ كفايةٍ؛ لإقامة الحقِّ ودفعِ الباطل، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١١١]، ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وقد جادلَ إبراهيمُ نُمرودَ، وموسى فرعونَ، ونوحٌ وسائرُ الأنبياء قومَهم، كما قال الله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا﴾ [هود: ٣٢]، وقال هود: ﴿أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ﴾ [الأعراف: ٧١]، وما زال ذلك بين الصحابة فمَن بعدهم

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الزُّخرُف، رقم: ٣٢٥٣).

(٢) سنن ابن ماجه (٤٨).




إلى الآن، وحتى الساعة، ومَن تأمَّل القرآنَ وجدَ فيه جدالًا عظيمًا[1].



(١) انظر: جامع بيان العلم وفضله (٢/٩٥٣ ـ ٩٧٤)، وتفسير الرازي (٥/٣٢٠).
وقد عقد الطوفي في كتابه «عَلَم الجَذَل في علم الجدل» (٩٣ ـ ٢٠٨) فصلًا طويلًا استقرأ فيه أكثر ما في القرآن من الوقائع الجدلية، مع تخريجها على القواعد الاستدلالية، وهو نفيس للغاية.
ولناصح الدين ابن الحنبلي (٦٣٤هـ) كتاب «استخراج الجدال من القرآن الكريم»، مفيد جدًّا في هذا الباب أيضًا.

الدخان

[٢٧٤] عن مسروق قال: جاء رجلٌ إلى عبد الله، فقال: إنَّ قاصًّا يَقُصُّ يقول: إنه يخرجُ من الأرض الدُّخانُ، فيأخذ بمسامِعِ الكفار، ويأخذ المؤمنَ كهيئة الزُّكام، قال: فغَضِبَ، وكان مُتكئًا فجلس، ثم قال: إذا سُئِلَ أحدكم عمَّا يعلم فليقُل ـ وفي لفظٍ: فليُخبِر ـ به، وإذا سُئِلَ عمَّا لا يعلم فليقُل: الله أعلم، فإنَّ مِن علمِ الرَّجلِ إذا سُئِلَ عمَّا لا يعلم أن يقول: الله أعلم، فإنَّ الله قال لنبيِّه: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦]، إنَّ رسول الله ﷺ لما رأى قريشًا استعصَوا عليه قال: «**اللَّهمَّ أَعِنِّي عليهم بسبعٍ كسبعِ يوسُف**»، فأخذتهم سَنةٌ، فأَحَصَّت كلَّ شيءٍ، حتى أكلوا الجلودَ [ج٤٨١/ب] والميتةَ ـ وفي لفظٍ: العظام ـ، قال: وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدُّخان، قال: فأتاه أبو سفيان، قال: إنَّ قومك قد هلكوا، فادعُ الله لهم، قال: فهذا لقوله: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ الآيات [الدخان: ١٠ ـ ١٢]، فهل يُكشَفُ عذابُ الآخرة؟ قد مضى البَطشةُ، واللِّزام، والدُّخان، وفي لفظٍ: القمر، والرُّوم.

حسن صحيح[١].

أخرجاه، والنسائي[٢].

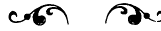
---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الدُّخان، رقم: ٣٢٥٤).

(٢) صحيح البخاري (٤٨٠٩، ٤٨٢٢)، وصحيح مسلم (٢٧٩٨)، والسنن الكبرى (١٠/١٠٦، رقم: ١١١٣٨).

قال: واللِّزامُ يومُ بدرٍ.

و«أَحَصَّت» ـ بحاءٍ وصادٍ مهملتَين ـ؛ أي: أذهبَته وأزالَته، يقال: حَصَّ وأحَصَّ، وبه وقع في الأصل، وانحصَّ ريشُ الطائر؛ إذا سقط(١).



[٢٧٥] وعن موسى بن عُبَيدة، عن يزيد بن أبان الرَّقاشي، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من مؤمنٍ إلا وله بابان: بابٌ يصعَدُ منه عملُه، وبابٌ ينزِل منه رزقُه، فإذا مات بَكَيا عليه، فذلك قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾** [الدخان: ٢٩]».

غريب، والاثنان قبل أنسٍ ضعيفان(٢).



(١) انظر: أساس البلاغة (١/١٩٣)، والنهاية في غريب الحديث (١/٣٩٦).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الدُّخان، رقم: ٣٢٥٥).

الأحقاف

[٢٧٦] عن عبد الملك بن عمير، عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال: «لَمَّا أُرِيدَ عثمان جاء عبدُ الله بن سلام، فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال: جئتُ في نصرك[١]، قال: اخرج إلى الناس فاطرُدهم عنِّي؛ فإنك خارجًا خيرٌ لي منك داخلًا، فخرج عبد الله إلى الناس، فقال: أيها الناس، إنه كان اسمي في الجاهلية فلانٌ، فسماني رسول الله ﷺ عبدَ الله، ونزل فِيَّ آياتٌ من كتاب الله، نزلت فِيَّ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾ [الأحقاف: ١٠]، ونزلت فِيَّ: ﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣]، إنَّ لله سيفًا مَغمودًا عنكم، وإنَّ الملائكةَ قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيُّكم، فاللهَ اللهَ في هذا الرجل أن تقتلوه، فواللهِ إن قتلتموه لتَطرُدُنَّ جيرانَكم الملائكةَ، ولتَسُلُّنَّ سيفَ الله المغمودَ عنكم، فلا يُغمَدُ إلى يوم القيامة، قال: فقالوا: اقتلوا اليهوديَّ، واقتلوا عثمان».

حسن غريب[٢].

[٢٧٧] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا رأى مَخِيلةً أقبلَ وأدبرَ، فإذا مَطَرت سُرِّيَ عنه، قالت: فقلتُ له، فقال: **«وما أدري، لعلَّه كما**

---

(١) في نسخ الجامع: (نُصرَتك).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحقاف، رقم: ٣٢٥٦).
وفي بعض نسخ الجامع، والتحفة (٤/ ٣٥٨، رقم: ٥٣٤٤): «غريب».




قال: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ [ج١ ٤٩/أ] أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤]».

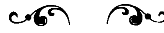
حسن[1].

رواه النسائي[2].

و«المَخِيلة» ـ بوزن: مَعِيشة ـ: مَظِنَّة المطر، وهي السَّحابة الجديرة به لأَماراتٍ دالَّةٍ[3].

و«سُرِّيَ عنه»؛ أي: زال ما به من الخوف والكرب، من قولك: سَرَوتُ القميصَ والوسخَ؛ إذا أزلتَه[4].

و«العارِض»: السَّحاب؛ لأنه عَرَضَ بعد أن لم يكن[5].



[٢٧٨] وعن الشعبي، عن علقمة قال: قلتُ لابن مسعود رضي الله عنه: هل صَحِبَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ليلةَ الجنِّ منكم أحدٌ؟ قال: ما صَحِبَه منَّا أحدٌ، ولكن افتقدناه ذات ليلةٍ وهو بمكة، فقلنا: اغتِيلَ، استُطِيرَ[6]، ما فُعِل به؟ فبِتنا بشرِّ ليلةٍ باتَ بها قومٌ، حتى إذا أصبحنا ـ أو كان في وجه الصُّبح ـ إذا نحن به

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحقاف، رقم: ٣٢٥٧).
(٢) السنن الكبرى (٣٢٥/٢، رقم: ١٨٤٤).
وأخرجه أيضًا: البخاري (٣٢٠٦)، ومسلم (٨٩٩)، وابن ماجه (٣٨٩١).
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٩٣/٢).
(٤) انظر: المصدر السابق (٣٦٤/٢).
(٥) انظر: المصدر السابق (٢١٣/٣)، لكنه مخالف لما ذكره الشارح في أصل الاشتقاق.
(٦) أي: ذُهِب به بسرعة، كأن الطَّيرَ حملته. المصدر السابق (١٥٢/٣).

يجيء من قِبَلِ حِراء، قال: فذكروا له الذي كانوا فيه، قال: فقال: «**أتاني داعي الجِنِّ، فأتيتُهم، فقرأتُ عليهم**»، فانطلَق، فأرانا آثارَهم وآثارَ نيرانِهم.

قال الشعبي: وسألوه الزادَ ـ وكانوا من جنِّ الجزيرة ـ فقال: «**كلُّ عظمٍ لم يُذكَر اسمُ الله عليه يقع في أيديكم أوفرَ ما كان لحمًا، وكلُّ بَعرةٍ أو رَوثةٍ علَفٌ لدوابِّكم**»، فقال رسول الله ﷺ: «**فلا تَستنجُوا بهما؛ فإنهما زادُ إخوانكم من الجِنِّ**».

حسن صحيح[1].

وفي بعض النسخ: «**كلُّ عظمٍ يُذكَرُ اسمُ الله عليه**»[2].

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحقاف، رقم: ٣٢٥٨).

(٢) وبهذا اللفظ أخرجه مسلمٌ (٤٥٠) وغيرُه.

وقد ذكر بعضُ أهل العلم وجوهًا في الجمع بين هاتين الروايتين، فقال السُّهيلي: «وقال بعض العلماء: رواية مسلم في الجن المؤمنين، والرواية الأخرى في حقِّ الشياطين منهم، وهذا قول صحيح تعضده الأحاديث». الروض الأنف (٣١/٤).

وقال المباركفوري: «وفي هاتين الرِّوايتين تخالُفٌ ظاهرٌ، ويمكن أن يجمَع بينهما بأنَّ المراد بقوله: "ذُكِرَ اسمُ الله عليه"؛ أي: عند الذبح، وبقوله: "لم يُذكَر اسمُ الله عليه"؛ يعني: عند الأكل، وإلا فما في الصحيح هو أصحُّ». تحفة الأحوذي (١٠١/٩).

والظاهر ـ والله أعلم ـ أن اللجوءَ إلى الجمع هنا غير وجيه؛ لأن مَخرَجَ الروايتين واحدٌ، فهو اختلافٌ من الرواة في الرواية، وليس تعدُّدًا في الروايات يصحُّ الجمع فيه.

فمدار الحديث على داود بن أبي هند، وهو الذي يرويه عن الشعبي، وقد اختلف الرواة عليه في هذه اللفظة:

فرواه عبد الأعلى بن عبد الأعلى، كما عند مسلم، وابن خزيمة، وغيرهما.

ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، كما عند أحمد، وابن خزيمة، وغيرهما.

ومحمد بن أبي عدي، كما عند البيهقي. =

رواه أبو داود[1].

«اغتِيلَ»: افتُعِل من (الغِيلةِ)، وهو القتل خُفيةً[2].



= ثلاثتهم عن داود بن أبي هند، عن الشعبي به، بلفظ: «ذُكِر اسم الله عليه».
ورواه وُهَيب بن خالد، ويزيد بن زُرَيع، كما عند الطيالسي.
كلاهما عن داود، عن الشعبي به، بلفظ: «لم يُذكَر اسمُ الله عليه».
وأما رواية الترمذي فهي من طريق إسماعيل بن عُليَّة عن داود، وقد أخرج الحديثَ من طريق ابن عُليَّة أيضًا: مسلم، وأحمد، وغيرهما، بلفظ: «ذُكِر اسم الله عليه»، فهو الصواب في رواية ابن عُليَّة.
فالحاصل أن أكثر الرواة قد رووا الحديث عن داود بلفظ: «ذُكِر اسم الله عليه»، فإما أن يكون هذا اللفظُ هو المحفوظَ عنه، أو يكون الاضطراب من داود نفسِه، فلم يضبط لفظ الحديث. والله أعلم بالصواب.
انظر: صحيح مسلم (٤٥٠)، ومسند الطيالسي (١/٢٢٥، رقم: ٢٧٩)، ومسند أحمد (٧/٢١٤، رقم: ٤١٤٩)، وصحيح ابن خزيمة (١/٤٤، رقم: ٨٢)، والسنن الكبرى للبيهقي (١/١٠٩)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة (٣/١٣٦).

(١) سنن أبي داود (٨٥) مختصرًا. وأخرجه مسلم أيضًا، كما تقدَّم.
(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٤٠٣).

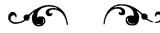
محمد ﷺ

[٢٧٩] عن أبي هريرة رضي الله عنه: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾ [محمد: ١٩]، فقال النبي ﷺ: **«إني لأستغفرُ الله في اليوم سبعينَ مرَّةً»**.

حسن صحيح(١).

وقد رُوي عن أبي هريرة، ومن غير وجهٍ عن النبي ﷺ: **«إني لأستغفرُ الله في اليوم مئةَ مرَّةٍ»**(٢).

ورواه النسائي(٣).



[٢٨٠] وعن عبد الرَّزاق: أخبرنا شيخٌ من أهل المدينة، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: تلا رسولُ الله ﷺ يومًا هذه الآية: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨]، قالوا: ومَن يُستبدَلُ بنا؟ قال: فضَرَب رسول الله ﷺ على مَنكِب سلمان،

---

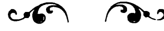
(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة محمد ﷺ، رقم: ٣٢٥٩).

(٢) ذكر هذا الترمذيُّ عقب الحديث، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه المشار إليه: أخرجه ابن ماجه (٣٨١٥).
وأما الأحاديث الأخرى؛ فمنها: حديث الأغرِّ المزني رضي الله عنه عند مسلم (٢٧٠٢)، وحديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما عند أحمد (٣٨/٣٦٥، رقم: ٢٣٣٤٠)، وغيرهما.

(٣) السنن الكبرى (٩/١٦٦، رقم: ١٠١٩٦).
وأخرجه أيضًا البخاري (٦٣٠٧).

قال: ثم قال: «**هذا وقومُه**[1]».

قال: غريب، في إسناده مقالٌ[2].



[٢٨١] وروى عبدُ الله بن جعفر بن نَجيح ـ وهو والد علي بن المديني ـ، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ معناه، وزاد: «**والذي نفسي بيده، لو كان الإيمان مَنُوطًا** ـ وفي روايةٍ: **مُعلَّقًا** ـ [ج١ ٤٩/ب] **بالثُّريَّا؛ لَتناولَه رجالٌ من فارس**»[3].

ولعلَّ عبدَ الله بن جعفرٍ هو الشيخُ المديني المذكور في الحديث قبلَه، ولعلَّ المقال الذي فيه من جهته؛ فإنه ضعيفٌ في الحديث[4]، وهو مما يُتعجَّب منه؛ هو ضعيفٌ واهي الحديث، وابنُه إمامٌ في الحديث.



(١) في بعض نسخ الجامع: (هذا وقومه، هذا وقومه)، هكذا مكرَّرة.

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة محمد ﷺ، رقم: ٣٢٦٠).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة محمد ﷺ، رقم: ٣٢٦١).

(٤) انظر ترجمته في: الضعفاء للعقيلي (٢/٢٣٩)، والجرح والتعديل (٥/٢٢)، والمجروحين (٢/١٤)، وتهذيب التهذيب (٥/١٥٢).

الفتح

[٢٨٢] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فكلَّمتُ رسول الله ﷺ، فسكت، ثم كلَّمتُه، فسكت، فحرَّكتُ راحلتي فتنحَّيتُ، وقلت: ثكِلَتك أمُّك يا ابن الخطاب، نَزَرْتَ[١] رسولَ الله ﷺ ثلاث مرَّات، كلُّ ذلك لا يكلِّمك، ما أَخلَقَك أن ينزل فيك قرآن! قال: فما نَشِبتُ أنْ سمعتُ صارخًا يصرُخ بي، قال: فجئتُ رسولَ الله ﷺ، فقال: **«يا ابنَ الخطاب، لقد أُنزِل عَلَيَّ هذه الليلةَ سورةٌ، ما أحبُّ أنَّ لي منها[٢] ما طلعَت عليه الشمس: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١]».**

حسن صحيح غريب[٣].

رواه البخاري، والنسائي[٤].

«ما أَخلَقَك»؛ أي: ما أحقَّك وأجدَرَك[٥].

و«ما نَشِبتُ»؛ أي: لَبثتُ[٦].

و«ما أحبُّ أنَّ لي منها»؛ أي: بدلًا منها، كقول الشاعر: فليت لنا من

---

(١) أي: ألحَحتَ عليه في المسألة. النهاية (٥/٤٠).

(٢) في عدد من نسخ الجامع: (بها).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الفتح، رقم: ٣٢٦٢).

(٤) صحيح البخاري (٤١٧٧)، والسنن الكبرى (١٠/٢٦٠، رقم: ١١٤٣٥).

(٥) انظر: تاج العروس (٢٥/٢٦٤)، وتحفة الأحوذي (٩/١٠٥).

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٥٢).

ماء زمزم شَربةً[1].

[٢٨٣] وعن أنس رضي الله عنه قال: نزلت على النبي ﷺ ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] مَرجِعَه من الحديبيَّة، فقال النبي ﷺ: «**لقد أُنزلت عَلَيَّ آيةٌ أحبُّ إليَّ مما على الأرض**»، ثم قرأها عليهم، فقالوا: هنيئًا مريئًا يا نبيَّ الله، قد بيَّن الله لك ماذا يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فنزلت عليه: ﴿لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ﴾ حتى بلغ: ﴿فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٥].

حسن صحيح[2].

أخرجاه، والنسائي[3].

[٢٨٤] وعن أنس رضي الله عنه: «أنَّ ثمانين هبطوا على رسول الله ﷺ وأصحابِه من جبلِ التَّنعيم عند صلاة الصُّبح، وهم يريدون أن يقتُلُوه، فأُخِذوا أخذًا، فأعتقهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم﴾ الآية [الفتح: ٢٤]».

حسن صحيح[4].

رواه أبو داود، والنسائي، ومسلم[5].

(١) انظر: شرح ديوان الحماسة (٢١٨)، وخزانة الأدب (٩/٤٥٣).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الفتح، رقم: ٣٢٦٣).
(٣) صحيح البخاري (٤١٧٢)، وصحيح مسلم (١٧٨٦)، والسنن الكبرى (١٠/٢٦١، رقم: ١١٤٣٨).
(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الفتح، رقم: ٣٢٦٤).
(٥) صحيح مسلم (١٨٠٨)، وسنن أبي داود (٢٦٨٨)، والسنن الكبرى (٨/٤٨، رقم: ٨٦١٤).

وله[1] نحوه، من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، في أثناء حديث الحديبيَّة.



[٢٨٥] وعن أبي بن كعب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: ٢٦]، قال: «**لا إله إلا الله**».

غريب[2].



(١) صحيح مسلم (١٨٠٧).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الفتح، رقم: ٣٢٦٥).

الحجرات

[٢٨٦] عن ابن أبي مُلَيكة، عن عبد الله بن الزُّبَير رضي الله عنهما: «أنَّ الأقرع بن حابسٍ قَدِمَ على رسول الله [ج١ ٥٠/أ] ﷺ، فقال أبو بكر: يا رسول الله، استَعمِلْه على قومه، فقال عمر: لا تستَعمِلْه يا رسول الله، فتكلَّما عند النبي ﷺ حتى ارتفعت أصواتُهما، فقال أبو بكر لعمر: ما أردتَ إلا خلافي، قال: ما أردتُ خلافَك، قال: فنزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢]، فكان عمر بعد ذلك إذا تكلَّم عند النبي ﷺ لم يَسمَعْ كلامَه حتى يَستفهِمَه».

حسن غريب(١).

رواه البخاري، والنسائي(٢).

ويُروى عن ابن أبي مُلَيكة مرسلًا.



[٢٨٧] وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ﴾ [الحجرات: ٤]، قام رجلٌ، فقال: يا رسول الله، إنَّ حَمدِي زَينٌ، وإنَّ ذَمِّي شَينٌ، فقال النبي ﷺ: «ذاك الله».

حسن غريب(٣).

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الحجرات، رقم: ٣٢٦٦).
(٢) صحيح البخاري (٤٣٦٧، ٤٨٤٥)، والسنن الكبرى (١٠/٢٦٧، رقم: ١١٤٥٠).
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الحجرات، رقم: ٣٢٦٧).

رواه النسائي(١).

[٢٨٨] وعن أبي نَضرة قال: قرأ أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ﴾ [الحجرات: ٧]، قال: «هذا نبيُّكم يُوحَى إليه، وخيارُ أئمتِكم لو يطيعُهم في كثيرٍ من الأمر لَعَنِتُوا، فكيف بكم اليوم؟».

حسن صحيح(٢).

[٢٨٩] وروى شعبة وبشر بن المفضَّل، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن أبي جَبِيرة بن الضَّحَّاك رضي الله عنه قال: «كان الرَّجلُ منَّا يكون له الاسمان والثلاثةُ، فيُدعَى ببعضها، فعسى أن يكره، قال: فنزلت: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِ﴾ [الحجرات: ١١]».

حسن صحيح(٣).

رواه أبو داود، وابن ماجه(٤).

---

(١) السنن الكبرى (١٠/٢٦٧، رقم: ١١٤٥١).

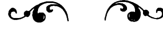
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الحجرات، رقم: ٣٢٦٩).
وفي بعض نسخ الجامع: «حسن صحيح غريب»، وفي تحفة الأشراف (٣/٤٧١، رقم: ٤٣٨٣): «حسن غريب».

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الحجرات، رقم: ٣٢٦٨).
وقد وقع اختلاف بين نسخ الجامع في نقل حكم الترمذي على الحديث؛ ففي بعضها: «حسن»، وكذا في التحفة (٩/١٣٨، رقم: ١١٨٨٢)، وفي بعضها: «حسن غريب»، وفي أخرى: «حسن صحيح».

(٤) سنن أبي داود (٤٩٦٢)، وسنن ابن ماجه (٣٧٤١).

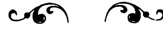
ومعنى «لَعَنِتُّم»: لَهلكتُم، وأَثِمتُم، وفَسدتُم، وشقَّ عليكم[1].

و«التنابُز»: التداعي بالألقاب المكروهة، والنَّبَزُ ـ بالتحريك ـ: اللَّقَب[2].



[٢٩٠] وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله ﷺ خطب يوم فتح مكة، فقال: **«يا أيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم عُبِّيَّةَ[3] الجاهلية وتعاظُمَها بآبائها، فالناس رجلان: بَرٌّ تقيٌّ كريمٌ على الله، وفاجرٌ شقيٌّ هيِّنٌ على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدمَ من ترابٍ، قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾** [الحجرات: ١٣]».

غريب، في إسناده عبد الله بن جعفر المديني، وهو ضعيف[4].



[٢٩١] وعن الحسن، عن سَمُرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«الحَسَبُ المالُ، والكَرَمُ التَّقوى»**.

حسن صحيح[5].

رواه ابن ماجه[6].

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٢٠٦).
(٢) انظر: المصدر السابق (٥/٨).
(٣) أي: الكِبْر. المصدر السابق (٣/١٦٩).
(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الحجرات، رقم: ٣٢٧٠).
(٥) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الحجرات، رقم: ٣٢٧١).
في عدد من نسخ الجامع: «حسن صحيح غريب»، وفي التحفة (٤/٧٢، رقم: ٤٥٩٨): «حسن غريب».
(٦) سنن ابن ماجه (٤٢١٩).

قٓ

[٢٩٢] عن أنس رضي الله عنه: أنَّ نبيَّ الله [ج١/٥٠/ب] صلى الله عليه وسلم قال: «**لا تزالُ جهنَّم تقول: هل من مزيدٍ؟ حتى يضعَ فيها ربُّ العِزَّة قدمَه، فتقول: قَطْ**[١] **قَطْ وعزَّتِك، ويُزوَى**[٢] **بعضُها إلى بعض**».

حسن صحيح[٣].

رواه النسائي[٤].

وأخرجاه[٥] من حديث أنس رضي الله عنه، وفي روايةٍ لهما: «**ربُّ العرش**»[٦].

وأخرجه البخاري[٧]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.



---

(١) أي: حسبي، وكفاني. مشارق الأنوار (٢/١٨٣).

(٢) أي: يُجمَع وينضمُّ وينقبض. النهاية (٢/٣٢٠).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ق، رقم: ٣٢٧٢).
وفي أكثر النسخ: «حسن صحيح غريب»، وفي بعضها: «حسن غريب»، وكذا في التحفة (١/٣٣٦، رقم: ١٢٩٥).

(٤) السنن الكبرى (٧/١٤٩، رقم: ٧٦٧٢).

(٥) صحيح البخاري (٦٦٦١)، وصحيح مسلم (٢٨٤٨).

(٦) ذكر هذه الروايةَ الحميديُّ في الجمع بين الصحيحين (٢/٥٧٦، رقم: ١٩٤٥)، وابن الأثير في جامع الأصول (١٠/٥٢٢، رقم: ٨٠٧٢).

(٧) صحيح البخاري (٤٨٤٩).

والذاريات

[٢٩٣] عن أبي وائل، عن رجل من ربيعة ـ هو الحارث بن يزيد، وقيل: ابن حسان ـ قال: قدمتُ المدينة، فدخلتُ على رسول الله ﷺ، فذكرتُ عنده وافدَ عادٍ، فقلتُ: أعوذ بالله أن أكونَ مثلَ وافدِ عادٍ، قال رسول الله ﷺ: «وما وافدُ عادٍ؟»، قال: فقلتُ: على الخبير سقطتَ، إنَّ عادًا لما أَقحَطَت[١] بعثَت قَيلًا[٢]، فنزل على بكر بن معاوية، فسقاه الخمرَ، وغنَّته الجرادتان[٣]، ثم خرج يريد جبالَ مَهَرَة[٤]، فقال: اللهمَّ إني لم آتكَ لمريضٍ فأُداويَه، ولا لأسيرٍ فأفاديَه، فاسقِ عبدَكَ ما كنتَ مُسقِيَه، واسقِ معه بكرَ بن معاويةَ، يشكر له الخمرَ التي سقاه، فرُفع له سحاباتٌ، فقيل له: اختر إحداهنَّ، فاختارَ السوداءَ منهنَّ، فقيل له: خذها رمادًا رِمْدِدًا[٥]، لا تذرُ من عادٍ أحدًا، وذكر أنه لم يرسَل عليهم من الرِّيحَ إلا قدرُ هذه الحَلْقة؛ يعني حَلْقة الخاتَم، ثم قرأ: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ﴾ الآية [الذاريات: ٤١ ـ ٤٢].

قال: رواه غير واحدٍ، عن سلَّام أبي المنذر، عن عاصم بن أبي النَّجود،

---

(١) أي: أصابهم القحط، وهو الجدب واحتباس المطر. النهاية (١٧/٤).

(٢) اسم رجل من عادٍ. تاج العروس (٣٠٧/٣٠).

(٣) مغنِّيتان كانتا بمكة، مشهورتان بحسن الصوت والغناء. النهاية (٢٥٧/١).

(٤) مَهَرة ـ بفتح الهاء على الصحيح ـ: في الأصل اسم قَبيلة من قُضاعة، ولهم باليمن مخلاف باسم القبيلة، يقع بين عُمان وحضرموت. معجم البلدان (٢٣٤/٥).

(٥) أي: متناهيًا في الاحتراق والدِّقَّة. النهاية (٢٦٢/٢).

عن أبي وائل[1].

أخرجه النسائي، وابن ماجه[2].

والطور

[٢٩٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**إدبارُ النُّجوم: الركعتان قبل الفجر، وأَدبارُ السُّجود: الركعتان بعد المغرب**».

غريب[3].



(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الذاريات، رقم: ٣٢٧٣، ٣٢٧٤).

(٢) السنن الكبرى (٨/١٩، رقم: ٨٥٥٣)، وسنن ابن ماجه (٢٨١٦)، والحديث عندهما مختصر بمتن آخر، وليس فيه قصة وافد عاد.

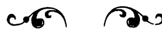
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الطُّور، رقم: ٣٢٧٥).

والنجم

[٢٩٥] عن زِرِّ بن حُبَيش، عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩]، فقال: «إنَّ النبي ﷺ رأى جبريل وله ستُّمئةِ جناحٍ».

حسن صحيح غريب[١].

أخرجاه، والنسائي[٢].



[٢٩٦] وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: ١١]، قال: «رآه بقلبه»[٣].

رواه مسلم، وفي لفظٍ له: «رآه بفؤاده مرَّتين»[٤].



[٢٩٧] وعن عبد الله بن شَقيق [ج١ ٥١/أ] قال: قلتُ لأبي ذرٍّ رضي الله عنه: لو أدركتُ النبيَّ ﷺ فسألتُه، فقال: عمَّا كنتَ تسأله؟ قال: كنتُ أسأله: هل رأى محمدٌ ربَّه؟ فقال: قد سألتُه، فقال: «نورٌ، أنَّى أراه!»[٥].

كلاهما حسن.

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النَّجم، رقم: ٣٢٧٧).

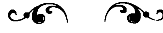
(٢) صحيح البخاري (٣٢٣٢)، وصحيح مسلم (١٧٤)، والسنن الكبرى (١٠/٢٧٥، رقم: ١١٤٧٠).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النَّجم، رقم: ٣٢٨١).

(٤) صحيح مسلم (١٧٦).

(٥) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النَّجم، رقم: ٣٢٨٢).

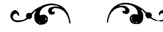
ومعناه ـ والله أعلم ـ: حال بيني وبينه النُّورُ، ويكون ذلك في وقتٍ، ثم تمكَّن من الرُّؤية(١).



[٢٩٨] وعن ابن مسعود ﵁: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾، قال: «رأى رسولُ الله ﷺ جبريلَ في حُلَّةٍ من رَفْرَفٍ(٢)، قد ملأ ما بين السَّماء والأرض».

حسن صحيح(٣).

رواه البخاري، والنسائي(٤).



[٢٩٩] وعن ابن عباس ﵄ في قول الله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: ١٣ ـ ١٤]، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠]، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩]، قال ابن عباس: «قد رآه النبيُّ ﷺ»(٥).

رواه مسلم(٦).

وله(٧)، من حديث أبي هريرة ﵁: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، قال: «رأى

---

(١) تقدَّم الكلام على هذه المسألة (ص١٤٩ ـ ١٥٠)، وأنه لم يثبت عن النبي ﷺ في خبر صحيح أنه رأى الله تعالى ليلةَ المعراج. والله أعلم بالصواب.

(٢) الرَّفْرَف في الأصل: ما كان من الدِّيباج وغيره رقيقًا حسَن الصَّنعة. النهاية (٢/٢٤٣).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النَّجم، رقم: ٣٢٨٣).

(٤) صحيح البخاري (٣٢٣٣)، والسنن الكبرى (١٠٢٧٣، رقم: ١١٤٦٧).

(٥) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النَّجم، رقم: ٣٢٨٠)، وقال: «حسن».

(٦) لم يخرج مسلم هذه الرواية، إنما أخرج الروايتين المتقدمتين عند الحديث رقم (٢٩٦). انظر: جامع الأصول (٢/٣٦٨).

(٧) صحيح مسلم (١٧٥).

جبريلَ عليه السلام».

والجمعُ بينهما: أنه رآهُما.

[٣٠٠] وعن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «رأى محمَّدٌ ربَّه»، قلتُ: أليس الله يقول: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾؟ قال: «ويحَك، ذاك إذا تجلَّى بنورِه الذي هو نورُه، وقد رأى ربَّه مرَّتين».

قال: حسن غريب من ذا الوجه(١).

[٣٠١] وعن الشعبي قال: «لَقِيَ ابنُ عباس كعبًا بعَرَفة، فسأله عن شيءٍ، فكبَّر حتى جاوبَتْهُ [الجبالُ](٢)، فقال ابن عباس: إنَّا بنو هاشم، فقال كعب: إنَّ الله قسم رؤيتَه وكلامَه بين محمَّدٍ وموسى، فكلَّم موسى مرَّتين، ورآه محمَّدٌ مرَّتين».

قال مسروق: فدخلتُ على عائشة، فقلت: هل رأى محمَّدٌ ربَّه؟ فقالت: «لقد تكلَّمتَ بشيءٍ قفَّ(٣) منه شعري»، قلت: رُوَيدًا، ثم قرأتُ: ﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٨]، قالت: «أين يُذهَبُ بك! إنما هو جبريل، مَن أخبركَ أنَّ محمَّدًا رأى ربَّه، أو كتمَ شيئًا مما أُمِرَ به، أو يعلم الخمسَ التي قال الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ﴾ [لقمان: ٣٤]؛ فقد أعظمَ الفِريةَ، ولكنه رأى جبريلَ، لم يرَهُ في صورته إلا مرَّتين: مرَّةً عند سِدرَة

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النَّجم، رقم: ٣٢٧٩).
(٢) ساقطة من المخطوط، تم استدراكها من الجامع.
(٣) أي: قام من الفزع. النهاية (٤/٩١).

المنتهى، ومرَّةً في أجيادٍ، له ستُّمئةِ جناحٍ، قد سدَّ الأُفق»[1].

أخرجاه[2]، وهو مختصرٌ من حديثٍ سبق في سورة الأنعام[3]، من حديث مسروق عن عائشة أيضًا.

و«أجياد»، وجياد: موضع بأسفل مكةَ معروف، من شِعابِها[4].



[٣٠٢] وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ [النجم: ٣٢]، قال: قال النبي ﷺ: **«إن تغفِرِ اللَّهمَّ** [ج١ ٥١/ب] **تغفِرْ جَمًّا، وأيُّ عبدٍ لك لا أَلَمَّا[5]»**.

حسن صحيح[6].

أخرجاه[7]، ولفظُه: لم أرَ شيئًا أشبه باللَّمَمِ من قول أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: **«كُتِب على ابن آدم حظُّه من الزِّنا لا مَحالةَ، فزِنا العينَين النَّظَرُ»** الحديث، وآخره: **«ويُصدِّقُ ذلك الفَرْجُ، أو يُكذِّبُه»**.

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النَّجم، رقم: ٣٢٧٨).

(٢) الذي أخرجه الشيخان هو الجزءُ الذي يرويه مسروق عن عائشة رضي الله عنها، أخرجه البخاري (٤٨٥٥)، ومسلم (١٧٧).

(٣) تقدَّم برقم (٩٠).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٣٢٤)، ومعجم البلدان (١/١٠٤).
وهو اليوم حيٌّ معروف من أحياء مكة. انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة (١٩).

(٥) أي: لم يُلِمَّ بذنبٍ، ولم يقارِف إثمًا. غريب الحديث للخطابي (٣/٦٢٤).

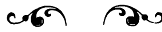
(٦) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النَّجم، رقم: ٣٢٨٤).
وفي عدد من نسخ الجامع: «حسن صحيح غريب».

(٧) صحيح البخاري (٦٢٤٣)، وصحيح مسلم (٢٦٥٧).

وقوله: «إن تغفر اللهمَّ» إلى آخره: رَجَزٌ مُتَّزِنٌ، واختلف العلماء:

فقال بعضُهم: الرَّجَزُ ليس شعرًا؛ تنزيهًا له ﷺ عن قول الشِّعر، وتصديقًا للقرآن.

وقال بعضُهم: هو شعرٌ، لكنه إنما قال منه بيتَين أو ثلاثةً، وبمثل ذلك لا يُسمَّى شاعرًا في العادة، وهذا أصحُّ، والأول خلاف إجماع العَروضيِّين[(١)].



[٣٠٣] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «لَمَّا بلغ رسولُ الله ﷺ سِدرَةَ المنتهى، قال: انتهى إليها ما يعرُجُ من الأرض وما ينزلُ من فوق، قال: فأعطاه الله عندها ثلاثًا لم يُعطِهنَّ نبيًّا كان قبلَه: فُرِضت عليه الصلاة خمسًا، وأُعطِيَ خواتيمَ سورة البقرة، وغُفِرَ لأمته المُقحِماتُ ما لم يُشركوا بالله شيئًا»، قال ابن مسعود: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النجم: ١٦]، قال: «السِّدْرة في السَّماء السادسة».

قال سفيان: فَراشٌ من ذهب، وأشار سفيان بيده، فأَرعَدَها، ويقال: إليها ينتهي علمُ الخلائق، لا علمَ لهم بما فوق ذلك.

حسن صحيح[(٢)].

---

(١) انظر: شرح البخاري لابن بطال (٥/١٩ ـ ٢٠)، وتفسير القرطبي (١٥/٥٢ ـ ٥٤)، وشرح النووي على مسلم (١٢/١١٨ ـ ١١٩).
وقد حكى غيرُ واحدٍ خلافَ العروضيين في عدِّ الرَّجز من الشِّعر.
انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه (١/١٨٥)، وعمدة القاري (٤/١٧٨)، وتاريخ آداب العرب للرَّافعي (٢/٢٠٢).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة النَّجم، رقم: ٣٢٧٦).

رواه مسلم، والنسائي[١].

و«المُقحِمات»: الذُّنوب العِظامُ التي تُقحِمُهم النَّارَ؛ أي: تُلقيهم فيها قهرًا[٢].

و«الفَراش» ـ بفتح الفاء ـ: الطَّيرُ الذي يُلقي نفسَه في لَهَب السِّراج[٣].

وقد سبق أنَّ مَلَكًا نزل على النبي ﷺ بفاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة[٤].

ووجه الجمع: أن تكون وُهِبت له في السَّماءِ ووُعِدَ بها، فلما نزل إلى الأرض هبطَ بها الملَكُ[٥].



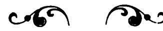
(١) صحيح مسلم (١٧٣)، وسنن النسائي (٤٥١).
(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/١٩).
(٣) انظر: المصدر السابق (٣/٤٣٠).
(٤) هذا الحديث في الجزء الناقص من المخطوط، وقد أخرجه مسلم (٨٠٦).
(٥) انظر: مرقاة المفاتيح (٩/٣٧٧٣).

القمر

[٣٠٤] عن إبراهيم النَّخعي ومجاهد ـ واللفظ لإبراهيم ـ، عن أبي مَعمَر، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنًى فانشقَّ القمرُ فِلْقتَين: فِلْقةٌ من وراء الجبل، وفِلْقةٌ دونه، فقال لنا رسول الله ﷺ: «**اشهدوا**»؛ يعني: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

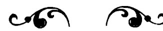
حسن صحيح(١).

أخرجاه، والنسائي(٢).



[٣٠٥] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: انفلق القمرُ على عهد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: [ج١ ٥٢/أ] «**اشهدوا**»(٣).

رواه مسلم(٤).



[٣٠٦] وعن أنس رضي الله عنه قال: «سأل أهل مكة النبيَّ ﷺ آيةً، فانشقَّ القمرُ بمكة مرَّتين، فنزلت: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ إلى قوله: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾؛

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة القمر، رقم: ٣٢٨٥، ٣٢٨٧).

(٢) صحيح البخاري (٤٨٦٤)، وصحيح مسلم (٢٨٠٠)، والسنن الكبرى (١٠/٢٨١، رقم: ١١٤٨٨).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة القمر، رقم: ٣٢٨٨).

(٤) صحيح مسلم (٢٨٠١).

يقول: ذاهب»[1].

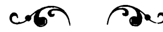
كلاهما حسن صحيح.

وأخرجا من هذا فصلَ انشقاقِ القمرِ[2].



[٣٠٧] وعن جُبَير بن مُطعِم ﷺ قال: «انشقَّ القمرُ على عهد رسول الله ﷺ حتى صار فِرقتَين: على هذا الجبل، وعلى هذا الجبل، فقالوا: سحرَنا محمَّدٌ، فقال بعضهم: لئن كان سحرَنا ما يستطيعُ أن يسحرَ الناسَ كلَّهم»[3].

واعلم أنَّ انشقاق القمر ثبت بطريق الآحاد الصحيحة كما قد رأيتَ، وما أظنُّه بلغ التواترَ[4]، ورأيتُ بعض المصنِّفين يقول: إنهم رأوه لما انشقَّ ببلاد التُّرك، وهم إلى الآن يُؤرِّخون به[5].



[٣٠٨] وعن أبي هريرة ﷺ قال: «جاءت مشركو قريشٍ يخاصمون رسول الله ﷺ في القَدَر، فنزلت: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٨ ـ ٤٩]».

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة القمر، رقم: ٣٢٨٦).

(٢) صحيح البخاري (٤٨٦٧، ٤٨٦٨)، وصحيح مسلم (٢٨٠٢).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة القمر، رقم: ٣٢٨٩).

(٤) ذكر غيرُ واحدٍ من أهل العلم أن أحاديث انشقاق القمر قد بلغت حدَّ التواتُر.
انظر: الجواب الصحيح (٤١٤/١)، وتفسير ابن كثير (٤٧٢/٧)، ولوامع الأنوار (٢٩٣/٢)، ونظم المتناثر (٢١١ ـ ٢١٢).

(٥) قال ابن كثير: «قد شوهد ذلك في كثير من بقاع الأرض، ويقال: إنه أُرِّخ ذلك في بعض بلاد الهند، وبُنِي بناءٌ تلك الليلة، وأُرِّخ بليلة انشقاق القمر». البداية والنهاية (٢٩٩/٤).

حسن صحيح[١].

رواه مسلم، وابن ماجه[٢].

ولمسلم[٣]، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما يرفعه: «**كلُّ شيءٍ بقدرٍ، حتى العَجزُ والكَيْسُ**[٤]».



(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة القمر، رقم: ٣٢٩٠).

(٢) صحيح مسلم (٢٦٥٦)، وسنن ابن ماجه (٨٣).

(٣) صحيح مسلم (٢٦٥٥).

(٤) الكَيس: ضدُّ العجز، وهو النشاط والحذق بالأمور. شرح النووي على مسلم (١٦/٢٠٥).

الرحمن

[٣٠٩] عن جابر رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرَّحمن من أولِها إلى آخرِها، فسكتوا، فقال: «**لقد قرأتُها على الجنِّ ليلةَ الجنِّ، فكانوا أحسنَ مردودًا منكم، كنتُ كلَّما أتيتُ على قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، قالوا: لا بشيءٍ من نِعَمِك ربَّنا نُكذِّب، فلك الحمدُ**».

غريب(١).

وقوله: «أحسن مردُودًا» إن ثبت ولم يكن من تحريف الرواة؛ فهو إمَّا مفعولٌ به أُريدَ به المصدر؛ كالغلس(٢)، بجامع المفعوليَّة، أو أنه صفةُ موصوفٍ محذوفٍ، تقديره: أحسن ردًّا، أو: أحسن كلامًا مردودًا منكم(٣).

ولمسلم(٤)، من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خُلِقت الملائكةُ من نورٍ، وخُلِق الجانُّ من مارِجٍ(٥) من نار السَّمُوم، وخُلِق آدمُ مما وُصِف لكم**».

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الرَّحمن، رقم: ٣٢٩١).

(٢) كذا رسمُ الكلمة في المخطوط، لكنه لا يفيد ما يريده الشارح؛ فهذه الكلمة ليست على وزن اسم المفعول. والله أعلم بالصواب.

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح (٢/٧٠٥).

(٤) صحيح مسلم (٢٩٩٦)، وليس فيه لفظة: «السموم».

(٥) مارِج النار: لَهَبُها المختلط بسوادِها. النهاية (٤/٣١٥).

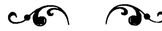
الواقعة

[٣١٠] عن أبي إسحاق، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو بكر: يا رسول الله، قد شِبتَ، قال: «**شيَّبتني هودٌ، والواقعةُ، والمرسَلاتُ، وعمَّ يتساءلون، وإذا الشمسُ كُوِّرت**».

حسن غريب[١].

وعن أبي إسحاق عن أبي جُحَيفة نحوه، [ج١/٥٢ب] ورُوِي عنه حديثُ ابن عباس، عن عكرمة[٢] مرسلًا.

وإنما خَصَّ هذه السُّورَ بالتشييبِ له؛ لأنهنَّ أجمع لكيفية القيامة وأهوالِها من غيرهنَّ، ألا تراه يقول في حديثٍ آخر: «**من أحبَّ أن يرى القيامةَ رأيَ عينٍ فليقرأ: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾**»[٣].



[٣١١] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يقول الله: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأَت، ولا أُذُنٌ سمعَت، ولا خَطَرَ على قلبِ بشرٍ، واقرأوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾** [السجدة: ١٧]، **وفي الجنة شجرةٌ يسير الرَّاكبُ في ظلِّها مئةَ عامٍ**

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الواقعة، رقم: ٣٢٩٧).
(٢) كذا في المخطوط، والصواب: (أبي ميسرة)، كما في نسخ الجامع.
(٣) سيأتي برقم (٣٤٩).

لا يقطعها، واقرأوا إن شئتُم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]**، وموضعِ سَوطٍ في الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها، واقرأوا إن شئتُم: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾** [آل عمران: ١٨٥] **الآية»**(١).

رواه النسائي، وابن ماجه(٢).

وقد ذُكِرَ صدرُ هذا الحديثِ في سورة السَّجدة(٣)، وأخرجا باقيَه(٤).



[٣١٢] وعن أنس رضي الله عنه: **أنَّ النبي ﷺ قال: «إنَّ في الجنة لشجرةً يسير الرَّاكب في ظلِّها مئةَ عامٍ لا يقطعها، وإن شئتُم فاقرؤوا: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾** [الواقعة: ٣٠ ـ ٣١]**»**(٥).

رواه البخاري(٦).

وكلاهما حسن صحيح.

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الواقعة، رقم: ٣٢٩٢).

(٢) السنن الكبرى (١٠/٥٦، رقم: ١١٠١٩)، وسنن ابن ماجه (٤٣٢٨).

(٣) برقم (٢١٩).

(٤) قوله ﷺ: «**إنَّ في الجنة لشجرةً يسير الرَّاكبُ في ظلِّها مئة سنة...**»: أخرجه البخاري (٣٢٥٢)، ومسلم (٢٨٢٦).

وأما قوله ﷺ: «**وموضعِ سَوطٍ في الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها**»؛ فأخرجه البخاري (٣٢٥٣)، بلفظ: «**لَقَابُ قوسِ أحدكم في الجنة خيرٌ مما طلعت عليه الشمس أو تغرب**».

ولم يخرجه مسلم.

وللبخاري (٢٨٩٢)، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه مرفوعًا: «**موضع سَوط أحدكم من الجنة خيرٌ من الدنيا وما عليها**».

(٥) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الواقعة، رقم: ٣٢٩٣).

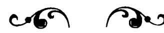
(٦) صحيح البخاري (٣٢٥١).




[٣١٣] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٤]، قال: «**ارتفاعُها كما بين السَّماء والأرض، ومسيرةُ ما بينهما خمسُمئة عامٍ**».

غريب، قال: لا نعرفه إلا من حديث رِشْدِين بن سعد(١).

قيل: ومعناه: أنَّ الارتفاع المذكور للدَّرجات، والفرشُ عليها، فهي مرفوعة تبعًا للدَّرجات(٢).



[٣١٤] وعن موسى بن عُبَيدة، عن يزيد بن أبان، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [في قوله:](٣) ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ [الواقعة: ٣٥]، قال: «**إنَّ من المنشَآتِ [اللَّاتي](٤) كُنَّ في الدُّنيا عجائزَ عُمْشًا(٥) رُمْصًا(٦)**».

غريب، قال: لا نعرفه إلا من حديث المذكورَين قبل أنس، وهما يضعَّفان(٧).

قلت: لكنَّ الأمر كذلك، ولا بدَّ.

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الواقعة، رقم: ٣٢٩٤).
وفي بعض النسخ: «حسن غريب».
(٢) ذكر الترمذيُّ هذا التفسير عقب الحديث.
(٣) ساقط من المخطوط.
(٤) في المخطوط: (التي)، والتصويب من الجامع.
(٥) جمع (عَمشاء)، والعَمَش: ضعفُ البصر، مع سَيلان الدَّمع في أكثر الأوقات. القاموس (٥٩٩).
(٦) جمع (رَمْصاء)، والرَّمَص: هو البياض الذي تقطعه العين، ويجتمع في زوايا الأجفان. النهاية (٢٦٣/٢).
(٧) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الواقعة، رقم: ٣٢٩٦).

[٣١٥] وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢] ، قال: «شُكرَكم، تقولون: مُطِرنا بنَوءِ[١] كذا وكذا، وبنجمِ كذا وكذا». [ج١ ٥٣/أ]

حسن صحيح، وقد رُوي موقوفًا على علي[٢].

ومعناه لمسلمٍ[٣]، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بأبسطَ منه.



(١) النَّوء: سقوطُ نَجمٍ من نجوم المنازل الثمانية والعشرين، وهو مَغيبُه مع طلوع الفجر، وطلوعُ مقابله من المشرق، وكان العرب ينسبون نزولَ المطر إليه. انظر: مشارق الأنوار (٣١/٢).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الواقعة، رقم: ٣٢٩٥).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٤٠١/٧، رقم: ١٠١٧٣): «حسن غريب».

(٣) صحيح مسلم (٧٣).

الحديد

[٣١٦] عن الحسن، عن أبي هريرة ﵁ قال: بينما نبيُّ الله ﷺ جالسٌ وأصحابُه إذ أتى عليهم سحابٌ، فقال نبي الله ﷺ: «**هل تدرون ما هذا؟**»، فقالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**هذا العَنان، هذه رَوايا**[١] **الأرض، يسوقه الله ﷻ إلى قومٍ لا يشكرونه ولا يدعونه**»، ثم قال: «**هل تدرون ما فوقكم؟**»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإنها الرَّقيع**[٢]**، سقفٌ محفوظٌ، ومَوجٌ مكفوفٌ**[٣]»، ثم قال: «**هل تدرون كم بينكم وبينها؟**»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**بينكم وبينها مسيرةُ خمسمئة سنة**»، ثم قال: «**هل تدرون ما فوق ذلك؟**»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإنَّ فوق ذلك سماءَين، ما بينهما مسيرةُ خمسمئة سنة**»، حتى عدَّد سبع سماوات، ما بين كلِّ سماءَين كما بين السَّماء والأرض، ثم قال: «**هل تدرون ما فوق ذلك؟**»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإنَّ فوق ذلك العرش، وبينه وبين السَّماء بُعدُ مثل ما بين السَّماءَين**»، ثم قال: «**هل تدرون ما الذي تحتكم؟**»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإنها الأرض**»، ثم قال: «**هل تدرون ما الذي تحت ذلك؟**»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإنَّ تحتها الأرض الأخرى، بينهما مسيرة**

---

(١) الرَّوايا: جمع (راوية)، وهي الإبل التي تحمل الماء، شبَّهَ السحابَ بها. انظر: النهاية (٢/٢٧٩).

(٢) الرَّقيع: اسم سماء الدُّنيا. المصدر السابق (٢/٢٥١).

(٣) أي: ممنوع من الاسترسال، والمعنى: أنَّ الله حفظها من السقوط على الأرض، وهي معلَّقةٌ بلا عَمَدٍ، كالموج المكفوف. مرقاة المفاتيح (٩/٣٦٦٧).

خمسمئة سنة»، حتى عدَّد سبع أَرَضِين، بين كل أرْضَين مسيرةُ خمسمئة سنة، ثم قال: «**والذي نفس محمدٍ بيده، لو أنكم دلَّيتم رجلًا بحبلٍ إلى الأرض السُّفلى لَهَبَط على الله**»، ثم قرأ: ﴿**هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [الحديد: ٣].

قال: غريب من ذا الوجه، وسماع الحسن من أبي هريرة نفاه جماعةٌ من الأئمَّة[١].

و«العَنان» ـ بفتح العين المهملة، ونونين بينهما ألف ـ: السَّحاب[٢].

وإن ثبتَ الحديثُ فمعناه: لَهَبط على علمِه وسلطانِه وقدرتِه، فإنها في كلِّ مكانٍ، وإلا فهو تعالى على عرشه، كما أخبر عن نفسه في كتابه[٣].

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الحديد، رقم: ٣٢٩٨).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٣١٣).

(٣) ذكر الترمذيُّ هذا التفسير عقب الحديث.

وتعقَّب ابن تيمية هذا الكلام، فقال: «تأويله بالعلم تأويلٌ ظاهرُ الفساد، من جنس تأويلات الجهمية، بل بتقدير ثبوته يكون دالًّا على الإحاطة، والإحاطة قد عُلِم أنَّ الله قادرٌ عليها».
وقال: «فإن كان ثابتًا فمعناه موافق لهذا؛ فإنَّ قوله: "لو أدلى أحدُكم بحبلٍ لهبط على الله" إنما هو تقديرٌ مفروضٌ؛ أي: لو وقع الإدلاء لوقع عليه، لكنه لا يمكن أن يدليَ أحدٌ على الله شيئًا؛ لأنه عالٍ بالذات، وإذا أُهبِط شيءٌ إلى جهة الأرض وقف في المركز، ولم يصعد إلى الجهة الأخرى، لكن بتقدير فَرض الإدلاء يكون ما ذُكِرَ من الجزاء،... لكن فائدتَه بيانُ الإحاطة والعلوِّ من كلِّ جانبٍ، وهذا المفروض ممتنعٌ في حقِّنا لا نقدر عليه، فلا يتصوَّر أن يُدلى، ولا يتصوَّر أن يهبط على الله شيءٌ». مجموع الفتاوى (٦/٥٧١ ـ ٥٧٤).
هذا كلُّه على تقدير ثبوت الحديث، والتحقيق أن الحديث لا يثبت، وهو بهذا الإسناد الذي عند الترمذي غير محفوظ:
فقد أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/٣١٩، رقم: ٣٢٤١)، من طريق معمر بن راشد. =




وبعضهم يقول: إنَّ الكُرَةَ لا أسفلَ لها، إلا بالإضافة إلى الوَهم، حتى لو فرضنا أنَّ شخصًا قائمًا مقابلَنا لكانت رجلاه إلى جهتنا، فعلى هذا يكون الله تعالى على كلا التقديرَين في جهة العلوِّ، وتحقيق [ج١ ٥٣/ب] هذا مستمدٌّ من الهندسة.



= والطبري في تفسيره (٢٢/٣٨٥)، من طريق سعيد بن أبي عروبة.
كلاهما عن قتادة به مرسلًا.
ومعمر وسعيد: ثقتان ثبتان، وسعيد من أثبت الناس في قتادة.
أما الوجه الموصول: فقد رواه شيبان النحوي، والحكم بن عبد الملك، وأبو جعفر الرازي.
والحكم وأبو جعفر: ضعيفان، أما شيبان فهو ثقة، لكنه دون معمر وابن أبي عروبة.
وقد رجَّح ابنُ كثير الوجه المرسل. التفسير (٧/٨).
والحديث ضعفه جمع من أهل العلم؛ كالجورقاني، وابن الجوزي، والذهبي، وغيرهم، بل نصَّ بعضهم على نكارته وبطلانه.
انظر: الأباطيل والمناكير (١/٢٠٢)، والعلل المتناهية (١/١٣)، والعلو (٧٣)، ومختصر الصواعق المرسلة (٤٨٣ ـ ٤٨٧).

المجادلة

[٣١٧] عن سليمان بن يسار، عن سَلَمة ـ وقيل: سلمان، والصواب: سلمان[١] ـ بن صخر الأنصاري ﵁ قال: كنتُ قد أُوتيتُ من جماع النِّساء ما لم يُؤتَ أحدٌ غيري، فلما دخل رمضان تظاهَرْتُ من امرأتي حتى ينسلخَ رمضان؛ فَرَقًا من أن أصيبَ منها في ليلتي، فأتتايَعَ[٢] في ذلك إلى أن يدركَني النهارُ وأنا لا أقدر أن أنزِعَ، فبينما هي تخدمني ذات ليلةٍ إذ تكشَّفَ لي منها شيءٌ، فوثبتُ عليها، فلما أصبحتُ غدوتُ على قومي، فأخبرتُهم خبري، فقلت: انطلِقوا معي إلى رسول الله ﷺ، فأخبره بأمري، فقالوا: لا والله لا نفعل، نتخوَّف أن ينزل فينا قرآنٌ، أو يقول فينا رسول الله مقالةً تُبقي علينا عارَها[٣]، ولكن اذهب أنت فاصنَع ما بدا لك، قال: فخرجتُ، فأتيتُ رسول الله ﷺ، فأخبرتُه خبري، فقال: «**أنت بذاك؟**»، قلت: أنا بذاك، قال: «**أنت بذاك؟**»، قلت: أنا بذاك، قال: «**أنت بذاك؟**»، قلت: أنا بذاك، وهَأَنَذا، فأمضِ فِيَّ حكمَ الله، فإني صابرٌ لذلك، قال: «**أعتِق رقبةً**»، قال: فضربتُ صَفحةَ عنقي بيدي، فقلت: لا والذي بعثك بالحقِّ ما أصبحتُ أملك

---

(١) هذا الترجيح من كلام الشارح، لا من كلام الترمذي، والذي يرجِّحه المحدِّثون خلافُ هذا، فقد ذكر ابن منده، وأبو نُعَيم، والمزِّيُّ، وابن حجر، وغيرهم: بأن الصواب في اسمه (سلمة).
انظر: معرفة الصحابة لابن منده (٧٣٠)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (١٣٣٣/٣)، والاستيعاب (٦٤١/٢)، وتهذيب الكمال (٢٨٨/١١)، والإصابة (١٥٠/٣).

(٢) التَّتايُع: الوقوع في الشَّرِّ من غير فكرةٍ ولا رويَّةٍ، والمتابعة عليه. النهاية (٢٠٢/١).

(٣) كذا ضُبِطت في المخطوط؛ بفتح الراء، وفي بعض النسخ: (يبقى علينا عارُها).

غيرَها، قال: «**صُم شهرَين**»، قلت: يا رسول الله، وهل أصابني ما أصابني إلا في الصِّيام؟ قال: «**فأطعِم ستين مسكينًا**»، قلت: والذي بعثك بالحقِّ لقد بِتنا ليلتَنا هذه وَحْشًا[1] ما لنا عشاء، قال: «**اذهب إلى صاحب صدقةِ بني زُرَيق، فقل له فليَدفَعها إليك، فأطعِم عنكَ منها وَسْقًا**[2] **ستين مسكينًا، ثم استعِن بسائره عليك وعلى عيالك**»، قال: فرجعتُ إلى قومي، فقلت: وجدت عندكم الضِّيقَ وسوءَ الرَّأي، ووجدتُ عند رسول الله ﷺ السَّعةَ والبركةَ، أمر لي بصدقتكم، فادفعوها إليَّ، فدفعوها إليَّ.

حسن، قال: وسليمان بن يسار لم يسمع عندي من سَلَمة[3].

رواه أبو داود، وابن ماجه[4].

«صَفحة العُنُق»: جانِبُها[5].

و«بِتنا وَحْشًا»، ويُروى: «وَحشَى» وزنَ (صَرْعَى)، ويروى: «وَحْشَين»، والمراد: لا طعام لنا، كما فسَّره سلمة، يُقال: [ج١ ٥٤/أ] رجلٌ وحْش ـ بسكون الحاء ـ من قومٍ أوحاش، وقد أوحَشَ، إذا جاع[6].

وفي تخلُّف قوم سلَمةَ عنه: دليلٌ على تَرك السَّعي في المصالح الدينيَّة؛

(١) كذا في المخطوط، وسيأتي كلام الشارح على ضبط هذه اللفظة ومعناها.

(٢) الوَسْق: ستون صاعًا. النهاية (٥/١٨٥).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المجادلة، رقم: ٣٢٩٩).
والقائل: «سليمان بن يسار لم يسمع...» هو البخاري، نقل كلامه عقب الحديث.

(٤) سنن أبي داود (٢٢١٣)، وسنن ابن ماجه (٢٠٦٢).

(٥) انظر: تاج العروس (٦/٥٣٩).

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/١٦١).

خوفًا من لحوق المفاسد الدينيَّة المساوية أو الراجحة، وتمامُ الدَّليل بأنهم كانوا علماءَ لا يخفى عليهم مثلُ هذا، وبأنَّ الظاهر أنَّ رسول الله ﷺ عَلِمَ به، فلم يُنكره.

وقوله عليه السلام: «أنت بذاك»، معناه الإنكارُ عليه، كأنه قال: أَوَقَعتَ في هذا الأمر؟ يُعظِّمه عليه ليزدَجِرَ هو وغيرُه عنه، وتكون الباء ظرفيَّةً بمعنى (في)، ويحتمل أنها زائدة؛ أي: أنت ذاك؛ يعني: الذي فعل هذا الفِعلَ[1].

ثم إنكارُه: يحتمل أن يكون للظِّهار والجماع المحرَّمَين؛ أي: لِمَ عرَّضتَ نفسَك بالظِّهار وتحريمِ ما أحلَّ لك الله للوقوع في المعصية.

ويحتمل أنه إنكارٌ للجماع فقط، لا للظِّهار، وهو ظاهر الحال، وإلا لبيَّنَ له ذلك؛ لأنَّ فيه خفاءً، فعلى هذا فيه دليلٌ على جواز اتِّقاء أعلى المحرَّمَين بأدناهما، كما اتَّقى سلَمةُ الجماعَ بالظِّهارِ المحرَّم، وهذه قاعدةٌ كبيرةٌ: أنَّ المفسدتَين إذا تقابلتا ـ ولا بدَّ من ارتكاب إحداهما ـ فإن تساوَتا خُيِّرَ في ركوبِ أيِّهما شاء، وإن تفاوتتا دُفِعت العليا بارتكاب الدُّنيا، وكذا في المصالح على العكس[2].

وفي قوله: «فقُل له فليدفَعها إليك»: دليلٌ على جواز دفع زكاة الواحدِ والجماعةِ إلى واحدٍ[3].

---

(١) انظر: معالم السنن (٣/٢٥١)، وحاشية السندي على ابن ماجه (١/٦٣٥).

(٢) هذا إن لم يمكن درء المفسدتَين، أو جلب المصلحتَين، فإن أمكن تعيَّن درء المفاسد جميعِها، وجلب المصالح جميعها، وقد أشار الشارح إلى هذا في أثناء الكلام.
انظر: قواعد الأحكام (١/٦٠ ـ ٦٢، ٨٨ ـ ٩٠)، ومجموع الفتاوى (٢٠/٥١ ـ ٦١)، والمنثور في القواعد الفقهية (١/٣٤٨ ـ ٣٥٠)، والأشباه النظائر لابن نُجَيم (٧٦ ـ ٧٩).

(٣) انظر: الكافي لابن قدامة (١/٤٢٣)، ومرقاة المفاتيح (٤/١٣٠٦).

وقد يُعارَض: بأنه إنما بعثه إلى صاحب صدَقات قومِه ـ وهو العاملُ عليها ـ لا إليهم، والعاملُ وكيلُ الأصنافِ الثمانية، وإنما دفَعها إلى سلَمة على جهة الاجتهاد والمصلحة، وذلك لا يدل على ما ذكرتُم؛ إذ النزاعُ في أنَّ صاحب المال: هل له دفعُها إلى واحدٍ؟

وقد يقال على هذا أيضًا: إنه قال: «فدَفعوها إليَّ»، فنسب الدَّفعَ إليهم.

ويُجاب عنه: بأنَّ معناه: دفعوها إليَّ بواسطة دفعِها إلى العاملِ أو بإذنه، فيكون هو الدَّافعَ في المعنى، جمعًا بين ألفاظ الحديث.

وبالجملة فدَلالةُ الحديث متعارضةٌ في ذلك، والحقُّ جوازُ دفعها إلى واحدٍ، وأنَّ استيعاب الأصناف بها ليس [ج١ ٥٤/ب] بواجبٍ؛ إذ قد بيَّنَّا غيرَ هاهنا: أنَّ المقصود بآية الأصناف بيانُ المصرِف، لا بيانُ الاستيعاب، ولأنَّ إخراجَ الزكاة عبادةٌ، وهي حاصلةٌ بدفعها إلى واحد، بخلاف الوصيَّة للأصناف؛ فإنها تمليكٌ، فتأمَّل هذا الفرقَ(١).

وظاهرُ الحديث أنَّ إطعامَ المسكين في الكفارةِ صاعٌ؛ لأنه قال: «أطعِمْ عنك منها وَسْقًا ستين مسكينًا»، والوَسْق: ستون صاعًا(٢).

ولا يُقال: قولُه: «ثمَّ استعن بسائرِه» = أي: بسائر الوَسْق؛ لأنه ذَكَرَ

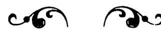
---

(١) وهو مذهب الجمهور، خلافًا للشافعية.
انظر: بدائع الصنائع (٢/٤٦)، ومواهب الجليل (٢/٣٤٢)، وروضة الطالبين (٢/٣٢٩)، وكشاف القناع (٢/٢٨٧).

(٢) انظر: معالم السنن (٢/١٢٠)، والحاوي الكبير (١٠/٥١٥)، والمغني (١١/٩٤ ـ ٩٧).
وفي الاستدلال بالحديث على ما ذكره الشارح مناقشة، راجعها في هذه المصادر.

ضميرَه = يُدُلُّ على أنه إنما أمره بإطعام بعضِ وَسْق؛ لأنا نقول: هو أَمَرَه بأخذ صدقةِ قومِه جميعِها، وأمَرَه بإطعامِ وَسْقٍ منها ستين مسكينًا، وهذا نصٌّ فيما ذكرناه.

وقوله: «استعِن بسائره»؛ أي: بسائر الصَّدقة، وإنما ذكر ضميرَها لَمحًا لمعناها، وهو المالُ، أو التَّمرُ إن كان قد كان صدقةَ نَخلٍ، وهو الظاهر؛ لأنه كان أكثرَ مالِهم بالمدينة.

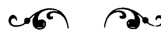


[٣١٨] وعن أنس رضي الله عنه: **أنَّ يهوديًّا أتى على نبيِّ الله ﷺ وأصحابِه، فقال: السَّامُ عليكم، فردَّ عليه القوم، فقال نبيُّ الله ﷺ: «هل تدرونَ ما قال هذا؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، سلَّمَ يا نبيَّ الله، قال: «لا، ولكنه قال كذا وكذا، ردُّوه عليَّ»، فردُّوه، قال: «قلتَ: السَّامُ عليكم؟»، قال: نعم، قال نبيُّ الله عند ذلك: «إذا سلَّم عليكم أحدٌ من أهل الكتاب؛ فقولوا: عليك»، قال: «عليك ما قلتَ»، قال: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾** [المجادلة: ٨].

حسن صحيح[١].

ولمسلم[٢] معناه، من حديث عائشة رضي الله عنها.

و«السَّام»: الموت[٣].



[٣١٩] وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المجادلة، رقم: ٣٣٠١).
(٢) صحيح مسلم (٢١٦٥). وأخرجه البخاري أيضًا (٦٠٢٤، ٦٢٥٦، ٦٣٩٥).
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٣٢٨).




﴿إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢]؛ قال لي النبي ﷺ: «ما ترى؟ دينارٌ؟»، قلت: لا يُطيقونه، قال: «فنصفُ دينارٍ؟»، قلت: لا يُطيقونه، قال: «فكم؟»، قلت: شَعيرة، قال: «إنَّك لَزهيدٌ»، قال: فنزلت: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ﴾ الآية [المجادلة: ١٣]، قال: فَبِي خفَّفَ الله عن هذه الأمَّة.

حسن غريب(١).

والمراد بـ«الشعيرة»: ذَهَبًا(٢).

و«الزَّهيد»: القليل، كأنه يقول: إنك لقليلُ المال، فمن قلَّة مالِك تُقلِّلُ [ج١ ٥٥/أ] عنهم؛ إشفاقًا عليهم(٣).



(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المجادلة، رقم: ٣٣٠٠).

(٢) ذكر الترمذي هذا التفسير عقب الحديث، فقال: «ومعنى قوله: "شَعيرة"؛ يعني وزن شعيرةٍ من ذهب».

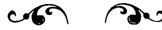
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٣٢١)، وتحفة الأحوذي (٩/١٣٧).

الحشر

[٣٢٠] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «حرَّق رسول الله ﷺ نَخلَ بني النَّضير وقَطَّع، وهي البُوَيرَة[١]، فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الحشر: ٥]».

حسن صحيح[٢].

رواه الخمسة[٣].



[٣٢١] وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾، قال: «اللِّينةُ النَّخلة»، ﴿وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، قال: «استَنزَلُوهم من حصونِهم، قال: وأُمِروا بقطع النَّخل، فحَكَّ[٤] في صدورهم، فقال المسلمون: قد قطعنا بعضًا وتركنا بعضًا، فلنسألنَّ رسول الله ﷺ: هل لنا فيما قطعنا من أجرٍ؟ وهل علينا فيما تركنا

(١) موضع منازل بني النَّضير، شرقي العوالي من ظاهر المدينة.
انظر: معجم البلدان (١/٥١٢)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة (٥١).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الحشر، رقم: ٣٣٠٢).

(٣) صحيح البخاري (٤٠٣١)، وصحيح مسلم (١٧٤٦)، وسنن أبي داود (٢٦١٥)، والسنن الكبرى (٨/٢٠، رقم: ٨٥٥٤)، وسنن ابن ماجه (٢٨٤٤).

(٤) أي: لم تكن صدورهم منشرحةً به، وكان في قلوبهم منه شيءٌ من الشَّكِّ والرَّيب، وتوهموا أنه ذنب وخطيئة. انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٤١٨).

من وِزرٍ؟ فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ الآية».

حسن غريب، وقد رُوي عن ابن جُبَير مرسلًا[1].

رواه النسائي[2].



[٣٢٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أنَّ رجلًا من الأنصار بات به ضيفٌ، فلم يكن عنده إلا قوتُه وقوتُ صبيانه، فقال لامرأته: نوِّمي الصِّبية، وأطفِئي السِّراج، وقرِّبي للضَّيف ما عندَكِ، فنزلت هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]».

حسن[3].

رواه النسائي[4].

والقصة في الصحيحين[5] أبسَط من هذا، وليس فيها نزول الآية، بل فيها: قال النبي ﷺ: «**قد عَجِب الله من صَنيعكما الليلةَ بضَيفكما**».



(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الحشر، رقم: ٣٣٠٣، ٣٣٠٣ (م)).
(٢) السنن الكبرى (٨/٢١، رقم: ٨٥٥٦).
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الحشر، رقم: ٣٣٠٤).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٠/٨٧، رقم: ١٣٤١٩): «حسن صحيح».
(٤) السنن الكبرى (١٠/٢٩٥، رقم: ١١٥١٨).
(٥) صحيح البخاري (٣٧٩٨، ٤٨٨٩)، وصحيح مسلم (٢٠٥٤).

الممتحنة

[٣٢٣] عن علي رضي الله عنه قال: بعثَنا رسول الله ﷺ أنا والزُّبيرُ والمقدادُ بن الأسود، فقال: «**انطلِقوا حتى تأتوا روضةَ خاخٍ، فإنَّ بها ظعينةً معها كتابٌ، فخذوه منها، فائتوني به**»، فخرجنا تتعادَى بنا خيلُنا حتى أتينا الرَّوضة، فإذا نحن بالظَّعينة، فقلنا: أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي من كتابٍ، فقلنا: لتُخرِجِنَّ الكتابَ أو لَتُلقِنَّ الثِّيابَ، قال: فأخرجتهُ من عِقاصِها، قال: فأتينا به رسول الله ﷺ، فإذا هو من حاطب بن أبي بَلتَعة إلى ناسٍ من المشركين بمكة، يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ، فقال: «**ما هذا يا حاطب؟**»، قال: لا تعجَل علَيَّ يا رسول الله، إني كنتُ امرءًا مُلصَقًا[١] في قريشٍ، ولم أكن من أنفسِها، وكان من معك من المهاجرين لهم قراباتٌ يَحمون بها أهليهم وأموالَهم [ج١/٥٥ب] بمكة، فأحببتُ إذ فاتني ذلك من نسبٍ فيهم أن أتَّخذَ فيهم يدًا يَحمون بها قرابتي، وما فعلتُ ذلك كفرًا ولا ارتدادًا عن ديني، ولا رضًا بالكفر بعد الإسلام، فقال النبي ﷺ: «**صدق**»، فقال عمر بن الخطاب: دعني يا رسول الله أضرِبْ عنقَ هذا المنافق، فقال النبي ﷺ: «**إنه قد شهدَ بدرًا، فما يدريك لعلَّ الله اطَّلعَ على أهل بدرٍ، فقال: اعملوا ما شئتُم، فقد غفرتُ لكم**»، قال: وفيه أُنزلت هذه السُّورة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ السُّورة.

حسن صحيح[٢].

(١) الملصَق: هو الرَّجل المقيم في الحيِّ، وليس منهم بنسب. النهاية (٤/٢٤٩).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الممتحنة، رقم: ٣٣٠٥).

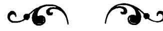
أخرجه الخمسة، إلا ابنَ ماجه(١).

وهو لمسلمٍ(٢)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

«خاخ» ـ بخائين معجمتين ـ: موضعٌ بين مكة والمدينة، أحسب أنه مُعشِبٌ على هيئة الرَّوضة(٣).

و«لَتُلقِنَّ»: أمرٌ لمؤنَّثٍ بالإلقاء، وفي لفظٍ: «لَتُلقِيَنَّ»: أمرٌ لمذكَّر، كأنهم خاطَبوا شخصًا أو إنسانًا، وفي لفظٍ: «لنُلقِيَنَّ» بالنون؛ يعني: نحن نُلقيها ونلتمسُ الكتابَ(٤).

و«العِقاص»: جمعُ (عِقْصَة) أو (عَقِيصَة)، وهي: الشَّعر المضْفُور(٥).



[٣٢٤] وعن أبي نصر، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠]، قال: «كانت المرأة إذا جاءت إلى

---

(١) صحيح البخاري (٣٠٠٧)، وصحيح مسلم (٢٤٩٤)، وسنن أبي داود (٢٦٥٠)، والسنن الكبرى (١٠/٢٩٦، رقم: ١١٥٢١).

(٢) كذا في المخطوط، ولم أقف عليه في النسخ المطبوعة من صحيح مسلم، ولا ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين، ولا ابن الأثير في جامع الأصول، ولا المزي في التحفة.
لكن ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين (١/١٤٤، رقم: ٨٥) في أفراد مسلم من حديث عمر رضي الله عنه، وقال: «أخرجه البرقاني، وحكى أنه أخرجه، وليس له عند أبي مسعود في الأطراف ذكرٌ، ولا عند خلف الواسطي»، وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٨/٣٦١، رقم: ٦١٤٣)، من حديث عمر رضي الله عنه أيضًا، وعزاه لمسلم.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٨٦)، ومعجم البلدان (٢/٣٣٥).

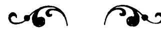
(٤) انظر: عمدة القاري (١٤/٢٥٥)، ومرقاة المفاتيح (٩/٤٠١٣).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٢٧٦).

النبي ﷺ حلَّفها بالله ﷻ: ما خرجتُ من بُغضِ زوجي، وما خرجتُ إلا حبًّا لله ورسوله».

غريب.

وقد يوجد في بعض النِّسخِ الصِّحاحِ دون البعض[1]، ولم أجد ترجمةَ (أبي نصر، عن ابن عباس) في الأَطراف[2].



[٣٢٥] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما كان رسول الله ﷺ يمتحنُ إلا بالآية التي قال الله: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ الآية [الممتحنة: ١٢]».

قال معمر: فأخبرني ابن طاوس، عن أبيه قال: «ما مسَّت يدُ رسولِ الله ﷺ يدَ امرأةٍ، إلا امرأةً يملكُها».

حسن صحيح[3].

رواه الخمسة، إلا أبا داود[4].

وهذا الكلام المحكي عن طاوس [ج١ ٥٦/أ] قد رُوِي بعينه عن

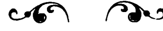
(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الممتحنة، رقم: ٣٣٠٨).
وهذا الحديث غير موجود في أكثر نسخ الجامع، ولم يذكره ابن الأثير في جامع الأصول، ولا المزِّي في تحفة الأشراف، وأورده أصحاب كتب الزوائد؛ كالمطالب، والمجمع، وغيرهما. والله أعلم بالصواب.

(٢) يعني: تحفة الأشراف، للمِزِّي.

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الممتحنة، رقم: ٣٣٠٦).

(٤) صحيح البخاري (٤١٨٢)، وصحيح مسلم (١٨٦٦)، السنن الكبرى (٢٩٧/١٠، رقم: ١١٥٢٢)، وسنن ابن ماجه (٢٨٧٥).

عائشة رضي الله عنها[1]، ولعل طاوسًا استند فيه إليها.



[٣٢٦] وعن أم سلَمة الأنصارية رضي الله عنها ـ هي أسماء بنت يزيد ـ قالت: قالت امرأةٌ من النِّسوة: ما هذا المعروفُ الذي لا ينبغي لنا أن نعصيَك فيه؟ قال: «لا تَنُحْنَ»، قلت: يا رسول الله، إنَّ بني فلان قد أسعَدوني[2] على عمِّي، ولا بدَّ لي من قضائهنَّ[3]، فأبى علَيَّ، فعاتَبتُه مرارًا، فأذِنَ لي في قضائهنَّ، فلم أَنُحْ بعدُ في قضائهنَّ ولا غيرِه حتى السَّاعة، ولم يبقَ من النِّسوة امرأةٌ إلا وقد ناحت غيري.

حسن[4].

رواه ابن ماجه[5].

وأخرجا[6]، من حديث أم عطية رضي الله عنها قالت: «أُخِذَ علينا عند البيعةِ أنْ لا ننوحَ، فما وفَى منَّا إلا خمسٌ».



(١) أخرجه البخاري (٤٨٩١)، ومسلم (١٨٦٦).

(٢) الإسعاد: أن تنوحَ المرأة، فتقوم معها أخرى من جاراتها، فتساعدها على النِّياحة. النهاية (٢/٣٦٦).

(٣) في بعض نسخ الجامع: (قضائهم).

(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الممتحنة، رقم: ٣٣٠٧).
وفي عدد من نسخ الجامع: «حسن غريب»، وكذا في تحفة الأشراف (١١/٢٦٥، رقم: ١٥٧٦٩).

(٥) سنن ابن ماجه (١٥٧٩) مختصرًا.

(٦) صحيح البخاري (١٣٠٦)، وصحيح مسلم (٩٣٦).

الصف

[٣٢٧] عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: «قعَدنا نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلمُ أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله لَعمِلناه، فأنزل الله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ١ ـ ٢]، قال: فقرأها علينا رسول الله ﷺ»(١).

الجمعة

[٣٢٨] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنَّا عند رسول الله ﷺ حين أُنزِلت سورةُ الجمعة، فتلاها، فلما بلغ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣]؛ قال له رجلٌ: يا رسول الله، مَن هؤلاء الذين لم يَلحقوا بنا؟ فلم يُكلِّمه، قال: وسلمانُ الفارسيُّ فينا، فوضع رسول الله ﷺ يدَه على سلمان، فقال: **«والذي نفسي بيده، لو كان الإيمانُ بالثُّريَّا لَتناولَه رجالٌ من هؤلاء»**.

غريب(٢).

أخرجاه، والنسائي(٣).

وفي إسناده من رواية الترمذي: عبدُ الله بن جعفر المديني، ضعَّفه يحيى ابن معين.

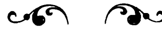
---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الصَّفِّ، رقم: ٣٣٠٩).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الجمعة، رقم: ٣٣١٠).

(٣) صحيح البخاري (٤٨٩٧)، وصحيح مسلم (٢٥٤٦)، والسنن الكبرى (٣٦٠/٧، رقم: ٨٢٢٠).

وقد رُوِي مثلُ هذا في قوله: ﴿يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾ [محمد: ٣٨][١]، فقد كان ذلك في واقعتَين[٢].



(١) تقدَّم برقم (٢٨١).

(٢) روي هذا المتن «**لو كان الإيمان بالثُّريَّا**» من حديث أبي هريرة ﷺ على وجهين:

الوجه الأول: أن النبي ﷺ قاله في آية سورة الجمعة.

رواه ثور بن زيد، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة ﷺ، ومن هذا الوجه أخرجه الشيخان وغيرهما

والوجه الثاني: أن النبي ﷺ قاله في آية سورة محمد ﷺ.

وروي هذا الوجه من ثلاثة طرق:

١. من طريق عبد الله بن جعفر بن نجيح المديني، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ.

أخرجه الترمذي وغيرُه، وعبد الله بن جعفر ضعيف.

وقد سقط من إسناد البيهقي في الدلائل (٦/٣٣٤)، فليتنبَّه.

٢. من طريق مسلم بن خالد الزنجي، عن العلاء بن عبد الرحمن، به.

أخرجه الطبري في التفسير (٢١/٢٣٣) وغيرُه.

ومسلم بن خالد: سيئ الحفظ، كثير الغلط. انظر: تهذيب التهذيب (١٠/١١٥)، والتقريب (٥٢٩).

٣. من طريق إبراهيم بن محمد المدني، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ.

أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (١/٢٣).

وإبراهيم بن محمد المدني: هو ابن أبي يحيى الأسلمي، وهو متروك. انظر: تهذيب التهذيب (١/١٣٧).

فالوجه الأول هو الصحيح عن أبي هريرة ﷺ، وأما الوجه الثاني فلا يثبت. والله أعلم.

وتجدُر الإشارة إلى أن هذا المتن ثابت عن أبي هريرة أيضًا من غير ذكر أيٍّ من الآيتين، لكنه ليس موضع البحث هنا.

[٣٢٩] وعن سالم بن أبي الجعد وأبي سفيان ـ واللفظ له ـ، عن جابر رضي الله عنه قال: «بينما النبيُّ ﷺ يخطُب يوم الجمعة قائمًا إذ قدِمَت عِيْرُ المدينة، فابتدَرَها أصحابُ رسول الله ﷺ، حتى لم يبقَ منهم إلا اثنا عَشَرَ رجلًا، فيهم أبو بكر وعمر، ونزلت الآية: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة: ١١]».

حسن صحيح(١).

أخرجاه [ج١ ٥٦/ب] والنسائي(٢)، من رواية سالم.

زاد أبو مسعود الدِّمشقي في لفظ الصحيح: «لو تتابعتُم حتى لم يبقَ منكم أحدٌ؛ لسالَ بكم الوادي نارًا»(٣).

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الجمعة، رقم: ٣٣١١).

(٢) صحيح البخاري (٩٣٦، ٢٠٥٨، ٢٠٦٤)، وصحيح مسلم (٨٦٣)، والسنن الكبرى (١٠/٣٠١، رقم: ١١٥٢٩).
وأخرجه البخاري (٤٨٩٩)، ومسلم (٨٦٣)، من رواية أبي سفيان أيضًا.

(٣) أبو مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي (٤٠١هـ)، له كتاب «أطراف الصحيحين»، والجزء الرابع منه مخطوط بالظاهرية (حديث/ ٣٧٣).
ونقل هذه الزيادةَ عن أبي مسعود: الحميديُّ في الجمع بين الصحيحين (٢/٣٥٥)، قال: «ولم أجد هذه الزِّيادة فيما عندنا من الكتابين، ولا فيما أخرجه أبو بكر الإسماعيلي، ولا فيما أخرجه أبو بكر البَرقاني».
وقد أخرجه بهذه الزيادة: أبو يعلى في مسنده (٣/٤٦٨، رقم: ١٩٧٩)، وعنه ابن حبان (١٥/٢٩٩، رقم: ٦٨٧٧)، عن زكريا بن يحيى زَحمويه، عن هُشَيم، عن سالم وأبي سفيان به.
وقد تفرَّد زكريا بن يحيى بهذه الزيادة دون سائر الثقات من أصحاب هُشيم، فالظاهر أنها غير محفوظة.
=

ويَحتجُّ به مَن يرى انعقادَ الجمعة باثني عَشَرَ رجلًا ؛ لأنَّ وجودَ العدد = في كلِّ جزءٍ من أجزاء الخطبةِ والصلاةِ = شرطٌ ، فلو لم تنعقد باثني عَشَرَ لبَطلَت بانفضاض الزَّائدِ عنها[1] .



= وانظر: السلسلة الصحيحة (٧/٤١٢).

(١) وهو المشهور من مذهب الإمام مالك ﷺ.
انظر: الاستذكار (٢/٥٨)، وشرح النووي على مسلم (٦/١٥١)، ومواهب الجليل (٢/١٦٢).

المنافقون

[٣٣٠] عن أبي إسحاق، ومحمد بن كعب القُرَظي، وأبي سعيد الأزدي ـ واللفظ لحديثه، وهو أتَمُّها ـ، كلُّهم عن زيد بن أرقم ﷺ قال: «غزونا مع رسول الله ﷺ، وكان معنا أناسٌ من الأعراب، فكنا نبتدِرُ الماءَ، وكان الأعرابُ يسبقونا إليه، فسبق أعرابيٌّ أصحابَه[١]، فيملأ الحوضَ ويجعلُ حولَه حجارةً، ويجعلُ النِّطعَ[٢] عليه حتى يجيءَ أصحابُه، قال: فأتى رجلٌ من الأنصار أعرابيًّا، فأرخى زمامَ ناقتِه لتشربَ، فأبى أن يدعَه، فانتزع قِبَاضَ[٣] الماء، فرفع الأعرابيُّ خشبةً، فضرب بها رأسَ الأنصاري، فشَجَّه، فأتى عبدَ الله بن أُبَيٍّ رأسَ المنافقين، فأخبره، وكان من أصحابه، فغضب عبدُ الله ابن أُبَيٍّ، ثم قال: لا تُنفقوا على مَن عندَ رسولِ الله حتى ينفضُّوا من حوله؛ يعني الأعراب، وكانوا يحضرون رسولَ الله ﷺ عند الطعام، فقال عبد الله: إذا انفضُّوا من عند محمدٍ فأتوا محمدًا بالطَّعام، فلْيأكُلْ هو ومَن عندَه، ثم قال لأصحابه: لئن رجعتُم إلى المدينة ليُخرِجَنَّ الأعزُّ منكم الأَذَلَّ.

قال زيدٌ: وأنا رِدْفُ[٤] رسول الله ﷺ، قال: فسمعتُ عبدَ الله بن أُبَيٍّ، فأخبرتُ عمِّي، فانطلق فأخبر رسولَ الله ﷺ، فأرسل إليه رسولُ الله ﷺ،

---

(١) في بعض النسخ زيادة: (فيسبق الأعرابيُّ).

(٢) النِّطع: بساطٌ من الأديم (الجلد). القاموس المحيط (٧٦٧).

(٣) أي: ما يُمسك الماءَ من الحجارة وغيرها، والمعنى: أن الأنصاري نزع الحجارة التي جعلها الأعرابي حول الحوض ليمسك بها الماء. انظر: تحفة الأحوذي (١٥٢/٩).

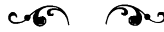
(٤) أي: راكب خلفَه. انظر: مشارق الأنوار (٢٨٧/١).

فحلف وجَحَد، قال: فصدَّقه رسول الله ﷺ وكذَّبني، قال: فجاء عمِّي إلَيَّ، فقال: ما أردتَ إلى[1] أن مَقتَكَ رسول الله ﷺ وكذَّبكَ المسلمون، قال: فوقع علَيَّ من الهمِّ ما لم يقَع على أحدٍ، قال: فبينما أنا [ج١ ٥٧/أ] أسير مع رسول الله ﷺ في سفر، فخفَقتُ برأسي من الهمِّ، إذ أتاني رسول الله ﷺ، فعرَكَ أُذُني وضحك في وجهي، فما كان يسُرُّني أنَّ لي بها الخُلدَ في الدُّنيا، ثم إن أبا بكر لحِقَني، فقال: ما قال لك رسولُ الله ﷺ؟ قلت: ما قال شيئًا، إلا أنه عرَكَ أُذُني وضَحِكَ في وجهي، فقال: أبشِر، ثم لَحِقَني عمرُ، فقلتُ له مثلَ قولي لأبي بكر، فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة المنافقين كلَّها».

حسن صحيح[2].

أخرج النسائيُّ[3] حديثَ أبي إسحاق ومحمد بن كعب، وفي حديث محمَّدٍ أنَّ ذلك كان في غَزاة تبوك.

أخرجاه[4].



[٣٣١] وعن جابر بن عبد الله ﵄ قال: كنا في غَزاة ـ قال سفيان: يرَون أنها غَزاة بني المصطَلِق ـ فكَسَعَ[5] رجلٌ من المهاجرين رجلًا من الأنصار، فقال المهاجري: يا لَلمهاجرين، وقال الأنصاريُّ: يا لَلأنصار، فسمع ذلك

---

(١) كذا في بعض نسخ الجامع، وفي أكثر النسخ: (إلَّا).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المنافقين، رقم: ٣٣١٣).
وفي بعض النسخ: «حسن»، وكذا في التحفة (٣/٢٠٤، رقم: ٣٦٩١).

(٣) السنن الكبرى (١٠/٣٠٣، رقم: ١١٥٣٣، ١١٥٣٤).

(٤) صحيح البخاري (٤٩٠٠ ـ ٤٩٠٤)، وصحيح مسلم (٢٧٧٢).

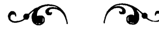
(٥) أي: ضربَ دُبُرَه بيدِه. النهاية (٤/١٧٣).

النبي ﷺ، فقال: «**ما بالُ دعوى الجاهلية؟**»، قالوا: رجلٌ من المهاجرين كَسَع رجلًا من الأنصار، فقال النبي ﷺ: «**دعوها فإنَّها مُنتِنةٌ**»، فسمع ذلك عبدُ الله ابنُ أُبَيٍّ ابن سَلول، فقال: أوَقَد فعلوها؟ واللهِ لئن رجَعنا إلى المدينة ليُخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأَذَلَّ، فقال عمر: يا رسول الله، دعني أضربْ عنقَ هذا المنافق، فقال النبي ﷺ: «**دَعْه، لا يتحدَّث الناس أنَّ محمَّدًا يقتلُ أصحابَه**»، فقال له ابنُه عبدُ الله بن عبد الله: واللهِ لا تنقلبُ حتى تُقرَّ أنك الذَّليلُ ورسولَ الله ﷺ العزيزُ، ففعل.

حسن صحيح[1].

أخرجاه، والنسائي[2].

وما ذكره سفيان أشبَه؛ فإنَّ تبوكَ تخلَّف فيها المنافقون، فيبعُد أنَّ عبد الله بن أُبَيٍّ ـ مع شدَّةِ نفاقه وتخذيلِه الناسَ عن رسول الله ﷺ ـ حضَرَها، إن ثبتَ أنه عاش إليها[3].



[٣٣٢] وعن أبي جَنَابٍ الكلبي ـ واسمه يحيى بن أبي حيَّة ـ، عن الضَّحَّاك، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «من كان له مالٌ يُبلِّغه حجَّ بيتِ ربِّه، أو تجب عليه فيه الزَّكاةُ، فلم يفعل؛ سأل الرَّجعةَ عند الموت»، فقال رجل: يا ابنَ عباس، اتَّقِ الله، إنما سألتِ[4] الرَّجعةَ الكفارُ، قال: «سأتلو عليك بذلك

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المنافقين، رقم: ٣٣١٥).
(٢) صحيح البخاري (٤٩٠٥، ٤٩٠٧)، وصحيح مسلم (٢٥٨٤)، والسنن الكبرى (٨/١٣٦، رقم: ٨٨١٢).
(٣) انظر: فتح الباري (٨/٦٤٤).
(٤) في نسخ الجامع: (يسأل).

قرآنًا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ﴾ [ج١/٥٧/ب] إلى قوله: ﴿لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ﴾ الآيتين[١] [المنافقون: ٩ ـ ١٠]»، قال: فما يوجبُ الزكاة؟ قال: «إذا بلغ المال مئتي درهمٍ[٢] فصاعدًا، قال: فما يوجبُ الحجَّ؟ قال: «الزَّادُ والبعيرُ».

كذا رواه جعفر بن عون وابن عُيينة، عن أبي جناب، موقوفًا على ابن عباس.

ورواه عبد الرَّزاق، عن الثوري، عن أبي جنابٍ مرفوعًا، والموقوف أصحُّ.

قال: وأبو الجَناب ليس بالقَويِّ[٣].



(١) كذا في المخطوط، وفي نسخ الجامع أنه قرأ ثلاث آيات إلى آخر السورة.

(٢) في نسخ الجامع: (مئتين فصاعدًا).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المنافقين، رقم: ٣٣١٦، ٣٣١٦ (م)).

التغابن

[٣٣٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ وسأله رجلٌ عن هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ﴾ [التغابن: ١٤] ـ قال: «هؤلاء رجالٌ أسلموا من أهل مكة، وأرادوا أن يأتوا النبيَّ ﷺ، فأبى أزواجُهم وأولادُهم أن يدَعوهم أن يأتوا رسولَ الله ﷺ، فلما أتوا رسولَ الله ﷺ رأوا الناسَ قد فَقُهوا في الدِّين؛ هَمُّوا أن يعاقبوهم، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ﴾».

حسن صحيح[1].

ولم يذكر في سورةِ الطَّلاقِ شيئًا.



(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة التغابن، رقم: ٣٣١٧).

سورة ﴿لِمَ تُحَرِّمُ﴾

[٣٣٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لم أَزل حريصًا أن أسأل عمرَ عن المرأتَين من أزواج النبي ﷺ اللَّتَين قال الله: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤]، حتى حجَّ عمرُ، وحججتُ معه، فصببتُ عليه من الإداوةِ، فتوضَّأ، فقلتُ: يا أمير المؤمنين، مَن المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللَّتان قال الله: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا﴾؟ فقال لي: واعَجَبًا لك يا ابن عباس! هي عائشة وحفصة».

قال: «ثم أنشأ يحدِّثني الحديث، فقال: كنا معشرَ قريشٍ نغلب النِّساءَ، فلمَّا قدِمنا المدينةَ وجدنا قومًا تغلبُهم نساؤُهم، فطَفِق نساؤنا يتعلَّمنَ من نسائهم، فتغضَّبتُ على امرأتي يومًا، فإذا هي تُراجعني، فأنكرتُ أن تُراجعَني، فقالت: ما تُنكر من ذلك؟ فواللهِ إنَّ أزواجَ النبي ﷺ ليُراجِعنَه، وتَهجُرُه إحداهنَّ اليوم إلى الليل، قال: قلتُ في نفسي، قد خابت مَن فعلت ذلك منهنَّ [ج١/٥٨/أ] وخسرت، قال: وكان منزلي بالعوالي في بني أميَّة، وكان لي جارٌ من الأنصار كنَّا نتناوُبُ النزولَ إلى رسول الله ﷺ، قال: فينزل يومًا، فيأتيني بخبر الوحي وغيره، وأنزلُ يومًا فآتيه بمثل ذلك، قال: وكنا نحدَّث أنَّ غسَّان تُنعِلُ[1] الخيلَ لتغزوَنا، قال: فجاءني يومًا عِشاءً، فضرب علَيَّ الباب، فخرجتُ، فقال: حدث أمرٌ عظيمٌ، قلت: أجاءت غسَّانُ؟ قال: أعظمُ

(١) أي: تجعل لها نعالًا، وهو كنايةٌ عن استعدادهم للقتال مع أهل المدينة.
انظر: مشارق الأنوار (٢/١٧)، وعمدة القاري (٢٠/١٨٢).

من ذلك، طلَّق رسولُ الله نساءَه، قال: قلت في نفسي: قد خابت حفصةُ وخسرت، قد كنتُ أظنُّ هذا كائنًا، قال: فلما صلَّيتُ الصُّبحَ شددتُ عَلَيَّ ثيابي، ثم انطلقتُ حتى دخلتُ على حفصة، فإذا هي تبكي، فقلت: أطلَّقكنَّ رسول الله؟ قالت: لا أدري، هو ذا معتزِلٌ في هذه المشرُبَة، قال: فانطلقتُ، فأتيتُ غلامًا أسود، فقلت: استأذِن لعمر، قال: فدخل، ثم خرج إلَيَّ، قال: قد ذكرتُكَ له، فلم يقُلْ شيئًا، قال: فانطلقتُ إلى المسجد، فإذا حول المنبر نَفَرٌ يبكون، فجلستُ إليهم، ثم غلبني ما أجد، فأتيتُ الغلامَ، فقلت: استأذِنْ لعمر، فدخل، ثم خرج إلَيَّ، فقال: قد ذكرتُكَ له، فلم يقُلْ شيئًا، قال: فانطلقتُ إلى المسجد أيضًا، فجلستُ، ثم غلبني ما أجدُ، فأتيتُ الغلامَ، فقلتُ: استأذِنْ لعمر، فدخل، ثم خرج إلَيَّ، فقال: قد ذكرتُكَ له، فلم يقُلْ شيئًا، قال: فولَّيتُ منطلقًا، فإذا الغلامُ يدعوني، فقال: ادخُل، فقد أذِنَ لك، فدخلتُ فإذا النبي ﷺ متكئٌ على رَملِ حصيرٍ قد رأيتُ أثرَه في جنبه، فقلت: يا رسول الله، أطلَّقتَ نساءَكَ؟ قال: «لا»، قلت: الله أكبر، لقد رأيتُنا يا رسولَ الله ونحن معشرَ قريشٍ نغلبُ نساءَنا، فلما قدِمنا المدينةَ وجدنا قومًا تغلبهم نساؤهم، فطَفِق نساؤنا يتعلَّمنَ من نسائهم، فتغضَّبتُ يومًا على امرأتي، فإذا هي تُراجعني، فأنكرتُ ذلك، فقالت: ما تُنكِر؟ فوالله إنَّ أزواجَ النبيِّ ﷺ ليُراجعنَه، وتَهجرُه إحداهنَّ اليوم إلى الليل، قال: فقلتُ لحفصة: أتُراجعين رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم، وتهجرُه إحدانا اليوم إلى الليل، فقلت: قد خابت مَن فعلت ذلك منكنَّ وخسرت، أتأمن إحداهنَّ أن يغضب الله عليها لغضب رسولِه، فإذا هي قد هلكت، فتبسَّمَ النبيُّ ﷺ، قال: فقلتُ لحفصة: لا تراجعي رسولَ الله، ولا تسأليه شيئًا، وسَليني ما بدا لكِ، [ج١ ٥٨/ب] ولا يغرَّنَّكِ أن كانت صاحبتُكِ أَوسَمَ منكِ وأحبَّ إلى رسول الله،

قال: فتبسَّمَ أخرى، فقلت: يا رسول الله، أستَأنِسُ[1]؟ قال: «**نعم**»، قال: فرفعتُ رأسي، فما رأيتُ في البيت إلا أَهَبَةً ثلاثةً، قال: فقلت: يا رسول الله، ادعُ الله أن يوسِّعَ على أمَّتك، فقد وسَّع على فارس والرُّوم وهم لا يعبدونه، فاستوى جالسًا، فقال: «**أَوَفي شكٍّ أنتَ يا ابن الخطَّاب؟ أولئك قومٌ عُجِّلت لهم طيِّباتُهم في الحياة الدنيا**»، قال: وكان أقسمَ أن لا يدخلَ على نسائه شهرًا، فعاتبَه الله في ذلك، وجعل له كفَّارةَ اليمين.

أخرجه الخمسة، إلا أبا داود[2].

قال الزُّهري: فأخبرني عروةُ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: فلما مضت تسعٌ وعشرون دخل علَيَّ النبيُّ ﷺ، بدأ بي، فقال: «**يا عائشة، إني ذاكِرٌ لكِ شيئًا، فلا تعجلي حتى تستأمري أبوَيكِ**»، قالت: ثم قرأ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ الآية [الأحزاب: ٢٨]، قالت: عَلِمَ واللهِ أنَّ أبوَيَّ لم يكونا يأمراني بفراقه، فقلت: أفي هذا أستأمرُ أبويَّ؟ فإني أريد الله ورسولَه والدارَ الآخرةَ.

قال معمر: فأخبرني مَن[3] قالت له: يا رسول الله، لا تُخبِرْ أزواجَك أني اخترتُك، فقال النبي ﷺ: «**إنما بعثني الله مبلِّغًا، ولم يبعثني متعنِّتًا**[4]».

حسن صحيح[5].

---

(١) أي: أنبسط وأتكلَّم. انظر: مشارق الأنوار (١/٤٤).

(٢) صحيح البخاري (٢٤٦٨)، وصحيح مسلم (١٤٧٩)، والسنن الكبرى (٨/٢٥٧، رقم: ٩١١٢)، وسنن ابن ماجه (٤١٥٣)، وروايته مختصرة.

(٣) كذا في المخطوط، وفي نسخ الجامع: (فأخبرني أيوب: أنَّ عائشة قالت له).

(٤) أي: أضيِّق على الناس، وأُدخِل عليهم المشقَّة. مشارق الأنوار (٢/٩٢).

(٥) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة التحريم، رقم: ٣٣١٨). =

رواه مسلم[١].

«الإداوة» ـ بالكسر ـ: إناءٌ صغيرٌ من جلود، يُتَّخَذُ للماء[٢].

و«المشرُبَة» ـ بضمِّ الرَّاءِ وفتحِها ـ: الغُرفة[٣].

و«رمل حَصيرٍ»؛ أي: حصيرٌ منسوجٌ، ويُروَى: «رمل ـ ورمال ـ سَرير»؛ أي: سرير منسوج من سَعَفٍ، وعليه حصير[٤].

«أوسَم منك»: أحسن؛ من الوَسامة، وهي: الحُسن والوَضاءة[٥].

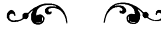
«أَهَبَة»: بفتح الهمزة والهاء لا غير، و(أُهُب): بضمِّها وفتحها، الواحدُ: إهاب، وهو الجلد، وقيل: قبل الدَّبغ[٦].

وحديث الزُّهري عن عائشة رضي الله عنها: ذُكِر في سورة الأحزاب[٧].

وأرادت بقولها: «لا تُخبِر أزواجَك» أن لا ينتَبِهنَ على اختيارِه تأسِّيًا بها، فربما اختَرنَ أو بعضُهنَّ فراقَه، فتوفَّر نصيبُها منه عليه السلام عليها، وفي هذا نوعُ مُخاتَلَة، ولهذا لم يَقبَل منها، وسمَّاه عَنَتًا بقوله: «ولم يبعثني متعنِّتًا»، وكلُّهن أمَّهاتُنا، فلا نُؤثر بعضَهنَّ.

= وفي بعض نسخ الجامع: «حسن صحيح غريب».
(١) صحيح مسلم (١٤٧٥).
(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٣٣).
(٣) انظر: المصدر السابق (٢/٤٥٥).
(٤) انظر: المصدر السابق (٢/٢٦٥).
(٥) انظر: المصدر السابق (٥/١٨٥).
(٦) انظر: مشارق الأنوار (١/٥٠)، والنهاية في غريب الحديث (١/٨٣).
(٧) تقدَّم برقم (٢٢٧).

ومثل هذا لا يُستغرَب منهنَّ، [ج١/٥٩أ] كما اتفقت هي وحفصةُ ﵄ على قولهما له: «أكلتَ مَغافيرَ[1]»، حتى حرَّم على نفسه العسلَ، وامتنع من الدُّخول على التي شَرِبه عندها[2]؛ حسدًا منهما لها ومكرًا بها.



[٣٣٥] وعن الحارث بن سُوَيد: حدَّثنا عبد الله بن مسعود ﵁ بحديثَين: أحدُهما عن نفسه، والآخرُ عن النبي ﷺ، قال عبد الله: «إنَّ المؤمنَ يرى ذنوبَه كأنَّه في أصل جبلٍ يخاف أن يقع، وإنَّ الفاجرَ يرى ذنوبَه كذُبابٍ وقع على أنفه، فقال به هكذا، فطار».

وقال: قال رسول الله ﷺ: **«لَلهُ أفرَحُ بتوبةِ أحدِكم من رجلٍ بأرضٍ دَوِّيَّةٍ[3] مُهلِكةٍ، معه راحلتُه، عليها زادُه وطعامُه وشرابُه وما يُصلِحُه، فأضلَّها، فخرج في طلبِها، حتى إذا أدركه الموت قال: أرجعُ إلى مكاني الذي أضللتُها فيه، فأموت فيه، فرجع إلى مكانه، فغلبَته عينُه، فاستيقظ، فإذا راحلتُه عند رأسِه عليها طعامُه وشرابُه وما يُصلِحُه»**.

حسن صحيح[4].

أخرجاه[5].

ولم يذكر في سورةِ المُلكِ شيئًا.

---

(١) المغافير: شيء كالصمغ، يخرج من بعض الأشجار، حلو الطعم، له ريح منكرة. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (٥٣٩).

(٢) كما عند البخاري (٤٩١٢، ٥٢٦٧)، ومسلم (١٤٧٤).

(٣) أي: صحراء لا نبات فيها. النهاية (٢/١٤٣).

(٤) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٩٧، ٢٤٩٨).

(٥) صحيح البخاري (٦٣٠٨)، وصحيح مسلم (٢٧٤٤).



نٓ

[٣٣٦] عن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن أبيه ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنَّ أولَ ما خلق الله القلمَ، فقال له: اكتُب، فجرى بما هو كائنٌ إلى الأبد»**.

حسن غريب[١].

وفيه قصةٌ تُذكَر في القَدَر[٢].

وقد روى البخاريُّ[٣]، من حديث أبي هريرة ﵁: **«مَن قال: أنا خيرٌ من يونس بن مَتَّى؛ فقد كذب»**، وسبق جوابُه في سورة الزُّمَر[٤].

وأخرجاه[٥]، من حديث ابن عباس ﵄.



(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ن، رقم: ٣٣١٩).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٤/٢٦١، رقم: ٥١١٩): «حسن صحيح غريب».

(٢) برقم (٤٣٨).

(٣) صحيح البخاري (٤٦٠٤).
وأخرجه مسلم أيضًا (٢٣٧٦).

(٤) انظر الحديث رقم (٤٣٨).

(٥) صحيح البخاري (٣٣٩٥)، وصحيح مسلم (٢٣٧٧).

الحاقة

[٣٣٧] عن عمرو بن أبي قيس، عن سِمَاك بن حرب، عن عبد الله بن عُمَيرة، عن الأَحنَف بن قيس، عن العباس بن عبد المطَّلب رضي الله عنه قال: زعم أنه كان جالسًا في البَطحاء[١] في عِصابةٍ، ورسول الله ﷺ جالسٌ فيهم، إذ مرَّت عليهم سحابةٌ، فنظروا إليها، فقال رسول الله ﷺ: «**هل تدرونَ ما اسمُ هذه؟**»، قالوا: نعم، هذا السَّحاب، فقال رسول الله ﷺ: «**والمُزْن**»، قالوا: والمُزْن، قال رسول الله ﷺ: «**والعَنان**»، قالوا: والعَنان، ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «**تدرون كم بُعدُ ما بين السَّماءِ والأرضِ؟**»، قالوا: لا والله ما ندري، قال: «**فإنَّ بُعدَ ما بينهما إمَّا واحدةٌ، وإمَّا اثنتان أو ثلاثٌ وسبعون سنةً، والسَّماء التي فوقها كذلك**»، حتى عدَّهنَّ سبع سماواتٍ كذلك، ثم قال: «**فوق** [ج١ ٥٩/ب] **السَّماءِ السابعةِ بحرٌ، بين أعلاه وأسفله كما من السَّماء إلى السَّماء، وفوق ذلك ثمانيةُ أَوعالٍ، بين أظلافِهنَّ ورُكَبِهنَّ ما[٢] بين سماءٍ إلى سماءٍ، ثم فوق ظهورهنَّ العرشُ، بين أسفلِه وأعلاه ما[٣] بين سماءٍ إلى سماءٍ، والله فوق ذلك**».

حسن غريب، ورواه الوليد بن أبي ثور عن سِماك مرفوعًا، وروى

(١) البطحاء في الأصل: المَسِيلُ الواسع فيه دِقاقُ الحصَى، وقد كانت (البطحاء) علَمًا على جزءٍ من وادي مكة، موقعه بين الحُجُون إلى المسجد الحرام، ومنها اليوم: الغزَّة، وسوق الليل. انظر: معجم البلدان (١/٤٤٦)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة (٤٦).

(٢) كذا في المخطوط، وفي نسخ الجامع: (مثلُ ما).

(٣) كذا في المخطوط، وفي نسخ الجامع: (مثلُ ما).

شريكٌ عنه بعضه موقوفًا(١).

وأخرجه أبو داود، وابن ماجه(٢).

وتقدَّم في سورة الحديد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه حديثٌ شبيهُ هذا(٣)، وذَكَرَ هذا هنا بيانًا لقوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧].

و«الأَوعال»: جمع (وَعِل)، وهو: تَيسُ الجبل، وهؤلاء ملائكةٌ على صُوَر الأَوعال(٤).

وذكرُ السِّلسلَة يأتي في صفة جهنَّم(٥).

وقد سبق أنَّ «العَنان» ـ بالفتح ـ السَّحاب(٦).

والحديثُ حجَّةٌ في إثبات الألفاظ المتَرادِفة(٧).



(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الحاقَّة، رقم: ٣٣٢٠).
(٢) سنن أبي داود (٤٧٢٣)، وسنن ابن ماجه (١٩٣).
(٣) برقم (٣١٦).
(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٢٠٧).
(٥) برقم (١٣٧٧).
(٦) انظر: (ص٣٥٩).
(٧) انظر مسألة وقوع الترادف في اللغة في: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١/٢٣ ـ ٢٥)، وروضة المحبين (٥٤)، والبحر المحيط للزركشي (٢/٣٥٥ ـ ٣٥٨)، ودراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح (٢٩٢ ـ ٣٠١).

سَأَلَ سَآئِلُۢ

[٣٣٨] عن أبي سعيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿كَٱلۡمُهۡلِ﴾ [المعارج: ٨]، قال: «**كعَكَرِ الزَّيت، فإذا قُرِّب إلى وجهه سقطَت فَروةُ وجهِه فيه**».

غريب، قال: لا نعرفه إلا من حديث رِشْدِين بن سعد(١).

الجن

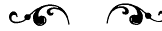
[٣٣٩] عن أبي بِشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما قرأ رسول الله ﷺ على الجنِّ ولا رآهم، انطلق رسول الله ﷺ في طائفةٍ من أصحابه عامِدين إلى سوق عُكَاظٍ، وقد حِيلَ بين الشياطين وبين خبرِ السَّماء، وأُرسِلَت عليهم الشُّهُب، فرجعت الشياطينُ إلى قومهم، فقالوا: ما لَكم؟ قالوا: حِيلَ بيننا وبين خبر السَّماء، وأُرسِلَت علينا الشُّهُب، فقالوا: ما حال بيننا وبين خبر السَّماء إلا من حَدَثٍ، فاضرِبوا مشارقَ الأرض ومغاربَها، فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السَّماء، قال: فانطلَقوا يضربون مشارقَ الأرض ومغاربَها، يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السَّماء، فانصرف أولئك النَّفَرُ الذين توجَّهوا نحوَ تِهامَةَ إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلةَ(٢) عامدًا

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة سأل سائل، رقم: ٣٣٢٢).

(٢) نخلة: اسم لأكثر من موضع بالجزيرة، ونخلة المقصودة في هذا الحديث تعرف بـ«نخلة الشامية»، وهي وادٍ كبير من أودية الحجاز، يقع على بعد ليلة من مكة على طريق اليمن. انظر: مشارق الأنوار (٣٤/٢)، والمعالم الأثيرة (٢٨٧).

إلى سوق عُكَاظ، وهو يصلِّي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا واللهِ الذي حال بينكم وبين خبر السَّماء، قال: فهنالك رجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [الجن: ١ ـ ٢]، فأنزل الله على نبيِّه: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾، وإنما أُوحِيَ إليه قولُ الجنِّ لقومهم: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩]، قال: لَمَّا رأوه [ج١ ٦٠/أ] يصلِّي وأصحابُه يصلُّون بصلاتِه، فيسجدون بسجوده، قال: فعجبوا من طَواعيةِ أصحابه له، قالوا لقومهم: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ الآية»(١).



[٣٤٠] وعن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان الجنُّ يصعدون إلى السَّماء يستمعون الوحيَ، فإذا سمعوا الكلمةَ زادوا فيها تسعًا، فأما الكلمةُ فتكون حقًّا، وأما ما زادوا فيكون باطلًا، فلما بُعِثَ رسولُ الله ﷺ مُنِعوا مقاعدَهم، فذكروا ذلك لإبليس، ولم تكن النُّجومُ يُرمَى بها قبل ذلك، فقال لهم إبليس: ما هذا إلا من أمرٍ قد حدَثَ في الأرض، فبعث جنودَه، فوجدوا رسولَ الله ﷺ قائمًا يصلِّي بين جبلَين ـ أراه قال: بمكة ـ، فأتوه، فأخبروه، فقال: هذا الحَدَثُ الذي حَدَثَ في الأرض»(٢).

كلاهما حسن صحيح.

والأول متفقٌ عليه(٣).

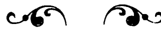
(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الجن، رقم: ٣٣٢٣).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الجن، رقم: ٣٣٢٤).
(٣) صحيح البخاري (٧٧٣)، وصحيح مسلم (٤٤٩).

المدثر

[٣٤١] عن يحيى بن أبي كثير والزُّهري، عن أبي سلَمة، عن جابر بن عبد الله ﵄ قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يحدِّث عن فَتْرة الوحي، فقال في حديثه: «**بينما أنا أمشي سمعتُ صوتًا من السَّماء، فرفعتُ رأسي، فإذا الملَك الذي جاءني بحِراء جالسٌ على كرسيٍّ بين السَّماء والأرض، فجثيتُ**(١) **منه رعبًا، فرجعتُ فقلت: زَمِّلوني**(٢) **زَمِّلوني، فدَثِّروني**(٣)»، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدثر: ١ ـ ٥]، قبل أن تُفرَضَ الصلاة.

حسن صحيح(٤).

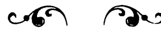
أخرجاه، والنسائي(٥).



(١) كذا في المخطوط، وفي بعض نسخ الجامع.
وقد اختُلِف في ضبط هذه اللفظة اختلافًا كثيرًا، والأظهر ـ والله أعلم ـ أنها: (جُئِثْتُ): بجيم مضمومة، ثم همزة مكسورة، ثم ثاء مثلثة ساكنة؛ بمعنى: فزعتُ وخِفتُ.
انظر: مشارق الأنوار (١/١٣٧)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/٦)، وشرح الحديث المقتفى (١٨٦ ـ ١٨٨)، وفتح الباري (٨/٧٢٢).
(٢) أي: لُفُّوني بثيابي. النهاية (٢/٣١٣).
(٣) أي: غَطُّوني بما أدفأ به. المصدر السابق (٢/١٠٠).
(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المدثر، رقم: ٣٣٢٥).
(٥) صحيح البخاري (٤٩٢٥)، وصحيح مسلم (١٦١)، والسنن الكبرى (١٠/٣١٧، رقم: ١١٥٦٧).

[٣٤٢] وعن أبي سعيد رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**الصَّعُودُ جبلٌ من نارٍ، يتصعَّدُ فيه الكافر سبعين خريفًا، ثم يهوي به كذلك فيه أبدًا**».

غريب، قال: إنما نعرفه مرفوعًا من حديث ابن لَهِيعة، ورُوِي نحوه موقوفًا على أبي سعيد(١).



[٣٤٣] وعن جابر رضي الله عنه قال: قال ناسٌ من اليهود لأناسٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: هل يعلم نبيُّكم عددَ خَزَنةِ جهنَّم؟ قالوا: لا ندري حتى نسألَه، فجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمَّد، غُلِبَ أصحابُك اليوم، قال: «**وبِمَ غُلِبوا؟**»، قال: سألهم يهود: هل يعلم نبيُّكم كم عددُ خَزَنةِ جهنَّم؟ قال: «**فما قالوا؟**»، قال: قالوا: لا ندري حتى نسألَ نبيَّنا، قال: «**أفغُلِبَ قومٌ سُئِلوا عمَّا لا يعلمون، فقالوا: لا نعلمُ** [ج١ ٦٠/ب] **حتى نسألَ نبيَّنا؟ لكنَّهم قد سألوا نبيَّهم، فقالوا: أرنا الله جهرةً. عَلَيَّ بأعداء الله، إني سائلُهم عن تُربةِ الجنَّة، وهي الدَّرْمَك**»، فلما جاؤوا قالوا: يا أبا القاسم، كم عددُ خَزَنَة جهنَّم؟ قال: «**هكذا وهكذا**»، في مرَّةٍ عشرةٌ، وفي مرَّةٍ تسعٌ، قالوا: نعم، قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: «**ما تُربةُ الجنَّة؟**»، قال: فسكتوا هُنَيهةً، ثم قالوا: خُبزَةٌ يا أبا القاسم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الخبزُ من الدَّرْمَك**».

غريب(٢).

و«الدَّرْمَك»، والدَّرْمَق جميعًا: الدَّقيق الحُوَّارَى(٣).

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المدثر، رقم: ٣٣٢٦).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المدثر، رقم: ٣٣٢٧).
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/١١٤، ١١٥).

قال بعضُ أهل المعاني: إنما كانت خَزَنَةُ جهنَّم تسعةَ عَشَر ؛ لأنَّ الليلَ والنهارَ أربعٌ وعشرون ساعةً: خمسُ ساعاتٍ منها أوقاتُ الصَّلَوات المكتوبة ، لا يُوقَدُ على جهنَّم فيها ، تبقى تسعَ عشرةَ ساعةً يُوقَد عليها ، ويستَوقِدُها في كلِّ ساعةٍ مَلَكٌ من التسعةَ عشرَ(١).



[٣٤٤] وعن سُهَيل بن عبد الله القُطَعي ، عن ثابت ، عن أنس ﵁ ، عن رسول الله ﷺ: أنه قال في هذه الآية: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦] ، قال: «**قال الله: أنا أهلٌ أن أُتَّقَى ، فمن اتَّقاني ، فلم يجعل معي إلهًا ؛ فأنا أهلٌ أن أغفرَ له**».

غريب ، وسُهَيلٌ ليس بالقوي ، تفرَّد به عن ثابت(٢).



(١) انظر: تفسير الرازي (٣٠/٧٠٩)، وتفسير البيضاوي (٥/٢٦١).

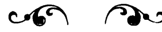
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المدثر ، رقم: ٣٣٢٨).
وفي بعض النسخ ، وتحفة الأشراف (١/١٣٩ ، رقم: ٤٣٤): «حسن غريب».

القيامة

[٣٤٥] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أُنزِل عليه القرآنُ يُحرِّكُ به لسانَه، يريد أن يحفظَه، فأنزل الله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة: ١٦]، فكان يُحرِّكُ به شفتَيه».

حسن صحيح[١].

أخرجاه، والنسائي[٢].



[٣٤٦] وعن ثُوَير بن أبي فاخِتة قال: سمعت ابنَ عمر رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أدنى أهلِ الجنَّةِ مَنزلةً لَمَن ينظرُ إلى جِنانِه وأزواجِه وخَدَمِه وسُرُرِه مسيرةَ ألفِ سنةٍ، وأكرمُهم على الله من ينظُرُ إلى وجهه غُدوةً وعَشِيَّةً**»، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣].

حسن غريب، وقد رُوِي عن ثُوَيرٍ عن ابن عمر قولَه[٣].



---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة القيامة، رقم: ٣٣٢٩).

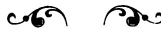
(٢) صحيح البخاري (٥، ٤٩٢٧، ٤٩٢٨)، وصحيح مسلم (٤٤٨)، وسنن النسائي (٩٣٥).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة القيامة، رقم: ٣٣٣٠).
وفي عدد من نسخ الجامع: «غريب»، ولم ينقل في التحفة (٥/٣٢٥، رقم: ٦٦٦٦) حكمًا على الحديث.

عبس

[٣٤٧] عن هشام بن عُروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أُنزِل ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ [عبس: ١] في ابنِ أمِّ مَكتومٍ الأعمى، أتى رسولَ الله ﷺ، فجعل يقول: يا رسول الله، [ج١١/٦١أ] أَرشِدني، وعند رسول الله ﷺ رجلٌ من عظماء المشركين، فجعل رسولُ الله ﷺ يُعرِضُ عنه ويُقبِلُ على الآخر، ويقول: «أترى بما أقول بأسًا؟»، فيقول: لا، ففي هذا أُنزِل.

حسن غريب، وقد رُوي عن هشام عن أبيه قال: «أُنزِل» الحديث مرسلًا[1].



[٣٤٨] وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «تُحشَرون حُفاةً عُراةً غُرْلًا[2]»، فقالت امرأة: أيُبصِر - أو: يرى - بعضُنا عورةَ بعض؟ قال: «يا فلانة، ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧]».

حسن صحيح[3].

رواه النَّسائي[4].

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة عبس، رقم: ٣٣٣١).
وفي بعض نسخ الجامع، والتحفة (١٢/٢١٩، رقم: ١٧٣٠٥): «غريب».

(٢) جمع (أَغْرَل)، وهو الأقلَف الذي لم يُختَن. انظر: النهاية (٣/٣٦٢).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة عبس، رقم: ٣٣٣٢).

(٤) السنن الكبرى (١٠/٣٢٤، رقم: ١١٥٨٣). =

وأخرجا[1] من حديث عائشة رضي الله عنها أنها هي السائلةُ، فلعلَّها هي المرأةُ المبهمةُ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

التكوير

[٣٤٩] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن سرَّه أن ينظرَ إلى يوم القيامة كأنه رأيُ عَينٍ؛ فليقرأ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾** [التكوير: ١]، **و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾** [الانفطار: ١]، **و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾** [الانشقاق: ١]».

حسن غريب[2].

ولأبي داود[3]، من حديث علقمة، عن عبد الله رضي الله عنه يرفعه: **«الوائدةُ والمَوؤُودَةُ في النار»**.

«الوَأْد»: ما كانت تفعله الجاهليَّةُ من دَفنِ البنات أحياءً؛ خوفًا من

= وأخرجه البخاري (٣٣٤٩، ٣٤٤٧، ٤٦٢٥)، ومسلم (٢٨٦٠)، دون ذكر سؤال المرأة وما بعده.

(١) صحيح البخاري (٦٥٢٧)، وصحيح مسلم (٢٨٥٩)، وفيه أن النبي ﷺ أجاب على سؤالها بقوله: **«الأمر أشدُّ من أن يُهِمَّهم ذاك»**، أو: **«الأمر أشدُّ من أن ينظرَ بعضُهم إلى بعض»**، وليس فيه قراءة آية عبس.
وأخرجه النسائي (٢٠٨٣)، من حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه: أنها سألت، فأجابها النبي ﷺ بآية عبس.

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، رقم: ٣٣٣٣).
واختلفت نسخ الجامع في نقل حكم الترمذي على هذا الحديث؛ ففي بعضها: «حسن غريب»، كما في نسخة الشارح، وفي بعضها: «حسن»، وفي نسخ أخرى: «غريب»، وبعض النسخ لم تنقل حكمًا، وكذا في التحفة (٥/ ٤٨٠، رقم: ٧٣٠٢).

(٣) سنن أبي داود (٤٧١٧).

عارهنَّ، كما حكى الله عنهم بقوله: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ إلى قوله: ﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِ﴾ [النحل: ٥٨ ـ ٥٩][١].

و«الوائدة» فاعلُ ذلك، و«الموؤُودة» المدفونة، وإنما كان حكمُهم النارَ لأنهم كفارٌ، وأولادُهم تَبَعٌ لهم، على ما قيل فيه من خلافٍ وتفصيلٍ وتأويلٍ[٢].



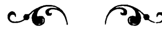
(١) انظر: مشارق الأنوار (٢/٢٧٧)، والنهاية في غريب الحديث (٥/١٤٣).

(٢) استدلَّ بعض أهل العلم بهذا الحديث على أن أولاد الكفار في النار، وهذا الاستدلال محلُّ بحثٍ ومناقشةٍ يطول ذكرُها.
انظر: الإبانة لابن بطَّة (٢/٧٥)، والفصل في الملل والأهواء والنِّحَل (٤/٦١ ـ ٦٣)، وأحكام أهل الذِّمَّة (٢/١١١٨ ـ ١١٢٢).
وهذه المسألة (مصير أولاد الكفار في الآخرة) فيها عدةُ أحاديث ظاهرُها التعارض، ولأهل العلم فيها عشرة أقوال، أرجحها ـ والله أعلم ـ أنهم يُمتَحنون يوم القيامة؛ فمنهم من يدخل الجنة، ومنهم من يدخل النار، وهذا القول هو الذي تجتمع عليه الأدلة.
انظر: الإبانة لأبي الحسن الأشعري (٣٤)، والاستذكار (٣/١٠٩ ـ ١١٤)، والفتاوى الكبرى (٣/٦٦ ـ ٦٧)، وأحكام أهل الذِّمَّة (٢/١٠٨٦ ـ ١١٥٨).

المطففين

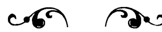
[٣٥٠] عن ابن عَون، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]، قال: «يقوم أحدُهم في الرَّشْحِ(١) إلى أنصاف أذنَيه».

حسن صحيح(٢).



[٣٥١] ومثله عن أيوب، عن نافع، مرفوعًا(٣).

ورواه ابن ماجه(٤)، وأخرجاه من غير وجهٍ(٥).



[٣٥٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ العبدَ إذا

---

(١) الرَّشْح: العَرَق. النهاية (٢/٢٢٤).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، رقم: ٣٣٣٦).
وفي بعض النسخ: «صحيح».

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، رقم: ٣٣٣٥).

(٤) سنن ابن ماجه (٤٢٧٨)، من طريق ابن عون عن نافع.

(٥) صحيح البخاري (٤٩٣٨)، وصحيح مسلم (٢٨٦٢)، من طريق مالك.
وصحيح البخاري (٦٥٣١)، وصحيح مسلم (٢٨٦٢)، من طريق ابن عَون.
وصحيح مسلم (٢٨٦٢)، من طريق عبيد الله بن عمر، وموسى بن عقبة، وأيوب السختياني، وصالح بن كَيسان.
ستَّتُهم، عن نافع به.

أخطأ خَطيئةً نُكِتَت في قلبه نُكتةٌ سَوداءُ، فإذا هو نَزَعَ واستغفرَ وتاب؛ سُقِلَ[(١)] قلبُه، وإن عاد زِيدَ فيها، حتى تعلُوَ قلبَه، وهو الرَّانُ[(٢)] الذي ذكر الله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]».

حسن صحيح[(٣)].

رواه النسائي، وابن ماجه[(٤)].



(١) أي: نُظِّفَ وصُفِّي. مرقاة المفاتيح (٤/١٦٢٢).

(٢) أي: الطَّبع والتغطية. النهاية (٢/٢٩١).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، رقم: ٣٣٣٤).

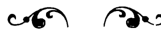
(٤) السنن الكبرى (٩/١٦٠، رقم: ١٠١٧٩)، وسنن ابن ماجه (٤٢٤٤).

الانشقاق

[٣٥٣] عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ [ج١ ٦١/ب] يقول: «مَن نُوقِشَ الحسابَ هلك»، قلت: يا رسول الله، إنَّ الله يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧ـ ٨]، قال: «ذاك العَرْضُ».

حسن صحيح[١].

أخرجاه[٢].



[٣٥٤] ومن غريب حديث أنس رضي الله عنه: «مَن حُوسِبَ عُذِّبَ»[٣].

و«نُوقِشَ»: استُقصِيَ عليه، واستُخرِجَ كلُّ ما عَمِله، من: نَقَشْتُ الشَّوكةَ من يدي؛ إذا أخرجتُها بمِنقاشٍ ونحوه[٤]، وفي بعض الحديث: «وإذا شِيكَ فلا انتَقَشَ»[٥].

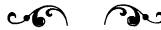


(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾، رقم: ٣٣٣٧).
(٢) صحيح البخاري (١٠٣، ٤٩٣٩، ٦٥٣٦)، وصحيح مسلم (٢٨٧٦).
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾، رقم: ٣٣٣٨).
(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/١٠٦).
(٥) أخرجه البخاري (٢٨٨٦).

البروج

[٣٥٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«اليومُ الموعودُ يومُ القيامة، واليومُ المشهودُ يومُ عرفة، والشاهِدُ يومُ الجمعة، وما طلعَت الشمسُ وما غرَبت على يومٍ أفضلَ منه، فيه ساعةٌ لا يوافقها عبدٌ مؤمنٌ يدعو اللهَ بخيرٍ إلا استجاب الله له، ولا يستعيذُ من شرٍّ[1] إلا أعاذه منه»**.

غريب، قال: لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عُبَيدة، وهو يُضعَّف من قِبَلِ حفظِه[2].



[٣٥٦] وعن صُهَيب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى العصر هَمَس ـ والهمسُ في بعض قولهم: تَحَرُّك شفتَيه كأنه يتكلَّم ـ فقيل له: إنَّك يا رسولَ الله إذا صلَّيتَ العصرَ همَستَ، قال: **«إنَّ نبيًّا من الأنبياء كان أُعجِبَ بأمَّته، فقال: مَن يقوم لهؤلاء؟ فأوحى الله إليه أنْ خَيِّرْهم بين أن أنتقمَ، وبين أن أسلِّطَ عليهم عدوَّهم، فاختاروا النِّقمةَ، فسَلَّط عليهم الموتَ، فمات منهم في يومٍ سبعون ألفًا»**.

قال: وكان إذا حدَّث بهذا الحديث؛ حدَّثَ بهذا الحديث الآخر، قال: **«كان ملِكٌ من الملوك، وكان لذلك الملكِ كاهنٌ يَكهُنُ له، فقال الكاهن:**

(١) كذا في بعض النسخ، وفي أكثر النسخ: (شيء). انظر: تحفة الأحوذي (٩/١٨٢).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة البروج، رقم: ٣٣٣٩).
وفي بعض النسخ: «حسن غريب».

انظروا لي غلامًا فَهِمًا ـ أو قال: لَقِنًا[1] ـ فأعلِّمَه علمي هذا، فإني أخاف أن أموتَ، فينقطعَ منكم هذا العلمُ، ولا يكون فيكم مَن يعلمُه، قال: فنظروا له على ما وَصَف، فأمروه أن يحضُرَ ذلك الكاهنَ وأن يَختلِفَ إليه، فكان يختَلِفُ إليه.

وكان على طريق الغلام راهبٌ في صَومَعةٍ[2]، ـ قال مَعمَر: أحسَب أنَّ أصحابَ الصَّوامع كانوا يومئذٍ مسلمين ـ، قال: فجعل الغلامُ يسأل ذلك الرَّاهبَ كلَّما مرَّ به، فلم يزَلْ به حتى أخبره، فقال: [ج١ ٦٢/أ] إنما أعبدُ الله، قال: فجعل الغلامُ يمكثُ عند الرَّاهب ويُبطِئُ على الكاهن، فأرسل الكاهنُ إلى أهل الغلام أنَّه لا يكاد يَحضُرُني، فأخبر الغلامُ الرَّاهبَ بذلك، فقال له الرَّاهب: إذا قال لك الكاهن: أين كنتَ؟ فقُل: عند أهلي، وإذا قال لك أهلُك: أين كنتَ؟ فأخبِرهم أنك كنتَ عند الكاهن.

قال: فبينما الغلامُ على ذلك إذ مرَّ بجماعةٍ من الناسِ كثيرٍ، قد حبسَتْهم دابَّةٌ ـ فقال بعضهم: إنَّ تلك الدَّابَّةَ كانت أسدًا ـ قال: فأخذ الغلامُ حجرًا، قال: اللَّهمَّ إن كان ما يقول الرَّاهبُ حقًّا فأسألك أن تقتلَه، قال: ثم رمى، فقتَلَ الدَّابَّةَ، فقال الناس: مَن قتلها؟ فقالوا: الغلام، ففزع الناس، وقالوا: لقد عَلِمَ هذا الغلامُ علمًا لم يعلمه أحدٌ، قال: فسمعَ به أعمى، فقال له: إن أنتَ ردَدْتَ بصري فلَكَ كذا وكذا، قال له: لا أريدُ منك هذا، ولكن أرأيتَ إن رجعَ إليك بصرُك، أتؤمنُ بالذي ردَّه عليك؟ قال: نعم، قال: فدعا الله، فردَّ

(١) كذا في المخطوط، وفي نسخ الجامع: (غلامًا فهمًا ـ أو قال: فَطِنًا ـ لَقِنًا).
والِلَّقِن: الحسنُ التَّلقُّن لما يسمعه. انظر: النهاية (٤/٢٦٦).

(٢) الصَّومعة: منار الرَّاهب ومُتعبَّده. مشارق الأنوار (٢/٤٦).

عليه بصرَه، فآمن الأعمى.

فبلغ الملِكَ أمرُهم، فبعث إليهم، فأُتِي بهم، فقال: لأقتلنَّ كلَّ واحدٍ منكم قِتلةً لا أقتُلُ بها صاحبَه، فأمر بالرَّاهبِ والرجلِ الذي كان أعمى، فوَضعَ المِئْشارَ(١) على مَفْرِق(٢) أحدِهما، فقتله، وقتل الآخر بقِتلةٍ أخرى.

ثم أمر بالغلام، فقال: [انطلِقوا](٣) به إلى جبلِ كذا وكذا، فألقوه من رأسه، فانطلَقوا به إلى ذلك، فلما انتهَوا إلى ذلك المكان الذي أرادوا أن يلقوه منه؛ جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل ويتردَّون، حتى لم يبقَ منهم إلا الغلام، قال: ثم رجع، فأمر به الملك أن ينطلقوا به إلى البحر، فيُلقونه فيه، فانطُلِق به إلى البحر، فغرَّقَ الله الذين كانوا معه، وأنجاه، فقال الغلام للملك: إنك لا تقتلُني حتى تصلُبَني وترميَني، وتقول إذا رميتَني: بسمِ اللهِ ربِّ هذا الغلام، قال: فأمر به فصُلِبَ، ثم رماه، فقال: بسمِ اللهِ ربِّ هذا الغلام، قال: فوضعَ الغلامُ يدَه على صُدْغِه(٤) حين رُمِي، ثم مات، فقال الناس: لقد علِمَ هذا الغلامُ علمًا ما عَلِمَه أحدٌ، فإنا نؤمنُ بربِّ هذا الغلام، قال: فقيل للملك: أجَزِعتَ أنْ خالفكَ [ج١ ٦٢/ب] ثلاثةٌ! فهذا العالَمُ كلُّهم قد خالفوك، قال: فخَدَّ خُدُودًا، ثم ألقى فيها الحطبَ والنارَ، ثم جمع الناس، فقال: مَن رجعَ عن دينه تركناه، ومَن لم يرجع ألقيناه في هذه النار، فجعل يُلقيهم في تلك الأُخدود». قال: يقول الله: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾، حتى بلغ:

---

(١) كذا في المخطوط بالهمز، وفي نسخ الجامع: (المنشار) بالنون، وسيأتي كلام الشارح عليها.

(٢) المَفرِق: مكان مَفرق الشَّعر من الجبين إلى دائرة وسط الرأس. مشارق الأنوار (١٥٣/٢).

(٣) في المخطوط: (انطلق)، والتصويب من نسخ الجامع.

(٤) الصُّدْغ: ما بين العين إلى شحمة الأذن. انظر: النهاية (١٧/٣).

﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٤ ـ ٨]، قال: **فأما الغلام فإنه دُفِنَ**».

قال: فيُذكر أنه أُخرج في زمان عمر بن الخطاب وأصبعُه على صُدْغِه، كما وضعها حين قُتِل.

حسن صحيح غريب[(١)].

رواه النسائي[(٢)]، وقد رواه أحمد ومسلم[(٣)]، وفيه زياداتٌ على هذا.

و«المِئْشار» ـ بالهمزة والنون ـ: هو الذي يُقطَع به الخشبُ، وجمعه: مَآشِيرُ، ومَواشِيرُ، ومَناشِيرُ[(٤)].

و«خَدَّ خُدُودًا[(٥)]»، ويُقال: «أُخدودًا» كما في القرآن، وهو الشَّقُّ في الأرض[(٦)]، وفي الحديث: «أنَّ أنهار الجنَّة تجري في غير أُخدودٍ»[(٧)]؛ أي: في غير شقوقٍ، بل على وجه الأرض.



(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة البروج، رقم: ٣٣٤٠).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٤/١٩٩، رقم: ٤٩٦٩): «حسن غريب».

(٢) السنن الكبرى (١٠/٣٢٩، رقم: ١١٥٩٧).

(٣) مسند أحمد (٣٩/٣٥١، رقم: ٢٣٩٣١)، وصحيح مسلم (٣٠٠٥).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٥١).

(٥) الخُدُود: جمع (خَدٍّ)، وهو الحفرة المستطيلة في الأرض. تاج العروس (٨/٥٢).

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/١٣).

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/٢٧٣، رقم: ٣١٠٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٨/٤٠٧، رقم: ٣٥٠٩١)، وغيرهما، عن مسروق من قوله.
ولم أقف عليه مرفوعًا.

الغاشية

[٣٥٧] عن أبي الزُّبَير، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أُمِرتُ أن أقاتلَ الناسَ حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءَهم وأموالَهم إلا بحقِّها، وحسابُهم على الله**»، ثم قرأ: ﴿**إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ**﴾ [الغاشية: ٢١ ـ ٢٢].

حسن صحيح[١].

رواه مسلم[٢].

وأخرجاه[٣]، من حديث أبي سفيان عن جابر رضي الله عنه.



(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الغاشية، رقم: ٣٣٤١).

(٢) صحيح مسلم (٢١).

(٣) صحيح مسلم (٢١)، دون ذكر آية الغاشية.
والحديث لم يخرجه البخاري. انظر: الجمع بين الصحيحين (٢/٤٠٤، رقم: ١٦٩٢)، وجامع الأصول (١/٢٤٦، رقم: ٣٧).

الفجر

[٣٥٨] عن خالد بن قيس الحُدَّاني[١] وهمَّام، عن قَتادة، عن عمران بن عصام، عن رجلٍ من أهل البصرة، عن عمران بن حصين رضي الله عنهما: أنَّ النبي ﷺ سُئِل عن الشَّفْع والوَتْر، قال: «**هي الصلاةُ؛ بعضُها شَفْعٌ، وبعضُها وَتْرٌ**».

غريب، [لا نعرفه][٢] إلا من حديث قَتادة[٣].



(١) لم يُسنِد الترمذيُّ روايةَ خالد بن قيس، إنما أشار إليها بعد حديث همام.

(٢) ساقط من المخطوط، والسياق يقتضي إثباته.

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الفجر، رقم: ٣٣٤٢).

الشمس

[٣٥٩] عن عبد الله بن زَمْعة رضي الله عنه قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يومًا يذكر الناقةَ والذي عقرَها، فقال: «﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا﴾ [الشمس: ١٢]، **انبعث لها رجلٌ عارِمٌ**(١)، **عَزيزٌ مَنيعٌ في رَهْطِه، مثلُ أبي زَمْعة**».

ثم سمعتُه يذكر النِّساء، فقال: «**إلامَ يَعمِدُ أحدُكم، فيجلدُ امرأتَه جَلدَ العبد! ولعلَّه أنْ يضاجعَها من آخر يومِه**».

قال: ثم وعظهم في ضَحِكهم من الضَّرْطة، فقال: «**إلامَ يضحك أحدُكم مما يفعَلُ!**».

حسن صحيح(٢).

رواه الخمسة، إلا أبا داود(٣).

أبو زَمْعة: [ج١ ٦٣/أ] هو عبد الله بن زَمْعة، أو: جدُّه الأسود(٤)؛ فعلى

(١) أي: خبيثٌ شرِّيرٌ. النهاية (٣/٢٢٣).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾، رقم: ٣٣٤٣).

(٣) صحيح البخاري (٤٩٤٢)، وصحيح مسلم (٢٨٥٥)، والسنن الكبرى (١٠/٣٣٦، رقم: ١١٦١١).
وأخرجه ابنُ ماجه (١٩٨٣)، بذكر النهي عن ضرب المرأة فقط. وانظر: التحفة (٤/٣٣٤، رقم: ٥٢٩٤).

(٤) والراجح: أنه الأسود بن عبد المطَّلِب، فقد جاء عند البخاري (عقب الحديث رقم: ٤٩٤٢) معلَّقًا بصيغة الجزم: «**مثل أبي زمعة؛ عمِّ الزُّبَير بن العوام**»، ووصله إسحاق في مسنده، كما في التغليق (٤/٣٦٩). =

الأول: فيه جوازُ تشبيه الكافر بالمسلم وعكسُه، في غير الكفر من الصِّفات.

وفيه جوازُ جَلد العبدِ أشدَّ من جلدِ الزَّوجة[١]، وأنَّ للعِشرةِ حقًّا يمنعُ الأذى، وقد شهد له حديثُ الجار[٢].

وقوله: «ولعلَّه أن يُضاجِعَها من يومه» إشارةٌ إلى إيراد فساد الوَضْع[٣]، كأنه قال: مضاجعتُها من يومِها تقتضي كفَّ الأذى عنها؛ تألُّفًا لقلبها، لا ضَربَها.

وفي قوله: «يضحك أحدُكم مما يفعلُ» استئناسٌ على أنَّ أحد الزَّوجين ليس له فسخُ النِّكاح بعيبٍ بصاحبِه مثلُه، وفيه خلافٌ بين العلماء[٤].



= وانظر: فتح الباري (٧٠٦/٨).

(١) انظر: فتح الباري (٣٠٣/٩)، ومرقاة المفاتيح (٢١١٩/٥)، وسبل السلام (٢٤٣/٢).

(٢) الظاهر أن الشارح رحمه الله يقصد حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فلا يُؤذِ جارَه**». أخرجه البخاري (٦٠١٨، ٦١٣٦، ٦٤٧٥)، ومسلم (٤٧).

(٣) فساد الوضع: هو أحد الأسئلة التي تتوجَّه إلى القياس، وبعض الأصوليين يسميها اعتراضات، أو قوادح.
وهو: اقتضاءُ العِلَّة نقيضَ ما عُلِّق بها؛ بمعنى: أن يكون الحكمُ المعلَّق على العلة مناقضًا لما تقتضيه وتدلُّ عليه.
انظر: البرهان للجويني (١٢٤/٢)، وشرح مختصر الروضة (٤٧٢/٣)، والبحر المحيط (٣٩٩/٧).
ووجه إشارة الحديث إليه ظاهرٌ، كما بيَّن الشارح رحمه الله.

(٤) انظر: الحاوي الكبير (٣٤٤/٩)، والمغني (٦٠/١٠)، والموسوعة الفقهية (٧٠/٢٩).

الليل

[٣٦٠] عن عليٍّ رضي الله عنه قال: كنا في جنازةٍ في البقيع، فأتى النبيُّ ﷺ فجلس، وجلسنا معه، ومعه عودٌ ينكُتُ[١] به في الأرض، فرفع رأسَه إلى السماء، فقال: «**ما من نفسٍ مَنفُوسةٍ[٢] إلا قد كُتِب مدخَلُها**»، فقال القوم: يا رسول الله، أفلا نتَّكِل على كتابنا؟ فمَن كان من أهل السَّعادة فإنه يعمل للسَّعادة، ومَن كان من أهل الشَّقاء فإنه يعمل للشَّقاء، قال: «**بل اعملوا، فكلٌّ ميسَّرٌ؛ أما مَن كان من أهل السَّعادة فإنه يُيسَّر لعمل السَّعادة، ومَن كان من أهل الشَّقاء فإنه يُيسَّر لعمل الشَّقاء**»، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥ ـ ١٠].

حسن صحيح[٣].

رواه الخمسة، إلا النسائي[٤].

واختلف الناسُ: هل يُعلَم في الدنيا الشَّقيُّ من السَّعيد في الآخرة؟

فقال قومٌ: نعم؛ احتجاجًا بهذه الآية والحديث، بناءً على أنَّ كلَّ عملٍ أَمارةٌ على جزائه.

---

(١) أي: يضرب الأرضَ بطرفه. النهاية (٥/١١٣).

(٢) أي: مولودة. المصدر السابق (٥/٩٥).

(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾، رقم: ٣٣٤٤).

(٤) صحيح البخاري (٤٩٤٥، ٤٩٤٦، ٤٩٤٧)، وصحيح مسلم (٢٦٤٧)، وسنن أبي داود (٤٦٩٤)، وسنن ابن ماجه (٧٨).

وقال قومٌ: لا ؛ عملًا بحديث الصَّادق المصدوق ؛ إذ فيه: «**وإنَّ أحدكم لَيعملُ بعملِ أهلِ الجنة ، حتى يكونَ بينه وبينها باعٌ ، أو ذراعٌ**» ، الحديث[١].

والحقُّ أنَّ ذلك يُدرَك ظنًّا ـ لا علمًا جَزمًا ـ ما دام الإنسان في دار التكليف ، فأما بعد الموت وتحقُّقِ الخاتمة فيتعيَّن أحدُ الدَّليلين[٢].

وسمعتُ شيخَنا أبا العبَّاس ـ أيَّده الله ـ يقول: «مَن اشتهر له لسانُ صِدقٍ في الناس من صالحي الأمة ، هل يُقطَع له بالجنة؟ فيه قولان للعلماء»[٣].



(١) أخرجه البخاري (٣٢٠٨ ، ٣٣٣٢ ، ٦٥٩٤) ، ومسلم (٢٦٤٣).

(٢) انظر: فتح الباري (١١/٤٩٨) ، وعمدة القاري (٨/١٨٩).

(٣) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ هذا الكلام بمعناه في الفتاوى (١١/٦٥).

الضحى

[٣٦١] عن السُّفيانَين وشُعبة، عن الأسود بن قيس، عن جُندُب البَجَلي ﵁ قال: كنتُ مع النبي ﷺ في غارٍ، فدَمِيَت أصبعُه، فقال: «**هل أنتِ إلا أصبعٌ دَمِيتِ؟** [ج١ ٦٣/ب] **وفي سبيل الله ما لَقيتِ**»، قال: وأبطأ عليه جبريل، فقال المشركون: قد وُدِّع محمَّدٌ، فأنزل الله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣].

حسن صحيح(١).

أخرجاه، والنسائي(٢).

«وُدعَ»: مخفَّف الدَّال ومشَدَّده، وعليه قراءة العامَّة، وتخفيفُه شاذٌّ(٣)، وهو أنسب بسبب الآية.



(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾، رقم: ٣٣٤٥).
والذي أسنده الترمذي روايةُ سفيان بن عيينة عن الأسود، أما روايتا سفيان الثوري وشعبة فأشار إليهما إشارةً عقب الحديث.

(٢) أخرج الشطر الأول منه «**هل أنتِ إلا أصبع...**»: البخاري (٤٩٥٠)، ومسلم (١٧٩٦)، والنسائي في الكبرى (٩/٢٠٧، رقم: ١٠٣١٧).
وأخرج الشطر الثاني (سبب نزول آية الضحى): البخاري (١١٢٥)، ومسلم (١٧٩٧).

(٣) انظر: شرح النووي على مسلم (١٢/١٥٧)، وفتح الباري (٨/٧١١).

أَلَمۡ نَشۡرَحۡ

[٣٦٢] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن مالك بن صَعصَعة رضي الله عنه - رجلٍ من قومه -: أنَّ نبي الله ﷺ قال: «**بينما أنا عند البيت بين النَّائم واليَقظان إذ سمعتُ قائلًا يقول: أحدٌ بين الثلاثة**[١]**، فأُتيت بطَسْتٍ من ذهبٍ فيها ماءُ زمزم، فشُرِحَ صَدري إلى كذا وكذا**»، قال قتادة: قلتُ لأنس: ما يعني؟ قال: إلى أسفل بطني، «**فاستُخرِج قلبي، فغُسِل قلبي بماء زمزم، ثم أُعيدَ مكانَه، ثم حُشِيَ إيمانًا وحكمةً**»، وفيه قصةٌ طويلةٌ.

حسن صحيح[٢].

رواه النسائي[٣].

ولمسلم[٤]، من حديث ثابتٍ عنه.



(١) أي: أن النبي ﷺ كان معه رجلًا آخران، وكان هو الثالث.
انظر: فتح الباري (٧/٢٠٤)، وحاشية السندي على النسائي (١/٢١٧).

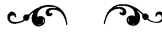
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ﴾، رقم: ١١٢٠٢).
وفي بعض النسخ، وتحفة الأشراف (٨/٣٤٦، رقم: ١١٢٠٢): «صحيح».

(٣) سنن النسائي (٤٤٨).

(٤) صحيح مسلم (١٦٢)، من طريق ثابت عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا مختصرًا، دون ذكرِ مالك بن صعصعة رضي الله عنه.
وأخرجه مسلم أيضًا (١٦٤)، من طريق قتادة عن أنس رضي الله عنه، وهو طريق الترمذي نفسه.
وأخرجه أيضًا: البخاري (٣٢٠٧)، من الطريق نفسه.

العلق

[٣٦٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يصلي، فجاء أبو جهل، فقال: أَلَم أَنْهَكَ عن هذا؟ أَلَم أَنْهَكَ عن هذا؟ فانصرفَ النبي ﷺ فزبَره(١)، فقال أبو جهل: إنك لتعلَمُ ما بها نادٍ أكثرُ مني، فأنزل الله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٧ ـ ١٨]»، فقال ابن عباس: «فواللهِ لو دعا نادِيَه لأخذَته زَبانيةُ الله»(٢).



[٣٦٤] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو جهل: لئن رأيتُ محمدًا يصلي لأطأنَّ على عنقه، فقال النبي ﷺ: «**لو فعل لأخَذَته الملائكةُ عِيانًا**»(٣).

كلاهما حسن صحيح(٤).

روى الأولَ: النسائي(٥)، والثانيَ: هو والبخاري(٦)، ومعناه لمسلم(٧).

و«النادي» و«النَّدِيُّ» ـ بالتشديد ـ: مجلسُ القوم ومجتَمَعُهم، والمراد

(١) أي: نَهَرَه، وأغلظ له في القول. انظر: النهاية (٢/٢٩٣).
(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾، رقم: ٣٣٤٩).
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾، رقم: ٣٣٤٨).
(٤) في نسخ الجامع: «حسن صحيح غريب».
(٥) السنن الكبرى (١٠/٣٤٠، رقم: ١١٦٢٠).
(٦) صحيح البخاري (٤٩٥٨)، والسنن الكبرى (١٠/٣٤٠، رقم: ١١٦٢١).
(٧) صحيح مسلم (٢٧٩٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

هنا: أهلُ المجلس؛ لأنهم الذين يُتصَوَّر دعاؤُهم[(١)].

و«الزَّبانية»: ملائكة النار؛ لأنهم يَزْبِنون الكفارَ ونحوَهم إلى جهنَّم؛ أي: يدفعونهم[(٢)].



(١) انظر: مشارق الأنوار (٢/٧)، والنهاية في غريب الحديث (٥/٣٧).

(٢) انظر: مشارق الأنوار (١/٣٠٩).

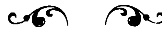
القدر

[٣٦٥] عن زِرِّ بن حُبَيش قال: قلتُ لأبي بن كعب: إنَّ أخاك عبد الله ابن مسعود يقول: «مَن يَقُمِ الحولَ يُصِبْ ليلةَ القدر»، فقال: «يغفرُ الله لأبي عبد الرحمن، لقد علم أنها في العشر الأواخر من رمضان، وأنها ليلة سبع وعشرين، ولكنه أراد أن لا يتَّكِل الناس»، ثم حلف لا يستثني أنَّها[ج١ ٦٤/أ] ليلةُ سبعٍ وعشرين، قلتُ له: بأي شيءٍ تقول ذلك يا أبا المنذر؟ قال: «بالآيةِ التي أخبرَنا رسولُ الله ﷺ ـ أو: بالعلامة ـ: **أن الشمس تطلُعُ يومئذٍ لا شُعاعَ لها**».

حسن صحيح(١).

رواه مسلم، وأبو داود، والنسائي(٢).

ويأتي معناه في الصيام(٣).



[٣٦٦] وعن القاسم بن الفضل الحُدَّاني، عن يوسف بن سعد، قال: قام رجلٌ إلى الحسن بن علي بعدما بايَعَ معاويةَ، فقال: سَوَّدتَ ـ أو: يا مُسوِّدَ ـ وجوه المؤمنين، فقال: «لا تُؤنِّبني رحمك الله، فإن النبي ﷺ أُرِيَ بني أميَّة على مِنبَره، فساءه ذلك، فنزلت: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ يا محمد؛ يعني: نهرًا في الجنة، ونزلت: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ إلى قوله: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ليلة القدر، رقم: ٣٣٥١).

(٢) صحيح مسلم (٧٦٢)، وسنن أبي داود (١٣٧٨)، والسنن الكبرى (٣/٤٠١، رقم: ٣٣٩٢).

(٣) برقم (٢٢٧٣).

﴿مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ [القدر: ١ ـ ٣] يملكها بعدَك بنو أميَّة يا محمَّد»، قال القاسم: فعدَدْنا، فإذا هي ألفُ شهرٍ، لا تزيد يومًا ولا تَنقُص.

قال: غريب، [لا نعرفه][(١)] إلا من هذا الوجه، والقاسم ثقة، ويوسف مجهول[(٢)].

والحُدَّاني ـ بحاءٍ مهملة، ودالٍ مهملة مشدَّدةٍ ـ: نسبةً إلى حُدَّان[(٣)].

و«تُؤنِّبني» ـ بنون قبل الباء الموحَّدة ـ: تبالغ في توبيخي وتعنيفي[(٤)].

والحسن رضي الله عنه احتجَّ على الرجل المذكور في هذا الحديث بما احتجَّ به آدم على موسى حين التقيا، في عدم اتِّجاه اللَّومِ على مَن سبق عليه القدَرُ بما فعل[(٥)]، كأنه قال: تلومُني على مُصالَحة معاويةَ، وقد سبق القدَرُ بأن يملِكَ هو وقومُه ألفَ شهرٍ[(٦)].

---

(١) ساقط من المخطوط.

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ليلة القدر، رقم: ٣٣٥٠).

(٣) وهم بطنٌ من الأَزْد. انظر: الأنساب (٤/ ٨٣).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ٧٣).

(٥) أخرجه البخاري (٣٤٠٩)، ومسلم (٢٦٥٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«احتجَّ آدمُ وموسى، فقال له موسى: أنت آدمُ الذي أخرجَتكَ خطيئتُكَ من الجنة، فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه، ثم تلومُني على أمرٍ قُدِّرَ علَيَّ قبل أن أُخلَقَ»**، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«فحَجَّ آدمُ موسى»** مرَّتَين.

(٦) هذا الحديث إسناده ضعيف، وفي متنه نكارةٌ شديدةٌ، قال ابن كثير: «هذا الحديث على كل تقدير منكر جدًّا، قال شيخنا الإمام الحافظ الحجَّة أبو الحجاج المزِّي: هو حديث منكر.
قلت: وقول القاسم بن الفضل الحداني: إنه حسب مدة بني أمية، فوجدها ألف شهر لا تزيد يومًا ولا تنقص = ليس بصحيح؛ فإن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه استقلَّ بالملك حين سلَّم إليه الحسن بن علي رضي الله عنه الإمرةَ سنة أربعين، واجتمعت البيعةُ لمعاوية، وسمي ذلك عام الجماعة،=

لَمْ يَكُن

[٣٦٧] عن أنس ﵁ قال: قال رجل للنبي ﷺ: يا خيرَ البَرِيَّة، قال: «ذاك إبراهيم».

حسن صحيح[١].

رواه مسلم، وأبو داود[٢].

وهذا على جهة التواضع؛ للنصوص الدَّالَّة على صدق هذا القائل[٣].

= ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها،... إلى أن استلَبهم بنو العباس الخلافةَ في سنة اثنتين وثلاثين ومئة، فيكون مجموع مدَّتهم اثنتين وتسعين سنة، وذلك أزيَدُ من ألف شهر.
ومما يدلُّ على ضعف هذا الحديث أنه سيق لذمِّ دولة بني أمية، ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق؛ فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدلُّ على ذمِّ أيامهم؛ فإن ليلة القدر شريفةٌ جدًّا، والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر، فكيف تُمدَح بتفضيلها على أيام بني أمية، التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث!
ثم الذي يُفهَم من الآية: أنَّ الألف شهر المذكورة في الآية هي أيام بني أمية، والسورة مكية، فكيف يُحال على ألف شهر هي دولة بني أمية، ولا يدل عليها لفظ الآية ولا معناها؟! والمنبر إنما صُنِع بالمدينة بعد مدَّة من الهجرة، فهذا كله مما يدلُّ على ضعف هذا الحديث ونكارته».
تفسير ابن كثير (٨/٤٤٢) بتصرُّف.

* والمسألة التي أشار إليها الشارح: هي مسألة الاحتجاج بالقدر على المصائب، لا على المعاصي والمعايب، وهو احتجاج صحيح. انظر: مجموع الفتاوى (٨/١٧٨، ٣١٩ ـ ٣٢٣).

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ﴿لَمْ يَكُنِ﴾، رقم: ٣٣٥٢).

(٢) صحيح مسلم (٢٣٦٩)، وسنن أبي داود (٤٦٧٢).

(٣) انظر: شرح النووي على مسلم (١٥/١٢١ ـ ١٢٢)، ومجموع الفتاوى (١٧/٤٨٢)، وفتح الباري لابن رجب (١/٤٣).

الزلزلة

[٣٦٨] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤]، قال: **«أَتدرونَ ما أخبارُها؟»**، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **«فإنَّ أخبارَها أنْ تشهدَ على كلِّ عبدٍ وأَمةٍ بما عمل على ظهرها، تقول: عَمِلَ يومَ كذا، كذا وكذا، فهذه أخبارُها»**.

حسن صحيح غريب[١].

ويجوز أن يخلقَ الله تعالى في الأرض حياةً تنطِق بها بذلك، كما ﴿قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١][٢].



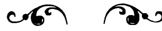
(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾، رقم: ٣٣٥٣).
(٢) انظر: المحرَّر الوجيز لابن عطيَّة (٥/ ٧، ٥١١).

التكاثر

[٣٦٩] عن عبد الله بن الشِّخِّير رضي الله عنه: أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١]، قال: «**يقول ابنُ** [ج١ ٦٤/ب] **آدم: مالي مالي، وهل لك من مالِكَ إلا ما تصدَّقتَ فأمضيتَ، أو أكلتَ فأفنَيتَ، أو لَبِستَ فأبليتَ؟**».

حسن صحيح(١).

رواه مسلم، والنسائي(٢).



[٣٧٠] وعن علي رضي الله عنه قال: «ما زِلنا نشُكُّ في عذاب القبر حتى نزلت: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾».

غريب(٣).

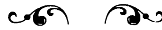
قلت: يشهد ببطلان هذا الحديث أنَّهم إنما علموا عذابَ القبر من جهة النبي ﷺ، وشكُّهم فيه بعد إخبارِه إيَّاهم به مُحالٌ، وقبلَه لم يكن لهم به شعورٌ، والشَّكُّ مستلزِمٌ للشُّعور، فتأمَّلْه(٤).

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، رقم: ٣٣٥٤).
(٢) صحيح مسلم (٢٩٥٨)، وسنن النسائي (٣٦١٣).
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، رقم: ٣٣٥٥).
وفي تحفة الأشراف (٣٧٣/٧، رقم: ١٠٠٩٥): «حسن غريب».
(٤) الحديث إسناده ضعيف؛ فيه الحجاج بن أرطاة، وفي حديثه لينٌ، وهو كثير التدليس عن الضعفاء، وقد عنعن. =

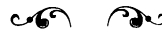
[٣٧١] وعن الزُّبير بن العوَّام رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨]؛ قال الزبير: يا رسول الله، وأيُّ النَّعيم نُسألُ عنه، وإنما هما الأسودانِ: التمر والماء؟ قال: «**أما إنه سيكون**»(١).

رواه ابن ماجه(٢).



[٣٧٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه، وقال: إنما هما الأسودان، والعدوُّ حاضرٌ، وسيوفنا على عواتقِنا، قال: «**إنَّ ذلك سيكون**»(٣).

وهو من حديث أبي بكر بن عيَّاش، والأول من حديث ابن عيينة، وهو أحفظُ وأصحُّ.



[٣٧٤] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أوَّلَ ما يُسألُ عنه يوم القيامة ـ** يعني: العبد ـ **من النَّعيمِ أن يُقالَ له: أَلَم نُصِحَّ لك جسمَك، ونُرْوِيك الماء البارد؟**».

غريب(٤).

وإثبات الياء في «نُرْوِيك»: إشباعٌ، أو تنزيلًا له منزلةَ الفعل الصحيح، نحو: أَلَم يأتِيكَ والأنباءُ تَنمِي(٥)، والقياسُ حذفُها بالجازم.

= انظر: ميزان الاعتدال (١/٤٥٨)، وتهذيب التهذيب (٢/١٧٢)، وتعريف أهل التقديس (٤٩).

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، رقم: ٣٣٥٦). وقال: «هذا حديث حسن».

(٢) سنن ابن ماجه (٤١٥٨).

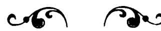
(٣) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، رقم: ٣٣٥٧).

(٤) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، رقم: ٣٣٥٨).

(٥) هذه الجملة عجزُ بيتٍ لقيس بن زهير العبسي، وقد اختُلِف في توجيه مثل هذا الاستعمال=

الكوثر

[٣٧٥] عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا أسيرُ في الجنَّةِ إذ عُرِض لي نهرٌ حافَتاهُ قِبابُ اللُّؤلُؤِ، فقلتُ للملَك: ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاكَه الله»، قال: «ثم ضرب بيده إلى طِينِه، فاستخرج مِسكًا، ثم رُفِعَت لي سِدرَةُ المنتهى، فرأيتُ عندها نورًا عظيمًا»(١).



[٣٧٦] وعن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهرٌ في الجنَّة، حافتاه من ذهبٍ، ومجراه على الدُّرِّ والياقوت، تربتُه أطيَبُ من المِسك، وماؤُه أحلى من العسل، وأبيَضُ من الثلج»(٢).

كلاهما حسن صحيح.

روى الأولَ: أبو داود والنسائي(٣)، والثانيَ: ابنُ ماجه(٤).

والملَك المذكور: جبريل عليه السلام، صُرِّح به في حديثٍ آخر(٥).

= على أوجه، منها ما أشار إليه الشارح.

انظر: الكتاب لسيبويه (٣/٣١٦)، والإنصاف للأنباري (١/٢٦)، وشرح شذور الذهب للجوجري (١/٢١٢).

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الكوثر، رقم: ٣٣٦٠).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الكوثر، رقم: ٣٣٦١).

(٣) سنن أبي داود (٤٧٤٨)، والسنن الكبرى (١٠/٣٤٧، رقم: ١١٦٤٢).
وأخرجه أيضًا: البخاري (٦٥٨١).

(٤) سنن ابن ماجه (٤٣٣٤).

(٥) صُرِّح به في روايتَي البخاري والنسائي السابقتَين، بل أخرجه الترمذي بالتصريح في الباب=

و«أبيَضُ من الثلج» ، قياسُه: أشدُّ بياضًا ، كما في رواية أحمد وغيره[1] ؛ إذ الألوانُ والعُيوب والخِلَق لا يُبنَى منها أفعلُ التفضيل ، كما في التعجُّب منها ، وإنما تستعمل بـ(أشدّ) و(أحسَن) ونحوهما ، ولعلَّ هذا من تحريف الرواة ، أو [ج١/٦٥أ] جائزٌ جاء على الشُّذوذ[2].



= نفسه قبلَه بحديثٍ.

(١) مسند أحمد (٢١/٣٠، رقم: ١٣٣٠٥).
وأخرجه بهذا اللفظ أيضًا: الترمذي (٢٥٤٢)، والنسائي في الكبرى (٣٤٦/١٠، رقم: ١١٦٣٩).

(٢) ما ذكره الشارح هنا هو ما يقرِّره النُّحاة في الباب ، لكن جاءت اللغةُ على خلافه في مواطن ، منها ما جاء في هذا الحديث وغيره من كلام العرب أيضًا ، وهو لغةٌ قليلة الاستعمال ، كما ذكر بعض أهل العلم.
انظر: الإنصاف للأنباري (١٢٠/١ ـ ١٢٥)، وشرح النووي على مسلم (٥٥/١٥)، وشرح الكافية الشافية لابن مالك (١١٢٠/٢ ـ ١١٢٧)، وعمدة القاري (١٣٩/٢٣).

النصر

[٣٧٧] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان عمر يسألني مع أصحاب النبي ﷺ، فقال له عبد الرحمن بن عوف: أتسألُه ولنا بَنونَ مثلُه؟ فقال له عمر: إنه من حيث تعلَم، فسألَه عن هذه الآية: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١]، فقلتُ: إنما هو أجَلُ رسول الله ﷺ، أعلَمَه إيَّاه، وقرأ السُّورةَ إلى آخرها، فقال له عمر: واللهِ ما أعلَمُ منها إلا ما تعلَمُ».

حسن صحيح[١].

رواه البخاري[٢].

وعبد الرحمن رضي الله عنه اعتبَر مَظِنَّة الفضيلة، وهي السِّنُّ، لا سيَّما في زمنهم؛ فإنَّ عِلمَهم كان بمشاهدة قضايا رسول الله ﷺ والوقائعِ الحادثةِ بين يديه، وعمرُ رضي الله عنه اعتبَر حقيقتَها، وهو أولى، كما اعتبَرنا نحنُ ذلك في مسألة المشرقيَّة بالمغربي، واعتبر الحنفيَّةُ المَظِنَّةَ[٣].

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الفتح، رقم: ٣٣٦٢).

(٢) صحيح البخاري (٣٦٢٧).

(٣) إذا تزوج مغربيٌّ بمشرقيَّة، ولم يفارق واحدٌ منهما وطنَه، ثم جاءت بولدٍ لستة أشهرٍ فأكثر، فهل يَلحقُ المغربيَّ نسبُه؟ هذه هي المسألة التي أشار إليها الشارح.
ومذهب الجمهور عدم لحوق النَّسب؛ لعدم إمكان الوطء، فلا يمكن أن يكون الولدُ من الزوج، خلافًا للحنفية، فألحقوه بالزوج؛ للإمكان العقلي، وهو أن يصل إليها بخطوةٍ كرامةً من الله تعالى!

تَبَّتْ

[٣٧٨] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صَعِد رسول الله ﷺ ذاتِ يوم على الصَّفا، فنادى: «يا صباحاه»، فاجتمعت إليه قريش، فقال: **«أنا نذيرٌ لكم بين يدَي عذابٍ شديدٍ، أرأيتُم لو أني أخبرتُكم أنَّ العدوَّ مُمَسِّيكم أو مُصَبِّحُكم، أكنتم تصدِّقوني؟»**، فقال أبو لهب: أَلِهذا جمعتَنا؟ تبًّا لك، فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١].

حسن صحيح(١).

أخرجاه، والنسائي(٢).

وهذا كان لَمَّا أُنزِلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، وقد سبقت الرِّوايات بذلك في سورة الشعراء(٣).



= انظر: شرح النووي على مسلم (١٠/٣٨)، والبحر الرائق لابن نُجَيم (٤/١٦٩)، وحاشيتي قليوبي وعميرة (٣/١٦)، وشرح منتهى الإرادات (٣/١٨٧)، وحاشية الصاوي على الشرح الصغير (٢/٦٦١).

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ﴿تَبَّتْ﴾، رقم: ٣٣٦٣).

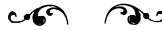
(٢) صحيح البخاري (٤٧٧٠، ٤٨٠١، ٤٩٧٢)، وصحيح مسلم (٢٠٨)، والسنن الكبرى (٩/٣٦١، رقم: ١٠٧٥٣).

(٣) بالأرقام (٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨).

الإخلاص والمُعوِّذتان

[٣٧٩] عن أبي العالية، عن أبي بن كعب رضي الله عنه: «أنَّ المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسُبْ لنا ربَّك، فأنزل الله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ① ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٢]، فالصَّمَدُ: الذي لم يَلِدْ ولم يُولَد؛ لأنه ليس شيءٌ يُولَدُ إلا سيموت، ولا شيءٌ يموتُ إلا سيُورَث، وإنَّ الله لا يموت ولا يُورَث، فلم ﴿يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤]؛ قال: لم يكن له شبيهٌ ولا عِدْلٌ، وليس كمثله شيءٌ»(١).

[٣٨٠] ورُوِيَ عن أبي العالية مرسلًا: «أنَّ النبي ﷺ ذكر آلهتَهم، فقالوا: انسُبْ لنا ربَّك، فأتاه جبريل بهذه السورة»، ذكر نحوَه، قال: وهو أصحُّ(٢).



[٣٨١] وعن عائشة رضي الله عنها: أنَّ النبي ﷺ نظر إلى القمر، فقال: «**يا عائشة، استعيذي بالله من شرِّ هذا؛ فإنَّ هذا هو الغاسِقُ(٣) إذا وَقَبَ(٤)**»(٥).

---

(١) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الإخلاص، رقم: ٣٣٦٤).

(٢) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الإخلاص، رقم: ٣٣٦٥).

(٣) الغَسَق: ظلمة أول الليل، وقيل: شدَّة ظُلمتِه، وسُمِّيَ القمرُ غاسقًا لأنه إذا أخذ في المغيب أظلَم.
انظر: المفردات للراغب (٦٠٦)، والنهاية في غريب الحديث (٣/٣٦٦)، والقاموس (٩١٤).

(٤) الوُقوب: الدُّخول في كل شيء، والمعنى: أنه دخل وأقبل بظلامه. انظر: النهاية (٥/٢١٢).

(٥) جامع الترمذي (تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الإخلاص، رقم: ٣٣٦٦).

رواه النسائي[1].

وفي المعوِّذتَين حديثُ عقبة بن عامر ﷺ، ذُكِرَ في فضائلِ السُّوَر[2].

وكلاهما حسن صحيح.

وذكر [ج١ ٦٥/ب] الحكماءُ للقمر خَواصَّ كثيرةً، منها: أنه يُبلِي ثيابَ الكَتَّان، وتنمو فيه الزُّروع، ويكون مَدُّ البحرِ عند طلوعه، وتمامُه عند استوائه، وأخذُه في الجَزْرِ عند زواله عن وسط الفَلَك، وتمامُه عند غروبِه، فلعلَّ شرَّه المستعاذَ منه من بعض خواصِّه[3]. والله أعلم.

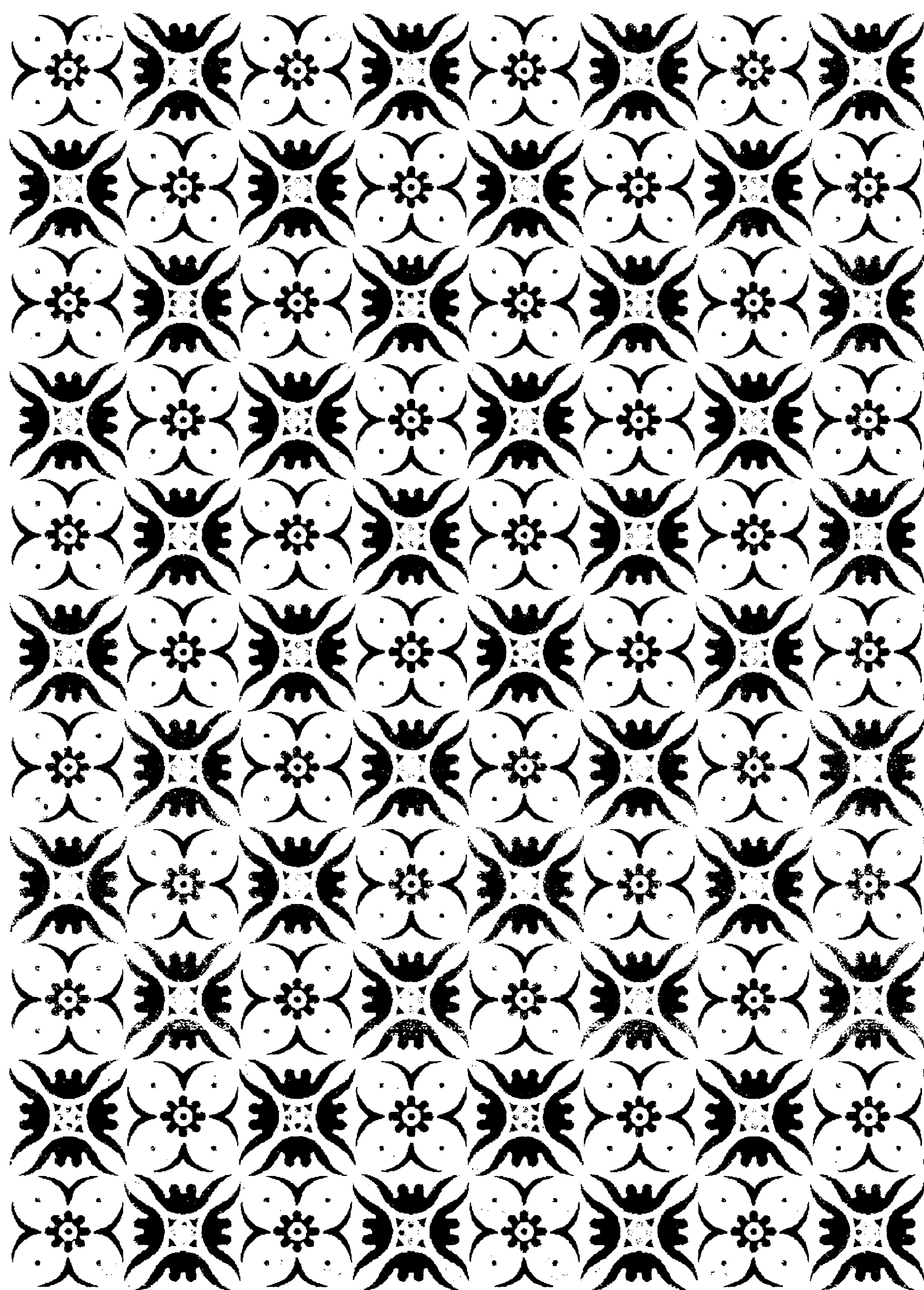


---

(١) السنن الكبرى (٩/١٢٢، رقم: ١٠٠٦٤، ١٠٠٦٥).

(٢) هذا الحديث من كتاب القرآن، وهو في الجزء الناقص من المخطوط.
وقد أخرجه الترمذي في (فضائل القرآن/ باب ما جاء في المعوذتين، رقم: ٢٩٠٢)، من حديث عقبة بن عامر ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «قد أنزل الله عليَّ آياتٍ لم يُرَ مثلُهنَّ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ إلى آخر السورة، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ إلى آخر السورة».

(٣) انظر: تحقيق ما للهند من مقولة (٢٦١)، وتفسير الرازي (٣٢/٣٧٤)، ومجموع الفتاوى (١٧/٥٠٧)، ونزهة المجالس (١/١٤٨).



كتاب الأمثال

مَثَل الإيمانِ وحدودِ الله

[٣٨٢] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: صلَّى رسول الله ﷺ العشاءَ، ثم انصرف، فأخذ بيد عبد الله بن مسعود حتى خرج به إلى بَطحاء مكَّة، فأجلسه، ثم خطَّ عليه خطًّا، ثم قال: «**لا تبرحَنَّ خطَّك، فإنه سينتهي إليك رجالٌ، فلا تكلِّمْهم، فإنهم لا يُكلِّمونك**»، قال: ثم مضى رسولُ الله ﷺ حيث أراد، فبينا أنا جالسٌ في خَطِّي إذ أتاني رجالٌ كأنهم الزُّطُّ[1] أشعارُهم وأجسامُهم، لا أرى عورةً ولا أرى قِشْرًا، وينتهَون إليَّ لا يُجاوِزون الخَطَّ، ثم يَصدُرون إلى رسول الله ﷺ، حتى إذا كان من آخر الليل، لكنَّ رسول الله ﷺ قد جاءني وأنا جالسٌ، فقال: «**أراني[2] منذُ الليلة**»، ثم دخل علَيَّ في خطِّي، فتوسَّد فخذي، فرَقَدَ، وكان رسول الله ﷺ إذا رقدَ نَفَخ[3]، فبينا أنا قاعدٌ ورسول الله ﷺ متوسِّدٌ فخذي إذا أنا برجالٍ عليهم ثيابٌ بِيضٌ، الله أعلم ما بهم من الجَمال، فانتهَوا إليَّ، فجلس طائفةٌ منهم عند رأس رسول الله ﷺ، وطائفةٌ منهم عند رجلَيه، ثم قالوا بينهم: ما رأينا عبدًا قد أوتيَ مثلَ ما أُوتي

---

(١) الزُّطُّ: جنسٌ من السودان والهنود. النهاية (٢/٣٠٢).

(٢) في نسخ الجامع: (لقد أراني)، قال المباركفوري: «أي: لم أَنَمْ». تحفة الأحوذي (٨/١٢٧).

وضبَّب الناسخ عليها في المخطوط، وكتب في الهامش: (كأنه: ارعَني).

ومعنى (ارعَني): احفَظني. انظر: تاج العروس (٣٨/١٦٤).

(٣) أي: تنفَّس بصوتٍ، حتى يُسمعَ منه صوتُ النَّفخ بالفم. مرقاة المفاتيح (٣/٩٠٤).

هذا النبيُّ، إنَّ عينَيه تنامان وقلبُه يقظان، اضربوا له مثَلًا، مَثَلَ سيِّدٍ بنى قصرًا، ثم جعل مَأْدُبَةً، فدعا الناسَ إلى طعامه وشرابه، فمَن أجابه أكلَ من طعامِه وشَرِبَ من شرابِه، ومن لم يُجِبه عاقبه ـ أو قال: عذَّبه ـ، ثم ارتفَعوا، واستيقظ رسول الله ﷺ عند ذلك، فقال: «**سمعتَ ما قال هؤلاء؟ وهل تدري مَن هم؟**»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**هم الملائكة، فتدري ما المَثَلُ الذي ضربوا؟**»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**المَثَلُ الذي ضربوا: الرَّحمن ﷻ، بنى الجنةَ، ودعا إليها عبادَه، فمَن أجابه دخل الجنة، ومَن لم يُجِبه عاقبَه ـ أو: عذَّبه ـ**». [ج١/٦٦أ]

حسن صحيح(١).

[٣٨٣] وعن سعيد بن أبي هلال، أنَّ جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يومًا، فقال: «**إني رأيتُ في المنام كأنَّ جبريلَ عند رأسي، وميكائيلَ عند رِجلِي، يقول أحدهما لصاحبه: اضرِبْ له مَثَلًا، فقال: اسمَعْ سَمِعَت أُذُنُك، واعقِلْ عَقَلَ قلبُك، إنما مَثَلُك ومَثَلُ أمَّتِك كمَثَلِ مَلِكٍ اتَّخذَ دارًا، ثم بنى فيها بيتًا، ثم جعل مائدةً، ثم بعث رسولًا يدعو الناسَ إلى طعامه، فمنهم مَن أجاب الرَّسول، ومنهم مَن تركه، فالله هو الملك، والدَّارُ الإسلام، والبيتُ الجنَّة، وأنت يا محمد رسولٌ، فمن أجابك دخل الإسلام، ومَن دخل الإسلام دخل الجنة، ومَن دخل الجنة أكل ما فيها**».

---

(١) جامع الترمذي (الأمثال/ باب ما جاء في مثل الله لعباده، رقم: ٢٨٦١).
وفي بعض النسخ: «حسن صحيح غريب»، وفي بعضها الآخر: «حسن غريب»، وكذا في التحفة (٨١/٧، رقم: ٩٣٨١).

حديث مرسل؛ لأنَّ سعيدًا لم يُدرِك جابرًا، وقد رُوي من غير وجهٍ بإسنادٍ أصحَّ منه[١].

رواه البخاري[٢].



[٣٨٤] وعن النَّوَّاس بن سَمْعان الكِلابي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ الله ضربَ مَثَلًا صراطًا مستقيمًا، على كَنَفَي الصِّراطِ داران[٣] لها أبوابٌ مفتَّحةٌ، على الأبواب سُتورٌ، وداعٍ يدعو على رأس الصِّراط، وداعٍ يدعو فوقَه، ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾** [يونس: ٢٥]**، والأبوابُ التي على كَنَفَي الصِّراط حدودُ الله، فلا يقعُ أحدٌ في حدود الله حتى يَكشِفَ السِّتر، والذي يدعو من فوقه واعظُ ربِّه».**

حسن غريب[٤].

«القِشْر»: كِنايةٌ عن الثياب[٥].

و«المأدُبة» ـ بفتح الدَّال وضمِّها ـ: الطَّعامُ يُدعَى إليه الناس[٦].

و«كَنَفا الصِّراط»: تثنيةُ (كَنَف)، وهو هاهنا: الجانبُ والقُطر، وهو في الأصل من السِّتر[٧].

---

(١) جامع الترمذي (الأمثال/ باب ما جاء في مثل الله لعباده، رقم: ٢٨٦٠).
(٢) صحيح البخاري (٧٢٨١).
(٣) في بعض نسخ الجامع: (سُوران)، وفي بعضها: (زُوران)؛ أي: جداران. انظر: تحفة الأحوذي (١٢٤/٨).
(٤) جامع الترمذي (الأمثال/ باب ما جاء في مثل الله لعباده، رقم: ٢٨٥٩).
(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٦٥/٤).
(٦) انظر: المصدر السابق (٣٠/١).
(٧) انظر: المصدر السابق (٢٠٥/٤).

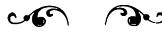
مَثَلُ النَّبيِّ ﷺ والأنبياءِ قبلَه، ومَثَلُه مع أمَّتِه

[٣٨٥] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**إنما مَثَلي ومَثَلُ الأنبياءِ قبلي كرجلٍ بنى دارًا، فأكمَلَها وأَحسَنَها إلا موضعَ لَبِنَةٍ، فجعل الناسُ يدخلونَها ويتعجَّبون منه، ويقولون: لولا مَوضعُ اللَّبِنَة**».

حسن صحيح غريب[١].

متفق عليه[٢]، زاد مسلم: «**فأنا موضعُ تلك اللَّبِنَة، جئتُ فختمتُ الأنبياءَ**».

وأخرجاه[٣] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلمٌ[٤] من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.



[٣٨٦] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول [ج١ ٦٦/ب] الله ﷺ قال: «**إنما مَثَلي ومَثَلُ أمَّتي كمَثَلِ رجلٍ استوقدَ نارًا، فجعلت الدَّوابُّ والفَراشُ يَقعْنَ فيها، وأنا آخُذُ بحُجَزِكم وأنتُم تَقحَّمون فيها**».

حسن صحيح[٥].

(١) جامع الترمذي (الأمثال/ باب ما جاء في مثل النبي ﷺ والأنبياء قبله، رقم: ٢٨٦٢).
(٢) صحيح البخاري (٣٥٣٤)، وصحيح مسلم (٢٢٨٧).
(٣) صحيح البخاري (٣٥٣٥)، وصحيح مسلم (٢٢٨٦).
(٤) صحيح مسلم (عقب الحديث رقم: ٢٢٨٦).
(٥) جامع الترمذي (الأمثال/ باب ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله، رقم: ٢٨٧٤).

وفي روايةٍ: «**الذُّباب**»[١].

متفق عليه[٢].

ورواه مسلم[٣]، من حديث جابر رضي الله عنه.

و«الفَراش» ـ بفتح الفاء ـ: الطائرُ الذي يُلقي نفسَه في السِّراج، وقد سبق ذكرُه[٤].

و«الحُجَز»: جمع (حُجْزة)، وهي: مَشَدُّ الإزار[٥].

و«تَقَحَّمون»: أصلُه: تتقحَّمون؛ أي: تدخلونها بسرعةٍ وقوَّةٍ داعيةٍ[٦].



(١) كذا في بعض نسخ الجامع.
(٢) صحيح البخاري (٦٤٨٣)، وصحيح مسلم (٢٢٨٤).
(٣) صحيح مسلم (٢٢٨٥).
(٤) انظر: (ص٣٤٩).
(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٣٤٤).
(٦) انظر: مشارق الأنوار (٢/١٧٢).

مَثَلُ أنواعٍ من العبادات

[٣٨٧] عن أبي هريرة ﵁ أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«أرأيتُم لو أنَّ نهرًا بباب أحدِكم يغتسلُ منه كلَّ يومٍ خمسَ مرَّاتٍ، هل يبقى من دَرَنه[(١)] شيءٌ؟»**، قالوا: لا يبقى من دَرَنِه شيءٌ، قال: **«فذلك مَثَلُ الصَّلَوات الخَمس، يمحو الله بهنَّ الخطايا»**.

حسن صحيح[(٢)].

أخرجاه[(٣)].

ولمسلم[(٤)] معناه، من حديث جابر ﵁.



[٣٨٨] وعن الحارث الأشعري ﵁ أنَّ النبي ﷺ قال: **«إنَّ الله أمرَ يحيى بن زكريَّا بخمسِ كلماتٍ ليعملَ بها، ويأمرَ بني إسرائيل أن يعملوا بها، وإنه كاد أن يُبطِئَ بها، فقال عيسى: إنَّ الله أمرك بخمسِ كلماتٍ لتعملَ بها، وتأمرَ بني إسرائيل أن يعملوا بها، فإمَّا أن تأمرَهم وإمَّا أنا آمُرُهم، فقال يحيى: أخشى إن سبَقتَني أن يُخسَفَ بي أو أُعذَّبَ، فجمع النَّاسَ في بيت المقدس، فامتلأ المسجدُ، وقعدوا على الشُّرَف، فقال: إنَّ الله أمرني بخمسِ**

(١) الدَّرَن: الوسخ. النهاية (٢/١١٥).

(٢) جامع الترمذي (الأمثال/ باب مثل الصلوات الخمس، رقم: ٢٨٦٨).

(٣) صحيح البخاري (٥٢٨)، وصحيح مسلم (٦٦٧).

(٤) صحيح مسلم (٦٦٨).

كلماتٍ أن أعملَ بهنَّ، وآمرَكم أن تعملوا بهنَّ: أولُهنَّ أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وإنَّ مَثَلَ مَن أشركَ بالله كمَثَل رجلٍ اشترى عبدًا مِن خالصِ ماله بذهبٍ أو وَرِقٍ، فقال: هذه داري وهذا عملي، فاعمَلْ وأَدِّ إليَّ، فكان يعمل ويُؤدِّي إلى غير سيِّده، فأيُّكم يرضى أن يكون كذلك؟ وإنَّ الله أمرَكم بالصلاة، فإذا صلَّيتُم فلا تَلتَفِتوا؛ فإنَّ الله ينصِبُ وجهَه لوجهِ عبدِه في صلاته ما لم يلتَفِت، وأمرَكم بالصِّيام، فإنَّ مَثَلَ ذلك كمَثَلِ رجلٍ في عِصابةٍ، معه صُرَّةٌ فيها مسكٌ، وكلُّكم يَعجَبُ ـ أو: يُعجِبُه ـ رِيحها، وإنَّ ريحَ الصائمِ أطيبُ عند الله من ريحِ المسك، وأمرَكم بالصَّدقة، فإنَّ مَثَلَ ذلك كمثلِ رجلٍ أسره العدوُّ، فأوثقوا يدَه إلى عُنقِه، وقدَّموه [ج١ ٦٧/أ] ليضربوا عُنقَه، فقال: أنا أفديه منكم بالقليل والكثير، ففدى نفسَه منهم، وأمرَكم أن تذكروا الله، فإنَّ مَثَلَ ذلك كمَثَلِ رجلٍ خرج العدوُّ في إثْرِه سِراعًا، حتى إذا أتى على حصنٍ حَصينٍ، فأحرزَ نفسَه منهم، كذلك العبدُ لا يُحرِزُ نفسَه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى».

قال النبي ﷺ: «وأنا آمرُكم بخمسٍ، اللهُ أمرني بهنَّ: السَّمعُ والطاعةُ، والجهادُ، والهجرةُ، والجماعةُ؛ فإنَّه مَن فارقَ الجماعةَ قِيدَ شبرٍ فقد خلعَ رِبْقَ(١) الإسلامِ من عُنقه إلا أن يُراجِع، ومَن ادَّعى دعوى الجاهليَّةِ فإنه من جُثا جهنَّم»، فقال رجل: يا رسول الله، وإن صلَّى وصام؟ قال: «وإن صلَّى وصام، فادعُوا بدعوى اللهِ الذي سمَّاكم المسلمين المؤمنين عبادَ الله».

حسن صحيح غريب(٢).

---

(١) في نسخ الجامع: (رِبْقة)، وسيأتي كلام الشارح على هذه اللفظة.

(٢) جامع الترمذي (الأمثال/ باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة، رقم: ٢٨٦٣).

رواه النَّسائي، أو شيئًا منه[1].

و«الشُّرَف»: جمع (شُرْفة)، كـ(غُرْفة، وغُرَف)، ويجمع على شُرفات، كغُرفات، وهي الأبنية المستعلِيَة على سطوح الدُّور، وهي مشهورةٌ معروفةٌ، ومنه شُرفاتُ الإيوان في حديث سَطِيح[2].

وقولُ يحيى عليه السلام: «أمركم» يجوز أن يكون فعلًا ماضيًا؛ يعني: أمرَكم الله، ويجوز أن يكون فعلَ حال؛ يعني: آمرُكم أنا، وهو أشبَه بسياق الحديث؛ لقوله: «وآمرُكم أن تعملوا بهنَّ»، ويجوز أن تكون هذه أيضًا فعلًا ماضيًا؛ أي: أمرَني وأمرَكم.

وفيه أنَّ مَن عُيِّن لأمرٍ بمعروفٍ أو نَهيٍ عن منكرٍ، فلم يقُم به؛ أنَّ على غيره القيامَ به؛ لقول عيسى عليه السلام: «إمَّا أن تأمرَهم وإمَّا أنا آمرُهم».

وأنَّ المخالفةَ توجب العِقاب؛ لقوله: «أخشى إن سبقتَني أن يُخسَفَ بي».

وفيه نوعُ استئناسٍ على أنَّ الأمر على الفَور كذلك، والأصل عدمُ قَرينته.

وأنَّ أَكسابَ العبد لسيِّده.

---

(١) السنن الكبرى (٨/١٣٧، رقم: ٨٨١٥)، بلفظ: «من دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم»، الحديث.

(٢) انظر: تاج العروس (٢٣/٥٠١).

وحديث سَطيح الذي أشار إليه الشارح: هو الحديث المشهور في ذكر مولد النبي ﷺ، وسقوط أربع عشرة شرفة من شرفات إيوان كسرى، أخرجه البيهقي في الدلائل (١/١٢٦) وغيرُه، وقال الذهبي في السير (السيرة١/٤٤): «هذا حديث منكر غريب».

وأنَّ الالتفاتَ في الصلاة منهيٌّ عنه.

و«العِصابة»: الجماعةُ من الناس من العشَرة إلى الأربعين، ولا واحدَ لها من لفظها(١).

و«رِيح الصَّائم»: رِيح فمِه.

و«حِصْن حَصين»: مِن باب التأكيد، نحو: يومٌ أَيْوَم، وليلةٌ لَيلاء، وساعةٌ سَوعاء(٢).

و«دعوى الجاهليَّة»: قولهم: يا لَفلان(٣)، كما سبق في التفسير من قولهم: يا لَلمهاجرين، يا لَلأنصار، فقال ﷺ: «**ما بال دعوى الجاهلية؟**»(٤).

و«قَيد شِبرٍ» ـ بفتح القاف وكسرها ـ وقادَ وقابَ شِبرٍ؛ أي: قَدرُه(٥).

و«رِبْق الإسلام»: يجوز بكسر الرَّاء وفتح الباء، وهي جمعُ (رِبْقَة)، كـ(كِسْرَة، وكِسَر)، والرِّبْقة: عُروة في حبلٍ، تُجعَل في يد البهيمة أو عنقِها تُمسكُها.

ويجوز سكون الباء، [جـ١ ٦٧/ب] وهو الحبلُ الذي فيه الرِّبْقة، ويجمع

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٢٤٣).

(٢) انظر: تحفة الأحوذي (٨/١٣١).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/١٢٠).

(٤) تقدَّم برقم (٣٣١).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/١٣١)، وتاج العروس (٩/٧٩).
والذي تذكره كتب الغريب والمعاجم أن (قِيد) بكسر القاف، ولم أقف على من أجاز فتحَها. والله أعلم.

على: رِباق وأَرْباق[1].

وكنَّى عن الإسلام بالرِّبق؛ لأنه يمنعُ من الفساد والشُّذوذ، كما تمنع الرِّبْقةُ الدَّابَّةَ من الشُّذوذ، وفي الحديث: «**الإيمانُ قيَّدَ الفَتْكَ**»[2].

و«جُثَا جهنَّم»: جمع (جُثْوة) بضم الجيم، وهي: الشيءُ المجموع، كأنه يقول: من جماعاتِ جهنَّم وأهلها[3].

وفيه أنَّ الإسلامَ والتزامَ أحكامه لا يُنافي دخولَ النار إذا وُجِد مقتَضيه، وهو من باب إعمال المقتضِي فيما عدا محلِّ المانع؛ لقوله: «وإن صلَّى وصام».

وقد ذكرتُ بعضَ أحكام هذا الحديث ـ وإن كان أكثرُها معروفًا بنصوصٍ، أو ظواهر، أو إجماع ـ تنبيهًا للمبتدئ على كيفيَّة استخراج الأحكام من الحديث.



(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/١٩٠).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٧٦٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأحمد (٣/٤١، رقم: ١٤٢٦) من حديث الزبير رضي الله عنه، و(٢٨/٤٣، رقم: ١٦٨٣٢) من حديث معاوية رضي الله عنه، ولا تخلو أسانيدُها من مقال.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٢٣٩).

مَثَل المؤمنِ القارئِ وغيرِه

[٣٨٩] عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ المؤمنِ الذي يقرأ القرآنَ كمَثَلِ الأُتْرُجَّة**[1]**، ريحُها طَيِّبٌ وطَعمُها طَيِّبٌ، ومَثَلُ المؤمنِ الذي لا يقرأ القرآنَ كمَثَلِ التَّمرة، لا ريحَ لها وطعمُها حُلوٌ، ومَثَلُ المنافقِ الذي يقرأ القرآنَ كمَثَلِ الرَّيحانة، رِيحُها طيِّبٌ وطعمُها مُرٌّ، ومَثَلُ المنافقِ الذي لا يقرأ القرآنَ كمَثَلِ الحنظَلةِ، طعمُها مُرٌّ ورِيحُها مُرٌّ**».

حسن صحيح[2].

رواه الخمسة[3].

هكذا رواية الترمذي، وروايةُ الصحيحين وأحمد[4]: «**ولا رِيحَ لها**»، وهو أجوَد؛ لأنَّ الرِّيحَ لا توصَف بأنها حُلوةٌ أو مُرَّةٌ؛ إذ المرارةُ عَرَضٌ، والرِّيحُ عَرَضٌ، والعَرَضُ لا يقومُ بالعَرَض، على أنَّ لذلك تأويلًا، وهو: أنَّ رِيحَها كريهةٌ، فاستعار للكراهةِ لفظَ المرارة؛ لِما بينهما من القَدر المشترَك

(١) الأُتْرُجُّ: نوع من الثَّمر، كالليمون الكبار، ذهبيُّ اللون، ذكيُّ الرائحة، حامض الماء. انظر: المعجم الوسيط (٤/١).

(٢) جامع الترمذي (الأمثال/ باب ما جاء في مثل المؤمن القارئ للقرآن وغير القارئ، رقم: ٢٨٦٥).

(٣) صحيح البخاري (٥٠٢٠)، وصحيح مسلم (٧٩٧)، وسنن أبي داود (٤٨٣٠)، وسنن النسائي (٥٠٣٨)، وسنن ابن ماجه (٢١٤).

(٤) مسند أحمد (٣١٩/٣٢، رقم: ١٩٥٤٩)، وتقدَّم العزو للصحيحين، وهكذا اللفظ عند أصحاب السنن الثلاث أيضًا.

من نفورِ الطَّبع عنهما(١).

والنبيُّ ﷺ في هذا الحديث مثَّلَ الإيمانَ بالطَّعم، والقرآنَ بالرِّيح؛ لأنَّ الإيمانَ ألزَمُ للمؤمن من القرآن؛ إذ طَرَيان الكفر عليه قليلٌ نادرٌ، بخلاف طَرَيان النِّسيان، كما أنَّ الطَّعمَ ألزَمُ للجوهَرِ من الرِّيح وأَخَصُّ به؛ إذ كثيرٌ من الجواهر يذهَبُ ريحُها وطعمُها باقٍ(٢).

وأتى فيه بالقسمةِ الرباعيَّة؛ وذلك أنَّ الإنسان إمَّا مؤمنٌ أو منافقٌ، وكلٌّ منهما إمَّا قارئٌ أو غيرُ قارئٍ، وكذلك الجَوهَرُ إمَّا أن يجتمعَ فيه الطَّعمُ والرِّيحُ، أو ينتفِيا، أو يوجَدُ أحدُهما دون الآخر، فهي أربعةٌ أيضًا.



[٣٩٠] وعن [ج١/٦٨أ] أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَثَلُ المؤمنِ كمَثَلِ الزَّرع، لا تزالُ الرِّياحُ تُفَيِّئُه، ولا يزالُ المؤمنُ يُصيبُه بلاءٌ، فيُكفَّرُ عنه خطاياه(٣)، ومَثَلُ المنافق كمَثَلِ الشَّجَرة(٤) الأَرْز، لا تَهتَزُّ حتى تَستَحصِدَ(٥)»**(٦).

---

(١) انظر: فتح الباري (٩/٦٧)، وعمدة القاري (٢٠/٣٨).

(٢) انظر: فتح الباري (٩/٦٦)، ومرقاة المفاتيح (٤/١٤٥٦).

(٣) جملة: (فيكفر عنه خطاياه) ليست موجودةً في شيءٍ مما وقفتُ عليه من نسخ الجامع، ولا في جامع الأصول (١/٢٧١، رقم: ٥٧)، ولم أقف عليها عند أحدٍ ممن نقل الحديث عن الترمذي.

(٤) كذا في المخطوط، وفي نسخ الجامع: (شجرة الأرز) بالإضافة، وسيأتي تعليق الشارح عليها.

(٥) تَستَحصِد ـ بفتح التاء وكسر الصاد، على الأرجح ـ؛ أي: تنقلع من أصلها.
انظر: مشارق الأنوار (١/٢٠٥).

(٦) جامع الترمذي (الأمثال/ باب ما جاء في مثل المؤمن القارئ للقرآن وغير القارئ، رقم: ٢٨٦٦).

[٣٩١] وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ من الشَّجَر شجرةً لا يسقطُ ورَقُها، وهي مَثَلُ المؤمن، حدِّثوني ما هي؟**»، قال عبد الله: فوقع الناس في شَجَر البَوادِي، ووقع في نفسي أنها النَّخلة، فقال النبي ﷺ: «**هي النَّخلةُ**»، فاستحييتُ أن أقولَ، قال عبد الله: فحدَّثتُ عمرَ بالذي وقع في نفسي، فقال: لأن تكونَ قلتَه أحبُّ إليَّ من أن يكونَ لي كذا وكذا[١].

كلاهما حسن صحيح.

أخرج الأولَ: البخاريُّ ومسلمٌ[٢]، وأخرجا[٣] معناه من حديث كعب ابن مالك رضي الله عنه، وأخرجا الثانيَ أيضًا[٤].

وفي لفظ البخاري: كنتُ عند النبي ﷺ وهو يأكلُ جُمَّارًا[٥]، قال: «**إنَّ من الشَّجَر شَجَرةً**»، فذكره.

قوله: «تُفَيِّئُه» ـ وزن: تُحَرِّكُه ـ؛ أي: تُمِيلُه يمينًا وشمالًا، وهو من رجوعِ فَيئِه من جهةٍ إلى جهةٍ، وفي القرآن: ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَـٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾ [النحل: ٤٨][٦].

و«الشَّجرة الأَرْز»؛ أي: من الأَرز، أو يكون (الأَرزُ) بَدَلًا من

---

(١) جامع الترمذي (الأمثال/ باب ما جاء في مثل المؤمن القارئ للقرآن وغير القارئ، رقم: ٢٨٦٧).

(٢) صحيح البخاري (٥٦٤٤)، وصحيح مسلم (٢٨٠٩).

(٣) صحيح البخاري (٥٦٤٣، ٢٢٠٩)، وصحيح مسلم (٢٨١٠).

(٤) صحيح البخاري (٦١)، وصحيح مسلم (٢٨١١).

(٥) الجُمَّار: جمع (جُمَّارة)، وهو قلب النخلة وشحمتها. النهاية (١/٢٩٤).

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٤٨٣).

(الشجرة)، وفي لفظ: «شجَرة الأَرز» بالإضافة.

وهو ـ بفتح الهمزة، وسكون الرَّاء المهملة وفتحِها ـ: الأَرْزَن، وقيل: الصَّنَوبَر[1]، ويقال: «الآرِزَة» بوزن (فاعِلة)، وهو مناسبٌ لتعريف الشجرة؛ أي: الثابتة المتمكِّنة، من: ارْتَزَّ النَّصْلُ ونحوُه؛ إذا عَلِقَ وثَبَتَ[2].

و«لا تَهتَزُّ»؛ أي: لا تتتعَتْعُ[3]، ولا تضعُفُ منابِتُها.

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما دليلٌ على إلقاء مسائل العلمِ على التلاميذ والطَّلَبة[4]، وأنْ لا بأسَ بالفرَح والسُّرورِ بالذَّكاءِ ومبادَرَةِ الفهمِ إلى الصواب، إذا لم يكن على جهةِ العُجْب والخُيَلاء والرِّياءِ وازدراءِ القُرَناء[5].

مَثَلُ هذه الأمَّةِ مُفرَدةً، ومع غيرِها

[٣٩٢] عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«مَثَلُ أمَّتي مَثَلُ المطر، لا يُدرَى أوَّلُه خيرٌ أم آخرُه»**.

حسن غريب[6].

---

(١) انظر: مشارق الأنوار (١/٢٧)، والنهاية في غريب الحديث (١/٣٨).
والأَرز: شَجَر عظيم صُلب، من الفصيلة الصَّنوبرية، دائم الخضرة، يعلو كثيرًا، وأشهر أنواعه (أَرْز لبنان)، وهو شعار له. المعجم الوسيط (١/١٣).

(٢) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (١/١١٧ ـ ١١٨)، وأنكَرَ هذا التفسير.

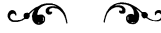
(٣) أي: لا تتحرَّك بعنف. انظر: تاج العروس (٢٠/٣٩٤).

(٤) وعليه بوَّب البخاري. انظر: شرح البخاري لابن بطال (١/١٤١)، وفتح الباري (١/١٤٦).

(٥) انظر: شرح النووي على مسلم (١٧/١٥٤)، وفتح الباري (١/١٤٧).

(٦) جامع الترمذي (الأمثال/ باب، رقم: ٢٨٦٩).

ومعناه: أنَّ الأمَّةَ لا تخلو من الخير في أوَّلِها وآخرِها، وليس المرادُ التردُّدَ في أيِّ طرفَيها خيرٌ وأفضل؛ للإجماع والنصِّ على أنَّ أوَّلَها خيرٌ(١).



[٣٩٣] وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنما أجَلُكم فيما خلا من الأُمَمِ كما بين صلاةِ العصرِ إلى مَغرِبِ الشَّمس، وإنَّ مَثَلَكم ومَثَلَ اليهودِ والنصارى كرجلٍ استعمل عُمَّالًا، فقال: مَن يعملُ لي إلى نصف النَّهار على قِيراطٍ قِيراطٍ؟ فعملت اليهودُ على قِيراطٍ قِيراطٍ، فقال: مَن يعملُ لي من نصف النَّهار إلى العصر على قِيراطٍ قِيراطٍ؟ فعملت النَّصارى على** [ج١ ٦٨/ب] **قِيراطٍ قِيراطٍ، ثم أنتم تعملون من صلاةِ العصرِ إلى مغارِبِ الشَّمس على قِيراطَين قِيراطَين، فغضبت اليهودُ والنصارى، وقالوا: نحن أكثر عملًا وأقلُّ عطاءً، فقال: هل ظلمتُكم من حقِّكم شيئًا؟ قالوا: لا، قال: فإنه فضلي أُوتيه مَن أشاء**».

حسن صحيح(٢).

رواه البخاري(٣).

وله(٤)، من حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نحوه.

وفيه شبهةٌ لِمن قال: إنَّ الثواب بالأعمال؛ لتشبيهِه الأُمَمَ في طاعاتها بالأوقات، والثَّوابَ بالقَراريطِ، وقولُه: «هل ظلمتُكم؟» دلَّ على أنه لو نقَصَهم

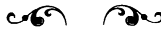
---

(١) انظر: تأويل مختلف الحديث (١٨١)، ومرقاة المفاتيح (٩/٤٠٤٨).
(٢) جامع الترمذي (الأمثال/ باب ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله، رقم: ٢٨٧١).
(٣) صحيح البخاري (٥٥٧، ٢٢٦٨، ٢٢٦٩).
(٤) صحيح البخاري (٥٥٨).

مما استعملهم عليه شيئًا؛ ظَلَمَهم، وذلك حقيقةُ المعاوَضة.

لكنَّ هذا يُعارضه أنَّ العبدَ وأَكسابَه لسيِّده، كما سبق في حديث يحيى ابن زكريا عليهما السلام[1]، فلا يستحقُّ على شيءٍ منها ثوابًا، فما أثابه سيِّدُه فهو بفضلٍ منه[2].

وفيه أنَّ مَناطَ المعاملات التَّراضي، فيجوز فيها التفاوتُ، والعامة ينكرون البيعَ في ...[3] واحدةٍ بسعرَين أو أسعارٍ، وهذا دالٌّ على جوازه مع التَّراضي.



[٣٩٤] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إنما الناسُ كإبلٍ مئةٍ، لا يجد الرجلُ فيها راحِلةً[4]»**.

حسن صحيح[5].

وفي لفظٍ: **«لا تَجِدُ فيها راحلةً»**، أو: **«إلا راحِلَةً»**[6].

رواه البخاري، ومسلم[7].

واللفظ الأخيرُ أنسَبُ؛ إذ المراد قلَّةُ الصالحين جدًّا، لا عدَمُهم

---

(١) تقدَّم برقم (٣٨٨).

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح (٩/٤٠٤٥).

(٣) رسم الكلمة غير واضح في المخطوط، لكن المعنى مفهوم من السياق.

(٤) الرَّاحِلة: البعيرُ القويُّ على الأسفار والأحمال. النهاية (٢/٢٠٩).

(٥) جامع الترمذي (الأمثال/ باب ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله، رقم: ٢٨٧٢).

(٦) جامع الترمذي (الأمثال/ باب ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله، رقم: ٢٨٧٣).

(٧) صحيح البخاري (٦٤٩٨)، وصحيح مسلم (٢٥٤٧).

بالكُلِّيَّة[1]؛ إذ تردُّه نصوصٌ كثيرة، نحو: «**لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي ظاهرين على الحقِّ**»[2]، وأشباهه.



(١) انظر: شرح البخاري لابن بطال (١٠/٢٠٧)، وشرح النووي على مسلم (١٦/١٠١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٤٠)، ومسلم (١٩٢١)، من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.
والبخاري (٧٣١٢)، ومسلم (١٠٣٧)، من حديث معاوية رضي الله عنه.
والحديث متواتر، رواه أكثر من عشرة من أصحاب النبي ﷺ. انظر: الأزهار المتناثرة (٣١، رقم: ٨٠).

مَثَلُ الأَمَل والأَجَل

[٣٩٥] عن بُرَيدة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **«هل تدرون ما هذه وما هذه؟»**، ورمى بحصاتَين، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **«هذاكَ الأَمَلُ، وهذاكَ الأَجَلُ»**.

حسن غريب(١).

ومعناه: أنه جعل حصاةَ الأَجَل أقربَ، فيقول: الأَجَلُ أقرَبُ من الأَمَل(٢)، وهو بمعنى حديث الخطوط: **«حال الأَجَلُ دون الأَمَل»**، وسيأتي في أول الجنائز(٣).

واعلَمْ أنَّ الأمثالَ في السُّنَّة كثيرةٌ، والذي ذكر التِّرمذيُّ منها هنا هذا القَدرُ، ولعلَّه قد ذكر بعضَها مفرَّقًا في الكتاب؛ لمناسباتٍ لها بأبوابها المذكورة فيها. والله أعلم.



(١) جامع الترمذي (الأمثال/ باب ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله، رقم: ٢٨٧٠).
(٢) انظر: تحفة الأحوذي (٨/١٤٠).
(٣) برقم (١٩٧٤).

كتاب الإيمان والإسلام

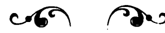
بيان حقيقتهما وإضافة الأعمال إليهما

[٣٩٦] عن يحيى بن يَعمَر قال: أولُ من تكلَّم في القَدَر مَعبدٌ الجهني، قال: فخرجتُ أنا وحُمَيد بن عبد الرحمن الحِميَري حتى أتينا المدينة، فقلنا: لو لقينا رجلًا من أصحاب النبي ﷺ، فسألناه عمَّا أحدثَ هؤلاء القوم، قال: فلقيناه ـ يعني: [ج١ ٦٩/أ] عبد الله بن عمر ـ وهو خارجٌ من المسجد، قال: فاكتنفتُه أنا وصاحبي، قال: فظننتُ أنَّ صاحبي سيَكِلُ الكلامَ إليَّ، فقلت: أبا عبد الرحمن، إنَّ قومًا يقرؤون القرآن، ويتقفَّرون العلم، ويزعمون أنَّه لا قدَرَ، وأنَّ الأمرَ أُنُف، قال: «فإذا لقيتَ أولئك فأخبِرْهم أني منهم بريءٌ، وأنهم مني بُرَآء، والذي يحلف به عبدُ الله، لو أنَّ أحدهم أنفق مثلَ أُحُدٍ ذهبًا ما قُبِل ذلك منه، حتى يؤمنَ بالقدر خيرِّه وشرِّه»، قال: ثم أنشأ يحدِّث، فقال: قال عمر بن الخطاب: كنا عند رسول الله ﷺ، فجاء رجلٌ شديدُ بياضِ الثياب، شديدُ سَوادِ الشَّعر، لا يُرَى عليه أثرُ السَّفر، ولا يعرفه منَّا أحدٌ، حتى أتى النبيَّ ﷺ، فألزقَ ركبتَه بركبتِه، ثم قال: يا محمد، ما الإيمان؟ قال: **«أن تؤمنَ بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدَرِ خيرِه وشرِّه»**، قال: فما الإسلام؟ قال: **«شهادةُ أنْ لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وإقامُ الصلاة، وإيتاءُ الزكاة، وحجُّ البيت، وصومُ رمضان»**، قال: فما الإحسان؟ قال: **«أن تعبدَ الله كأنك تراهُ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»**، قال:

في كل ذلك يقول له: صدقتَ، قال: فعَجِبنا منه يسألُه ويصَدِّقُه، قال: فمتى الساعة؟ قال: «**ما المسؤولُ عنها بأعلم من السائل**»، قال: فما أَمارَتُها؟ قال: «**أن تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَها، وأن ترى الحُفاةَ العُراةَ العالةَ أصحابَ الشَّاءِ يتطاوَلون في البُنيان**»، قال عمر: فلقيني النبيُّ ﷺ بعد ذلك بثلاثٍ، فقال: «**يا عمر، هل تدري من السائل؟ ذاك جبريلُ، أتاكم يعلِّمكم معالِمَ دينِكم**»[1].

رواه الخمسة، إلا البخاري[2].

وأخرجا[3] أكثرَه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.



[٣٩٧] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم وفدُ عبدِ القيس على رسول الله ﷺ، فقالوا: إنَّا هذا الحيَّ من ربيعة، ولسنا نصلُ إليك إلا في أشهُر[4] الحرام، فمُرْنا بشيءٍ نأخذه عنك وندعو إليه مَن وراءَنا، فقال: «**آمركم بأربعٍ: الإيمان بالله**»، ثم فسَّرها لهم: «**شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسولُ الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تؤدُّوا خمُسَ ما غنِمتُم**».

حسن صحيح[5].

---

(١) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام، رقم: ٢٦١٠)، وقال: «حسن صحيح».

(٢) صحيح مسلم (٨)، وسنن أبي داود (٤٦٩٥)، وسنن النسائي (٤٩٩٠)، وسنن ابن ماجه (٦٣).

(٣) صحيح البخاري (٥٠)، وصحيح مسلم (٩).

(٤) كذا في المخطوط وفي بعض نسخ الجامع، وفي نسخ أخرى: (الشهر).

(٥) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء في إضافة الفرائض إلى الإيمان، رقم: ٢٦١١).

وفي بعض طرقه: «**أتدرونَ ما الإيمان؟ شهادة أن لا إله إلا الله**»، الحديث[(١)].

رواه الخمسة، إلا ابن ماجه[(٢)].

قوله: «فاكتنفتُه أنا وصاحبي»؛ أي: أحَطنا به من جانبَيه، وأصله من (الكَنَف)، وهو السِّتر، كأنه يقول: ستَرناه [ج١ ٦٩/ب] من جانبيه[(٣)].

«سَيَكِل»؛ أي: يفوِّض الكلامَ إليَّ، ومنه الوكيل[(٤)].

«يتقَفَّرون» ـ بقاف، ثم فاء، ثم راء مهملة ـ: يطلبونه ويتتبَّعونه، يُقال: قَفَرَ، واقتَفَر، وتقفَّر، بمعنًى[(٥)].

و«الأمر أُنُف»؛ أي: مستأنَف مبتَدَأ، لم يَسبِق به قَدَرٌ، وإنما هو إلى اختيار الناس[(٦)].

و«أَماراتها» ـ بفتح الهمزة ـ: علاماتها[(٧)].

و«تَلِد الأَمَةُ ربَّتَها»: إشارةٌ إلى كثرة استيلاد الإماء، حتى يكون وَلَدُ الأَمَةِ في معنى سيِّدها[(٨)].

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ: البخاري (٥٣، ٨٧)، ومسلم (١٧)، وأبو داود (٤٦٧٧)، والنسائي (٥٦٩٢).
(٢) انظر المواضع السابقة.
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٢٠٥).
(٤) انظر: شرح النووي على مسلم (١/١٥٥).
(٥) انظر: مشارق الأنوار (٢/١٦٣)، والنهاية في غريب الحديث (٤/٩٠).
(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٧٥).
(٧) انظر: المصدر السابق (١/٦٧).
(٨) انظر: مشارق الأنوار (١/٢٧٨)، وشرح النووي على مسلم (١/١٥٨).

و«العالَة»: جمع (عائل)، وهو الفقير، كأنه كَثُرَ عيالُه، فافتقر، يُقال: عال يَعُولُ، وأعالَ يُعيلُ؛ إذا كَثُرَ عيالُه، وهي أشهَر[1].

وفي الحديث: الفرقُ بين الإيمان والإسلام، وأنَّ الإيمانَ التصديقُ الباطن، والإسلامَ الأعمال الظاهرة، وحديثُ ابن عباس يقتضي أنَّ الأعمالَ الظاهرةَ من حقيقة الإيمان؛ لأنه أجابهم عن ماهيَّته بها.

والجمعُ بينهما عند قوم: أنَّ الإيمانَ التصديقُ الباطن، كما في وضع اللغة، والأعمالُ مكمِّلاتٌ له تكميلًا وصفيًّا، لا ذاتيًّا[2].

وفيه الحضُّ على المراقبة، وأنَّ مَن يعبد الله كأنه يراه أفضلُ ممن يعبد اللهَ كأنَّ الله يراه؛ لما تتضمَّنه الحالُ الأولى من زيادة المهابة والإجلال[3].

وفيه فوائد أُخَر، ذكرتُها غير هاهنا.

---

(١) وقيل: عال، يَعيلُ، إذا افتقر. وكل هذه الأقوال في اشتقاقها مذكورة.
انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٣٣٠ ـ ٣٣١)، وتاج العروس (٣٠/٧٠، ٧٩).

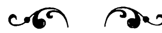
(٢) الأعمال الظاهرة من الإيمان، وهي داخلةٌ في مسمَّاه وحقيقته عند أهل السنة والجماعة، دلت على ذلك نصوص كثيرة من القرآن والسنة، منها حديث وفد عبد القيس، وحديث شعب الإيمان الآتي قريبًا، وقد انعقد على ذلك إجماع السلف.
وأما وجه الجمع بين الحديثَين المذكورَين في الباب: فهو أن لفظَي (الإسلام) و(الإيمان) يختلف معناهما بحسب ورودهما في النصوص؛ فإذا اجتمعا في نصٍّ واحدٍ افترقا في المعنى؛ فدلَّ الإسلام على الأعمال الظاهرة، والإيمان على الأعمال الباطنة، كما في حديث جبريل ﷺ، وإذا افترقا ـ بأن وردَ أحدهما في نصٍّ منفردًا ـ دخل أحدهما في معنى الآخر، كما في حديث وفد عبد القيس وغيره من النصوص، وهذا أرجح الأقوال في المسألة. والله أعلم.
انظر: شرح السنة للمزني (٧٧)، ومعالم السنن (٤/٣٢١)، ومجموع الفتاوى (٧/٦ ـ ١٤، ٣٠٨)، وشرح الطحاوية (٢/٤٨٦ ـ ٤٩٣)، وجامع العلوم والحكم (١/١٠٤ ـ ١٠٩).

(٣) انظر: مدارج السالكين (٢/٢٠٩)، وفتح الباري لابن رجب (١/٢١١).

زيادة الإيمان ونقصانه، وذَوق طعمه وكماله

[٣٩٨] عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ خطب الناس فوعظَهم، ثم قال: **«يا معشرَ النِّساء، تصدَّقْنَ؛ فإنَّكُنَّ أكثرُ أهلِ النار»**، فقالت امرأةٌ منهنَّ: ولِمَ ذاك يا رسول الله؟ قال: **«لكثرةِ لعنِكُنَّ - يعني - وكُفرِكُنَّ العَشيرَ[(١)]»**، قال: **«وما رأيتُ من ناقصاتِ عقلٍ ودينٍ أغلبَ لذَوي الألباب وذوي الرَّأي منكُنَّ»**، قالت امرأةٌ منهنَّ: وما نقصانُ دينِها وعقلِها؟ قال: **«شهادةُ امرأتَين منكنَّ بشهادةِ رجلٍ، ونقصانُ دينكنَّ الحَيضةُ، فتَمكُثُ إحداكنَّ الثلاثَ والأربعَ لا تصلِّي»**.

صحيح غريب[(٢)].



[٣٩٩] وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الإيمانُ بضعٌ وسبعون بابًا، فأدناها إماطةُ الأذى عن الطَّريق، وأرفَعُها قولُ: لا إله إلا الله»**.

حسن صحيح[(٣)].

وفي رواية: **«أربعةٌ وستون بابًا»**[(٤)]، والمشهور الأول.

---

(١) العشير: المعاشِر، والمراد به هنا: الزوج، والمعنى: أنهن يجحَدْنَ إحسانَ أزواجهن. انظر: النهاية (٣/٢٤٠)، و(٤/١٨٧).

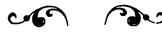
(٢) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه، رقم: ٢٦١٣). وقد اختلفت نسخ الجامع في نقل حكم الترمذي على الحديث اختلافًا كثيرًا؛ ففي بعضها: «صحيح غريب»، وفي بعضها الآخر: «حسن صحيح»، وفي نسخ: «حسن»، وفي أخرى: «حسن غريب».

(٣) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه، رقم: ٢٦١٤).

(٤) أخرجها الترمذي عقبَ الرواية السابقة.

رواه الثلاثةُ[1] وأخرجاه، ولفظُه: «**بضعٌ وسبعون**»[2]، وفي روايةٍ: «**بضعٌ وستون شُعبةً، والحياءُ شُعبةٌ من الإيمان**»[3].

ويمكن الجمعُ بينهما بأنَّ من خِصال الإيمان مُهِمًّا وغيرَ مُهِمٍّ، فذكر في هذا المهِمَّ، وفي الأولِ هو وغيرَه[4].



[٤٠٠] وعن [ج١/٧٠/أ] **ابن عمر** رضي الله عنهما: **أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ برجلٍ وهو - وفي روايةٍ: سمع رجلًا - يَعِظُ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: «الحياء من الإيمان»**.

حسن صحيح[5].

رواه أبو داود، والنسائي[6].

و«الحياء» - ممدودًا -: خُلُقٌ من أخلاق النَّفس، يمنعها من إتيان

---

(١) سنن أبي داود (٤٦٧٦)، وسنن النسائي (٥٠٠٤)، وسنن ابن ماجه (٥٧).

(٢) وهذا اللفظ لمسلم (٣٥)، وعنده رواية أخرى بالشك: «**بضع وسبعون، أو بضع وستون**».

(٣) وهو لفظ البخاري (٩).

(٤) وذهب غيرُ واحدٍ من أهل العلم إلى ترجيح إحدى الروايتين؛ لأن الظاهر أن مردَّ هذا الاختلاف إلى الرواة، وهو أرجح. والله أعلم.
انظر: شرح النووي على مسلم (٢/٤)، وفتح الباري لابن رجب (١/٣٢)، وفتح الباري لابن حجر (١/٥٢).

(٥) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء أن الحياء من الإيمان، رقم: ٢٦١٥).
وفي بعض النسخ، وتحفة الأشراف (٥/٣٧٣، رقم: ٦٨٢٨): «صحيح».

(٦) سنن أبي داود (٤٧٩٥)، وسنن النسائي (٥٠٣٣).
وأخرجه أيضًا: البخاري (٢٤)، ومسلم (٣٦).

المستَقبَحات(١).

[٤٠١] وعن أبي قِلابة، عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ من أكمَلِ المؤمنين إيمانًا أحسنَهم خُلُقًا، وألطَفَهم بأهله»**.

حسن، قال: ولا نعرف لأبي قِلابة سماعًا من عائشة، لكنه روى عن عبد الله بن يزيد ـ رضيعٍ لعائشة ـ عنها غيرَ هذا الحديث(٢).

ورواه النَّسائي(٣).

ووجه دَلالة الأحاديث: وصفُهنَّ بنقصان الدِّين، وهو الإيمان(٤).

وجعلُه خِصالًا متعدِّدةً، والعَدَدُ يقبَلُ الزِّيادةَ والنَّقصَ(٥).

وجعلُه الحياءَ من الإيمان، و(مِن) للتبعيض، وما قَبِلَ التبعيضَ قَبِلَ ذلك(٦).

وقولُه: «أكمَلهم إيمانًا» على صيغة التفضيل(٧).

ونصوص القرآن = نحو: ﴿زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [الأنفال: ٢]، و﴿وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾ [المدثر: ٣١] = تدُلُّ عليه.

---

(١) انظر: شرح النووي على مسلم (٦/٢).
(٢) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه، رقم: ٢٦١٢).
(٣) السنن الكبرى (٢٥٦/٨، رقم: ٩١٠٩).
(٤) انظر: شرح النووي على مسلم (٦٧/٢)، ومجموع الفتاوى (٥١/١٣).
(٥) انظر: معالم السنن (٣١٢/٤)، والإيمان لابن منده (٣٠٠/١).
(٦) انظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٣٨٩/١).
(٧) انظر: أصول السنة للإمام أحمد (٣٤)، ومجموع الفتاوى (٣٣١/٧).

ومأخَذ الخلاف في هذا: أنَّ مَن قال: الإيمانُ التصديقُ القلبي ؛ لم يقبَلْ عنده زيادةً ولا نقصًا، وحَمَلَ الآيَ والأحاديثَ الدَّالَّةَ على ذلك على لُحوق الزيادةِ والنَّقصِ للأعمالِ المكمِّلةِ له ؛ لأنها تقبلُه، ومَن جعل الأعمال من حقيقته ؛ قال: يقبَلُها[1].

[٤٠٢] وعن العباس بن عبد المطلب ﵁، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«ذاق طعمَ الإيمان مَن رضِيَ بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمَّدٍ نبيًّا»**[2].

[٤٠٣] وعن أنس ﵁، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه وجدَ بهنَّ طعمَ الإيمان: مَن كان اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يُحِبَّ المرءَ لا يُحِبُّه إلا لله، وأن يكرَهَ أن يعودَ في الكفر بعد إذ أنقذَه الله منه، كما يكرهُ أن يُقذَفَ في النار»**[3].

كلاهما حسن صحيح.

أخرج الأولَ مسلمٌ[4]، واتفقا على الثاني[5].

(١) ومذهب أهل السنة والجماعة أن الأعمال من حقيقة الإيمان، كما تقدَّم، وأنه يتفاضل، ويزيد وينقص.
انظر: مقالات الإسلاميين (١/١١٩، ٢٢٧)، وشرح السنة للبربهاري (٥٢)، وأصول السنة لابن أبي زمنِين (٢٠٧ ـ ٢١٧)، ومجموع الفتاوى (٧/٢٢٣ ـ ٢٣٠).

(٢) جامع الترمذي (الإيمان/ باب، رقم: ٢٦٢٣).

(٣) جامع الترمذي (الإيمان/ باب، رقم: ٢٦٢٤).

(٤) صحيح مسلم (٣٤).

(٥) صحيح البخاري (١٦)، وصحيح مسلم (٤٣).




[٤٠٤] وعن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«مَن أعطى لله، ومنعَ لله، وأحبَّ لله، وأبغضَ لله، وأَنكَحَ لله[1]؛ فقد استكمل إيمانَه»**.

حسن[2].



(١) جملة: (وأنكح لله) غير موجودة في بعض نسخ الجامع.

(٢) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٥٢١).

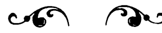
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وفي تحفة الأشراف (٨/٣٩٥، رقم: ١١٣٠١): «هذا حديث منكر».

مباني الإسلام، وقتال الناس عليها

[٤٠٥] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شهادةِ أنْ لا إله إلا الله، وأنَّ محمَّدًا رسول الله،** [ج١ ٧٠/ب] **وإقامِ الصلاة، وإيتاءِ الزكاة، وصومِ رمضان، وحجِّ البيت»**.

حسن صحيح[١].

أخرجاه[٢]، ورواه النَّسائي[٣] من حديث عكرمة بن خالد.



[٤٠٦] وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أُمِرتُ أن أقاتلَ الناسَ حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه، وأن يستقبِلوا قبلتَنا، ويأكلوا ذبيحتَنا، وأن يصلُّوا صلاتَنا، فإذا فعلوا ذلك حَرُمت علينا دماؤُهم وأموالُهم إلا بحقِّها، لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين»**[٤].

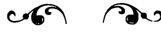
رواه الخمسة، إلا مسلمًا وابنَ ماجه[٥].

حسن صحيح.

---

(١) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء: بُنِي الإسلام على خمس، رقم: ٢٦٠٩).
(٢) صحيح البخاري (٨)، وصحيح مسلم (١٦).
(٣) سنن النسائي (٥٠٠١).
(٤) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء في قول النبي ﷺ: «أُمِرت بقتالهم حتى يقولوا: لا إله إلا الله، ويقيموا الصلاة»، رقم: ٢٦٠٨).
(٥) صحيح البخاري (٣٩٢)، وسنن أبي داود (٢٦٤١)، وسنن النسائي (٣٩٦٦).

ولمسلم[1]، من حديث طارق بن أشيَم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**مَن قال لا إله إلا الله، وكفر بما يُعبَد من دونه؛ حَرُمَ مالُه ودمُه**».



[٤٠٧] وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُمِرتُ أن أقاتلَ الناسَ حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها منعوا منِّي دماءَهم وأموالَهم إلا بحقِّها، وحسابُهم على الله**»[2].

رواه الخمسة[3].

وهو لمسلم[4]، من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



[٤٠٨] وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما تُوُفِّي رسول الله ﷺ واستُخلِف أبو بكر بعدَه؛ كفرَ مَن كفر من العرب، فقال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تُقاتلُ الناسَ وقد قال رسول الله ﷺ: «**أُمِرتُ أن أُقاتلَ الناسَ حتى يقولوا: لا إله إلا الله، ومَن قال لا إله إلا الله؛ عصمَ مني مالَه ونفسَه إلا بحقِّه، وحسابُه على الله**»؟ قال أبو بكر: والله لَأقاتِلنَّ مَن فرَّق بين الزكاة والصلاة، وإنَّ الزكاةَ حقُّ المال، والله لو منعوني عِقالًا كانوا يُؤدُّونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتُهم على منعه، فقال عمر بن الخطاب: فواللهِ ما هو إلا

---

(١) صحيح مسلم (٢٣).

(٢) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء: «أُمِرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله»، رقم: ٢٦٠٦).

(٣) صحيح البخاري (٢٩٤٦)، وصحيح مسلم (٢١)، وسنن أبي داود (٢٦٤٠)، وسنن النسائي (٣٠٩٠)، وسنن ابن ماجه (٣٩٢٧).

(٤) صحيح مسلم (٢١).

أن رَأيتُ أنَّ الله قد شرح صدرَ أبي بكر للقتال، فعرفتُ أنه الحقُّ(١).

كلاهما حسن صحيح.

وأخرج هذا الخمسةُ، إلا ابنَ ماجه(٢).

وقد يُحتَجُّ بقوله: «حتى يقولوا» على مفهوم الغاية، وأنَّ ما بعدَها يُخالفُ ما قبلَها، وبالجملة ذلك حجَّةٌ(٣)، لكنْ من هذه الأحاديث لا يظهر؛ لأنه صرَّح بحكم ما بعدها، فلم تكن الحجَّةُ من المفهوم.

وقوله: «وأن يصلُّوا صلاتَنا»: فيه أنَّ الكافر إذا صلَّى حيثُ كان؛ حُكِمَ بإسلامه(٤).

---

(١) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء: «أُمِرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله»، رقم: ٢٦٠٧).

(٢) صحيح البخاري (١٣٩٩)، وصحيح مسلم (٢٠)، وسنن أبي داود (١٥٥٦)، وسنن النسائي (٢٤٤٣).

(٣) مفهوم الغاية حجة عند الجمهور، خلافًا لأكثر الحنفية وجماعةٍ من الشافعية.
انظر: الإحكام للآمدي (٣/٩٢ ـ ٦٣)، وشرح مختصر الروضة (٢/٧٥٧ ـ ٧٦١)، والبحر المحيط (٥/١٧٧ ـ ١٨٠).

(٤) وهو مذهب أكثر أهل العلم، وقول الشارح: (حيث كان)، يريد به الرَّدَّ على من فرَّق بين دار الحرب ودار الإسلام في بعض الصور.
انظر: بدائع الصنائع (٧/١٠٣)، والكافي لابن قدامة (٤/٦٢)، وروضة الطالبين (١/٣٤٧)، (١٠/٧٥)، وفتح الباري لابن رجب (٥/٢٣٢ ـ ٢٣٣)، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير (١/٣٢٦).
لكن الاستدلال على هذا الحكم بالحديث المذكور: فيه نظر؛ لأنه رتَّب عصمة الدَّم والمال على مجموع الأمور المذكورة، لا على مجرَّد الصلاة. والله أعلم.




وهل المعتبَرُ أن يصلِّيَ صلاتَنا كاملةً ، أو يأتيَ منها بما يتميَّز عن صلاة الكفار؟ فيه كلامٌ ذكرتُه في «القواعد»(١).

وفي احتجاج عمرَ على أبي بكرٍ: تمسُّكٌ بالعموم(٢).

وفي جواب أبي بكر له: جوازُ القياس؛ لقوله: «لأقاتلنَّ مَن فرَّق بين الصلاة [ج١/٧١/أ] والزكاة»(٣).

والقول بالموجَب؛ لقوله: «وإنَّ الزكاةَ حقُّ المال»؛ إذ القولُ بالموجَب: تسليمُ الدَّليل مع استبقاء الخلاف(٤)، وكذا فعل أبو بكرٍ.

وفيه جوازُ الاجتهادِ مع وجود النصِّ إذا خَفِيَ عن المجتهد؛ لأنَّ أبا بكر اجتهد وقاس، مع وجود النَّصِّ على وَفقِ قياسه في حديث ابن عمر الذي في أول هذا الباب؛ لجعلِه الزكاةَ فيه من مباني الإسلام، كالصلاة.

لكنْ لعلَّ ابنَ عمر كان غائبًا، أو لم يسألوه؛ ظنًّا أنْ ليس عنده علمٌ من ذلك، ولم يبدأهم هو؛ إمَّا لأنه لم يرَ ابتداءَهم به واجبًا، أو لأنه خَفِيَ عنه اختلافُهم؛ فإنه كان في غالب أوقاته في عُزلةٍ عن الناس، ثم لما أجمعوا على القتال وافَقَهم عليه(٥).

و«العِقال»: عِقالُ البعير، وهو حبلٌ يُشَدُّ به عَضُدُه إلى ذراعه ليَثبُت(٦).

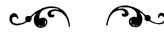
---

(١) انظر: المغني (٢٩١/١٢)، وحاشية ابن عابدين (٣٥٣/١).
(٢) انظر: معالم السنن (٥/٢)، وشرح النووي على مسلم (٢٠٣/١).
(٣) انظر: المصدرين السابقين.
(٤) انظر: شرح مختصر الروضة (٥٥٥/٣ ـ ٥٦٤)، والبحر المحيط (٣٧٢/٧ ـ ٣٧٨).
(٥) انظر: فتح الباري (٧٦/١).
(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٨٠/٣).

وفي قول مَن قال: "إنه هنا زكاةُ العام" نظرٌ؛ لأنَّ أبا بكرٍ ذكره في سياق التقليل للمبالغة، فيجب حملُه على أقلِّ ...[1] تحصيلًا لها[2].

ونظيرُه قوله عليه السلام: «**لعن الله السارق، يسرقُ البيضةَ، فتُقطَعُ يدُه**»[3]: أنها بيضةُ الطائر، لا بيضة الحديد لذلك[4]، ومعناه: يتدرَّج منها إلى سرقة ما يُقطَع به[5].

وربَّما احتجَّ محتَجٌّ بقول عمر: «ما هو إلا أنْ شُرِح صدرُ أبي بكر للقتال، فعرفتُ أنه الحق» على جواز تقليد المجتهد للمجتهد، ولا دلالةَ فيه؛ إذ لو قلَّده لما ناظَرَه، وإنما المراد: لما شُرِحَ صدرُه للقتال، وتبيَّن لي إصابته في ذلك؛ تابعتُه؛ لقوله: «فعرفتُ أنه الحقُّ»، والمقلِّد لا يعرف الحقَّ، بل يتلقَّى حكمًا بغير دليل[6].



[٤٠٩] وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفرٍ فأصبحتُ يومًا قريبًا منه ونحن نسير، فقلتُ: يا رسول الله، أخبرني بعملٍ يُدخِلُني الجنةَ ويُباعِدُني من النار، قال: «**لقد سألتَني عن عظيم، وإنه لَيسيرٌ على مَن يسَّره**

(١) رسم الكلمة غير واضح في المخطوط، لكن رسمها قريب من رسم كلمة: (مسببه)، ولعلها: (مسَمَّياته)، لكن أخطأ الناسخ في رسمها فأسقط الألف، فهي أقرب شيءٍ فيما يظهر لتصويب السياق. والله أعلم.

(٢) انظر: غريب الحديث للخطابي (٢/٤٦ ـ ٤٧)، وشرح النووي على مسلم (١/٢٠٨ ـ ٢٠٩).

(٣) أخرجه البخاري (٦٧٨٣)، ومسلم (١٦٨٧).

(٤) أي: لأنها مذكورة في سياق التقليل للمبالغة أيضًا.

(٥) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/٤٥٢)، وفتح الباري (١٢/٨٢).

(٦) انظر: معالم السنن (٢/٥)، وعمدة القاري (٨/٢٤٦).

الله عليه: تعبدُ اللهَ ولا تُشرِكُ به شيئًا، وتقيمُ الصلاة، وتُؤتي الزَّكاة، وتصومُ رمضان، وتحجُّ البيت»، ثم قال: «**ألا أدُلُّك على أبواب الخير؟ الصَّومُ جُنَّةٌ، والصَّدَقةُ تطفئ الخطيئةَ كما يُطفئُ الماءُ النارَ، وصلاةُ الرجلِ من جوف الليل**»، ثم تلا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦ ـ ١٧]، ثم قال: «**ألا أُخبرك برأسِ الأمرِ، وعَمودِه، وذُرْوةِ سَنامه؟**»، قلت: بلى يا رسول الله، قال: «**رأسُ الأمر الإسلامُ،** [ج١ ٧١/ب] **وعَمودُه الصلاةُ، وذُرْوةُ سَنامه الجهادُ**»، ثم قال: «**ألا أخبرُكَ بمَلاكِ[1] ذلك كلِّه؟**»، قلت: بلى يا نبيَّ الله، فأخذ بلسانه، ثم قال: «**[كُفَّ][2] عليك هذا**»، فقلت: يا نبيَّ الله، وإنَّا لمؤاخَذون بما نتكلَّم به؟ فقال: «**ثَكِلَتكَ أمُّك يا معاذ، وهل يَكُبُّ الناسَ في النارِ على وجوههم ـ أو: على مناخِرِهم ـ إلا حصائدُ ألسنتِهم؟**».

حسن صحيح[3].

رواه ابن ماجه[4].

وفيه أنَّ المراد بقوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ صلاةُ التطوُّع في الليل، هذا معنى الحديث وظاهرُه، وقد سبق في تفسير سورة السجدة: أنَّ المراد به انتظارُ صلاة العَتَمة[5]، لكنَّ هذا أثبتُ من ذاك، ويجوز أن يكونَ المرادُ منها الأمرَين[6].

---

(١) المَلاك: قِوامُ الشيء ونظامُه، وما يُعتمَد عليه فيه. النهاية (٤/٣٥٨).
(٢) ساقطة من المخطوط، تم استدراكها من الجامع.
(٣) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء في حرمة الصلاة، رقم: ٢٦١٦).
(٤) سنن ابن ماجه (٣٩٧٣).
وأخرجه أيضًا: النسائي في الكبرى (١٠/٢١٤، رقم: ١١٣٣٠).
(٥) تقدم برقم (٢١٨).
(٦) انظر: تفسير الطبري (١٨/٦١٣).




والمراد بالأمر في قوله: «رأس الأمر»: هو العمل الذي يُدخِلَ الجنةَ، الذي سأل عنه معاذ[1]، واستعمالُه الرَّأسَ والعمودَ وذُروةَ السَّنام مجازٌ، كأنه توهَّمَه بيتَ شَعرٍ أو بعيرًا، فاستعار له ذلك، ثم رشَّحه بما يناسبه[2].

وقد تقدَّم في حديث ابن عمر تفسيرُ الإسلام بالعبادات الخمس، وقال هاهنا: «رأس الأمر الإسلام، وعَمودُه الصلاة»، ففرَّق بين الإسلام والصلاة، فدلَّ على أنها ليست من مسمَّى الإسلام.

فيجوز أن يُتأوَّلَ هذا على حديث ابن عمر، ويُجمَع بينهما بأنَّ الإسلام ـ وإن كان هو الأركان الخمسة ـ لكنه من حيث هيئتُه الاجتماعيَّة غيرُ الصلاةِ وكلِّ جزءٍ من أجزائه[3].

ويجوز أن يُتأوَّلَ حديثُ ابن عمر على هذا، ويُجمَع بينهما بأنَّ الإسلامَ الانقيادُ الباطن، والأركان الخمسة من آثاره ومكمِّلاته، لا من حقيقته[4].

---

(١) وقيل: هو الدين الذي بُعِث به النبي ﷺ، ورأسُه الإسلام؛ أي: الشهادتان.
انظر: جامع العلوم والحكم (٢/١٤٥)، وقوت المغتذي (٢/٦٣٩).

(٢) الاستعارة المرشَّحة: هي الاستعارة التي قُرِنَت بما يناسب المستعارَ منه.
فاستعمال الرأس، والعمود، وذروة السنام: يلائم المستعار منه، وهو البعير أو بيت الشَّعر.
انظر: بغية الإيضاح (٣/٥٠٨).

(٣) والأقوى أن يقال: إن المراد بالإسلام في الحديث: الشهادتان خاصَّةً، فيرتفع التعارض بينهما أصلًا، فقد أخرجه أحمد في مسنده (٣٦/٤٣٣، رقم: ٢٢١٢٢)، من طريق عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن معاذ رضي الله عنه، بلفظ: «**إنَّ رأس هذا الأمر: أن تشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله**»، وذكر الحديث.
وسنده قوي، عبد الحميد بن بهرام صدوق، وروايته عن شهر بن حوشب مستقيمة، كما ذكر غير واحد من النقاد. انظر: الجرح والتعديل (٦/٩)، والثقات لابن شاهين (١٦٠)، وسؤالات البرقاني (٣٦).

(٤) هذا التفسير غير وجيه؛ لأن الأعمال الظاهرة ـ وأعظمها الأركان الخمسة ـ من حقيقة=

فإن قيل: إذا كان الإسلامُ هو الانقيادَ الباطن؛ فما الفرقُ بينه وبين الإيمان الذي فسَّرتُموه بالتصديق القلبي؟ وقد ورد النَّصُّ بالفرق بينهما.

قلتُ: بينهما فرقٌ ظاهرٌ يُعلَم بتمايُز حقيقتَيهما وتَفاكِّهما؛ إذ التصديقُ يوجد بدون الانقياد، كالعناد.

وتشبيه الصلاة بالعَمود يدلُّ على أنَّ تاركَ الصلاة تكاسلًا لا يكفر؛ لأنَّ البيتَ من الشَّعر إذا سقط عمودُه إنما تزول هيئتُه الانتصابيَّة، مع بقاء ذاته وحقيقته، وذلك لا يمنع من تسميته(١).

وقوله: «ثَكِلَتكَ أمُّك»: دعاءٌ تحريضيٌّ على الفهم، وعتابيٌّ على التغافُل، [ج١ ٧٢/أ] ولا يريدون وقوعَ مقتضاه، بدليل أنهم يقولونه لِمَن لا أمَّ له، وكذلك أشباهُه، نحو: تَرِبَت يداك، وعَقْرَى حَلْقَى(٢).

و«يَكُبُّ» ـ بضم الكاف ـ؛ أي: يُلقيهم على وجوههم(٣).

و«الحصائد»: مجازٌ عمَّا يُكتسَبُ من الأعمال، ويُجمَع كجمع الزَّرع بحصاده(٤). والله أعلم.



= الإسلام، لا من آثاره ومكملاته، كما تضافرت بذلك نصوص الكتاب والسنة.

(١) واستدلَّ بعض أهل العلم بالحديث على ضدِّ ما ذكره الشارح. انظر: جامع العلوم والحكم (١٤٦/١).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢١٧/١)، ومرقاة المفاتيح (١٠٦/١).

(٣) انظر: قوت المغتذي (٦٤١/٢).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٩٤/١).

سَلب الإيمان بالمعاصي

[٤١٠] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«لا يزني الزَّاني حين يزني وهو مؤمنٌ، ولا يسرِقُ السارقُ حين يسرِقُ وهو مؤمنٌ، ولكنَّ التوبةَ معروضةٌ»**.

حسن صحيح غريب[١].

رواه أبو داود، والنسائي[٢].

ورواه أحمد والشيخان[٣]، وذكروا فيه شُربَ الخمر، والنُّهْبَةَ، والغُلولَ، وفي كلِّ ذلك يقول: لا يفعلُه وهو مؤمن.

ورواه البخاري[٤]، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وقد أجمع الناسُ على أنَّ أحدًا لا يكفر بفعل هذه الأشياء، فيجب تأويله على أنه ليس بكامل الإيمان؛ لأنه يفسُق بذلك، والفاسقُ غيرُ كاملِ الإيمان[٥]؛ بدليل ما روى أبو هريرة رضي الله عنه يرفعه قال: **«إذا زنى العبدُ خرج منه الإيمانُ، فكان فوق رأسِه كالظُّلَّة[٦]، فإذا خرج من ذلك العمل عاد إليه**

(١) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء: «لا يزني الزاني وهو مؤمن»، رقم: ٢٦٢٥).

(٢) سنن أبي داود (٤٦٨٩)، وسنن النسائي (٤٨٧١).

(٣) مسند أحمد (٥٢١/١٣، رقم: ٨٢٠٢)، وصحيح البخاري (٢٤٧٥)، وصحيح مسلم (٥٧).

(٤) صحيح البخاري (٦٧٨٢).

(٥) انظر: التمهيد (٢٣٦/٤)، وشرح النووي على مسلم (٤١/٢)، والإيمان لابن تيمية (٢٥٩).

(٦) أي: كالسَّحابة. انظر: النهاية (١٦٠/٣).

الإيمانُ»[١].

ولعلَّ هذا فائدة تقييده بقوله: **«حين يزني وهو مؤمنٌ»**.

وقال محمد بن علي: **«هذا خرج من الإيمان إلى الإسلام»**[٢].

أو على أنه ليس بمؤمنٍ للناس شرَّه، من (الأَمان)، لا من (الإيمان)، ويكون فيه توريةٌ وتعريضٌ بآخر.

ثم إنَّ هذه الأشياء عليها حدودٌ زاجرةٌ، وما كان عليه حدٌّ زاجرٌ ـ سوى الإشراك ـ لا يكفرُ به؛ بدليل ما روى علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«مَن أصاب حدًّا، فعُجِّل عقوبتَه في الدنيا؛ فاللهُ أعدَلُ من أن يُثَنِّيَ على عبده العقوبةَ في الآخرة، ومَن أصاب حدًّا، فستره الله عليه، وعفا عنه؛ فاللهُ أكرَمُ من أن يعودَ في شيءٍ قد عفا عنه»**.

حسن صحيح غريب[٣].

رواه ابن ماجه[٤].

ولمسلم[٥]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«لا يستر الله على عبدٍ في الدُّنيا إلا ستره يوم القيامة»**.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٩٠)، والحاكم (١/٧٢، رقم: ٥٦)، وصحح إسناده الحافظ في الفتح (٦١/١٢).

(٢) نقل الترمذيُّ قوله عقب الحديث.

(٣) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء: «لا يزني الزاني وهو مؤمن»، رقم: ٢٦٢٦).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٧/٤٥٧، رقم: ١٠٣١٣): «حسن غريب».

(٤) سنن ابن ماجه (٢٦٠٤).

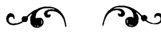
(٥) صحيح مسلم (٢٥٩٠).

علامة المسلم والمنافق

[٤١١] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«المسلم مَن سَلِمَ المسلمون من لسانِه ويدِه، والمؤمن مَن أَمِنَه الناسُ على دمائهم** [ج١ ٧٢/ب] **وأموالهم»**.

حسن صحيح[١].

رواه النسائي[٢].



[٤١٢] وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: **أنَّ النبي ﷺ سُئِل: أيُّ المسلمين أفضل؟ قال: «مَن سَلِم المسلمون من لسانِه ويدِه»**.

حسن صحيح غريب من حديث أبي موسى[٣].

أخرجاه، والنسائي[٤].

وأخرجاه[٥] من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وهو

(١) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء في أن «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»، رقم: ٢٦٢٧).
(٢) سنن النسائي (٤٩٩٥).
(٣) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء في أن «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»، رقم: ٢٦٢٨).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٦/٤٣٧، رقم: ٩٠٤١): «صحيح غريب».
(٤) صحيح البخاري (١١)، وصحيح مسلم (٤٢)، وسنن النسائي (٤٩٩٩).
(٥) صحيح البخاري (١٠)، وصحيح مسلم (٤٠).

لمسلمٍ(١) من حديث جابر رضي الله عنه.

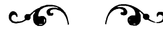
والمراد: الكاملُ الإسلام؛ أي: لا يكمُلُ إسلامُه إلا بذلك؛ لأنه بأذى الناس يفسُق، لا أنه يكفر بمجرَّد أذاهم وخيانتهم، ما لم يستحلَّ ذلك عالمًا بتحريمه(٢).



[٤١٣] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: **«أربعٌ مَن كُنَّ فيه كان منافقًا، وإن كانت خَصلةٌ منهنَّ فيه؛ كانت فيه خَصلةٌ من النِّفاق حتى يدعَها: مَن إذا حدَّث كذب، وإذا وعدَ أخلَفَ، وإذا خاصمَ فَجَرَ، وإذا عاهدَ غَدَرَ»**.

حسن صحيح(٣).

رواه الخمسة، إلا ابن ماجه(٤).



[٤١٤] وعن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«آيةُ المنافق ثلاثٌ: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتُمِن خان»**(٥).

---

(١) صحيح مسلم (٤١).
(٢) انظر: شرح النووي على مسلم (٢/١٠)، وفتح الباري لابن رجب (١/٣٧).
(٣) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء في علامة المنافق، رقم: ٢٦٣٢).
(٤) صحيح البخاري (٢٤٥٩)، وصحيح مسلم (٥٨)، وسنن أبي داود (٤٦٨٨)، وسنن النسائي (٥٠٢٠).
(٥) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء في علامة المنافق، رقم: ٢٦٣١).

أخرجاه[١].

وهو حسن غريب من حديث العلاء.

لكنه قد صحَّ عن أبي سهيل بن مالك، عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعًا نحوَه بمعناه[٢].

أخرجاه، والنسائي[٣].

وهو لمسلم[٤]، من حديث سعيد، عن أبي هريرة ﵁.

ومعنى قوله: «فَجَرَ»؛ أي: جاوز الحدَّ في الخصومة، وأصل الفجورِ: الميلُ[٥].

والمراد بالنفاق هنا: نفاقُ العمل، لا نفاقُ التكذيب؛ لأن ذاك كان في عهد النُّبُوَّة، كذا قال[٦].



[٤١٥] وعن زيد بن أرقم ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا وعد الرجلُ وينوي أن يفيَ به، فلم يَفِ به؛ فلا جُناحَ عليه»**.

---

(١) صحيح البخاري (٣٣)، وصحيح مسلم (٥٩).
لكن البخاري لم يخرجه من طريق العلاء بن عبد الرحمن، بل من طريق أبي سهيل بن مالك، الآتي ذكرُه.

(٢) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء في علامة المنافق، رقم: ٢٦٣١ (م)).

(٣) صحيح البخاري (٣٣)، وصحيح مسلم (٥٩)، وسنن النسائي (٥٠٢١).

(٤) صحيح مسلم (٥٩).

(٥) انظر: شرح النووي على مسلم (٢/٤٨)، وجامع العلوم والحكم (٢/٤٨٦).

(٦) ذكره الترمذي عقب حديث عبد الله بن عمرو ﵄، وقال: «هكذا روي عن الحسن البصري شيءٌ من هذا أنه قال: النفاق نفاقان: نفاق العمل، ونفاق التكذيب».

غريب، قال: وليس إسناده بالقوي[1].

قلتُ: لكن يشهد له قولُه ﷺ: «**الأعمال بالنِّـيَّات**»[2]، والمراد: فلم يَفِ به لعُذرٍ[3].



(١) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء في علامة المنافق، رقم: ٢٦٣٣).

(٢) أخرجه البخاري (١، ٥٤، ٢٥٢٩)، ومسلم (١٩٠٧)، وغيرهما.

(٣) انظر: فيض القدير (٤٥٣/١)، وتحفة الأحوذي (٣٢٣/٧).

الكفرُ بتفسيقِ المسلمين وتكفيرِهم

[٤١٦] عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قتالُ المسلمِ أخاه كُفرٌ، وسِبابُه فُسوقٌ**»(١).



[٤١٧] وعن أبي وائل، عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سِبابُ المسلمِ فُسوقٌ، وقتالُه كُفرٌ**»(٢).

كلاهما حسن صحيح.

روى الأولَ النسائيُّ(٣)، والثانيَ الخمسةُ إلا أبا داود(٤).

والكفرُ هنا ليس بالارتداد عن الإسلام؛ لأنَّ قتلَ المسلم ليس كذلك، فقتاله أَولى، لكن نُقِل عن جماعةٍ من أهل العلم أنهم قالوا: كفرٌ دون كفرٍ، وفسوقٌ دون فسوقٍ، [ج١/٧٣أ] وحاصِلُه أنَّ الكلَّ فُسوقٌ، بعضُه أشدُّ من بعضٍ، وإلَّا فكفرٌ لا يُخرِجُ عن الإسلامِ ولا يُخَلِّدُ في النارِ: ليس كفرًا(٥).

---

(١) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء: «سباب المؤمن فسوق»، رقم: ٢٦٣٤).

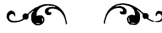
(٢) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء: «سباب المؤمن فسوق»، رقم: ٢٦٣٥).

(٣) سنن النسائي (٤١٠٨).

(٤) صحيح البخاري (٤٨)، وصحيح مسلم (٦٤)، وسنن النسائي (٤١٠٩)، وسنن ابن ماجه (٦٩).

(٥) ورد هذا الكلام بمعناه في حواشي بعض نسخ الجامع بعد الحديث: «معنى هذا الحديث: (قتالُه كفر)، ليس يعني به كفرًا مثلَ الارتداد عن الإسلام، والحجَّة في ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قُتِل متعمِّدًا فأولياء المقتول بالخيار؛ إن شاؤوا قتلوا، وإن شاؤوا عفَوا»، ولو كان القتل كفرًا لوجب على هذا القتلُ، ولم يصحَّ العفوُ، وقد روي عن=

[٤١٨] وعن ثابت بن الضَّحَّاك ﵁، عن النبي ﷺ قال: **«ليس على العبد نذرٌ فيما لا يملك، ولاعِنُ المؤمن كقاتلِه، ومَن قذفَ مؤمنًا بكفرٍ فهو كقاتِلِه، ومَن قتل نفسَه بشيءٍ عذَّبه الله بما قتل به نفسَه يوم القيامة»**[١].



[٤١٩] وعن ابن عمر ﵄، عن النبي ﷺ قال: **«أيُّما رجلٍ قال لأخيه: كافر؛ فقد باءَ به[٢] أحدُهما»**[٣].

كلاهما حسن صحيح.

روى الأولَ الخمسةُ إلا أبا داود[٤]، والثانيَ البخاريُّ ومسلمٌ[٥].

وللبخاري[٦]، من حديث أبي هريرةَ ﵁ مثلُه.

قال: و«باءَ»؛ يعني: أَقَرَّ.

= ابن عباس وطاوس وعطاء وغير واحدٍ من أهل العلم قالوا: كفرٌ دون كفرٍ، وفسوقٌ دون فسوقٍ».

وانظر: التمهيد (٤/٢٣٧)، وشرح النووي على مسلم (٢/٥٤)، والإيمان لابن تيمية (٢٧٩).

(١) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء فيمن رمى أخاه بكفر، رقم: ٢٦٣٦).

(٢) في نسخ الجامع: (بها)، وسيأتي كلام الشارح في عَود الضمير.

(٣) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء فيمن رمى أخاه بكفر، رقم: ٢٦٣٧).
وفي بعض نسخ الجامع: «صحيح».

(٤) صحيح البخاري (٦٠٤٧)، وصحيح مسلم (١١٠)، وسنن النسائي (٣٧٧٠)، وسنن ابن ماجه (٢٠٩٨).
وأخرجه أبو داود (٣٢٥٧) أيضًا، ومحلُّ الشاهد من الحديث مذكور في لفظ البخاري فقط.

(٥) صحيح البخاري (٦١٠٤)، وصحيح مسلم (٦٠).

(٦) صحيح البخاري (٦١٠٣).

قلتُ: بل معناه: رَجَعَ، ومعناه: أنه إن كان صادقًا فالمقولُ له كافرٌ، وإلَّا فالقائلُ؛ لاعتقاده كفرَ مسلمٍ، وهذا يجب أن يكونَ فيمن لا يُكفِّرُ بتأويلٍ سائغٍ؛ فإنه مجتهِدٌ[١].

و«باء به»؛ أي: بالكفر، وهو كنايةٌ عن غير مذكورٍ.

وقوله: «لاعِنُ المؤمن كقاتِلِه»؛ أي: بينهما قدرٌ مشترَكٌ في التحريم، مع تفاوُتِ المعصيتَين إجماعًا، وهذا أصلٌ عامٌّ في نظائره[٢].



(١) انظر: شرح البخاري لابن بطال (٩/٢٨٨)، والنهاية في غريب الحديث (١/١٥٩)، وشرح النووي على مسلم (٢/٥٠).

(٢) انظر: شرح البخاري لابن بطال (٦/١٠٤)، وشرح النووي على مسلم (٢/١٢٥).

مَن خُتِم له بالشَّهادتَين

[٤٢٠] عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«مَن شَهِدَ أنْ لا إله إلا الله، وأنّ محمَّدًا رسول الله؛ حرَّم الله عليه النارَ»**.

وفي الباب عن الخلفاءِ الأربعةِ وجماعةٍ غيرِهم، وهو حسن صحيح غريب(١).

رواه مسلم(٢)، وأخرجاه(٣) من حديثه أيضًا بأبسطَ منه.

والمراد: حرَّم الله عليه الخلودَ في النار، أو أنه كما قال الزُّهري: «كان ذلك في أول الإسلام، قبل نزول الفرائض والأمر والنهي»(٤).

---

(١) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، رقم: ٢٦٣٨).

(٢) صحيح مسلم (٢٩).

(٣) صحيح البخاري (٣٤٣٥)، وصحيح مسلم (٢٨)، بلفظ: **«مَن شهد أنْ لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبدُ الله ورسولُه، وكلمتُه ألقاها إلى مريم وروحٌ منه، والجنةَ حقٌّ، والنارَ حقٌّ؛ أدخله الله الجنةَ على ما كان من العمل»**.

(٤) ذكر الترمذيُّ هذين القولين عقب الحديث.
وذهب بعض العلماء إلى المراد بهذا الحديث وما في معناه: أنَّ (لا إله إلا الله) سببٌ لدخول الجنة والنجاة من النار، ومقتضٍ لذلك، ولكنَّ المقتضيَ لا يعمل إلا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه.
وقال بعضهم بأنَّ هذه النصوص المطلَقة جاءت مقيَّدةً بأن يقولها بصدقٍ وإخلاصٍ، وإخلاصها وصدقها يمنعان من الإصرار على معصية، فمن شهد أن لا إله إلا الله حقيقةَ الشهادة؛ فمُحالٌ أنْ يدخل النارَ.
وهذان القولان من أوجَه الأقوال في معنى هذه الأحاديث. والله أعلم.
انظر: مجموع الفتاوى (١٠/٢٦١)، والجواب الكافي (١٩٦)، وكلمة الإخلاص لابن رجب (١٢ ـ ٣٤).




[٤٢١] وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ الله سيُخَلِّص[١] رجلًا من أمَّتي على رؤوس الخلائق يومَ القيامة، فينشِرُ عليه تسعةً وتسعين سِجِلًّا[٢]، كلُّ سِجِلٍّ مثلُ مدِّ البصر، ثم يقول: أَتُنكِر من هذا شيئًا؟ أظلَمك كَتَبَتي الحافظون؟ فيقول: لا يا ربِّ، فيقول: أفلَكَ عُذرٌ؟ فيقول: لا يا ربِّ، فيقول: بلى إنَّ لك عندنا حسنةً، فإنه لا ظُلْمَ عليك اليومَ، فتُخرَج بطاقةٌ فيها: أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه، فيقول: أحضِرْ وزنَك، فيقول: يا ربِّ، ما هذه البطاقةُ مع هذه السِّجِلَّات؟ فقال: إنك لا تُظلَم، قال: فتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ في كِفَّةٍ، والبطاقةُ في كِفَّةٍ، فطاشت السِّجِلَّاتُ، وثَقُلَت البطاقةُ، فلا يَثقُلُ مع اسم الله شيءٌ».**

حسن [ج١ ٧٣/ب] غريب[٣].

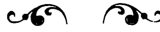
رواه ابن ماجه[٤].

وهذه حكايةٌ عن رجلٍ واحدٍ، وليس ذلك لغيره، وإلا لدخل المسلمون أو أكثرُهم الجنةَ بهذا الطريق، ولعلَّ ذلك الرجلَ اختصَّ في هذه الكلمة بشيءٍ أوجبَ له ذلك؛ كشدَّةِ إخلاصٍ أو إجلالٍ، أو غير ذلك من الأحوال[٥].

و«البِطاقة» ـ بكسر الباء ـ: رُقعةٌ صغيرةٌ، يُثبَت فيها مقدارُ ما تَسَعُه،

(١) أي: يختار. مرقاة المفاتيح (٣٥٣١/٨).
(٢) السِّجِلُّ: الكتاب الكبير. النهاية (٣٤٤/٢).
(٣) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، رقم: ٢٦٣٩).
(٤) سنن ابن ماجه (٤٣٠٠).
(٥) انظر: مختصر الفتاوى المصرية (٢٦٦، ٥٧٧)، ومدارج السالكين (٣٤٠/١).

وهل باؤها زائدةٌ أو أصليَّةٌ؟ فيه خلافٌ محتملٌ[(١)].



[٤٢٢] وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أتدرون[(٢)] ما حقُّ الله على العباد؟»**، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: **«فإنَّ حقَّه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا»**، قال: **«فتدري ما حقُّهم عليه إذا فعلوا ذلك؟»**، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: **«أن لا يعذِّبَهم»**[(٣)].

أخرجاه، والنسائي[(٤)].



[٤٢٣] وعن أبي ذر رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«أتاني جبريلُ فبشَّرني، فأخبرني[(٥)] أنه مَن مات لا يُشرِكُ بالله شيئًا دخل الجنة»**، قلتُ: وإن زنى وإن سرق؟ قال: **«نعم»**[(٦)].

كلاهما حسن صحيح.

روى هذا الشيخان، والنسائي[(٧)].

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/١٣٥).

(٢) في نسخ الجامع: (أتدري).

(٣) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم: ٢٦٤٣).

(٤) صحيح البخاري (٢٨٥٦)، وصحيح مسلم (٣٠)، والسنن الكبرى (٥/٣٧٨، رقم: ٥٨٤٦).
وأخرجه ابن ماجه (٤٢٩٦) أيضًا.

(٥) هذه الكلمة غير موجودة فيما وقفت عليه من نسخ الجامع.

(٦) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم: ٢٦٤٤).

(٧) صحيح البخاري (١٢٣٧)، وصحيح مسلم (٩٤)، والسنن الكبرى (٩/٤١٠، رقم: ١٠٨٨٩).




[٤٢٤] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لكلِّ نبيٍّ دعوةٌ مستجابةٌ، وإني اختَبأتُ دعوتي شفاعةً لأمَّتي، وهي نائلةٌ ـ إن شاء الله ـ مَن مات منهم لا يشرك بالله شيئًا»**.

حسن صحيح(١).

أخرجاه، وابن ماجه(٢).

وأخرجاه أيضًا(٣)، من حديث أنس رضي الله عنه.

وللبخاري(٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **«أسعَدُ الناس بشفاعتي مَن قال: لا إله إلا الله، خالصًا من قلبه»**، ويروَى: **«من قِبَل نفسِه»**(٥).

قلتُ: وحصولُ الشَّفاعةِ ودخولُ الجنةِ لا ينفي دخولَ النار بالمعاصي، كما صحَّت به الأحاديثُ.



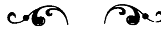
(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب فضل (لا حول ولا قوة إلا بالله)، رقم: ٣٦٠٢).
وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٩/٣٧٨، رقم: ١٢٥١٢): «صحيح».
(٢) صحيح البخاري (٦٣٠٤)، وصحيح مسلم (١٩٩)، وسنن ابن ماجه (٤٣٠٧).
(٣) صحيح البخاري (٦٣٠٥)، وصحيح مسلم (٢٠٠).
(٤) صحيح البخاري (٩٩).
(٥) صحيح البخاري (٦٥٧٠).

عَود الإسلام غريبًا

[٤٢٥] عن ابن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطُوبَى للغرباء**»(١).

رواه ابن ماجه(٢).

ولمسلم(٣)، من حديث ابن عمرو بن العاص ﵄ نحوُه، وقال: «**كما بدأ، وهو يَأرِزُ بين المسجدَين كما تأرِزُ الحيَّةُ إلى جُحرِها**»(٤).



[٤٢٦] وعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جدَّه ﵁، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الدِّينَ لَيَأرِزُ إلى الحجازِ كما تَأرِزُ الحيَّةُ إلى جُحرِها، ولَيَعقِلَنَّ الدِّينُ من الحجازِ مَعقِلَ** [ج١/٧٤/أ] **الأُرْوِيَّة من رأس الجبل، إنَّ الدِّينَ بدأ غريبًا، ويرجِعُ غريبًا، فطُوبَى للغُرَباء، الذين يُصلِحون ما أفسد الناسُ من بعدي من سُنَّتي**»(٥).

---

(١) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء: «إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا»، رقم: ٢٦٢٩).

(٢) سنن ابن ماجه (٣٩٨٨).

(٣) كذا في المخطوط، والحديث أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب، لا: عن عبد الله بن عمرو بن العاص.
وأما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄: فأخرجه أحمد (١١/٢٣٠، رقم: ٦٦٤٩)، بلفظ: «**طوبى للغرباء**»، فقيل: من الغرباء يا رسول الله؟ قال: «**أناس صالحون في أناس سوءٍ كثير، من يعصيهم أكثرُ ممن يطيعهم**».

(٤) صحيح مسلم (١٤٦).

(٥) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء: «إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا»، رقم: ٢٦٣٠).

وأخرجا[١]، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نحوَ حديثِ كثير.

وهو وحديثُ ابنِ مسعود كلاهُما حسنٌ صحيحٌ[٢].

«يَأرِزُ» ـ براءٍ مهملة، ثم معجمة، بوزن: يَضرِب ـ: يجتمعُ، وينضمُّ بعضُه إلى بعض[٣].

و«لَيَعقِلَنَّ»؛ أي: يتحصَّن ويلتجئ، من (المَعقِل)، وهو الحِصن[٤].

و«الأُرْوِيَّة»: شاة الجبل، وقيل: أنثى الوُعُول، وهي تُيوسُ الجبل[٥].

وقد فسَّر «الغرباء»، والمراد به: المتمسِّكون بدينهم عند وَهاءِ أمر الدِّين[٦]، وقيل: هم أصحابُ الحديث، وهو نوعُ محاباةٍ منهم لأنفسهم،

---

(١) صحيح البخاري (١٨٧٦)، وصحيح مسلم (١٤٧)، بلفظ: «**إنَّ الإيمان ليأرِزُ إلى المدينة، كما تأرِزُ الحيَّةُ إلى جحرها**».

(٢) اختلفت نسخ الجامع في نقل حكم الترمذي على حديث كثير بن عبد الله، ففي بعضها: «حسن صحيح»، كما ذكر الشارح، وفي كثير منها: «حسن» فقط، وكذا في التحفة (١٦٧/٨، رقم: ١٠٧٧٨).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٧/١).

(٤) انظر: المصدر السابق (٢٨١/٣).

(٥) انظر: المصدر السابق (٢٨٠/٢).

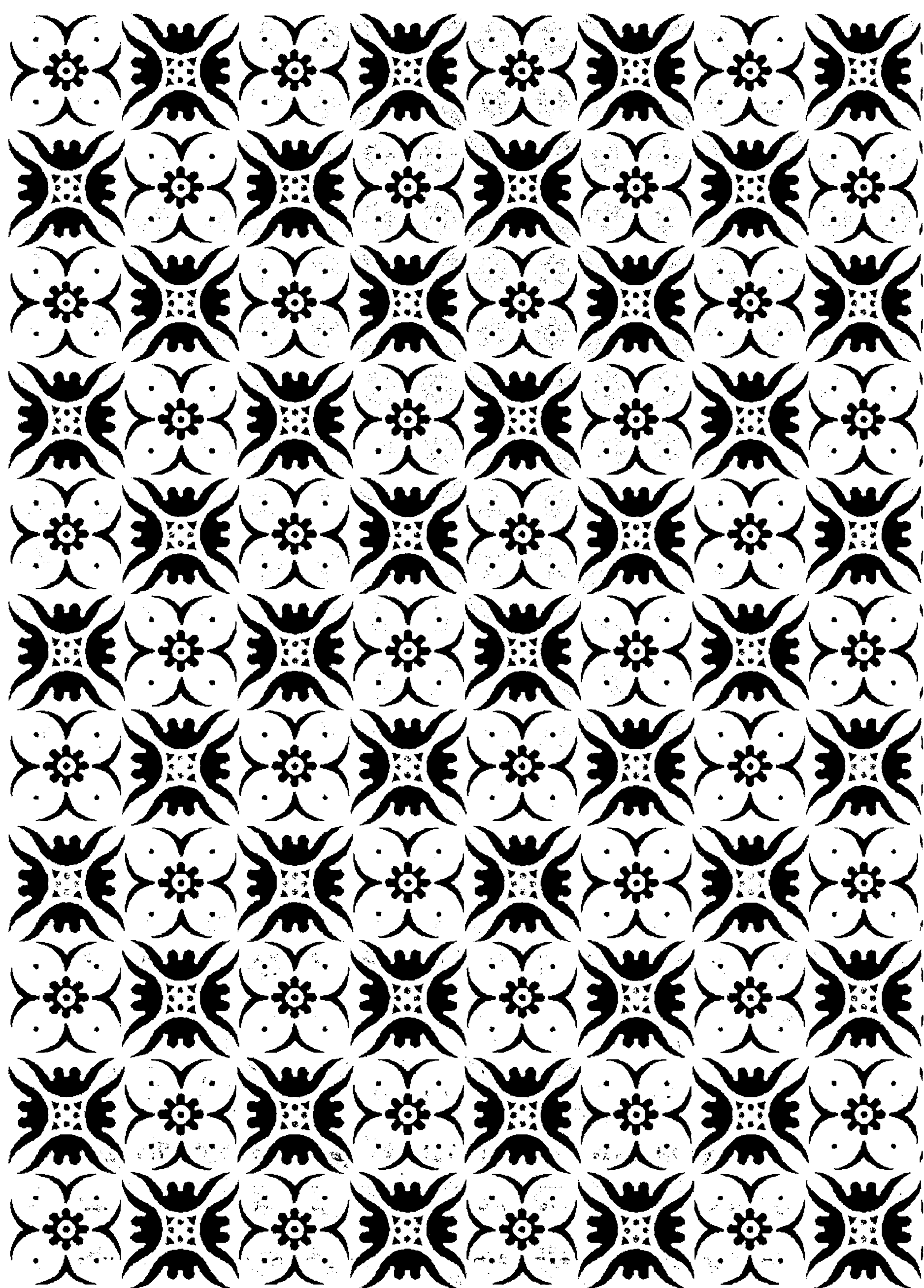
(٦) لم يذكر الترمذي هذا التفسير، فلعل الشارح يقصد أن حديث عمرو بن عوف هو المفسِّر لمعنى الغرباء، مع أن لفظ الحديث لا يعطي المعنى الذي ذكره بالمطابقة، بل فيه معنى زائد.
وأصحُّ ما ورد في تفسير الغرباء مرفوعًا أنهم: «**النُّزَّاع من القبائل**»، وهم الذين هجروا أهلهم وأوطانهم لإقامة الدين، وسائر ما ورد من الأحاديث المرفوعة لا تسلم أسانيدها من مقال.
نعم، يُستفادُ من مجموعِ الأحاديث، ووصفِ بداية الإسلام بالغُربة: أنَّ الغرباء هم المستمسكون بالإسلام عند بُعد الناس عن الدين وفسادِهم، وانتشار الباطل، وخفاء الحق وقلَّة أهله. والله أعلم.

حيث جعلوه خاصًّا بهم، بل هم من الغرباءِ إذا تمسَّكوا بالسُّنَّة[1].



= انظر: الحوادث والبدع للطرطوشي (٣٢)، وشرح النووي على مسلم (٢/١٧٧)، ومدارج السالكين (٣/١٨٨)، والاعتصام للشاطبي (٢٣ ـ ٣١)، وكشف الكربة لابن رجب (ضمن مجموع رسائله ـ ص٣١٧)، وحاشية السندي على ابن ماجه (٢/٤٧٨).

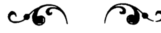
(١) ذكر هذا الحافظُ عبدانُ الأهوزاي تفسيرًا لقوله ﷺ: «**النُّزَّاع من القبائل**»، فقال: «هم أصحاب الحديث الأوائل»، نقله الخطيب في شرف أصحاب الحديث (٢٤).
وليس هذا من محاباة النفس في شيء، إنما مراده: أن هذا الوصف يصدُقُ على أصحاب الحديث الأوائل؛ لأنهم كانوا يهجرون أهليهم وأوطانهم، ويرحلون في طلب الحديث وحفظ السنة، ولا يعني أن هذا الوصف لا يصدُقُ على غيرهم. والله أعلم.
انظر: فيض القدير (٢/٣٢١)، وحاشية السندي على ابن ماجه (٢/٤٧٨).



كتاب القَدَر

الإيمان والرِّضا به، والنهي عن الخوض فيه

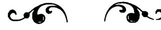
قد سبق فيه حديثُ يحيى بن يَعمَر، عن ابن عمر رضي الله عنهما(١).



[٤٢٧] وعن رِبْعيٍّ بن حِراش، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يؤمنُ عبدٌ حتى يؤمنَ بأربعٍ: يشهد أن لا إله إلا الله، وأنِّي رسولُ الله بعثني بالحقِّ، ويؤمن بالموتِ والبعثِ بعد الموت، ويؤمن بالقدَرَ»**(٢).

وقد رُوي عن رِبْعيٍّ، عن رجلٍ، عن علي رضي الله عنه(٣). والأول أصحُّ.

رواه ابن ماجه(٤).



[٤٢٨] وعن عبد الله بن ميمون، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يؤمنُ عبدٌ حتى يُؤمنَ بالقَدَرِ خيرِه وشرِّه، حتى يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليُخطِئَه، وما أخطأه لم يكن ليُصيبَه»**.

غريب من حديث جابر، قال: لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن

---

(١) تقدَّم برقم (٣٩٦).

(٢) جامع الترمذي (القدر/ باب ما جاء في الإيمان بالقدر خيرِه وشرِّه، رقم: ٢١٤٥).

(٣) جامع الترمذي (القدر/ باب ما جاء في الإيمان بالقدر خيرِه وشرِّه، رقم: ٢١٤٥ (م)).

(٤) سنن ابن ماجه (٨١).

ميمون، وهو منكر الحديث[1].

[٤٢٩] وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من سعادةِ ابنِ آدم رضاه بما قضى الله له، ومن شَقاوةِ ابنِ آدم تركُه استخارةَ الله، ومن شَقاوةِ ابنِ آدم سَخَطُه بما قضى الله له»**.

غريب، قال: لا نعرفه إلا من حديث محمد ـ ويُقال: حمَّاد ـ بن أبي حُمَيد، وليس بالقوي[2].

قلت: ومعناه صحيح، فينبغي الأخذُ به احتياطًا، [ج١ ٧٤/ب] وتشهد له أحاديث القَدَر، وحديثُ الاستخارة[3].

[٤٣٠] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القَدَر، فغضب حتى احمرَّ وجهُه، حتى كأنما فُقِئَ في وجنَتَيه الرُّمَّان، فقال: **«أبهذا أُمِرتُم؟ أم بهذا أُرسِلتُ إليكم؟ إنما هلك مَن كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزَمتُ عليكم عزمتُ عليكم[4] أن لا تنازعوا فيه»**.

غريب، قال: لا نعرفه إلا من حديث صالح المُرِّي، وله غرائبُ ينفرد بها[5].

---

(١) جامع الترمذي (القدر/ باب ما جاء في الإيمان بالقدر خيرِه وشرِّه، رقم: ٢١٤٤).
(٢) جامع الترمذي (القدر/ باب ما جاء في الرِّضا بالقضاء، رقم: ٢١٥١).
(٣) أخرجه البخاري (٦٣٨٢)، من حديث جابر رضي الله عنه.
(٤) كذا في المخطوط، كرَّر جملة (عزمتُ عليكم)، وصحَّح عليها، وهي كذلك في بعض نسخ الجامع.
(٥) جامع الترمذي (القدر/ باب ما جاء في التشديد في الخوض في القدر، رقم: ٢١٣٣).

«فُقِئَ»؛ أي: شُقَّ، وجرى ماؤُه على وجهه، فاحمرَّ[1]، و(فُقِئَ) و(فُقِعَ) واحدٌ، من باب إبدال العين همزةً؛ لتقاربِهما[2].

ولمسلمٍ نحوه[3]، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

وهذا كان حَسمًا لمادَّة النِّزاع بالكُلِّيَّة، فحيث وقع فلا بأس بالكلام فيه؛ دفعًا للشُّبَه وقَمعًا للبدع، وربما كان فرضَ كفاية، كما صرَّح به العلماء[4].



(١) انظر: مرقاة المفاتيح (١/١٧٥).

(٢) أهل اللغة وأصحاب المعاجم يجعلونهما أصلَين مختلفَين، ولا يذكرون أن العين مبدَلة من الهمزة، لكن ذكر ابنُ مكِّي الصِّقِلِّي في تثقيف اللسان (٤٧): «أن بعضهم يقول: فقعت عينَ الرجل، والصواب: فقأتُ عينَه»، فجعل الإبدال من باب الخطأ. والله أعلم.

(٣) صحيح مسلم (٢٦٦٦)، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: هجَّرتُ إلى رسول الله ﷺ يومًا، فسمع أصواتَ رجلَين اختلفا في آية، فخرج علينا رسول الله ﷺ يُعرَف في وجهه الغضبُ، فقال: «**إنما هلك مَن كان قبلكم باختلافهم في الكتاب**».
والأقرَبُ إلى حديث الباب: ما أخرجه ابن ماجه (٨٥)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يختصمون في القَدَر، فكأنما يُفقَأ في وجهه حَبُّ الرُّمَّان من الغضب، فقال: «**بهذا أُمِرتُم؟ ـ أو: لهذا خُلِقتمُ؟ ـ تضربون القرآنَ بعضَه ببعض! بهذا هلكت الأممُ قبلَكم**».

(٤) انظر: جامع بيان العلم وفضله (٢/٩٣٨).

ذمُّ القَدَريَّة واجتنابُ المبتدِعة

[٤٣١] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**صنفان من أمَّتي ليس لهما في الإسلام نصيبٌ: المرجِئة، والقدريَّة**».

غريب، وقد رُوي عن ابن عباس من غير وجه[١].

رواه ابن ماجه[٢].



[٤٣٢] وعن عبيد الله بن عبد الرحمن بن مَوهَب، عن عَمْرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ستَّةٌ لعَنْتُهم، لعنهم الله، وكلُّ نبيٍّ مُجاب[٣]: الزائدُ في كتاب الله، والمكذِّبُ بقدر الله، والمتسلِّطُ بالجَبَروت ليُعزَّ بذلك مَن أذلَّ الله ويُذِلَّ مَن أعزَّ الله، والمستحِلُّ لِحُرَم الله، والمستحِلُّ من عِتْرَتي ما حرَّم الله، والتاركُ لسُنَّتي**».

وقد رُوي عن [عبيد الله بن][٤] عبد الرحمن، عن علي بن حسين، عن النبي ﷺ مرسلًا، وهو أصحُّ[٥].

وهذان يوجدان في بعض نسخ الأصل دون بعض[٦].

---

(١) جامع الترمذي (القدر/ باب ما جاء في القدرية، رقم: ٢١٤٩).
وفي أكثر نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٥/١٦٩، رقم: ٦٢٢٢): «حسن غريب».

(٢) سنن ابن ماجه (٧٣).

(٣) كذا في المخطوط وفي بعض نسخ الجامع، وفي نسخ أخرى: (كان).

(٤) ساقط من المخطوط، تم استدراكه من الجامع.

(٥) جامع الترمذي (القدر/ باب ما جاء في القدرية، رقم: ٢١٥٤).

(٦) حديث ابن عباس رضي الله عنهما موجود في جميع النسخ التي وقفتُ عليها، أما حديث عائشة رضي الله عنها =




و«الجَبَروت»: فَعَلُوت من (الجَبْر)، وهو القَهر(١).

و«حُرَم الله»: يحتمل أنه بضم الحاء، جمع (حُرْمة)، ويحتمل أنه بفتحها، وهو حَرَم مكَّة، ولكلٍّ شاهدٌ، والأولُ أعمُّ(٢).

و«العِتْرة»: أخصُّ [ج١/٧٥أ] أقاربِ الرَّجل به، وقيل: جميعُهم(٣).

و«التارك لسُنَّتي»؛ يعني: الواجبَ منها، وإلا فغيرُ الواجب لا عقابَ على تركه، أو يريد به المعرِضَ عن السُّنَّة إعراضَ تكذيبٍ واستهزاءٍ واستهتارٍ(٤).



[٤٣٣] وعن ابن عمر ﵄، عن النبي ﷺ قال: **«يكون في أمَّتي خَسفٌ ومَسخٌ، وذلك في المكذِّبين بالقَدَر»**(٥).



[٤٣٤] وعن نافع: أنَّ ابن عمر جاءه رجلٌ، فقال: إنَّ فلانًا يقرأ عليك السَّلامَ، فقال: إنه بلغني أنه قد أحدَث، فإن كان قد أحدثَ فلا تُقرِئه مني

= فهو موجود في بعض النسخ فقط، وقد ذكره ابن الأثير في جامع الأصول (١٠/٧٦٩، رقم: ٨٤٥٦)، ولم يذكره المزيُّ في التحفة.
وأما الحديث الآخر الذي لم تذكره بعض النسخ: فهو حديث ابن عمر ﵄ الآتي برقم (٤٣٣)، من طريق رِشدِين بن سعد، عن حُمَيد بن زياد، عن نافع، عن ابن عمر ﵄، ولم يذكره ابن الأثير في جامع الأصول، ولا المزي في التحفة.

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٢٣٦).

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح (١/١٨٤)، وفيض القدير (٤/٩٥).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/١٧٧).

(٤) انظر: مرقاة المفاتيح (١/١٨٤)، وفيض القدير (٤/٩٥).

(٥) جامع الترمذي (القدر/ باب، رقم: ٢١٥٣).

السَّلامَ، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«يكون في هذه الأمة ـ أو: في أمتي ـ خَسفٌ ومَسخٌ ـ أو: قذفٌ ـ في أهل القَدَر»**.

حسن صحيح غريب[١].

رواه ابن ماجه[٢].

وهو والذي قبله واحدٌ.

قال بعضهم: هذه الأمةُ آمِنةٌ من المسخ، وقد كثرت الأحاديثُ بوقوعه بها، وليس بمستغرَب؛ إذ لله أن ينتقمَ ممن عصاه بما شاء[٣].



(١) جامع الترمذي (القدر/ باب، رقم: ٢١٥٢).

(٢) سنن ابن ماجه (٤٠٦١).

(٣) انظر: شرح البخاري لابن بطال (٦/٥٢)، وفتح الباري (٨/٢٩٢)، ومرقاة المفاتيح (١/١٨١).

سَبْقُ المقادير، واعتبارُ الخواتيم

[٤٣٥] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«قدَّر الله المقاديرَ قبل أن يخلقَ السماواتِ والأرضَ بخمسين ألفَ سنةٍ»**.

حسن صحيح غريب[1].

رواه مسلم[2]، ولفظه: **«كتب الله مقاديرَ الخلائق»**، وزاد: **«وعرشُه على الماء»**.

ونحوه للبخاري[3].



[٤٣٦] وعنه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنَّ الله خلقَ خلقَه في ظُلمةٍ، فألقى عليهم من نورِه، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه ضلَّ، فلذلك أقول: جفَّ القلمُ على علم الله»**.

حسن[4].



[٤٣٧] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«احتجَّ آدمُ وموسى،**

---

(١) جامع الترمذي (القدر/ باب، رقم: ٢١٥٦).

(٢) صحيح مسلم (٢٦٥٣).

(٣) الظاهر أن الشارح رحمه الله يقصد ما أخرجه البخاري (٣١٩١)، من حديث عمران بن حُصَين رضي الله عنهما مرفوعًا: **«كان الله ولم يكن شيءٌ غيرُه، وكان عرشُه على الماء، وكتب في الذِّكر كلَّ شيءٍ، وخلق السماوات والأرض»**.

(٤) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم: ٢٦٤٢).

فقال موسى: يا آدم، أنت الذي خلقَك الله بيده، ونفخ فيكَ من رُوحِه، أَغويتَ الناسَ، وأخرجتَهم من الجنة، قال: فقال آدم: وأنتَ موسى الذي اصطفاك الله بكلامِه، أتلومُني على عملٍ عملتُه، كتبه الله علَيَّ قبل أن يخلقَ السماواتِ والأرضَ؟»، قال: «فحَجَّ[1] آدمُ موسى».

حسن صحيح[2].

أخرجاه[3].

وفيه دليلٌ على جواز المناظَرة والجِدال في أصول الدين وفروعه، والحكمِ بين المتناظرين[4].

وأنَّ الأفعالَ مكتسَبةٌ للعبد، مخلوقةٌ للباري تعالى؛ لسؤال موسى وجوابِ آدم[5].

وقد يُحتَجُّ به على تكليف ما لا يُطاق[6].

---

(١) أي: غلبه بالحُجَّة. النهاية (١/٣٤١).

(٢) جامع الترمذي (القدر/ باب ما جاء في حِجاج آدم وموسى ﷺ، رقم: ٢١٣٤).
وفي أكثر نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٩/٣٥٥، رقم: ١٢٣٨٩): «حسن غريب».

(٣) صحيح البخاري (٣٤٠٩)، وصحيح مسلم (٢٦٥٢).

(٤) انظر: التمهيد (١٨/١٤)، وفتح الباري (١١/٥١٢).

(٥) فكلام موسى ﷺ يدلُّ على أن أفعال العباد من كسبهم، وجواب آدم ﷺ يدل على أنها مخلوقةٌ مقدَّرةٌ من الله تعالى. انظر: معالم السنن (٤/٣٢٢ ـ ٣٢٣).

(٦) ولا يصحُّ الاحتجاج به على ذلك؛ لأنَّه يقتضي أن يكون الله تعالى قد نهى آدمَ ﷺ عن الأكل من الشجرة، وسَلَبه القدرةَ على الامتثال، فلا يطيقه، وهذا باطل؛ لأنه من باب الاحتجاج بالقدر على المعاصي، فيكون حجَّةً لكلِّ عاصٍ وكافرٍ؛ بأن الله تعالى قد أمره بالإيمان والعمل الصالح، وسَلَبه القدرة على الفعل والامتثال، وفيه أيضًا نسبةُ الظُّلم إلى=

و«آدم»: مرفوعٌ حاجٌّ، و«موسى»: منصوبٌ مَحجوجٌ، وعكس القدريَّةُ [ج١ ٧٥/ب] ذلك؛ تصحيحًا لمذهبهم(١).



[٤٣٨] وعن عبد الواحد بن سُلَيم قال: قدمتُ مكةَ، فلقيتُ عطاءَ بن أبي رباح، فقلتُ له: يا أبا محمد، إنَّ أهل البصرة يقولون في القَدَر، فقال: يا بنيَّ، أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم، قال: فاقرأ الزُّخرُف، قال: فقرأت: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الزخرف: ١ ـ ٤]، فقال: أتدري ما أمُّ الكتاب؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه كتابٌ كتبه الله قبل أن يخلقَ السماءَ وقبل أن يخلقَ الأرضَ، فيه: إنَّ فرعون من أهل النار، وفيه: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ﴾، قال عطاء: فلقيتُ الوليدَ بن عبادة بن الصامت ـ صاحبِ رسول الله ﷺ ـ فسألتُه: ما كان وصيَّةُ أبيك عند الموت؟ قال: دعاني، فقال: يا بنيَّ، اتقِ الله، واعلم أنك لن تتقيَ الله حتى تؤمنَ بالله، وتؤمنَ بالقَدَرِ كلِّه؛ خيرِه وشرِّه، فإن متَّ على غير هذا دخلتَ النار، إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«أوَّلُ ما خلق الله القلم، فقال: اكتُب، قال: وما أكتب؟ قال: اكتُب القَدَرَ؛ ما كان وما هو كائنٌ إلى الأبد»**.

حسن غريب(٢).

= الله تعالى؛ بأنه أجبر المخلوق على المعصية، ثم عاقبه عليها، وليس له اختيار في فعلها، ولا قدرة على تركها.

انظر: مجموع الفتاوى (٨/٢٩٣ ـ ٣٠٢)، ورفع الشبهة والغَرَر لمرعي الكرمي (٢٩ ـ ٥٩).

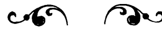
(١) انظر: شرح النووي على مسلم (١٦/٢٠١ ـ ٢٠٢)، وفتح الباري (١١/٥٠٩).

(٢) جامع الترمذي (القدر/ باب، رقم: ٢١٥٥).

وفي بعض نسخ الجامع: «غريب»، وأخرجه الترمذي في موضع آخر ـ كما أشار الشارح ـ=

وقد سبق هذا المتن بدون القصة في سورة ﴿نٓ﴾[1].

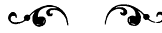
وقد تضمَّن هذا الحديث قولَ النبي ﷺ، ووصيَّةَ الصحابي، وتفسيرَ التابعي.



[٤٣٩] وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ وهو ينكُتُ في الأرض إذ رفع رأسَه إلى السماء، ثم قال: «**ما منكم من أحدٍ إلا قد عُلِم** ـ وفي لفظٍ: **كُتِبَ** ـ **مَقعَدُه من النار، ومَقعَدُه من الجنة**»، قالوا: أفلا نتَّكِلُ يا رسول الله؟ قال: «**لا، اعملوا؛ فكلٌّ ميسَّرٌ لِما خُلِقَ له**».

حسن صحيح[2].

وهو مختصرٌ من حديث رواه الخمسةُ إلا النسائي، وفيه قصَّةُ دفنُ ميِّتٍ، وقد سبق في تفسير سورة ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾[3].



[٤٤٠] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال عمر: يا رسول الله، أرأيتَ ما نعملُ فيه، أَأَمرٌ مبتدَعٌ ـ أو: مبتدَأٌ ـ أو فيما قد فُرِغَ منه؟ فقال: «**فيما قد فُرِغَ منه يا ابنَ الخطَّاب، وكلٌّ ميسَّرٌ لِما خُلِق له؛ أمَّا من كان من أهل السَّعادة فإنه يعمل للسَّعادة، وأمَّا من كان من أهل الشَّقاء فإنه يعمل للشَّقاء**».

= مختصرًا، بذكر القَدْر المرفوع فقط، وقال: «حسن صحيح غريب»، ونقل الشارح في ذلك الموضع أيضًا أن الترمذي قال فيه: «حسن غريب».

(١) تقدَّم برقم (٣٣٦).

(٢) جامع الترمذي (القدر/ باب ما جاء في الشقاء والسعادة، رقم: ٢١٣٦).

(٣) تقدَّم برقم (٣٦٠).

حسن صحيح[1].

[٤٤١] وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان، فقال: **«أتدرون ما هذان الكتابان؟»**، فقلنا: لا يا رسول الله، [ج١/٧٦أ] إلا أن تُخبِرَنا، فقال للَّذي في يده اليمنى: **«هذا كتابٌ من ربِّ العالمين، فيه أسماءُ أهلِ الجنَّة، وأسماءُ آبائِهم وقبائلِهم، ثم أُجمِلَ على آخرهم، فلا يُزادُ فيهم ولا يُنقَصُ منهم أبدًا»**، ثم قال للَّذي في شماله: **«هذا كتابٌ من ربِّ العالمين، فيه أسماءُ أهلِ النار، وأسماءُ آبائِهم وقبائلِهم، ثم أُجمِلَ على آخرهم، فلا يُزادُ فيهم ولا يُنقَصُ منهم أبدًا»**، فقال أصحابه: ففِيمَ العملُ ـ يا رسول الله ـ إن كان أمرٌ قد فُرِغَ منه؟ فقال: **«سَدِّدوا وقارِبوا، فإنَّ صاحبَ الجنَّة يُختَمُ له بعمل أهل الجنَّة، وإن عَمِلَ أيَّ عَمَلٍ، وإنَّ صاحبَ النَّار يُختَمُ له بعملِ أهل النَّار، وإن عَمِلَ أيَّ عَمَلٍ»**، ثم قال رسول الله ﷺ بيديه، فنبَذَهما، ثم قال: **«فرغ ربُّكم من العباد، فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السَّعير»**.

حسن صحيح غريب[2].

رواه النسائي[3].

[٤٤٢] وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حدَّثَنا رسولُ الله ﷺ، وهو

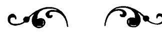
(١) جامع الترمذي (القدر/ باب ما جاء في الشقاء والسعادة، رقم: ٢١٣٥).
(٢) جامع الترمذي (القدر/ باب ما جاء أن الله كتب كتابًا لأهل الجنة وأهل النار، رقم: ٢١٤١).
(٣) السنن الكبرى (١٠/٢٤٨، رقم: ١١٤٠٩).

الصَّادقُ المصدُوقُ: «إنَّ أحدَكم يُجمَعُ خلقُه في بطنِ أمِّه أربعين يومًا، ثم يكون عَلَقةً مثلَ ذلك، ثم يكون مُضْغةً مثلَ ذلك، ثم يُرسِلُ الله إليه المَلَكَ، فينفخُ فيه الرُّوحَ، ويُؤمَرُ بأربعٍ: يَكتُبُ رِزقَه، وأجلَه، وعملَه، وشقيٌّ أو سعيدٌ، فوالذي لا إلهَ غيرُه، إنَّ أحدكم ليعمَلُ بعملِ أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ، ثم يسبِقُ عليه الكتابُ، فيُختَمُ له بعمل أهل النار، فيدخلُها، وإنَّ أحدَكم ليعمَلُ بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ، ثم يسبِقُ عليه الكتابُ، فيُختَمُ له بعمل أهل الجنة، فيدخلُها».

حسن صحيح(١).

رواه الخمسة، إلا النسائي(٢).

وأخرجا(٣) نحوَ معناه، من حديث أنس رضي الله عنه.



[٤٤٣] وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا استعمَلَه»، فقيل: كيف يستعملُه؟ قال: «يوفِّقه لعملٍ صالحٍ قبل الموت».

حسن صحيح(٤).

---

(١) جامع الترمذي (القدر/ باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم، رقم: ٢١٣٧).

(٢) صحيح البخاري (٣٢٠٨)، وصحيح مسلم (٢٦٤٣)، وسنن أبي داود (٤٧٠٨)، وسنن ابن ماجه (٧٦).
وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠/ ١٣٠، رقم: ١١١٨٢).

(٣) صحيح البخاري (٣١٨)، وصحيح مسلم (٢٦٤٦).

(٤) جامع الترمذي (القدر/ باب ما جاء أن الله كتب كتابًا لأهل الجنة وأهل النار، رقم: ٢١٤٢).
وفي أكثر نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١/ ١٧٧، رقم: ٥٨٩): «صحيح».

قوله: «ثم أُجمِلَ على آخرهم» ؛ يعني: الكتاب، أُحصُوا فيه وضُبِطوا، وهو من: أَجمَلتُ الحسابَ ؛ إذا جمعتُ آحادَه، وكمَّلتُ أفرادَه(١).

و«سَدِّدُوا» ؛ أي: اطلُبوا بأعمالكم السَّدادَ؛ أي: الاستقامةَ والقَصدَ والإصابةَ، ومنه تسديدُ السَّهم(٢).

و«قارِبوا» ؛ أي: لستُم على يقينٍ من سعادةٍ أو شقاءٍ، لكنَّ إنما قُصاراكم الظَّنُّ والمقارَبةُ بفعلِ أَماراتِ [ج١ ٧٦/ب] السَّعادة، واجتنابِ أَماراتِ الشَّقاء(٣).

واعلم أنَّ العبدَ إمَّا أن يعملَ جميعَ عمرِه خيرًا أو شرًّا، أو أوَّلَه خيرًا فقط، أو أوَّلَه ووسَطَه، أو أوَّلَه شرًّا فقط، أو أوَّلَه ووسَطَه، فهي ستةُ أقسامٍ؛ مضروبُ اثنين ـ وهما الخيرُ والشَّرُّ ـ في ثلاثة، وهي أولُ العمر ووسَطُه وآخرُه.

والاعتبارُ في ذلك كلِّه بالخاتمة، وقد دلَّ على ذلك ـ مع النصوصِ المذكورةِ ـ حديثُ الذي قتل تسعةً وتسعين، ثم تاب، فغُفِر له(٤)، وحديثُ

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٢٩٨).

(٢) انظر: المصدر السابق (٢/٣٥٢).

(٣) المشهور عن أهل العلم في تفسير هذه الكلمة: إن لم تُطيقوا السَّداد والإصابة في الأقوال والأعمال؛ فاقتربوا من السَّداد والاستقامة بقدر طاقتكم، وقيل: اقتصدوا في الأمور، واتركوا الغلوَّ والتقصير.
انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/٥٣١)، والنهاية في غريب الحديث (٤/٣٣)، وشرح النووي على مسلم (١٦/١٣٠)، ومدارج السالكين (٢/١٠٥)، وجامع العلوم والحكم (١/٥١١).

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٧٠)، ومسلم (٢٧٦٦).

إبليس وبرصيصا العابد[١]، حيث عبَدَا اللهَ دهرًا طويلًا، ثم كان عاقبتَهما الكفرُ، نعوذ بالله من المكر والخِذلان.

وأخرجا[٢]، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**إنَّ الرجلَ ليعمَلُ بعملِ أهلِ الجنَّة فيما يَرى الناسُ، وهو من أهل النار، ويعمل عملَ أهلِ النار فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنَّة، وإنما الأعمال بالخواتيم ـ أو: بخواتيمها ـ**».

ولمسلم[٣] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه معناه، وقد سبق معناه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه[٤].



(١) وهي قصَّة من أخبار بني إسرائيل، عن راهبٍ اسمه: برصيصا، عبَدَ اللهَ سبعين سنةً، فاحتال عليه إبليس حتى أغواه، وكفر بالله تعالى.
انظر: تفسير الثعلبي (٩/٢٨٥ ـ ٢٨٦)، والبداية والنهاية (٣/٤٤ ـ ٤٥).

(٢) صحيح البخاري (٦٤٩٣)، ومسلم (١١٢).

(٣) صحيح مسلم (٢٦٥١).

(٤) برقم (٤٤٢).

بلوغُ اللهِ أمرَه، واستبدادُه بالتصرُّف في خلقه

[٤٤٤] عن أبي عَزَّة رضي الله عنه ـ واسمه: يَسار بن عَبد، وله صحبة ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قضى الله لعبدٍ أن يموتَ بأرضٍ؛ جعل له إليها حاجةً**»، أو قال: «**بها حاجةً**».

صحيح(١).



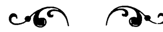
[٤٤٥] وعن مَطَر بن عُكامِس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قضى الله لعبدٍ أن يموتَ بأرضٍ؛ جعل له إليها حاجةً**».

حسن غريب، ولا يُعرَف لمطَرٍ غيرُه(٢).

ولابن ماجه(٣)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا معناه.

وقال بعضهم في المعنى نظمًا(٤):

إذا ما حِمامُ المرءِ كان ببلدةٍ دعتهُ إليها حاجةٌ أو تَطَرُّبُ



[٤٤٦] وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُكثِرُ أن يقولَ: «**يا مُقلِّبَ القلوبِ، ثبِّتْ قلبي على دينِك**»، فقلت: يا رسول الله، آمنَّا بك وبما جئتَ

(١) جامع الترمذي (القدر/ باب ما جاء أن النفس تموت حيثُما كُتِب لها، رقم: ٢١٤٧).
(٢) جامع الترمذي (القدر/ باب ما جاء أن النفس تموت حيثُما كُتِب لها، رقم: ٢١٤٦).
(٣) سنن ابن ماجه (٤٢٦٣).
(٤) البيت لأبي الشيص الخزاعي، كما في المنصِف لابن وكيع (١٤٩).

به، فهل تخاف علينا؟ قال: «**نعم، إنَّ القلوبَ بين أصبعَين من أصابع الله، يُقلِّبُها كيف شاء**».

حسن(١).

ولمسلم(٢) معناه، من حديث عبد الله بن عمرو ﵄، وقال: «**بين أصابع الرَّحمن كقلبٍ واحدٍ**»، وقال: «**صَرِّف قلوبَنا إلى طاعتك**».

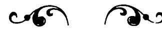
والمجازُ على هذا الحديث ظاهرٌ، وإن كنَّا نسكتُ عن تأويل غيرِه، وإنما هو كنايةٌ عن قُدرةِ الله على تصريف القلوب، كقدرة مَن بين أصبعَيه عودٌ يُديره(٣).

(١) جامع الترمذي (القدر/ باب ما جاء أنَّ القلوب بين أصبعَي الرحمن، رقم: ٢١٤٠).

(٢) صحيح مسلم (٢٦٥٤).

(٣) ما ذكره الشارح ﵀ من تأويل معنى هذا الحديث، وحمله على المجاز خلاف مذهب السلف وما يقرِّره أهل السنة والجماعة في هذا الباب، فصفة الأصابع من الصفات الخبرية التي صحَّت بها السُّنَّة، فالواجب إجراؤها على ظاهرها على ما يليق بالله تعالى، من غير تأويل لمعناها ولا تحريف، ومن غير اعتقاد تشبيه ولا تكييف.
والتأويل الذي جنح إليه الشارح ﵀ غير مناسب للفظ الحديث؛ فلا يصح أن يقال: إن القلوب بين قدرتين من قدرات الرحمن، فقد وردت صفة الإصبع مثنَّاةً ومجموعةً في الحديث، فحملها على ما ذكره من المجاز بعيد.
ولو سلَّمنا بأن المعنى العامَّ للحديث يصحُّ أن يُرادَ به القدرة؛ فماذا يقال في حديث ابن مسعود الثابت في الصحيحين: «أنَّ حبرًا من اليهود قال: يا محمد، إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشَّجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذُه تصديقًا لقول الحبر».
فهل يجوز أن يقال بأن الله يجعل السماوات على قدرة، والأرضين على قدرة؟! وكيف يقرُّ النبي ﷺ هذا الكلام ويضحك إذا سمعه ـ مع أن ظاهره غير مراد، كما يزعمون ـ ولا يبين=

وبعضُ المؤوِّلة يزعم أنَّ الأصبعَ بمعنى النِّعمةِ، وهو تخرُّصٌ [ج١ ٧٧/أ] على اللغة، ولا معنى له هاهنا[1].



[٤٤٧] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ، فقال: «**لا يُعدِي شيءٌ شيئًا**»، فقال أعرابي: يا رسول الله، البعيرُ الجَرِبُ: الخَشِفةُ بذَنَبِه[2]، فتَجرَبُ الإبلُ كلُّها، فقال رسول الله ﷺ: «**فمَن أجرَبَ الأوَّلَ؟ لا عدوَى ولا صَفَرَ، خَلَقَ [الله] كلَّ نفسٍ، وكتب حياتَها ورزقَها ومصائبَها**»[3].

وأخرجا[4]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا عدوى، ولا هامَةَ، ولا صَفَرَ**»، بنحوه.

«الخَشِفة» ـ بفتح الخاء وكسر الشين المعجمتَين ـ: الجَرَب، والأَخشَف: الذي عَمَّه الجَرَبُ[5].

= للناس هذا؟! لا ريب أنَّ مثل هذا مُحالٌ.
انظر: تأويل مختلف الحديث (٣٠٢ ـ ٣٠٣)، ونقض عثمان الدَّارمي على المرِّيسي (٣٦٩/١ ـ ٣٨٣)، والتوحيد لابن خزيمة (١٨٧/١ ـ ٢٠١)، وشرح السنة للبغوي (١٦٨/١ ـ ١٧١).

(١) انظر: تأويل مختلف الحديث (٣٠٢ ـ ٣٠٣)، ونقض عثمان الدَّارمي على المرِّيسي (٣٨٣/١).

(٢) كذا في المخطوط وفي الأصول الصحيحة للجامع، ويؤيده أن الحديث جاء عند أحمد (٢٥٢/٧، رقم: ٤١٩٨)، وغيرِه بلفظ: «فقال: يا رسول الله، النُّقبة من الجَرَب تكون بمِشفَر البعير أو بذَنَبه في الإبل العظيمة، فتجرَب كلُّها».

(٣) جامع الترمذي (القدر/ باب ما جاء: «لا عدوى، ولا هامة، ولا صفر»، رقم: ٢١٤٣).

(٤) صحيح البخاري (٥٧٠٧)، وصحيح مسلم (٢٢٢٠).

(٥) انظر: لسان العرب (٧٠/٩).

وجوابه ﷺ للأعرابي مستمَدٌّ من قاعدة إبطال الدَّور والتَّسلسُل[1].

والعَدوى: انتقالُ الدَّاء من جسمٍ إلى جسمٍ[2].

وقد ثبت في الحديث: «**لا يُورِدْ[3] مُمرِضٌ على مُصِحٍّ**». أخرجاه[4] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ أي: ذو إبلٍ مِراضٍ على ذي إبلٍ صِحاحٍ، ورُوي: «**فِرَّ من المجذومِ فِرارَك من الأسد**»[5].

والجمع بينه وبين حديث: «**لا عدوى**» بحَملِه على الاحتياط للاعتقاد؛ لئلَّا يتوهَّم العدوى بغير فعل الله، بل بالطَّبع، فيقعَ في نوعِ شركٍ.

وبعضُهم أثبت العَدوى، وتأوَّل حديثَها على معنى: لا عدوَى بغير إرادة الله، كما يقول الطبائعيُّون وأهلُ الجاهلية، وأما بإرادة الله فلا يمتنع، ولا نفى الحديثُ ذلك[6].

وكونُ الأوَّلِ لم يُعدِهِ غيرُه لا يمنعُ إعداءَه غيرَه، كما أنَّ آدم لم يلده غيرُه، ولم يمنع ذلك أن يَلِدَ الجمَّ الغفيرَ.

ونحن نشاهد أنَّ الصَّحيحَ يُعاشِر الجَرِبَ، فيَجرَب، حتى قيل في المثل:

---

(١) انظر: أعلام الموقعين (٣٠٢/٤)، وفتح الباري (٢٤٢/١٠).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (١٩٢/٣).

(٣) أي: لا يَسقِ صاحبُ الإبل المريضة إبلَه مع الإبل الصحيحة. المصدر السابق (٣١٩/٤).

(٤) صحيح البخاري (٥٧٧١)، وصحيح مسلم (٢٢٢١).

(٥) أخرجه البخاري (٥٧٠٧).

(٦) انظر: تأويل مختلف الحديث (١٦٨ ـ ١٦٩)، ومعالم السنن (٢٣٣/٤ ـ ٢٣٤)، وشرح النووي على مسلم (٢١٣/١٤ ـ ٢١٤)، وفتح الباري (١٦٠/١٠ ـ ١٦٢).
وفي الجمع بينهما أقوال أخرى، مذكورة في المصادر السابقة.

«أعدَى من الجَرَب»[1]، وفي الشِّعر[2]:

ما ينفعُ الجرباءَ قُربُ صحيحةٍ ... منها ولكنَّ الصَّحيحةَ تَجرَبُ

بل قد كان في عُرف العربِ والمشهورِ عندهم ما هو أعجَبُ من العَدَوى، وهو أنَّ البعير كانت تصيبُه العُرَّة، وهي داءٌ مشهورٌ عندهم يُصيبُ الإبلَ، فيبركُ إلى جانبه بعيرٌ صحيحٌ، فيُكوَى الصحيحُ، فيبرأُ المعرورُ[3]، وقد قال شاعرهم: كذي العُرِّ يُكوَى غيرُه وهو راتِعُ[4]، وإذا تعدَّى الدَّواء من جسمٍ إلى جسمٍ؛ فالدَّاءُ أولى.

وأمَّا «الهامة»: فهي ما كانت العربُ تزعمُه مِن أنَّ رُوحَ القتيل تصيرُ هامَةً تشتكي العطشَ، وتقول: اسقُوني اسقُوني، فلا تسكتُ وتَروى حتى يُقتَلَ قاتلُه؛ تحريضًا منهم على الأخذ بثأره[5]، قال شاعرهم: أضربْكَ حيث تقول الهامةُ: اسقوني[6].

وأما «الصَّفَر» ـ بفتح الصاد المهملة والفاء ـ؛ فقيل: هو النَّسيءُ الذي

---

(١) انظر: جمهرة الأمثال (٢/٣٢)، ومجمع الأمثال (٢/٤٥).

(٢) انظر: الآداب الشرعية لابن مفلح (٣/٥٦٥).

(٣) انظر: مجمع الأمثال (٢/١٥٨)، وحياة الحيوان (١/٢٩).

(٤) عَجُز بيتٍ للنابغة الذبياني. انظر: الحيوان للجاحظ (١/١٧)، وأدب الكاتب لابن قتيبة (٣١٠).

(٥) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (١/٢٦)، والنهاية في غريب الحديث (٥/٢٨٣)، وفتح الباري (١٠/٢٤١).
وفي تفسير (الهامة) قول آخر، مذكور في بعض المصادر السابقة.

(٦) عَجُز بيتٍ لذي الأصبع العدواني. انظر: المفضليات (١٦٠)، والشعر والشعراء لابن قتيبة (٢/٦٩٧).

ذُكِر في سورة التوبة، وهو تأخير المحرَّم إلى صَفَر في تحريم الغارات.

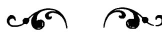
وقيل ـ وهو أصحُّ ـ: إنها حيَّةٌ يُقال لها: الصَّفَر، كانت العرب تزعم أنها في بطن الإنسان، تصيبُه [ج١ ٧٧/ب] إذا جاع وتؤذيه، وأنَّها تُعدي، فأبطلَ الإسلامُ ذلك، وإنما سببُ الجوع أنَّ حرارةَ المعدة إذا لم تُصادِف ما تشتغل به من الطعامِ؛ لَذَعَت البدنَ، كما إذا كان في يد الإنسان عودٌ مشتَعِلٌ، فانتهت النارُ إلى يدِه(١).



[٤٤٨] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يومًا، فقال: **«يا غلام، إني أُعلِّمك كلماتٍ: احفَظِ الله يحفَظْكَ، احفَظِ الله تَجِده تُجاهَك، إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستَعِنْ بالله، واعلم أنَّ الأُمَّةَ لو اجتمعت على أن ينفعوكَ بشيءٍ؛ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضرُّوك بشيءٍ؛ لم يضرُّوك إلا بشيءٍ كتبه الله عليك، رُفِعت الأقلامُ، وجفَّت الصُّحُف»**.

حسن صحيح(٢).

و«تُجاهَك»: تلقاءَ وجهك؛ يعني: لطفَه، ورفقَه بك، ورحمتَه دُنيا وأخرى(٣).



(١) انظر: مشارق الأنوار (٢/٤٩)، وفتح الباري (١٠/١٧١)، ومرقاة المفاتيح (٧/٢٨٩٤). وفي تفسيره قول ثالث، مذكور في بعض المصادر السابقة.
(٢) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٥١٦).
(٣) انظر: جامع العلوم والحكم (١/٤٧١)، ومرقاة المفاتيح (٨/٣٣٢٣).

[٤٤٩] وعن ابن أبي خِزامة، عن أبيه رضي الله عنه: أنَّ رجلا أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أرأيتَ رُقًى نسترقيها، ودواءً نتداوى به، وتُقاةً نتَّقيها، هل تردُّ من قَدَر الله شيئًا؟ فقال: **«هي من قَدَرِ الله»**.

قال: لا نعرفه إلا من حديث الزُّهري(١).

وسيأتي أيضًا في الطِّبِّ(٢).

و«تُقاة نتَّقيها»؛ أي: أشياء نتَّقي بها الأذى(٣).



[٤٥٠] وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«لا يردُّ القضاءَ إلا الدُّعاءُ، ولا يزيد في العُمرِ إلا البِرُّ»**.

حسن غريب من حديث سلمان(٤).

وليس منافيًا للذي قبلَه؛ إذ معنى الذي قبلَه: أنَّ الرُّقى والدَّواء لا تستقلُّ بردِّ القضاء، لكنَّ الله إذا أراد ردَّ قضائِه بحسب سابقِ علمِه؛ قدَّرَ التسبُّبَ إلى استعمال الرُّقى والأدوية، فكان هو في الحقيقة القاضيَ الرَّادَّ، وقد صحَّت السُّنَّةُ بمشروعيَّة التَّداوي(٥).

(١) جامع الترمذي (القدر/ باب ما جاء: لا تردُّ الرُّقى ولا الدُّواء من قدر الله شيئًا، رقم: ٢١٤٨).
(٢) برقم (٣٠٣٥).
(٣) انظر: قوت المغتذي (١/٥٠٦).
(٤) جامع الترمذي (القدر/ باب ما جاء: «لا يردُّ القدرَ إلا الدعاءُ»، رقم: ٢١٣٩).
(٥) الأحاديث الدالة على مشروعية التداوي كثيرة جدًّا، ولأهل الحديث مصنَّفات مشهورة في الطب النبوي.
ومن الأدلة العامة على مشروعية التداوي: ما أخرجه أبو داود (٣٨٧٤)، والترمذي=

ومعنى الثاني: نفيُ استقلال الدَّواء، كما سبق، وكذلك الدُّعاءُ والبِرُّ لا يستقلَّان بشيءٍ، بل هما من قَدَرِ الله(١).

والكلامُ في زيادة العمر بالبِرِّ لا يتَّسع له هاهنا(٢).



= (٢٠٣٨)، والنسائي (٧٥١١)، وابن ماجه (٣٤٣٦)، من حديث أسامة بن شَريك ﷺ مرفوعًا: «**تداوَوا؛ فإن الله ﷻ لم يضع داءً إلا وضع له دواءً، غيرَ داءٍ واحدٍ؛ الهرم**».
وسنده صحيح، صححه الترمذي وغيرُه.

(١) انظر: الإبانة لابن بطة (١/١٧٧)، واقتضاء الصراط المستقيم (٢/٢٢٩ ـ ٢٣٠)، ومدارج السالكين (١/٢١٧ ـ ٢١٨)، ومرقاة المفاتيح (١/١٧٤) و(٤/١٨٢٥).

(٢) انظر الكلام في توجيه الحديث في: شرح النووي على مسلم (١٦/١١٤)، ومجموع الفتاوى (١٤/٤٩٠ ـ ٤٩٢)، ومرقاة المفاتيح (٤/١٨٢٥).

الضَّلالُ بالأُلْفةِ والتَّقليدِ

[٤٥١] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«كلُّ مولودٍ يُولَدُ على المِلَّة** ـ وفي روايةٍ: **الفِطْرة** ـ، **فأبواه يُهوِّدانه، ويُنصِّرانه، ويُشرِّكانه»**، قيل: يا رسول الله، فمَن هلكَ قبل ذلك؟ قال: **«الله أعلَمُ بما كانوا عاملين به»**.

حسن صحيح(١).

أخرجاه(٢)، ولأبي داود معناه(٣).

والمراد بالفطرة: الهيئةُ التي أنشأه الله عليها من معرفة الصانع بالنَّظَر [ج١/٧٨/أ] إذا صار من أهله، كاستدلال إبراهيم عليه السلام، والنُّبوَّات بالمعجزات، ونحوه(٤).

---

(١) جامع الترمذي (القدر/ باب ما جاء: «كل مولود يولد على الفطرة»، رقم: ٢١٣٨).

(٢) صحيح البخاري (١٣٥٨)، وصحيح مسلم (٢٦٥٨).

(٣) سنن أبي داود (٤٧١٤)، بنحو لفظ الترمذي.

(٤) الصحيح أن المراد بالفطرة: ما فطر الله عليه الخلق من معرفته والإقرار بتوحيده، وقَبول الإسلام، والسلامة من الاعتقادات الباطلة، بحيث لو تُرِك الإنسان على تلك الفطرة الأولى دون تبديل أو إفساد؛ لم تقُده الفطرة إلى غير الإسلام وتوحيد الله ﷻ، ولو لم يكن أهلًا للنظر.

وعلى ذلك دلت نصوص الكتاب والسنة، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، فدلت الآية على أن إقامة الوجه للدِّين حنيفًا: هو فطرةُ الله التي فطر الناس عليها. =

وحكى لي شيخُنا عبيد الله بن مكِّي الطِّيبي المالكي سنةَ أربعٍ ـ أو خمسٍ ـ وسبعمئةٍ ببغدادَ، قال: حضرتُ قاضيَ القضاة عزَّ الدين النِّيلي المالكي، وهو يتكلَّم مع بعض مشايخ الحنفيَّة، وكانا جميعًا يُنبَزان بالتشيُّع والانحلال، فتكلَّما في الاعتقاد والمَربَى والمنشأ، فقال القاضي: إني رأيتُ أبي دخل الجامع وصلَّى، فدخلتُه وصلَّيتُ، ولو رأيتُه دخل الكنيسةَ أو البِيعةَ، وسجد للصَّليب؛ لفعلتُ. والله أعلم.



= ويدل عليه أيضًا: ما أخرجه مسلم (٢٨٦٥)، من حديث عياض بن حمار رضي الله عنه، وفيه: «**إني خلقتُ عبادي حنفاء كلَّهم، وإنهم أتتهم الشياطينُ فاجتالتهم عن دينهم، وحرَّمت عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا**». وهذا صريح في أن الله تعالى خلق العباد جميعًا على الحنيفية، وأن الشياطين هي التي اجتالتهم وأبعدتهم عنها.

ويدلُّ عليه أيضًا حديث الباب؛ فإنه ورد بلفظ «الملة» مكان «الفطرة»، ودلَّ على أن الأبوَين لو لم يتعرَّضا لفطرة المولود بإفساد أو تغيير؛ فإنه سيبقى على الملة والفطرة الأولى، وهي الدين الصحيح، ولذا كان أبو هريرة رضي الله عنه يقرأ آية الروم بعدما يروي هذا الحديث.

انظر: الإبانة لابن بطة (٢/٧١ ـ ٧٤)، ومجموع الفتاوى (٤/٢٤٥ ـ ٢٤٧)، وأحكام أهل الذمة (٢/٩٤٤ ـ ١٠٧٠)، وفتح الباري (٣/٢٤٨ ـ ٢٥١).

كتاب العلم والسُّنَّة

طلب العلم، والإحسان إلى الطَّلَبة، والتَّفقُّه في الدِّين

[٤٥٢] عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«مَن سلكَ طريقًا يلتمِسُ فيه علمًا؛ سهَّلَ الله له طريقًا إلى الجنة»**.

حسن[١].

رواه أبو داود[٢].

ويُقال: دلَّس فيه الأعمش؛ لأنَّ بعضَهم رواه عنه، فقال: حُدِّثتُ عن أبي صالح، ورواه مسلمٌ، فقال: عن الأعمش، عن أبي صالح[٣].

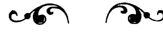
---

(١) جامع الترمذي (العلم/ باب فضل طلب العلم، رقم: ٢٦٤٦).

(٢) سنن أبي داود (٣٦٤٣).
وأخرجه مسلم (٢٦٩٩) أيضًا ـ كما سيشير الشارح بعد قليل ـ، وابنُ ماجه (٢٢٥).

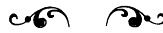
(٣) الحديث رواه عن الأعمش جماعةٌ من أصحابه، منهم:
أبو معاوية الضرير، وأبو أسامة حماد بن أسامة، وعبد الله بن نمير، أخرج رواياتهم مسلم في الصحيح وغيرُه.
وأبو عوانة، وحديثه عند الترمذي وغيره.
كلهم، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
ورواه أسباط بن محمد، عن الأعمش، قال: حُدِّثتُ عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
أخرج حديثه أبو داود (٤٩٤٦)، والترمذي (١٩٣٠)، والنسائي في الكبرى (٦/٤٤٦، رقم: ٧٢٤٨). =

وهو حديثٌ طويلٌ، تمامُه مذكورٌ بعدُ[1]، وفي كتاب البِرِّ في «سَتر المسلم وتنفيسِ كُربته»[2].



[٤٥٣] وبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن نفَّسَ[3] عن أخيه كُربةً من كُرَبِ الدُّنيا نفَّس الله عنه كُربةً من كُرَبِ يوم القيامة، ومَن سترَ مسلمًا سترَه الله في الدُّنيا والآخرة، ومَن يسَّرَ على مُعسِرٍ يسَّر الله عليه في الدُّنيا والآخرة، والله في عَون العبدِ ما كان العبدُ في عون أخيه، ومَن سلك»** إلى آخره، وزاد: **«وما قعد قومٌ في مسجدٍ يتلون كتاب الله، ويتدارسونَه بينهم؛ إلا نزلت عليهم السَّكينةُ، وغشِيَتهمُ الرَّحمةُ، وحفَّتهم الملائكةُ، ومَن أبطأ به عملُه لم يُسرِعْ به نسبُه»**[4].

والكلام فيه كالكلام في الأول.

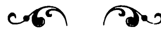


[٤٥٤] وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن خرج في طلب العلم؛ فهو في سبيل الله حتى يرجع»**.

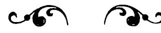
= وأسباط بن محمد: ثقة، لكن خالفه جماعةٌ من أصحاب الأعمش، وفيهم أبو معاوية الضرير، وهو من أحفظ الناس لحديث الأعمش.
ثم إن الأعمش قد صرَّح بالسماع من أبي صالح في إحدى الطرق عند مسلم في الصحيح، فانتفت شبهة تدليسه. والله أعلم.

(١) انظر الحديث التالي.
(٢) برقم (١٠٨٩).
(٣) أي: فَرَّجَ. النهاية (٥/٩٤).
(٤) جامع الترمذي (القراءات/ باب، رقم: ٢٩٤٥).

حسن غريب، ويروَى غيرَ مرفوع[1].



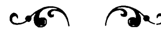
[٤٥٥] وعن أبي هارون العَبدي قال: كنا نأتي أبا سعيدٍ رضي الله عنه، فيقول: مَرحبًا بوصيَّة رسول الله ﷺ، إنَّ النبي ﷺ قال: **«إنَّ الناسَ لكم تَبَعٌ، وإنَّ رجالًا يأتونكم من أقطارِ الأرَضين يتفقَّهون في الدِّين، فإذا أتوكم فاستَوصُوا بهم خيرًا»**[2].



[٤٥٦] وبه عن النبي ﷺ قال: **«يأتيكم رجالٌ من قِبَلِ المشرق يتعلَّمون، فاستَوصُوا بهم خيرًا»**، قال: فكان أبو سعيد إذا رآنا قال: مرحبًا بوصيَّة رسول الله ﷺ.

قال: لا نعرفه إلا من حديث أبي [ج١ ٧٨/ب] هارون، واسمه: عُمارة بن جُوَين، ضعَّفه شُعبة[3].

ورواه ابن ماجه[4].



[٤٥٧] وعن سَخْبَرة الأَزْدي[5]، عن النبي ﷺ قال: **«مَن طلبَ العلمَ كان كفَّارةً لِما مضى»**.

في إسناده أبو داود الأعمى، واسمه نُفَيع، يُضعَّف[6]، تكلَّم فيه قتادةُ

---

(١) جامع الترمذي (العلم/ باب فضل طلب العلم، رقم: ٢٦٤٧).
(٢) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في الاستيصاء بمن يطلب العلم، رقم: ٢٦٥٠).
(٣) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في الاستيصاء بمن يطلب العلم، رقم: ٢٦٥١).
(٤) سنن ابن ماجه (٢٤٩).
(٥) لم يرد (سخبرة) عند الترمذي منسوبًا، وقد اختُلِف فيه: هل هو الأزدي أم غيره. انظر: تهذيب الكمال (١٠/٢٠٩)، وتهذيب التهذيب (٣/٣٩٥).
(٦) جامع الترمذي (العلم/ باب فضل العلم، رقم: ٢٦٤٨).

وغيرُ واحدٍ من أهل العلم[1].

[٤٥٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه روايةً: «**يُوشِكُ أن يَضرِبَ الناسُ أكبادَ الإبلِ يطلبون العلمَ، فلا يجدون أحدًا أعلم من عالِمِ المدينة**».

حسن[2].

رواه النَّسائي[3].

قال ابنُ عُيينة وعبدُ الرَّزاق: هو مالك بن أنس[4].

[٤٥٩] وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن يُرِدِ الله به خيرًا يُفقِّهْهُ في الدِّين**».

حسن صحيح[5].

وأخرجاه[6]، من حديث معاوية رضي الله عنه.

وهو لابن ماجه[7]، وأوله: «**الخيرُ عادةٌ، والشَّرُّ لَجاجةٌ**[8]، **ومَن**

---

(١) انظر: الضعفاء للعقيلي (٤/٣٠٦)، والجرح والتعديل (٨/٤٨٩ ـ ٤٩٠)، والكامل (٧/٥٩ ـ ٦٠).

(٢) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في عالم المدينة، رقم: ٢٦٨٠).

(٣) السنن الكبرى (٤/٢٦٣، رقم: ٤٢٧٧).

(٤) نقله الترمذي عقب الحديث.

(٥) جامع الترمذي (العلم/ باب: إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا فقَّهه في الدين، رقم: ٢٦٤٥).

(٦) صحيح البخاري (٧١)، وصحيح مسلم (١٠٣٧).

(٧) سنن ابن ماجه (٢٢١).

(٨) اللَّجاجة: الخصومة، والمراد: أن الشَّرَّ لا ينشرح له الصدر، ولا يدخل في القلب إلا بلجاجة=

يُرِد»، الحديث.



[٤٦٠] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«فقيهٌ واحدٌ[١] أشدُّ على الشيطان من ألف عابدٍ»**.

غريب[٢].

رواه ابن ماجه[٣].



[٤٦١] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«خَصلتان لا تَجتمعان في مُنافقٍ: حُسنُ سَمتٍ[٤]، ولا فقهٌ في الدِّين»**.

غريب[٥].

و«السَّمْت» ذُكِر فيما بعدُ[٦]، والمشهور في لفظ هذا الحديث: **«حُسن سَمْتٍ، وفقهٌ [في][٧] دينٍ»**[٨]، وهو أَسَدُّ عبارةً.

= الشيطان والنَّفس الأمَّارة. انظر: القاموس المحيط (٢٠٣)، وحاشية السندي على ابن ماجه (٩٦/١).

(١) كلمة: (واحد) موجودة في بعض نسخ الجامع دون بعض.

(٢) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم: ٢٦٨١).

(٣) سنن ابن ماجه (٢٢٢).

(٤) السَّمْت: الخُلُق والسيرة والطريقة. انظر: النهاية (٣٩٧/٢)، ومرقاة المفاتيح (٣٠٢/١).

(٥) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم: ٢٦٨٤).

(٦) انظر: (٥٣١/٥).

(٧) في المخطوط: (وهو)، والتصويب من المصادر.

(٨) ذكره بهذا اللفظ المزي في التحفة (٣٤٦/١٠، رقم: ١٤٤٨٧).

وأخرجه بهذا اللفظ أيضًا: الطبراني في الأوسط (٧٥/٨، رقم: ٨٠١٠)، والبيهقي في=

فأما قوله في هذا اللفظ: «ولا فقهٌ في الدِّين» = فهو إن لم يكن من تحريف الرِّواية على المعنى = فمعناه: لا يوجد فيه لا هذا ولا هذا[1].



[٤٦٢] وعن أبي الدَّرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«مَن سلكَ طريقًا يبتغي فيه علمًا؛ سلك الله به طريقًا إلى الجنَّة، وإنَّ الملائكةَ لَتضَعُ أجنحتَها رضًا لطالب العلم، وإنَّ العالِمَ لَيستغفِرُ له مَن في السماواتِ ومَن في الأرض، حتى الحيتانُ في الماء، وفضلُ العالِمِ على العابد كفضل القمرِ على سائرِ الكواكب، العلماءُ وَرَثَةُ الأنبياء، إنَّ الأنبياءَ لم يُوَرِّثوا دينارًا ولا دِرهمًا، وإنَّما وَرَّثوا العلمَ، فمَن أخذ به أخذَ بحظٍّ وافرٍ»**[2].

رواه أبو داود، وابن ماجه[3].

وفي إسناده اختلافٌ[4].

= المدخل (٢٥٦، رقم: ٣٥٧).

وهو فيما وقفتُ عليه من نسخ الجامع، وما نقله عامة أهل العلم عن الترمذي، بلفظ: **«ولا فقه في الدين»**.

(١) انظر: قوت المغتذي (٦٧١/٢)، ومرقاة المفاتيح (٣٠٢/١).

(٢) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم: ٢٦٨٢).

(٣) سنن أبي داود (٣٦٤١)، وسنن ابن ماجه (٢٢٣).

(٤) أخرجه الترمذي، عن محمود بن خِداش، عن محمد بن يزيد الواسطي، عن عاصم بن رجاء ابن حَيوَة، عن قيس بن كثير، عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

قال: «ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حَيوَة، وليس هو عندي بمتصل، هكذا حدثنا محمود بن خداش بهذا الإسناد.

وإنما يُروَى هذا الحديث عن عاصم بن رجاء بن حَيوَة، عن الوليد بن جميل، عن كثير بن قيس، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ.

وهذا أصحُّ من حديث محمود بن خداش، ورأى محمدُ بن إسماعيل هذا أصحَّ».

[٤٦٣] وعن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه قال: ذُكِرَ لرسول الله ﷺ رجلان، أحدُهما عابدٌ والآخرُ عالِمٌ، فقال رسول الله ﷺ: «**فضلُ العالِمِ على العابدِ كفضلي على أدناكم**»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله وملائكتَه وأهلَ السماواتِ والأرضِ، حتى النملةَ في جُحرِها، وحتى** [ج١/٧٩أ] **الحوتَ، ليُصَلُّون على معلِّمِ الناسَ الخيرَ**».

حسن غريب(١).

وإنما كان العالِمُ أفضلَ وأشدَّ على الشيطان من العابد؛ لأنَّ العالِمَ إذا كان تقيًّا يعرفُ مَكامِنَ الشيطان، فيتحرَّزُ منها، والعابدُ غافلٌ عنها(٢).

ويُقال: إنَّ جنودَ إبليس قالوا له: ما بالُكَ تحزن لفقد العابدِ، وتفرحُ بموت العالم؟ فقال: إن العالم يُفسِدُ عليَّ خلقًا كثيرًا، والعابدُ ليس كذلك، فهلمُّوا خلفي حتى أُريَكم، فجاء بهم إلى عابدٍ قد أجهدَتْهُ العبادة، فقال له: أيُّها العابد، قد اختلفتُ وأصحابي في مسألة، فاحكم بيننا فيها، أيقدر ربُّك أن يجعلَ السماواتِ والأرضَ في قِشرةِ جَوزة؟ فقال العابد: لا، فقال إبليس لأصحابه: انظروا كيف كفر بكلمةٍ واحدةٍ، ثم جاء بهم إلى عالمٍ في حَلقةٍ يُمازحُ تلامذتَه ويذاكرُهم، فقال له كما قال للعابد، فقال: نعم يقدِرُ على ذلك، قال له إبليس: وكيف يُتصوَّرُ ذلك؟ فقال العالم: يقول له: كن، فيكون، وأنتَ أيها السائلُ شيطانٌ، اذهب عنَّا لا تُؤذِنا، ثم أقبل على تلامذته يُعلِّمهم،

---

(١) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم: ٢٦٨٥).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٤/١٧٧، رقم: ٤٩٠٧): «حسن صحيح غريب».

(٢) انظر: مفتاح دار السعادة (١/٦٥ ـ ٦٩)، ومرقاة المفاتيح (١/٣٠٠).

فولَّى إبليسُ خاسئًا وهو يقول لأصحابه: انظروه كيف عرَفني، وخالفَني، وأفسدَ علَيَّ هذا الخلقَ الكثيرَ(١).

وإنما استغفرَت الحيتانُ والهَوامُّ للعلماء؛ لأنهم يعلِّمون الناسَ حُسنَ السِّيرة فيها، والإحسانَ إليها، كما عُرِف في مواضعه؛ مكافأةً لهم، إلهامًا من الله لها ذلك(٢).

ومعنى وَضْعِ الملائكةِ أجنحتَها لطالب العلم؛ قيل: هو الرِّفق به، وإعانتُه في سفره في أموره أو بعضِها، وقيل: تُظِلُّه بأجنحتها إكرامًا له، وقيل: تضَعُ له أجنحتَها يَطأُ عليها إذا مشى(٣).

وقيل: إنَّ بعضَ معتزِلة البصرة صَحِبَ جماعةً من المحدِّثين، فسمع هذا الحديث، فقال: والله لأَقْطُرَنَّ(٤) نعلي غدًا، ولأطأنَّ بها على أجنحة الملائكة، تكذيبًا بالحديث، وتهكُّمًا لأهله، ففعل ذلك، ثم وطئ الأرضَ بشدَّةٍ، فما زايلَ مكانَه حتى جَفَّت رِجلُه(٥).

---

(١) انظر: جامع بيان العلم وفضله (١/١٢٧)، والفقيه والمتفقه (١/١٢٥).

(٢) انظر: معالم السنن (٤/١٨٣)، ومختصر منهاج القاصدين (١٤)، وفيض القدير (٤/٤٣٢).

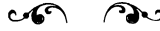
(٣) انظر: معالم السنن (١/٦١)، وقوت المغتذي (٢/٦٧٠).

(٤) كذا رسم الكلمة في المخطوط، وفي بعض المصادر الأخرى أيضًا.
يقال: قَطَرَ الشيءَ، يَقطُرُه؛ أي: طلاه بالقَطِران. انظر: تاج العروس (١٣/٤٤٤).
أو: قَطَرَه؛ بمعنى: خاطَهُ. المصدر السابق (١٣/٤٤٩).
ويحتمل أن تكون: (لأُقَطِّرَنَّ)، من: التقطير، وهو: التبخير بالعود. المصدر السابق (١٣/٤٤٥).
وجاء في بعض المصادر: (لأطرقنَّ نعلي غدًا بمسامير)، وفي بعضها: (فجعل في نعليه حديد مسامير).

(٥) انظر: المجالسة للدينوري (٥/٢٩٤)، والطيوريات (٢/٢٧٠)، ومشيخة أبي عبد الله الرازي (٩٦)، ومفتاح دار السعادة (١/٦٤).

[٤٦٤] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«لن يشبعَ المؤمنُ من خيرٍ يسمعُه، حتى يكونَ مُنتَهاه الجنَّة»**.

حسن غريب(١).



[٤٦٥] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«الكلمةُ الحكمةُ ضالَّةُ المؤمن** ـ ويُروَى: **الحكمةُ ضالَّةُ الحكيم**(٢) ـ **فحيث وجدها فهو أحقُّ بها»**.

غريب ضعيف(٣).

ورواه ابن ماجه(٤).

وهذا [ج١ ٧٩/ب] الحديثُ لفظُه لفظُ الخبرِ، ومعناه الأمرُ؛ أي: حيث وجدَها فلْيَستَفِدْها(٥).

والحديث الذي قبلَ هذا شاهدٌ له معنويٌّ.

وفي هذا دليلٌ على جواز تعلُّم العلم النافعِ من كافرٍ ومؤمنٍ، وسُنِّيٍّ

(١) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم: ٢٦٨٦).

(٢) أخرجه بهذا اللفظ: العقيلي في الضعفاء (٦٠/١)، وابن عدي في الكامل (٢٣١/١).
وذكره التبريزي في مشكاة المصابيح (٧٥/١) بهذا اللفظ، وعزاه للترمذي وابن ماجه.

(٣) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم: ٢٦٨٧).
وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم بن الفضل المخزومي يضعَّف في الحديث من قِبَل حفظه».

(٤) سنن ابن ماجه (٤١٦٩).

(٥) انظر: قوت المغتذي (٦٨٢/٢)، وحاشية السندي على ابن ماجه (٥٤٢/٢).




وبِدْعِيٍّ، ونحوهم، وقد كان أبو الوفاء ابنُ عَقيل يتردَّد إلى مشايخ المعتزلة، فيقرأ عليهم الأصولَ وغيرها، وهو مما يُنكِرُه بعضُ أصحابنا عليه، وليس ذلك منهم بإنصافٍ؛ لهذا الحديث(١).

وإنما شبَّه الحكمةَ بالضَّالَّة؛ لأنَّ الحكيم لَمَّا كان له قوَّةُ الحكمة وقابليَّتُها؛ شبَّه خروجَها عن علمه ابتداءً بخروجها عنه دوامًا، وألحقَ القوَّةَ بالفعل مجازًا.

و«الحكمة»: ذات الحكمة؛ لأنَّ الحكمة ما يُستفاد من الكلمة، لا نفسُ الكلمة(٢).

---

(١) هذا الكلام لا يُسَلَّم على إطلاقه، فهذه المسألة فيها تفصيل، ومحكومة بشروط وضوابط، وخاضعة للنظر في المصالح والمفاسد؛ فإنَّ هذا العلم دين، فينبغي للطالب أن ينظر عمَّن يأخذُ دينَه، وقد تواتر عن السَّلف النهيُ عن أخذ العلم عن أهل البدع؛ لأن ذلك يفضي إلى التنويه بشأن المبتدع وإشهاره للناس، واغترارهم به، وقد يؤثِّر ببدعته في المتعلِّم، فتحصل له مفسدةٌ أعظم من المصلحة المرجوَّة بالتعلُّم.
انظر: سنن الدارمي (١/٣٨٧ ـ ٣٩١)، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/١٣٧ ـ ١٣٨)، والاعتصام للشاطبي (١٥١ ـ ١٥٣)، وموقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع، لإبراهيم الرحيلي (٢/٦٨٥ ـ ٦٩٥).
وما ذكره الشارحُ ﷺ من حال ابن عَقيل يؤيِّد ما قرَّره السلف؛ فقد كان الحنابلة ينهونه عن مجالسة المعتزلة، فكان عاقبة أمرِه أن انحرف عن السنة، ووقع في تأويل النصوص، ووافق المعتزلة في أشياء من بدعهم.
قال ابن عقيل: «وكان أصحابُنا الحنابلة يريدون مني هُجران جماعةٍ من العلماء، وكان ذلك يحرمني علمًا نافعًا»، قال الذهبي معقبًا: «قلت: كانوا ينهَونه عن مجالسة المعتزلة، ويأبى، حتى وقع في حبائلهم، وتجسَّر على تأويل النصوص». سير أعلام النبلاء (١٩/٤٤٧).
وقال في الميزان (٣/١٤٦): «خالف السَّلف، ووافق المعتزلة في عدةِ بدع، نسأل الله العفو والسلامة».

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح (١/٣٠٠)، وحاشية السندي على ابن ماجه (٢/٥٤٢).

ذمُّ كتمانِه والرِّياءِ به

[٤٦٦] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«مَن سُئِل عن علمٍ عَلِمَه، ثم كتمَه؛ أُلجِمَ يوم القيامة بلِجامٍ من نارٍ»**.

حسن(١).

رواه أبو داود، وابن ماجه(٢).



[٤٦٧] وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«مَن تعلَّم علمًا لغير الله، أو أراد به غيرَ الله؛ فليتبَوَّأ مَقعدَه من النار»**.

حسن غريب(٣).

رواه النسائي، وابن ماجه(٤).



[٤٦٨] وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«مَن طلبَ العلمَ ليُجاريَ به العلماءَ، أو ليُماريَ به السُّفهاءَ، ويصرِفَ به وجوهَ الناسِ إليه؛ أدخله الله النارَ»**.

غريب، ليس بالقوي(٥).

---

(١) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في كتمان العلم، رقم: ٢٦٤٩).

(٢) سنن أبي داود (٣٦٥٨)، وسنن ابن ماجه (٢٦٦).

(٣) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا، رقم: ٢٦٥٥).

(٤) السنن الكبرى (٥/٣٩٢، رقم: ٥٨٧٩)، وسنن ابن ماجه (٢٥٨).

(٥) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا، رقم: ٢٦٥٤). =



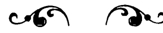

لكن يشهد له حديثُ شُفَيٍّ الأصبَحي عن أبي هريرة ﵁، الآتي في كتاب الزُّهد[(١)]، وعموماتُ الوعيد على الرِّياء.

التحريضُ على تبليغِه وكتابتِه، وذكرُ ذهابه

[٤٦٩] عن أبان بن عثمان قال: خرج زيدُ بن ثابت من عندِ مروانَ نصفَ النهار، قلنا: ما بعث إليه في هذه الساعة إلا لشيءٍ سأله عنه، فقُمنا فسألناه، فقال: نعم، سألَنا عن أشياء سمعناها من رسول الله ﷺ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«نضَّرَ الله امرَأً سَمعَ منَّا حديثًا، فحَفِظَه حتى يُبلِّغَه غيرَه، فرُبَّ حاملِ فقهٍ إلى مَن هو أفقهُ منه، ورُبَّ حاملِ فقهٍ ليس بفقيهٍ»**.

حسن[(٢)].

رواه أبو داود، والنسائي[(٣)].



[٤٧٠] وعن سِماك بن حربٍ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه ﵁ قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: **«نضَّرَ الله امرأً سَمعَ منَّا شيئًا، فبلَّغه كما سَمعَ، فرُبَّ مُبلَّغٍ أوعَى من سامعٍ»**. [ج١ ٨٠/أ]

= وقول الترمذي: «ليس بالقوي» ليس حكمًا على الحديث، بل على راويه، قال: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسحاق بن يحيى بن طلحة ليس بذاك القوي عندهم، تُكُلِّم فيه من قِبَل حفظه».

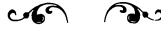
(١) برقم (٨١٥).

(٢) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، رقم: ٢٦٥٦).

(٣) سنن أبي داود (٣٦٦٠)، والسنن الكبرى (٥/٣٦٣، رقم: ٥٨١٦).
وأخرجه ابن ماجه (٢٣٠) أيضًا.

حسن صحيح(١).

رواه ابن ماجه(٢).



[٤٧١] وروى عبد الملك بن عُمَير، عن عبد الرحمن، عن أبيه رضي الله عنه نحوَه، وزاد: «**ثلاثٌ لا يَغِلُّ عليهنَّ قلبُ مسلمٍ: إخلاصُ العلم لله، ومناصحةُ أئمَّة المسلمين، ولزومُ جماعتهم، فإنَّ الدَّعوةَ تُحيطُ من ورائهم**»(٣).

«نَضرَ»: تُروَى مشدَّدةً على التكثير، ومخفَّفة، وكلاهما من النَّضْرة والنَّضارة، وهي حُسنُ الوجه وبريقُه، وكأنه يدعو له بالجنة؛ ليكونَ فيها في وجهه نَضرةُ النَّعيم(٤).

و«مبلَّغ»: بفتح اللام، وهو الأفقه في قوله: «إلى مَن هو أفقهُ منه».

و«يَغُلُّ»: يقال: بضمِّ الياء، من الإغلال، وهو الخيانة، وبفتحها، من الغِلِّ، وهو الحقد، والغين مكسورةٌ واللام مشدَّدةٌ فيهما، ويُقال: «يَغِلُ» بالتخفيف، مثل (يَعِدُ)، من الوُغُول، وهو الدُّخول في الشَّرِّ(٥).

والمعنى: أنَّ هذه الخِلالَ مَن تمسَّكَ بها؛ بَرِئ قلبُه من هذه الأشياءِ

---

(١) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، رقم: ٢٦٥٧).

(٢) سنن ابن ماجه (٢٣٢).

(٣) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، رقم: ٢٦٥٨).

(٤) والرواية بالتشديد أشهر عند أهل الحديث وأكثر.
انظر: معالم السنن (١٨٧/٤)، ومشارق الأنوار (١٦/٢)، والنهاية في غريب الحديث (٧١/٥).

(٥) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٢٠٠/١)، وغريب الحديث للخطابي (٢٥٩/٣)، والنهاية في غريب الحديث (٣٨١/٣).

المذمومةِ(١).

ومعنى: «الدَّعوة تُحيط من ورائهم»؛ أي: تُحدِق بهم من جميع جوانبهم، كالحائط على الشيء، وهو إمَّا إشارةٌ إلى عصمتهم من الخطأ، كقوله: «**أمَّتي لا تجتمع على ضلالة**»(٢)، أو إلى عصمتهم من عدوٍّ يستبيح بيضتَهم، أو إلى أنَّ فيهم من الصالحين مَن لا تُردُّ دعوتُه، هذا كلُّه إن جعلنا الضميرَ للمسلمين(٣).

وإن جعلناه للأئمة فهو إشارةٌ إلى وجوب طاعتهم، وأنهم إذا دَعَوا

---

(١) انظر: غريب الحديث للخطابي (١/٥٨٦)، والتمهيد (٢١/٢٧٧)، والنهاية في غريب الحديث (٣/٣٨١).

(٢) هذا الحديث من الأحاديث المشتهرة، وله طرق كثيرة، بألفاظ متقاربة في المعنى:
منها: ما أخرجه الترمذي (٢١٦٧)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا: «**إن الله لا يجمع أمتي ـ أو قال: أمة محمد ـ على ضلالة**».
ومنها: ما أخرجه ابن ماجه (٣٩٥٠)، من حديث أنس رضي الله عنه بلفظ: «**إن أمتي لا تجتمع على ضلالة**».
ومنها: ما أخرجه أحمد (٤٥/٢٠٠، رقم: ٢٧٢٢٤)، من حديث أبي بصرة الغفاري رضي الله عنه بلفظ: «**سألت ربي عز وجل أربعًا، فأعطاني ثلاثًا ومنعني واحدة: سألت الله عز وجل أن لا يجمع أمتي على ضلالة، فأعطانيها**»، الحديث.
ولا يسلم إسنادُ واحدٍ منها من مقالٍ، لكنها تنتهض بمجموعها وبما لها من الشواهد لدرجة الاحتجاج، بل إن بعض أهل العلم عدَّه من الأحاديث المتواترة.
انظر: المستدرك للحاكم (١/٢٠١)، وتذكرة المحتاج لابن الملقن (٥١ ـ ٥٦)، والتلخيص الحبير (٣/٢٩٥)، والمقاصد الحسنة (٧١٦ ـ ٧١٧)، ونظم المتناثر (١٦١).

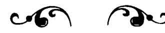
(٣) انظر: الفصول في الأصول للجصاص (٣/٢٦٥)، والفقيه والمتفقه (١/٤٢١)، والنهاية في غريب الحديث (٢/١٢٢)، ومفتاح دار السعادة (١/٧٣)، وقوت المغتذي (٢/٦٦٣)، ومرقاة المفاتيح (١/٣٠٧).

وجبت إجابتُهم على كلِّ مسلمٍ، وهو أظهرُ[1].

ويحتَجُّ بالحديث مَن يمنع الروايةَ بالمعنى، ولا حجَّةَ فيه؛ لأنَّ مَن بلَّغ المعنى فقد بلَّغ كما سَمِع[2]، لكنَّ مذهبَهم أحوطُ، ولو التُزِمَت الروايةُ باللفظ في سائر الأعصار؛ لارتفع إشكالٌ كثيرٌ من الخلافِ الواقعِ في الرِّوايات.



[٤٧٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه: **«أنَّ النبي ﷺ خطب»، فذكر قصَّةً في الحديث، قال أبو شاهٍ: اكتبوا لي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «اكتبوا لأبي شاهٍ»**[3].



[٤٧٣] وعن همَّام بن مُنبِّه، عن أبي هريرة رضي الله عنه **قال: «ليس أحدٌ من أصحاب رسول الله ﷺ أكثرَ حديثًا عن رسول الله ﷺ مني، إلا عبدَ الله بن عمرو؛ فإنه كان يكتبُ، وكنتُ لا أكتب»**[4].

كلاهما حسن صحيح.

روى الأولَ: الثلاثةُ[5]، والثانيَ: البخاريُّ والنسائيُّ[6].

---

(١) انظر: التمهيد (٢١/٢٧٨).

(٢) انظر: روضة الناظر (١/٣٦١)، وفتح المغيث (٣/١٧٠)، ومرقاة المفاتيح (١/٣٠٦)، وقواعد التحديث (٢٢٥).

(٣) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في الرخصة فيه، رقم: ٢٦٦٧).

(٤) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في الرخصة فيه، رقم: ٢٦٦٨).

(٥) بل رواه الخمسة: صحيح البخاري (٢٤٣٤)، وصحيح مسلم (١٣٥٥)، وسنن أبي داود (٢٠١٧)، والسنن الكبرى (٥/٣٦٧، رقم: ٥٨٢٤)، وسنن ابن ماجه (٢٦٢٤).

(٦) صحيح البخاري (١١٣)، والسنن الكبرى (٥/٣٦٦، رقم: ٥٨٢٢).

[٤٧٤] وعن الخليل بن مُرَّة، عن يحيى بن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رجلٌ من الأنصار يجلس إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني أسمع منك الحديثَ فيُعجبني، ولا أحفظه، فقال رسول الله ﷺ: **«استعِنْ بيمينك»**، وأومأَ بيده للخطِّ.

والخليلُ منكَر الحديث، ويُروى نحوُه [ج١ ٨٠/ب] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما[(١)].

ومما يُناسب هذا وليس منه: ما روى سعيد بن أَشْوَع، عن يزيدَ بن سلمة الجُعفي قال: يا رسول الله، إني قد سمعتُ منك حديثًا كثيرًا أخاف أن يُنسيَني أوَّلَه آخرُه، فحدِّثني بكلمةٍ تكون جِماعًا[(٢)]، قال: **«اتَّقِ الله فيما تعلَمُ»**.

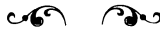
وهو مرسل؛ لأنَّ سعيدًا لم يُدرك يزيد[(٣)].

وهو حجَّةٌ على أنَّ كلَّ مَن فعل فعلًا محرَّمًا في نفس الأمر = وهو لا يعلم تحريمَه = لا إثمَ عليه، وأدلَّةُ ذلك مشهورةٌ في الشرع.

---

(١) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في الرخصة فيه، رقم: ٢٦٦٦)، وقال: «وفي الباب عن عبد الله بن عمرو، هذا حديثٌ إسناده ليس بذلك القائم، وسمعتُ محمد بن إسماعيل يقول: الخليل بن مُرَّة منكَر الحديث».
وحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أخرجه أبو داود (٣٦٤٦)، وأحمد (١١/٥٧، رقم: ٦٥١٠)، عنه قال: كنتُ أكتب كلَّ شيءٍ أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظَه، فنهتني قريش، وقالوا: أتكتب كلَّ شيءٍ تسمعُه، ورسول الله ﷺ بشرٌ يتكلَّم في الغضب والرِّضا؟ فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فأومأ بأصبعه إلى فيه، فقال: **«اكتب، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حقٌّ»**. وإسناده صحيح.
(٢) أي: كلمةً تجمع كلمات. النهاية (١/٢٩٥).
(٣) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم: ٢٦٨٣).

و«أولَه»: منصوب، و«آخِرُه»: مرفوع.



[٤٧٥] وعن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «استأذنَّا النبيَّ صلى الله عليه وسلم في الكتابة، فلم يأذَنْ لنا»(١).

رواه النسائي(٢)، ولفظه: «**لا تكتبوا عني شيئًا غيرَ القرآن، ومن كتب فلْيَمحُه**». رواه مسلم(٣).

وهذا إمَّا منسوخٌ بحديث أبي هريرة وأبي شاهٍ، أو محمولٌ على أنه كان في أول الأمر قبل كثرة السُّنَن، وكلا القولين منقولٌ عن أهل العلم(٤).



[٤٧٦] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ الله لا يقبِضُ العلمَ انتزاعًا ينتزعُه من الناس، ولكنْ يقبضُ العلمَ بقبض العلماء، حتى إذا لم يترُكْ عالمًا؛ اتَّخذ الناسُ رؤوسًا جهَّالًا، فسُئِلوا، فأفتَوا بغير علمٍ، فضلُّوا وأضلُّوا**».

حسن صحيح(٥).

رواه الخمسة، إلا أبا داود(٦).

---

(١) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في كراهية كتابة العلم، رقم: ٢٦٦٥).

(٢) السنن الكبرى (٧/٢٥٤، رقم: ٧٩٥٤).

(٣) صحيح مسلم (٣٠٠٤).

(٤) انظر: تأويل مختلف الحديث (٤١٢)، وتقييد العلم للخطيب البغدادي (٩٣ ـ ٩٤)، ومقدمة ابن الصلاح (١٨٢)، وفتح الباري (١/٢٠٨).

(٥) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في ذهاب العلم، رقم: ٢٦٥٢).

(٦) صحيح البخاري (١٠٠)، وصحيح مسلم (٢٦٧٣)، والسنن الكبرى (٥/٣٩١، رقم:=

لكن له ولابن ماجه[1]، من حديث مسلم بن يسار، عن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه: «**مَن أُفتِيَ بغير علمٍ؛ كان إثمُه على مَن أفتاه**».

و«أُفتِيَ»: مبنيٌّ لِما لم يُسمَّ فاعلُه.

قال الفقهاء: ولو أَتلفَ هذا المفتي على المستفتي مالًا بفتواه؛ ضَمِنَه، وربما فرَّق بعضُهم؛ فقال: إن عَلِمَ المستفتي عدمَ أهليَّتِه لم يضمَن، وإلا ضَمِن[2].



[٤٧٧] وعن جُبير بن نُفَير، عن أبي الدَّرداء رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فشَخَصَ ببصره إلى السماء، ثم قال: «**هذا أوانُ يُختَلَسُ العلمُ من الناس، حتى لا يَقدِروا منه على شيءٍ**».

فقال زياد بن لَبيد الأنصاري: كيف يُختلَسُ منَّا وقد قرأنا القرآنَ؟ فوالله لنقرأنَّه ولنُقرِئنَّه نساءَنا وأبناءَنا، فقال: «ثكِلَتكَ أمُّك يا زياد، إنْ كنتُ لأَعُدُّكَ من فقهاء أهل المدينة، هذه التوراةُ والإنجيلُ عند اليهود والنصارى، فماذا تغني عنهم؟»، قال جبير: فلقيتُ عبادةَ بنَ الصامت رضي الله عنه، قلت: ألا تسمعُ إلى ما يقول أخوك أبو الدَّرداء؟ فأخبرتُه بالذي قال أبو الدَّرداء، قال: «صدق أبو الدَّرداء، إنْ شئتَ لأحدِّثنَّك بأولِ علمٍ يُرفَع من الناس: الخشوعُ، يوشكُ أن [ج١ ٨١/أ] تدخلَ مسجدَ جماعةٍ، فلا ترى فيه رجلًا خاشعًا».

= ٥٨٧٦)، وسنن ابن ماجه (٥٢).

(١) سنن أبي داود (٣٦٥٧)، وسنن ابن ماجه (٥٣).

(٢) انظر: روضة الطالبين (١١/١٠٧)، وصفة الفتوى (٣١)، وأعلام الموقعين (٤/١٧٣)، وشرح الكوكب المنير (٤/٥١٥).

حسن غريب[(١)].

وهو للنَّسائي[(٢)]، من حديث عوف بن مالك الأشجعي ﷺ.

واعلم أنَّا ذكرنا هذا الحديثَ في ترجمة ذهاب العلم اعتبارًا بلفظه، أما باعتبار معناه فلا يُطابِق الترجمةَ؛ إذ ليس المرادُ بالعلم المختَلَس فيه العلمَ المشهورَ المتعارَف، المبيِّنَ للحلال والحرام وسائر الأحكام، وإنما المراد به الإيمانُ وهيئاتُ الصلاح؛ لثلاثة أوجه:

أحدها: القطعُ بأنَّ العلمَ الشرعيَّ ينمو ويزداد على تراخي الزَّمان بحدوث العلماء والحوادث، ونحن نعلم يقينًا أنَّ العلمَ الآن أكثرُ منه في زمن التابعين وما بعدَه من الأزمان، وسيكون فيما بعدُ أكثرَ منه الآن[(٣)].

---

(١) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في ذهاب العلم، رقم: ٢٦٥٣).

(٢) السنن الكبرى (٥/٣٩٢، رقم: ٥٨٧٨).

وهو الحديث نفسه، لكن اختُلِف فيه على جبير بن نفير، والصواب روايةُ مَن رواه من حديث عوف بن مالك ﷺ. والله أعلم.

(٣) ما ذكره الشارح ﷺ في هذا الوجه غريب جدًّا، فالقطع بأن العلم الشرعي يزداد مخالفٌ لصريح النصوص، كما في حديث عبد الله بن عمرو ﷺ: أن العلم يُقبَض بقبض العلماء، فيتخذ الناس رؤوسًا جهالًا، فيُفتون بغير علم، وهذا صريحٌ في نقص علم الشرع وقبضه.

وهذا الذي فهمه أهل العلم من هذا الحديث وما أشبهه؛ أن علم الشرع ينقص بمرورِ الزمان، والبُعدِ عن عهد النبوة، وكلامُهم في هذا كثيرٌ مستفيضٌ.

انظر: المجروحين لابن حبان (١/١٢ - ١٤)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/٢٣٢)، ومفتاح دار السعادة (١/١٤٣)، وفتح الباري (١٣/١٦ - ١٩).

وأما ما أشار إليه من حدوث العلماء والحوادث؛ فليس فيه حجَّةٌ على ما ذكره، فمجرَّد وجود العلم في الكتب لا يعني زيادته، والمقطوع به أن السلف أعلم من الخَلَف في الجملة، لكن كلام السلف أقلُّ، وأكثرُ فائدةً، فكثرة الكلام في العلم، وتفتيق المسائل، وحدوث الحوادث، لا تدلُّ على زيادة العلم، بل هذه الأصول موجودةٌ في علم السلف، لكن من=

الثاني: قوله: «هذه التوراةُ والإنجيلُ عند اليهود والنصارى، فماذا تُغني عنهم؟»، ومعلوم أنَّ أهل الكتابين لم يضِلُّوا لارتفاع علمهم، بل لارتفاع إيمانِهم، ولعدم توفيقِهم، ولخِذلانِهم، وإلا فالتوراةُ عندهم فيها تفصيلُ كلِّ شيءٍ، كما أخبر الله تعالى بذلك عنها.

الثالث: تفسيرُ عبادة رضي الله عنه بعضَ العلمِ المرفوعِ بالخشوع، ونحوه حديث حذيفة رضي الله عنه في رفع الأمانة، كما سيأتي[1]، وإنما سمَّى الإيمانَ والخشوعَ والأمانةَ ونحوها علمًا؛ لأنها إنما تَصدُرُ عن علم، فاستُعمِل اسمُه فيها مجازًا[2].

أما قوله: «حتى لا يقدروا منه على شيء»؛ أي: على شيءٍ منه كاملٍ؛ فإنَّ الخطاب ـ وإن كان للصحابة ـ فالمرادُ به مَن سيكون بعدَهم حينَ رَفْعِ

= جاء بعدهم زادها توضيحًا وتفصيلًا، مع الجزم بأن علم السلف أعظم وأفضل من علم مَن بعدهم. انظر: فضل علم السلف على علم الخلف (٥٥ ـ ٦٥).

(١) برقم (١٢٣٤).

(٢) رفع العلم في هذا الحديث على ظاهره، لكن العلمَ قسمان:

الأول: ما كانت ثمرته في القلب، وهو العلم النافع.

والثاني: العلم الذي على اللسان.

فأول ما يُرفَع العلمُ النافع، ويبقى علم اللسان حجَّةً، فيتهاون الناسُ به، ولا يعملون بمقتضاه، ثم يذهب هذا العلم بذهاب حملته، فلا يبقى إلا القرآنُ في المصاحف، ولا يوجد مَن يعلم معانيَه ولا أحكامَه، ثم يُسرَى به في آخر الزمان، كما ثبت عن النبي ﷺ.

وبهذا التوجيه يُجمَع بين هذا الحديث وغيره من الأحاديث الواردة في قبض العلم ورفعه. والله أعلم.

انظر: مجموع الفتاوى (١٨/٣٠٤ ـ ٣٠٥)، وجامع العلوم والحكم (٢/٢٩٩ ـ ٣٠٠).

الأمانةِ والخشوعِ، وهؤلاء ينقصُ إيمانُهم بارتفاع مكمِّلاته، أو تكون الإشارةُ به إلى الزَّمن الذي لا يوجَد فيه من يقول: الله الله، وتُعبَدُ فيه اللَّاتُ والعُزَّى، فيكون الكلامُ على ظاهره[1].

ولا يجوز أن يكون المرادُ بهذا الصحابةَ المخاطبين به؛ لأنهم كانوا في غايةٍ من الإيمانِ والأمانةِ والخشوعِ وسائرِ خلال الخير إلى أن ماتوا، وما شَجَرَ بينهم بعدُ معفُوٌّ عنه، لا يوجب لهم نقصًا.



(١) انظر: مشكل الآثار (١/٢٨٠ ـ ٢٨١)، ومرعاة المفاتيح (١/٣٣٨).

ذمُّ الكذبِ في الحديث والإعراضِ عنه

[٤٧٨] عن رِبْعيٍّ بن حِراشٍ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تكذبوا علَيَّ، فإنه مَن يكذِبْ علَيَّ يَلِجِ النارَ»**(١).

[٤٧٩] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«بلِّغوا عنِّي ولو آيةً، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حَرَجَ، ومَن كذبَ علَيَّ متعمِّدًا فلْيتبَوَّأ مَقعدَه من النار»**(٢).

[٤٨٠] وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن كذبَ علَيَّ - حسِبتُ أنه قال: متعمِّدًا - فليتَبَوَّأ بيتَه من النار»**(٣).

كلُّها حسن صحيح.

روى الأولَ: الخمسةُ إلا أبا داود(٤)، والثانيَ: البخاريُّ(٥)، والثالثَ: الشيخان [ج١ ٨١/ب] وابنُ ماجه(٦).

---

(١) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في تعظيم الكذب على رسول الله ﷺ، رقم: ٢٦٦٠).
(٢) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل، رقم: ٢٦٦٩).
(٣) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في تعظيم الكذب على رسول الله ﷺ، رقم: ٢٦٦٠). وفي عدد من نسخ الجامع: «حسن صحيح غريب»، وفي التحفة (٣٨٨/١، رقم: ١٥٢٥): «صحيح غريب».
(٤) صحيح البخاري (١٠٦)، وصحيح مسلم (١)، والسنن الكبرى (٣٩٣/٥، رقم: ٥٨٨٠)، وسنن ابن ماجه (٣١).
(٥) صحيح البخاري (٣٤٦١).
(٦) صحيح البخاري (١٠٨)، وصحيح مسلم (٢)، وسنن ابن ماجه (٣٢).

وفي لفظٍ لمسلمٍ[1] فيه: أنَّ أنسًا رضي الله عنه قال: إنه لا يمنعني أن أحدِّثكم حديثًا كثيرًا غيرُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**مَن تعمَّدَ عليَّ كذِبًا**»، الحديث.

والتردُّدُ في لفظة «متعمِّدًا» ليس من أنس رضي الله عنه، بل ممن بعده من الرُّواة؛ بدليل جزمِه بها في لفظ مسلمٍ، ومثلُ حديث أنسٍ من حديث ابنِ مسعودٍ[2]، وصرَّحَ بلفظ التَّعمُّد.

وهذا حديثٌ قد رواه أحدٌ وسِتُّون ـ ويُقال: تسعون ـ من الصحابة، منهم العشَرةُ المشهودُ لهم بالجنَّة[3]، ولم يوجَد حديثٌ كذلك غيرُه، وكلُّهم ذكر لفظَ التعمُّد، إلا الزُّبَيرَ بن العوَّام[4]، ولهذا كان يُقِلُّ الحديثَ خشيةَ أن يَهِمَ، فيتناولَه إطلاقُ الحديث.

---

(١) في الموضع السابق، وكذا هو لفظ البخاري.

(٢) أخرجه الترمذي (العلم/ باب ما جاء في تعظيم الكذب على رسول الله ﷺ، رقم: ٢٦٥٩).

(٣) وقيل: رواه أكثر من هذا العدد، وما وقف عليه المحدِّثون من هذه الطرق نحوٌ من بضعة وسبعين، وجمع فيه الطبراني جزءًا، أسنده من حديث ستين صحابيًّا، وهو مطبوع.
انظر: التقييد والإيضاح (٢٧١ ـ ٢٧٢)، وتدريب الراوي (٢/٦٢٧ ـ ٦٢٩)، ونظم المتناثر (٢٨ ـ ٣٠).

(٤) أخرج حديثَه البخاري (١٠٧)، من طريق شعبة، عن جامع بن شداد، عن عامر بن عبد الله ابن الزبير، عن أبيه، عن الزبير رضي الله عنه.
وقد اختلف الرواة على شعبة في ذكر لفظة «متعمِّدًا» في الحديث. انظر: فتح الباري (١/٢٠٠ ـ ٢٠١).
وأخرجه أبو داود (٣٦٥١)، من طريق آخر عن عامر بن عبد الله بن الزبير به، بذكر لفظة «متعمِّدًا»، ورجاله ثقات.
لكن ذكر بعض الحفَّاظ أن المحفوظ في حديث الزبير رضي الله عنه حذفُ لفظة «متعمِّدًا»؛ بدليل ما جاء في بعض الطرق أنه نفى أن يكون النبيُّ ﷺ قد قالها. والله أعلم بالصواب. انظر: عمدة القاري (٢/١٥٢).

[٤٨١] وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«مَن حدَّث عني حديثًا وهو يرى أنه كَذِبٌ؛ فهو أحد الكاذِبِين»**.

حسن صحيح(١).

رواه ابن ماجه(٢).

ومثله من حديث سَمُرة رضي الله عنه، رواهما أحمد ومسلم(٣).

ورواه ابن ماجه(٤)، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.



[٤٨٢] وعن المقدام بن مَعْدِي كَرِب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا هل عسى رجلٌ يبلُغُه الحديثُ عنِّي وهو متكئٌ على أريكَتِه، فيقول: بيننا وبينكم كتابُ الله، فما وجدنا فيه حلالًا استحللناه، وما وجدنا فيه حرامًا حرَّمناه، وإنَّ ما حرَّم رسولُ الله كما حرَّم الله»**.

حسن غريب(٥).

رواه أبو داود، وابن ماجه(٦).



(١) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء فيمن روى حديثًا وهو يرى أنه كذب، رقم: ٢٦٦٢).
(٢) سنن ابن ماجه (٤١).
(٣) أخرجه أحمد (٣٠/١٧٤، رقم: ١٨٢٤٠)، ومسلم (١/٨)، من حديث المغيرة رضي الله عنه.
وأخرجه أحمد (٣٣/٣٣٣، رقم: ٢٠١٦٣)، ومسلم (١/٨)، من حديث سمرة رضي الله عنه.
وأخرجه ابن ماجه (٣٩) أيضًا، من حديث سمرة رضي الله عنه.
(٤) سنن ابن ماجه (٣٨، ٤٠).
(٥) جامع الترمذي (العلم/ باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ، رقم: ٢٦٦٤).
(٦) سنن أبي داود (٤٦٠٤)، وسنن ابن ماجه (١٢).

[٤٨٣] وعن محمد بن المنكَدِر، عن النبي ﷺ قال: «**لا أُلفِيَنَّ أحدَكم متكئًا على أريكته، يأتيه أمري مما أمرتُ به أو نهيتُ عنه، فيقول: لا أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه**».

وهو مرسل، وقد رُوي هذا عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن النبي ﷺ.

حسن صحيح(١).

رواه أبو داود، وابن ماجه(٢).

قلتُ: وقولُ القائل عند بلوغه السُّنَّةَ مثلَ هذا يُشبه قولَ الخوارج: لا حُكمَ إلا لله، فقيل لهم: كلمةُ حقٍّ أُريد بها باطلٌ، وإنما هذا إعراضٌ عن السُّنَّة.



(١) جامع الترمذي (العلم/ باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ، رقم: ٢٦٦٣)، من حديث أبي رافع رضي الله عنه، ثم ذكر المرسَل معلَّقًا.
وفي عدد من نسخ الجامع، والتحفة (٢٠١/٩، رقم: ١٢٠١٩): «هذا حديث حسن».
وقد ذكر الترمذي أن الحديث له إسنادان:
الأول: عن ابن عيينة، عن ابن المنكدر، مرسلًا.
والثاني: عن ابن عيينة، عن سالم أبي النضر، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه.
والذي حسَّنه الترمذي هو حديث أبي رافع، لا مرسَل ابن المنكدر.

(٢) سنن أبي داود (٤٦٠٥)، وسنن ابن ماجه (١٣).

الأخذُ بالسُّنَّة امتثالًا و انتهاءً

[٤٨٤] عن العِرْباض بن سارية ﵁ قال: وعظَنا رسول الله ﷺ يومًا بعد صلاة الغَداة موعظةً بليغةً، ذَرَفَت منها العيونُ، ووَجِلَت منها القلوبُ، فقال رجل: إنَّ هذه موعظةُ مُودِّعٍ، فماذا تَعهَدُ إلينا يا رسول الله؟ قال: **«أوصيكم بتقوى الله والسَّمعِ والطاعةِ، وإن عبدٌ حبَشيٌّ، فإنه مَن يَعِشْ منكم يرى اختلافًا كثيرًا، وإياكم ومُحدَثاتِ الأمور؛ فإنها ضلالةٌ، فمَن أدرك ذلك منكم فعليه** - وفي لفظ: **فعليكم** - **بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الرَّاشدين المهديِّين،** [ج١ ٨٢/أ] **عَضُّوا عليها بالنَّواجِذ»**.

حسن صحيح[(١)].

رواه أبو داود، وابن ماجه[(٢)].

وله[(٣)]، من حديث ابن مسعود ﵁ يرفعه: **«سَيَلِي أمورَكم بعدي رجالٌ يُطفِئون من السُّنَّة، ويعملون بالبدعة»**.

«ذَرَفت»: جرى دمعُها جريًا متزايدًا[(٤)].

«وَجِلَت»: فَزِعت ورُعِبَت[(٥)].

---

(١) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، رقم: ٢٦٧٦).

(٢) سنن أبي داود (٤٦٠٧)، وسنن ابن ماجه (٤٢، ٤٣، ٤٤).

(٣) سنن ابن ماجه (٢٨٦٥).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (١٥٩/٢).

(٥) انظر: المصدر السابق (١٥٧/٥).

«وإنْ عبدٌ»؛ أي: وَلِيَ عليكم عبدٌ، والمراد به مُطلَق من تولَّى على الناس، وهو فيمن دون الإمام الأعظم ظاهرٌ، أما الإمامُ الأعظمُ فلا يجوز أن يكون عبدًا، فحَمْلُ الحديث فيه على المبالغة.

والأَولى أنَّ الحديث على ظاهره مطلقًا؛ فإنَّ عبدًا لو قهرَ الناس بسيفه، وصار إمامًا أو سلطانًا؛ وجبَت طاعتُه، واستندَت أحكامُ الشَّرع إلى ولايته استنادًا صحيحًا، إن لم يكن باطنًا فظاهرًا، وهو كافٍ[1].

و«النَّواجِذ» ـ بذال معجمة ـ: أقصى الأسنان، ويُقال: الضَّواحِكُ الباديةُ عند الضَّحِك[2].



[٤٨٥] وعن كثير بن عبد الله المزني، عن أبيه، عن جدِّه رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ قال لبلال بن الحارث: **«اعلَمْ»**، قال: ما أعلَمُ يا رسول الله؟ قال: **«اعلَمْ يا بلال»**، قال: ما أَعلَمُ يا رسول الله؟[3]، قال: **«إنَّه مَن أحيا سنَّةً من سُنَّتي قد أُميتَت[4]؛ فإنَّ له من الأجر مثلَ مَن عَمِلَ بها، من غير أن ينقُصَ من أجورهم شيئًا، ومَن ابتدعَ بدعةَ ضلالةٍ لا تُرضي الله ـ وفي لفظ: لا يرضاها الله ـ ورسوله؛ كان عليه مثلُ آثام مَن عَمِلَ بها، لا ينقُصُ ذلك من أوزار الناس شيئًا»**.

---

(١) انظر: معالم السنن (٤/٣٠٠)، ومجموع الفتاوى (٣٥/١٣)، وفتح الباري (٢/١٨٧).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٢٠).

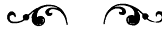
(٣) عبارة: (قال: «اعلَمْ يا بلال»، قال: ما أَعلَمُ يا رسول الله؟) غير موجودة في أكثر نسخ الجامع.

(٤) في عددٍ من نسخ الجامع: (أُميتَت بعدي).

حسن[1].

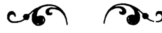
رواه ابن ماجه[2].

و«نَقَصَ»: يستعمل لازمًا ومتعدِّيًا، وهو هنا متعدٍّ، وفيه ضميرُ (مِن)[3].



[٤٨٦] وعن سعيد بن المسيِّب قال: قال أنس بن مالك رضي الله عنه: قال لي رسول الله ﷺ: **«يا بُنَيَّ، إن قَدَرتَ أن تُصبحَ وتُمسيَ وليس في قلبك غِشٌّ لأحدٍ؛ فافعَلْ»**، ثم قال لي: **«يا بُنَيَّ، وذلك من سُنَّتي، ومَن أحيا سُنَّتي فقد أحبَّني[4]، ومَن أحبَّني كان معي في الجنة»**، وفيه قصَّةٌ طويلةٌ.

حسن غريب[5]، قال شعبة: لا نعرف لسعيدٍ عن أنسٍ إلا هذا الحديث، والبخاريُّ لم يعرف له عنه هذا ولا غيرَه[6].

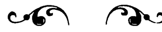


---

(١) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، رقم: ٢٦٧٧).
(٢) سنن ابن ماجه (٢٠٩، ٢١٠).
(٣) انظر: القاموس المحيط (٦٣٣)، ومرقاة المفاتيح (١/٢٤٢).
(٤) في بعض نسخ الجامع: (ومن أحيا سنتي فقد أحياني، ومن أحياني كان معي في الجنة).
(٥) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، رقم: ٢٦٧٨).
(٦) الظاهر أن هذا ليس من كلام شعبة، بل من كلام الترمذي نفسِه، ذكره عقب نقل كلام عن شعبة، قال الترمذي: «سمعت محمد بن بشار يقول: قال أبو الوليد: قال شعبة: حدَّثنا عليُّ ابن زيد، وكان رَفَّاعًا.
ولا نعرف لسعيد بن المسيِّب عن أنس روايةً إلا هذا الحديث بطوله،... وذاكرتُ به محمد بن إسماعيل، فلم يعرفه، ولم يعرف لسعيد بن المسيب عن أنس هذا الحديث، ولا غيرَه».
والذي ذاكر البخاريَّ هو الترمذيُّ قطعًا، وليس شعبة.

[٤٨٧] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَيأتِيَنَّ على أمَّتي ما أتى على بني إسرائيل، حَذْوَ النَّعلِ بالنَّعل، حتى إن كان منهم مَن أتى أُمَّه علانيةً؛ لكان في أمَّتي مَن يصنع ذلك، وإنَّ بني إسرائيل تفرَّقت على ثنتَين وسبعين مِلَّةً، وتفترق أمَّتي على ثلاثٍ وسبعين مِلَّةً، كلُّهم في النار، إلا مِلَّةً واحدةً**»، قالوا: مَن هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**».

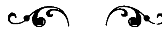
غريب(١).



[٤٨٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**تفرَّقت اليهودُ على إحدى وسبعين** ـ أو: **اثنتين وسبعين** ـ **فرقةً، والنَّصارى مثل ذلك، وتفترق** [ج١ ٨٢/ب] **أمَّتي على ثلاثٍ وسبعين فرقةً**».

حسن صحيح(٢).

رواه أبو داود، وابن ماجه(٣).



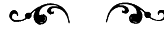
[٤٨٩] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتركوني ما تركتُكم، فإذا حدَّثتُكم فخذوا عني، فإنَّما هلك مَن كان قبلَكم بكثرة سؤالِهم، واختلافِهم على أنبيائهم**».

---

(١) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم: ٢٦٤١).
وفي بعض نسخ الجامع: «حسن غريب».
(٢) جامع الترمذي (الإيمان/ باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم: ٢٦٤٠).
(٣) سنن أبي داود (٤٥٩٦)، وسنن ابن ماجه (٣٩٩١).

حسن صحيح(١).

رواه ابن ماجه والشيخان(٢)، وزاد مسلمٌ فيه: **«ما نهيتُكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتُكم به فافعلوا منه ما استطعتُم، فإنما هلك»**(٣)، الحديث.



[٤٩٠] وعن أبي وائل، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن أكل طيِّبًا، وعَمِل في سُنَّةٍ، وأَمِنَ الناسُ بوائِقَه(٤)؛ دخل الجنةَ»**، فقال رجل: يا رسول الله، إنَّ هذا اليوم في الناس لكثيرٌ، قال: **«وسيكون في قُرونٍ بعدي»**.

غريب(٥).

ولابن ماجه(٦)، من حديث أبي المغيرة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ: **«أبى الله أن يَقبَلَ عَمَلَ صاحبِ بدعةٍ، حتى يَدَعَ بدعتَه»**.

قال أهل العلم: أصولُ فِرَق الإسلام أربعٌ: القدَريَّة، والمرجِئة، والرَّافضة، والخوارج، ثم انقسمت كلُّ فرقةٍ إلى ثمانيةَ عشرَ صنفًا، فهذه اثنتان وسبعون فرقةً، وفرقة أهل السُّنَّة هي الثالثةُ والسَّبعون، وتعيينُ الأصناف

(١) جامع الترمذي (العلم/ باب في الانتهاء عما نهى عنه رسول الله ﷺ، رقم: ٢٦٧٩).

(٢) صحيح البخاري (٧٢٨٨)، وصحيح مسلم (١٣٣٧)، وسنن ابن ماجه (٢).
وأخرجه النسائي (٢٦١٩) أيضًا.

(٣) هذه الزيادة ليست عند مسلم وحده، بل عند جميع من أخرج الحديث سوى الترمذي.

(٤) أي: غَوائِلَه وشرورَه. النهاية (١/١٦٢).

(٥) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع، رقم: ٢٥٢٠).

(٦) سنن ابن ماجه (٥٠).

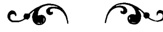
المذكورة في كتب الفِرَق[1].



(١) قال ابن تيمية: «وأما الفرق الباقية فإنهم أهل الشُّذوذ والتفرُّق والبدع والأهواء، ... وشعار هذه الفرق مفارقةُ الكتاب والسنة والإجماع، فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة، وأما تعيين هذه الفرق فقد صنَّف الناس فيهم مصنَّفات، وذكروهم في كتب المقالات، لكنَّ الجزم بأن هذه الفرقة الموصوفة هي إحدى الثنتين والسبعين لا بد له من دليل». مجموع الفتاوى (٣/٣٤٦).
وانظر: مقالات الإسلاميين (١/٢٥ ـ ٤٣)، والفَرْق بين الفِرَق (١٢ ـ ٢٠)، والملل والنِّحَل (١/١٢ ـ ١٣).

هدايةُ الغير، والدَّلالةُ على الخير

[٤٩١] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن دعا إلى هُدًى كان له من الأجرِ مثلُ أجور مَن يتَّبعُه، لا ينقُصُ ذلك من أجورهم شيئًا، ومَن دعا إلى ضلالةٍ كان عليه من الإثم مثلُ آثام مَن يتَّبعُه، لا ينقُصُ ذلك من آثامِهم [شيئًا][1]»[2].**



[٤٩٢] وعن جرير بن عبد الله البَجَلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن سَنَّ سُنَّةَ خيرٍ، فاتُّبِعَ عليها؛ فله أجرُه ومثلُ أجور مَن اتَّبعه، غيرَ منقوصٍ من أجورهم شيئًا، ومَن سَنَّ سُنَّةَ شرٍّ، فاتُّبِع عليها؛ كان عليه وزرُه ومثلُ أوزارِ مَن اتَّبعه، غيرَ منقوصٍ من أوزارهم شيئًا»[3].**

كلاهما حسن صحيح.

روى الأولَ مسلمٌ وأبو داود وابنُ ماجه[4]، والثانيَ مسلم[5]، وهو مختصرٌ من حديث المُضَريِّين المُجتابي النِّمار[6].

---

(١) ساقطة من المخطوط، تم استدراكها من نسخ الجامع.

(٢) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتُّبِع أو إلى ضلالة، رقم: ٢٦٧٤).

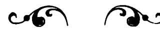
(٣) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتُّبِع أو إلى ضلالة، رقم: ٢٦٧٥).

(٤) صحيح مسلم (٢٦٧٤)، وسنن أبي داود (٤٦٠٩)، وسنن ابن ماجه (٢٠٦).

(٥) صحيح مسلم (١٠١٧). وأخرجه النسائي (٢٥٥٤) أيضًا.

(٦) أي: خرقوا النِّمارَ، وقوَّروا وسطَها. والنِّمار: جمع (نَمِرة)، وهي: ثوب صوف فيه خطوط. =

وقد سبق أنَّ (نَقَصَ) يُستعمَل لازمًا ومتعدِّيًا[1]، ونصب (شيئًا) على أنه مُتعَدٍّ؛ أي: غير منقوصٍ هذا السَّانُّ شيئًا.



[٤٩٣] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من نفسٍ تُقتَلُ ظلمًا إلا كان على ابنِ آدم كِفْلٌ من دمِها؛ وذلك لأنه أولُ مَن أَسَنَّ القتلَ»**.

حسن صحيح[2].

رواه الخمسة، إلا أبا داود[3].

وفي لفظٍ: «سَنَّ»[4]، وهو من (فَعَل وأَفعَلَ) بمعنًى.

و«الكِفْل»: النَّصيب، ويُستعمَل في الإثم وضدِّه، نحو: ﴿يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٌ مِّنۡهَا﴾ [النساء: ٨٥]، و﴿يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨]، والمعنى: من إثم سَفْكِ دمِها[5]. [ج١ ٨٣/أ]



[٤٩٤] وعن أبي مسعود البَدْري عقبة بن عمرو رضي الله عنه: أنَّ رجلًا أتى النبيَّ ﷺ

= انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٣١٠)، (٥/١١٨)، وشرح النووي على مسلم (٧/١٠٢).

(١) انظر: (ص٥٣٢).

(٢) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء: الدَّالُّ على الخير كفاعله، رقم: ٢٦٧٣).

(٣) صحيح البخاري (٣٣٣٥)، وصحيح مسلم (١٦٧٧)، وسنن النسائي (٣٩٨٥)، وسنن ابن ماجه (٢٦١٦).

(٤) وهو لفظ رواية عبد الرزاق بن همام الصنعاني، كما ذكر الترمذي.

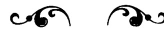
(٥) انظر: مشارق الأنوار (١/٣٤٦)

يستَحمِلُه[1]، فقال: إنه قد أُبدِعَ بي[2]، فقال رسول الله ﷺ: **«ائتِ فلانًا»**، فأتاه، فحمله، فقال رسول [الله ﷺ][3]: **«مَن دلَّ على خيرٍ فله مثلُ أجرِ فاعلِه»**، أو قال: **«عاملِه»**. لفظ شُعبة.

حسن صحيح[4].

رواه مسلم، وأبو داود[5].

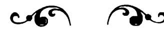
ولفظ عبد الله بن نُمَير: **«فاعله»**، لم يشُكَّ فيه[6].



[٤٩٥] وقد رُوي من حديث أنس رضي الله عنه مثلُ معناه، فقال النبي ﷺ: **«إنَّ الدَّالَّ على الخير كفاعلِه»**.

قال: غريب من هذا الوجه، من حديث أنس[7].

زاد أبو حنيفة في «مُسنَده»[8]: **«والله يُحِبُّ إغاثةَ اللَّهفانِ»**.



(١) أي: يطلب منه ما يحملُه ويركب عليه من الإبل أو غيرها. انظر: شرح النووي على مسلم (١٠٩/١١).
(٢) أي: عطبت راحلتي أو كلَّت، فانقطع بي. انظر: تفسير غريب ما الصحيحين (١٢١/١).
(٣) ساقط من المخطوط.
(٤) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء: الدَّالُّ على الخير كفاعله، رقم: ٢٦٧١).
(٥) صحيح مسلم (١٨٩٣)، وسنن أبي داود (٥١٢٩).
(٦) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء: الدَّالُّ على الخير كفاعله، رقم: ٢٦٧١ (م)).
(٧) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء: الدَّالُّ على الخير كفاعله، رقم: ٢٦٧٠).
(٨) مسند أبي حنيفة لابن خسرو (١٦٩/١، رقم: ١).
وفي سنده أحمد بن الصلت الحماني، رمي بالكذب. انظر: لسان الميزان (٦١٢/١ ـ ٦١٥).




[٤٩٦] وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**اشفَعْوا ولْتُؤجَروا، ولْيَقضِ الله على لسانِ نبيِّه ما شاء**».

حسن صحيح[١].

رواه أبو داود، والنسائي[٢].

ربَّما سُمع في بعض الألفاظ: «**اشفَعوا تُؤجَروا**»[٣]، وهو واضح؛ لأنه جزاءٌ، وأما هذا اللفظ فمعناه: اشفَعوا، وابتغوا الأجرَ بالشَّفاعة[٤].

وهذا الحديث من مؤكِّدات مضمون «**إنما الأعمالُ بالنِّيَّات**»؛ فإنه رتَّب الأجرَ على مجرَّد الشَّفاعة، وأخبر أنه قد يُقضَى على لسانه ﷺ بوَفْقِها وقد لا.



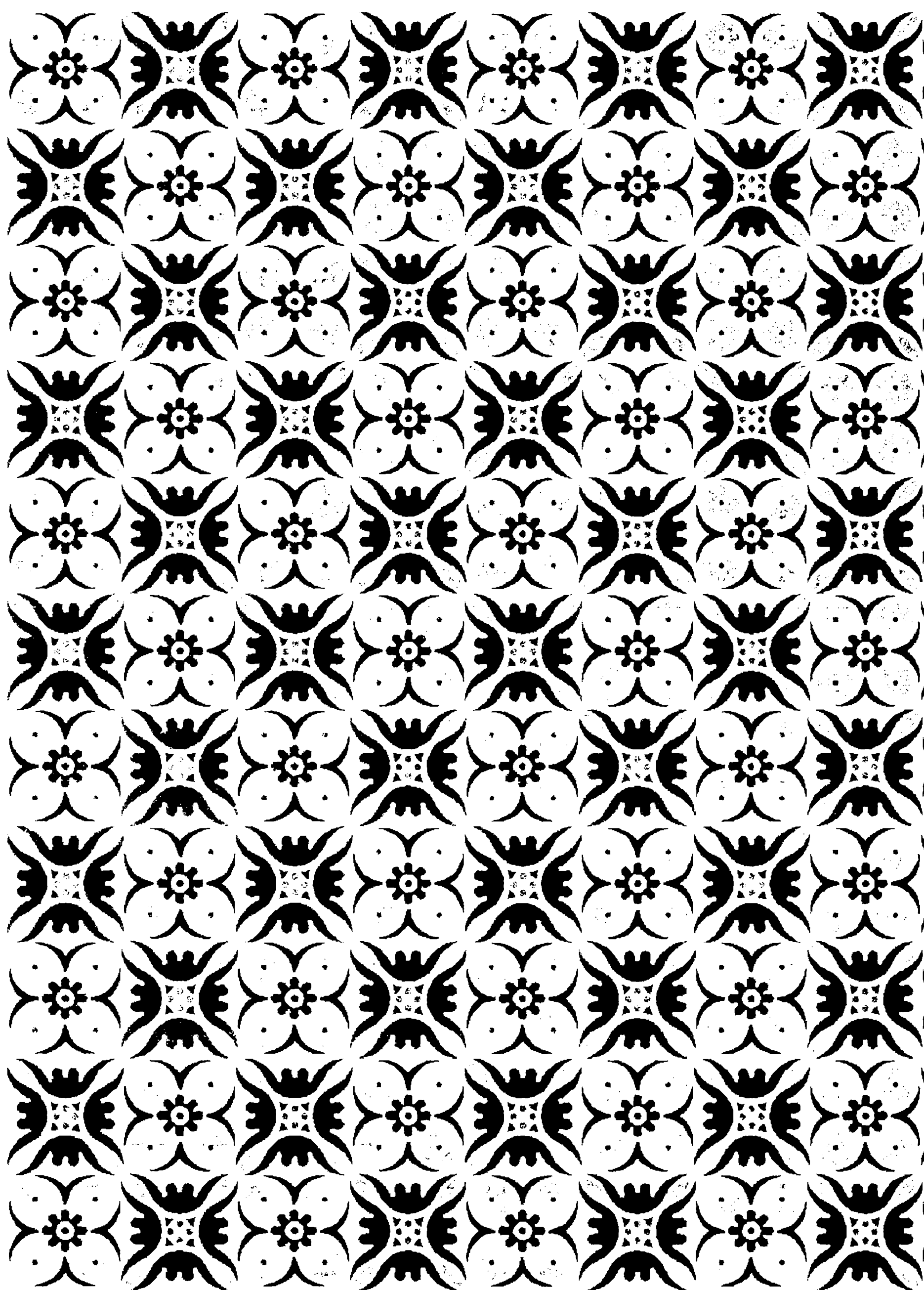
---

(١) جامع الترمذي (العلم/ باب ما جاء: الدَّالُّ على الخير كفاعله، رقم: ٢٦٧٢).

(٢) سنن أبي داود (٥١٣١)، وسنن النسائي (٢٥٥٦).
وأخرجه أيضًا: البخاري (١٤٣٢)، ومسلم (٢٦٢٧).

(٣) وهو لفظ البخاري في الموضع المحال إليه قريبًا.

(٤) انظر: فتح الباري (١٠/٤٥٠ ـ ٤٥١).



كتاب الدُّعاء والذِّكْر

وفيه ثلاثة أبواب:

الأوّل

في فضلِهما، وشيءٍ من أحكامِهما وآدابِهما

فضلُ الدُّعاء، و أفضلُه، ووقته، وتعرُّض الله تعالى له وغضبُه لتركه

[٤٩٧] عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«ليس شيءٌ أكرَمَ على الله من الدُّعاء»**.

حسن غريب(١).

رواه ابن ماجه(٢).



[٤٩٨] وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«الدُّعاءُ مُخُّ العبادة»**.

غريب(٣).

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء في فضل الدعاء، رقم: ٣٣٧٠).
وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٩/٤٦٦، رقم: ١٢٩٣٨): «غريب».

(٢) سنن ابن ماجه (٣٨٢٩).

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٣٧١).

وفي حديث النُّعمان بن بشير رضي الله عنهما: «**الدُّعاء هو العبادةُ**»، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ الآية [غافر: ٦٠]، وقد ذُكِر في تفسير سورة المؤمن(١).

و«مُخُّ الشيء»: خالِصُه(٢)، وإنما كان الدُّعاءُ مُخَّ العبادةِ؛ لتضمُّنِه التوحيدَ؛ إذ الدَّاعي لا يدعو الله إلا وهو يوحِّدُه، ويعتقدُ أنْ لا شيءَ من غيرِه(٣).



[٤٩٩] وعن أنس رضي الله عنه: **أنَّ رجلًا جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا** رسول الله، أيُّ الدُّعاءِ أفضل؟ قال: «**سَلْ ربَّك العافيةَ والمعافاةَ في الدُّنيا والآخرة**»، ثم أتاه في اليوم الثاني، فقال: يا رسول الله، أيُّ الدُّعاءِ أفضلُ؟ فقال له مثلَ ذلك، ثم أتاه يومَ الثالث، فقال له مثلَ ذلك، قال: «**فإذا أُعطيتَ العافيةَ في الدُّنيا وأُعطيتَها في الآخرة؛ فقد أفلحتَ**».

حسن غريب، قال: إنما نعرفه من حديث سَلَمة بن وَرْدان عن أنس(٤).

ورواه ابن ماجه(٥).



---

(١) برقم (٢٦٧).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٣٠٥).

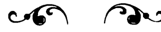
(٣) انظر: الاستذكار (٣/٨٤)، والنهاية في غريب الحديث (٤/٣٠٥)، ومرقاة المفاتيح (٤/١٥٢٧).

(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥١٢).
وفي بعض النسخ، وتحفة الأشراف (١/٢٢٨، رقم: ٨٦٩): «حسن».

(٥) سنن ابن ماجه (٣٨٤٨).

[٥٠٠] وعن الصِّدِّيق رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ عامَ أوَّلَ على المنبر، ثم بكى، فقال: «**سَلُوا الله العفوَ والعافيةَ؛ فإنَّ** [ج١ ٨٣/ب] **أحدًا لم يُعطَ بعدَ اليقين خيرًا من العافية**».

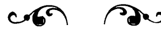
قال: غريب من هذا الوجه عن أبي بكر(١).



[٥٠١] وعن العباس بن عبد المطَّلب رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، علِّمني شيئًا أسألُه الله عز وجل، قال: «**سَلِ الله العافيةَ**»، فمكثتُ أيامًا، ثم جئتُ فقلت: يا رسول الله، علِّمني شيئًا أسألُه الله، فقال لي: «**يا عبَّاسُ، يا عمَّ رسول الله، سَلِ الله العافيةَ في الدُّنيا والآخرة**».

حسن صحيح(٢).

وقوله: «يا عمَّ رسول الله» تشريفٌ له بهذه الإضافة، وتحريضٌ له على فهم المراد، كأنه قال: أنتَ لهذه الفضيلة أولى بحُسن الاختيارِ وقَبولِه.



[٥٠٢] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما سُئِل اللهُ شيئًا أحبَّ إليه من أن يُسألَ العافيةَ**».

غريب(٣).

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٥٨).
وفي بعض النسخ، وتحفة الأشراف (٥/٢٩١، رقم: ٦٥٩٤): «حسن غريب».

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥١٤).
وفي أكثر النسخ، وتحفة الأشراف (٤/٢٦٧، رقم: ٥١٢٩): «صحيح».

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥١٥). =

وذلك لأنه سؤالٌ جامعٌ، وهو تعالى يُحِبُّ مصلحةَ خلقِه[١].

[٥٠٣] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن فُتِح له منكم بابُ الدُّعاءِ؛ فُتِحَ له أبوابُ الرَّحمة، وما سُئِل اللهُ شيئًا ـ يعني ـ أحبَّ إليه من أن يُسألَ العافيةَ، وإنَّ الدُّعاءَ ينفعُ مما نزل ومما لم ينزِل، فعليكم عبادَ الله بالدُّعاء»**.

غريب، [لا نعرفه][٢] إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي، وضعَّفه بعضهم من قِبَلِ حفظِه[٣].

[٥٠٤] وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الدُّعاء لا يُرَدُّ بين الأذان والإقامة»**، قالوا: فماذا نقول يا رسول الله؟ قال: **«سَلُوا الله العافيةَ في الدُّنيا والآخرة»**.

حسن[٤].

رواه أبو داود والنَّسائي[٥]، وسيأتي ذكرُ بعضِه في الأذان[٦].

= وهذا الحديث غير موجود في أكثر نسخ الجامع في هذا الموضع، إنما ذكره الترمذي عقب الحديث التالي.

(١) انظر: الاستذكار (٥٢٥/٢)، وشرح النووي على مسلم (٤٦/١٢)، ومرقاة المفاتيح (١٥٣١/٤).

(٢) ساقط من المخطوط، والسياق يقتضي إثباته.

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٤٨).

(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب في العفو والعافية، رقم: ٣٥٩٤).

(٥) سنن أبي داود (٥٢١)، والسنن الكبرى (٣٢/٩، رقم: ٩٨١٣)، دون قوله: «سلوا الله العافية...».

(٦) برقم (١٦٢٥).

[٥٠٥] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيتَ إن عَلِمتُ أيُّ ليلةٍ ليلةُ القَدْرِ؛ ما أقول فيها؟ قال: «**قولي: اللهمَّ إنَّك عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفوَ، فاعفُ عنِّي**».

حسن صحيح[١].

رواه النسائي، وابن ماجه[٢].



[٥٠٦] وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله، أيُّ الدُّعاءِ أسمَعُ؟ قال: «**جَوفُ الليلِ الآخِرُ، ودُبُرُ الصَّلَوات المكتوبات**».

حسن[٣].

رواه النسائي[٤].

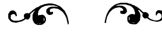
ولمسلم[٥]، من حديث أبي سفيان عن جابر رضي الله عنه يرفعه: «**إنَّ في الليل ساعةً، لا يوافقُها رجلٌ مسلمٌ يسأل الله خيرًا إلا أعطاه**».

و«أَسمَعُ»: أولى بالسَّماع والإجابة، أو يكون التقدير: أيُّ أوقاتِ الدُّعاء أسمَعُ فيه الدُّعاء؟ ويرجعُ إلى معنى الأول[٦].

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥١٣).
(٢) السنن الكبرى (٧/١٤٦، رقم: ٧٦٦٥)، وسنن ابن ماجه (٣٨٥٠).
(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٩٩).
(٤) السنن الكبرى (٩/٤٧، رقم: ٩٨٥٦).
(٥) صحيح مسلم (٧٥٧).
(٦) انظر: معالم السنن (١/٢٧٦)، ومشارق الأنوار (٢/٢٢١).

و«جَوف» و«دُبُر»: ظرفان مُستعاران، لكنهما هنا مرفوعان اتِّساعًا[١].



[٥٠٧] وعن سلمان الأَغرِّ وأبي سَلَمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«ينزل ربُّنا كلَّ ليلةٍ إلى السَّماء الدُّنيا حين يبقى ثلثُ الليلِ الآخِر، فيقول: مَن يدعوني** [ج١ ٨٤/أ] **فأستجيبَ له؟ ومَن يسألني فأعطيَه؟ ومَن يستغفرني فأغفرَ له؟»**.

حسن صحيح[٢].

رواه الخمسة[٣]، زاد مسلم: **«مَن يُقرِضُ غيرَ عَديمٍ[٤] ولا ظَلُومٍ»**.

وقد روى هذا الحديثَ أربعةٌ وعشرون من الصحابة[٥]، وقد سبقت قاعدةُ مثلِه في المائدة[٦].

ولا يجوز تأويلُه على أنه تنزُّل الملائكة؛ لأنَّ الروايةَ بفتح الياء، ولا على نزول علمٍ أو قدرةٍ أو رحمةٍ؛ لأنها صفاتٌ ذاتيَّةٌ لا تقبلُ الانفصالَ، ولا

---

(١) انظر: شرح سنن أبي داود للعيني (١٧٣/٥)، ومرقاة المفاتيح (٧٦٨/٢).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٩٨).

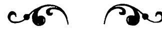
(٣) صحيح البخاري (١١٤٥)، وصحيح مسلم (٧٥٨)، وسنن أبي داود (١٣١٥)، والسنن الكبرى (١٧٩/٩، رقم: ١٠٢٤٠)، وسنن ابن ماجه (١٣٦٦).

(٤) العَديم: الذي لا شيء عنده. النهاية (١٩٢/٣).

(٥) بل ذكر ابن القيم أنه رواه نحو ثمانية وعشرين نفسًا من الصحابة، وعدَّه غير واحدٍ من الأحاديث المتواترة.
انظر: التمهيد (١٢٨/٧)، والاقتصاد في الاعتقاد (١٠٠)، ومختصر الصواعق المرسلة (٤٤٤)، والعلو للذهبي (١٠٠).

(٦) انظر: (ص١٣٠).

على أنه يخلق فِعلًا يُسمَّى نزولًا ؛ لأنه في غاية البُعد من ظاهر الحديث، وإنما هو تمحُّلٌ تَمَحَّله بعضُ الناس، فطرده في جميع آيات الصِّفات وأخبارها، فيجب الإيمانُ به مع نفي التشبيه، وأنه ليس بنزول انتقالٍ، كما قال ابنُ حامدٍ(١).



[٥٠٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن لم يسأل الله**

---

(١) ما ذكره الشارح رحمه الله في هذا الموضع = من الرَّدِّ على تأويل معنى النزول وتحريفه = سديدٌ، وأن الواجب الإيمانُ بهذه الصفة، وإثباتُها لله تعالى على ما يليق به، من غير تحريف ولا تشبيه.

لكنَّ كلامه في نفي الانتقال من الألفاظ المجملة التي لم يتعرَّض لها السلف نفيًا ولا إثباتًا، فالواجب السكوت عن مثل هذا، والوقوف عند النَّصِّ؛ لأن نفي الألفاظ المجملة أو إثباتها يوهم معنى فاسدًا، لذا جاء عن الإمام أحمد رحمه الله أنه أنكر على من يقول: "ينزل الله عز وجل إلى سماء الدنيا بلا زوال، ولا انتقال، ولا تغيُّر حال"، وقال له: «**يا هذا، رسولُ الله ﷺ أغيَرُ على ربِّه عز وجل منك، قُل كما قال رسول الله ﷺ**».

وقد اختلف أصحاب الإمام أحمد في هذه المسألة على ثلاثة أقوال: إثبات الانتقال، ونفيه، والإمساك عن الأمرين، قال ابن القيم: «وأما الذين أمسكوا عن الأمرين، وقالوا: لا نقول يتحرَّك وينتقل، ولا ننفي ذلك عنه؛ فهم أسعد بالصواب والاتباع، فإنهم نطقوا بما نطق به النَّصُّ، وسكتوا عما سكت عنه، وتظهر صحةُ هذه الطريقة ظهورًا تامًّا فيما إذا كانت الألفاظ التي سكت عنها النصُّ مجملةً، محتملةً المعنيين؛ صحيح وفاسد،... فهذه لا تُقبَل مطلقًا، ولا ترد مطلقًا، فإن الله سبحانه لم يثبت لنفسه هذه المسمَّيات، ولم ينفيها عنه، فمن أثبتها مطلقًا فقد أخطأ، ومن نفاها مطلقًا فقد أخطأ، فإن معانيَها منقسمةٌ إلى ما يمتنع إثباته لله، وما يجب إثباته له»، ثم ذكر كلامًا نفيسًا فيما يحتمله لفظ الانتقال.

انظر: أصول الدين من كتاب الروايتين والوجهين للقاضي أبي يعلى (٥٢ ـ ٥٧)، والاقتصاد في الاعتقاد (١١٠)، وشرح حديث النزول (٥٨، ٨١، ١٧٨ ـ ١٩١)، ومختصر الصواعق المرسلة (٤٦٩ ـ ٤٧٥).

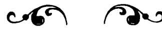
يَغضَبْ عليه»[1].

ورواه ابن ماجه[2].

ولبعضهم في معناه شعرٌ[3]:

الله يغضبُ إنْ تركتَ سؤالَهُ وبُنَيُّ آدمَ حين يُسأَلُ يَغضَبُ

وسببُ غضبِه: إشعارُ تركِ سؤاله بعدم تأهيله[4] له، أو الفرارِ من شكره، والرَّغبةِ عن مِنَّتِه[5].



[٥٠٩] وعن أنس ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يسأل[6] أحدُكم ربَّه حاجتَه، حتى يسألَه الملحَ، وحتى يسألَه شِسْعَه ـ وفي لفظ: شِسْعَ نعلِه ـ إذا انقطع»[7].

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٣٧٣).

(٢) سنن ابن ماجه (٣٨٢٧).

(٣) انظر: العزلة للخطابي (٦٦)، والمستطرَف (٣٠٣).

(٤) كذا في المخطوط، يقال: أهَّله لذلك تأهيلًا؛ أي: رآه له أهلًا ومستحقًّا. انظر: تاج العروس (٤٢/٢٨).

(٥) انظر: مرقاة المفاتيح (١٥٣٠/٤)، وفيض القدير (١٢/٣).

(٦) في نسخ الجامع: (ليسألْ).

(٧) جامع الترمذي (الدعوات، باب، رقم: ٣٦٠٤ (م٨))، وقال: «غريب، وروى غيرُ واحد هذا الحديث عن جعفر بن سليمان، عن ثابت البناني، عن النبي ﷺ، ولم يذكروا فيه عن أنس».
ثم أسنده مرسلًا، وقال: «هذا أصح».
وهذا الحديث موجود في بعض نسخ الجامع دون بعض، واللفظ الذي ذكره الشارح هو لفظ الحديث المرسل، لا لفظ الموصول.

و«شِسْع النَّعل»: سَيرُها الذي يدخلُ بين الأصبعَين، ويدخل طرفُه في الثُّقب الذي في صَدر النَّعل[1].



(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٤٧٢).

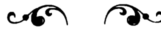



ابتداءُ الدِّاعي بنفسه، وذمُّ استعجالِه، ورفعُ يديه فيه وذكرُ إجابته، وكيفيَّةُ الإشارة فيه

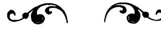
[٥١٠] عن أُبَيٍّ بن كعب رضي الله عنه: **«أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا ذكر أحدًا، فدعا له؛ بدأ بنفسه»**.

حسن صحيح غريب(١).

رواه أبو داود، والنسائي(٢).



[٥١١] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«يُستجاب لأحدكم ما لم يَعجَل؛ يقول: دعوتُ فلم يُستجَب لي»**(٣).



[٥١٢] وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: **«كان رسول الله ﷺ إذا رفع يدَيه في الدُّعاء؛ لم يَحُطَّهما حتى يمسحَ بهما وجهَه»**(٤).

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء أن الداعي يبدأ بنفسه، رقم: ٣٣٨٥).

(٢) سنن أبي داود (٣٩٨٤)، والسنن الكبرى (١٠/١٦٥، رقم: ١١٢٤٨).
وأصله في صحيح مسلم (٢٣٨٠)، بلفظ: **«كان إذا ذكر أحدًا من الأنبياء بدأ بنفسه: رحمةُ الله علينا وعلى أخي كذا»**.

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء فيمن يستعجل في دعائه، رقم: ٣٣٨٧).

(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء في رفع الأيدي عند الدعاء، رقم: ٣٣٨٦).
وقد اختلف نسخ الجامع في نقل حكم الترمذي على هذا الحديث؛ ففي أكثر النسخ والتحفة (٨/٥٨، رقم: ١٠٥٣١): «غريب»، وفي بعضها: «حسن غريب»، وفي بعضها الآخر: «صحيح غريب»، وفي نسخ أخرى: «حسن صحيح غريب».

كلاهما حسن صحيح، وهذا غريب، تفرَّد به حماد بن عيسى الجُهَني، وهو قليل الحديث، وقد حدَّث عنه الناس.

والأول رواه الخمسة إلا النسائي[1]، ولفظ مسلمٍ فيه: «**لا يزال يُستجاب للعبد ما لم يَدعُ بإثمٍ أو قطيعةِ رحِمٍ، ما لم يستعجِل**»، فذكر نحوه، فشَرطَ للإجابة شرطَين.

ولابن ماجه[2]، من حديث محمد بن كعب عن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه: «**إذا دعوتَ فادعُ بباطن كفَّيكَ، ولا تدعُ بظهورِهما**».

والمراد بهذا: دعاءُ الرَّغبة، أما دعاء الرَّهبة فهو [ج١ ٨٤/ب] بظهورهما، بذلك وردت السُّنَّة[3].

على أنَّ مسلمًا[4] روى من حديث أنس رضي الله عنه: «**أنَّ النبي ﷺ استسقى،**

(١) صحيح البخاري (٦٣٤٠)، وصحيح مسلم (٢٧٣٥)، وسنن أبي داود (١٤٨٤)، وسنن ابن ماجه (٣٨٥٣).

(٢) سنن ابن ماجه (١١٨١).

(٣) لم أظفر بشيءٍ في السنة الصحيحة يُمكن أن يستدلَّ به على هذا إلا ما أشار إليه الشارح من حديث أنس رضي الله عنه في الاستسقاء، ورويت في هذا المعنى أحاديث أخرى بأسانيد ضعيفة.
وذهب جماعةٌ من السلف والخلف استدلالًا بحديث أنس إلى أن دعاء الرَّهبة ورفع البلاء تُرفَع فيه بطون الكفين إلى السماء، كما ذكر الشارح.
واختار بعض المحقِّقين أن ظهور الكفَّين صارتا نحو السماء لشدَّة الرفع، لا قصدًا، وهذا أقرب وأظهر. والله أعلم.
انظر: البيان والتحصيل (١/٢٥٠)، وجامع المسائل لابن تيمية (٤/٩٦ ـ ٩٩)، والفروع لابن مفلح (٢/٢٣٤ ـ ٢٣٥)، وفتح الباري لابن رجب (٩/٢٢٢ ـ ٢٢٧)، والبحر الرائق (٨/٢٣٥).

(٤) صحيح مسلم (٨٩٥).

فأشار بظهر كفَّيه إلى السماء»، فإن ثبت أنَّ هذا كان على جهة الدُّعاء؛ فلعلَّه حينئذٍ كان رَهِب شيئًا من رعدٍ أو برقٍ ونحوه، ونُقِل عنه أنه دعا ببطونهما، فلعلَّه جمع بين الصفتَين في رفعهما لقيام سببَيهما، وهي رهبةُ المَحْلِ واستمرارِه، والرَّغبةُ في الغيث والرَّحمة.

[٥١٣] وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ما من أحدٍ يدعو بدعاءٍ إلا آتاه الله ما سأل، أو كفَّ عنه من السُّوءِ مثلَه، ما لم يدعُ بإثمٍ أو قطيعةِ رَحِمٍ**»(١).

[٥١٤] ومعناه من حديث عُبادة رضي الله عنه، وزاد: فقال رجل: إذًا نُكثِرُ، قال: «**الله أكثَرُ**».

حسن صحيح غريب من ذا الوجه(٢).

[٥١٥] وعن شَهر بن حَوشَب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن سَرَّه أن يستجيبَ الله له عند الشدائدِ والكَرب؛ فليُكثِر الدُّعاءَ في الرَّخاء**».

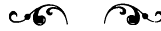
غريب(٣).

وهو معنى الأثر المشهور: «**تعرَّفْ إلى الله في الرَّخاء؛ يَعرِفْك في**

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، رقم: ٣٣٨١).
(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ بابٌ في انتظار الفرج وغير ذلك، رقم: ٣٥٧٣).
(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، رقم: ٣٣٨٢).

الشِّدَّة»[1].



[٥١٦] وعن سلمان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«إنَّ الله حَيِيٌّ كريمٌ، يستحيي إذا رفع الرجلُ إليه يدَيه أن يَرُدَّهما خائبتَين»**، وفي لفظٍ: **«صِفْرًا»**.

حسن غريب، ويُروَى غيرَ مرفوع[2].

وأخرجه أبو داود، وابن ماجه[3].

و«صِفْرًا»؛ أي: خالية[4].

وما أخرجاه[5] من حديث أنس رضي الله عنه: **«كان النبي ﷺ لا يرفع يدَيه إلا في الاستسقاء»** لا يُعارض هذا؛ لأنَّ هذا إثباتٌ قوليٌّ، وذاك حكايةُ أمرٍ عدَميٍّ[6].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٥/١٨، رقم: ٢٨٠٢)، وعبد بن حميد في مسنده، كما في المنتخب (٢١٤، رقم: ٦٣٦)، والفريابي في القدر (١٣٢، رقم: ١٥٦)، وغيرهم، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٥٦).

(٣) سنن أبي داود (١٤٨٨)، وسنن ابن ماجه (٣٨٦٥).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٣٦).

(٥) صحيح البخاري (١٠٣١)، وصحيح مسلم (٨٩٥).

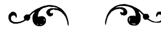
(٦) ثبت عن النبي ﷺ رفعُ اليدين في الدعاء في مواطن غير الاستسقاء، فيمكن أن يُحمَل حديث أنس رضي الله عنه على أحد ثلاثة أوجه:
الأول: أنه ﷺ لم يرفع الرفعَ البليغَ ـ بحيث يُرى بياض إبطيه ـ إلا في الاستسقاء.
والثاني: أن يكون أنس رضي الله عنه لم يره يرفع في غير الاستسقاء، وقد رآه غيرُه يرفع.
والثالث: أن يكون مراده الرفع على المنبر يوم الجمعة. =

[٥١٧] وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رجلًا كان يدعو بإصبعَيه، فقال رسول الله ﷺ: **«أَحِّدْ، أَحِّدْ»**.

حسن صحيح غريب[١].

رواه النسائي[٢].

ومعناه: أَشِرْ بأصبعٍ واحدةٍ[٣].



[٥١٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«لا يقول أحدكم: اللهمَّ اغفِرْ لي إن شئتَ، اللهمَّ ارحمني إن شئتَ، لِيَعزِمِ[٤] المسألةَ؛ فإنه لا مُكرِهَ له»**.

حسن صحيح[٥].

رواه الخمسة[٦].

= انظر: شرح النووي على مسلم (٦/١٩٠)، وجامع المسائل لابن تيمية (٤/٩٣ ـ ٩٦)، وفتح الباري لابن رجب (٩/٢١٧ ـ ٢١٩).

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٥٧).
وفي أكثر نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٩/٤٤٣، رقم: ١٢٨٦٥): «حسن غريب».

(٢) سنن النسائي (١٢٧٢).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٢٧).

(٤) أي: ليَجِدَّ فيها ويقطَعْها. المصدر السابق (٣/٢٣٢).

(٥) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٩٧).

(٦) صحيح البخاري (٦٣٣٩)، وصحيح مسلم (٢٦٧٩)، وسنن أبي داود (١٤٨٣)، والسنن الكبرى (٩/٢١٧، رقم: ١٠٣٤٣)، وسنن ابن ماجه (٣٨٥٤).

وأخرجاه[١]، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قلتُ: معنى هذا التعليل هو أنَّ تعليقَ السؤال بالشَّرط إنما يحسُنُ إذا كان المسؤولُ غيرَ مستقِلٍّ بالأمر، والله تعالى مستقِلٌّ بجميع الأمور، ليس فوقَ حُكمِه حُكمٌ، ولا وراءَ تصرُّفِه تصرُّفٌ، ولا يليق تعليقُ السُّؤالِ له بمعَلَّقٍ، [ج١ ٨٥/أ] وإن كان المعلَّقُ مشيئتَه التي لا تنافي استقلالَه.

وأيضًا فإنَّ في قوله: (إنْ شئتَ) سوءُ أدبٍ؛ لأنه مشعِرٌ بعدم ضرورةِ السائل إلى ما سأل، كمن يقول لصاحبه: (أطعِمني إن شئتَ، وإلا فلستُ بجائع)، ومن آداب السؤال الخضوعُ والفاقةُ والمسكَنةُ؛ ليكونَ أجدَرَ بالإجابة[٢].



(١) صحيح البخاري (٦٣٣٨)، وصحيح مسلم (٢٦٧٨).

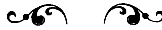
(٢) انظر: شرح النووي على مسلم (٧/١٧)، وفتح الباري (١١/١٤٠)، ومرقاة المفاتيح (٤/١٥٢٤).

دعوةُ المظلومِ وغيرِه

[٥١٩] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثةٌ لا تُرَدُّ دعوتُهم: الصائمُ حتى[١] يُفطِرَ، والإمامُ العادلُ، ودعوةُ المظلومِ، يرفعها الله إليه فوقَ الغَمام، ويفتح لها أبوابَ السماء، ويقول الرَّبُّ: وعِزَّتي لأنصُرَنَّكِ، ولو بعد حينٍ»**.

حسن[٢].

ورواه ابن ماجه[٣].



[٥٢٠] وعن أبي جعفر الرَّازي المؤذِّن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثُ دعَواتٍ مُستجاباتٌ** ـ وفي رواية: **لا شكَّ فيهنَّ** ـ: **دعوةُ المظلوم، ودعوةُ المسافر، ودعوةُ الوالد على ولدِه»**.

حسن[٤].

رواه أبو داود، وابن ماجه[٥].



(١) في بعض نسخ الجامع: (حين)، ونبَّه النووي في الخلاصة (٢/٨٧١) إلى أنها (حتى): بمثناة فوق.

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٩٨).

(٣) سنن ابن ماجه (١٧٥٢).

(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٤٨).

(٥) سنن أبي داود (١٥٣٦)، وسنن ابن ماجه (٣٨٦٢).

[٥٢١] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: **«ما دعوةٌ أسرعَ إجابةً من دعوةِ غائبٍ لغائبٍ»**.

غريب، يرويه الإفريقيُّ، وهو ضعيف[١].

ورواه أبو داود[٢].

لكن لمسلم[٣]، من حديثِ أبي الدَّرداء رضي الله عنه: **«ما من عبدٍ مسلمٍ يدعو لأخيه بظهر الغيب؛ إلا قال الملَكُ: ولك بمثلٍ»**.

وله[٤] أيضًا معناه، من حديث أمِّ الدَّرداء، وأمُّ الدَّرداء هذه هي الصُّغرى، ولا صحبةَ لها[٥]، وأما الكبرى فلها صحبةٌ[٦]، لكن لا شيءَ لها في الصَّحيحين.



[٥٢٢] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«مَن دعا على مَن ظلَمه فقد انتصَرَ»**.

غريب، في طريقه ميمون الأعور أبو حمزة، تُكُلِّم فيه من قِبَلِ حفظِه[٧].



(١) جامع الترمذي (البر والصلة/ باب ما جاء في دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب، رقم: ١٩٨٠).
(٢) سنن أبي داود (١٥٣٥).
(٣) صحيح مسلم (٢٧٣٢).
(٤) صحيح مسلم (٢٧٣٣).
(٥) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/٤٩٠)، وتهذيب الكمال (٣٥/٣٥٢).
(٦) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/٤٩٠)، والإصابة (٧/٦٢٩).
(٧) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٥٢).

دعاء المريضِ، والضيفِ، والغزوِ، وعَرَفةَ، والحفظِ، والوِتر وغير ذلك

[٥٢٣] عن علي رضي الله عنه قال: كنتُ شاكيًا، فمرَّ بي رسول الله ﷺ وأنا أقول: اللهمَّ إن كان أجلي قد حضر فأرِحْني، وإن كان متأخِّرًا فارفَعني، وإن كان بلاءً فصبِّرْني، فقال رسول الله ﷺ: «**كيف قلتَ؟**»، قال: فأعاد عليه ما قال، فضربه برجلِه، وقال: «**اللهمِّ عافِهِ**»، أو: «**اشفِهِ**» ـ شكَّ شعبة ـ، قال: فما اشتكيتُ من وَجَعي بعدُ.

حسن صحيح[1].

رواه النسائي[2].

[٥٢٤] وعن علي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضًا قال: «**اللهمَّ أَذهِب** [ج١ ٨٥/ب] **البأسَ، ربَّ الناس، واشفِ فأنت الشَّافي، لا شفاءَ إلا شفاؤُك، شفاءً لا يغادِرُ سَقَمًا**».

حسن[3].

[٥٢٥] وعن عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه قال: نزل رسول الله ﷺ على أبي،

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب في دعاء المريض، رقم: ٣٥٦٤).
(٢) السنن الكبرى (٩/٣٨٨، رقم: ١٠٨٣٠).
(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب في دعاء المريض، رقم: ٣٥٦٥).
وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٧/٣٥٥، رقم: ١٠٠٥٠): «حسن غريب».

فقرَّبنا إليه طعامًا، فأكله، ثم أُتِيَ بتمرٍ، فكان يأكلُ ويُلقي النَّوَى بأصبعَيه ـ جمع السَّبابةَ والوسطى ـ، ثم أُتِيَ بشرابٍ، فشربه، ثم ناوله الذي عن يمينه، قال: فقال أبي ـ وأخذ بلجام دابَّته ـ: ادعُ لنا، فقال: **«اللهمَّ بارِكْ لهم فيما رزقْتَهم، واغفِرْ لهم، وارحَمهم»**.

حسن صحيح(١).

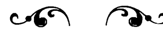
رواه أبو داود، والنسائي(٢).



[٥٢٦] وعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا غزا قال: **«اللهمَّ إنك(٣) عَضُدي(٤)، وأنتَ نَصيري، وبك أقاتِلُ»**.

حسن غريب(٥).

رواه أبو داود، والنسائي(٦).



[٥٢٧] وعن حماد بن أبي حُمَيد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: **«خيرُ الدُّعاء دعاءُ يومِ عَرَفة، وخيرُ ما قلتُ أنا والنَّبيُّون من قبلي: لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ،**

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب في دعاء الضيف، رقم: ٣٥٧٦).

(٢) سنن أبي داود (٣٧٢٩)، والسنن الكبرى (٩/ ١١٧، رقم: ١٠٠٥٠).

(٣) في بعض نسخ الجامع: (أنت).

(٤) أي: عَوني، كما ورد مفسَّرًا في بعض نسخ الجامع عقب الحديث.

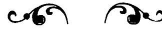
(٥) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٨٤).

(٦) سنن أبي داود (٢٦٣٢)، والسنن الكبرى (٨/ ٢٩، رقم: ٨٥٧٦).

وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ».

غريب، وحماد ليس بالقوي[1].

ورواه أحمد[2]، ولفظه: كان أكثر دعاء النبي ﷺ يومَ عَرَفة: «**لا إله إلا الله**»، الحديث، وزاد: «**بيده الخير، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ**».



[٥٢٨] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما نحنُ عند رسول الله ﷺ إذ جاءه عليُّ بن أبي طالب، فقال: بأبي أنت وأمِّي، تفلَّتَ هذا القرآن من صدري، فما أجدُني أقدِرُ عليه، فقال له رسول الله ﷺ: «**يا أبا الحسن، أفلا أُعلِّمُك كلماتٍ ينفعُك الله بهنَّ، وينفعُ بهنَّ مَن علَّمتَه، ويُثبِّت ما تعلَّمت في صدرك؟**»، قال: أجل يا رسول الله، فعلِّمْني، قال: «**إذا كان ليلةُ الجمعة، فإن استطعتَ أن تقومَ في ثلثِ اللَّيلِ الآخِرِ؛ فإنها ساعةٌ مشهودةٌ، والدُّعاء فيها مستجابٌ، وقد قال أخي يعقوبُ لبنيه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾؛ يقول: حتى تأتيَ ليلةُ الجمعة، فإن لم تستطع فقُمْ في وسَطِها، فإن لم تستطع فقُمْ في أوَّلِها، فصلِّ أربعَ ركعاتٍ، تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة ﴿يسٓ﴾،** [ج١ ٨٦/أ] **وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب و﴿حمٓ﴾ الدُّخان، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب و﴿حمٓ ۞ تَنزِيلُ﴾ السَّجدة، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب و﴿تَبَٰرَكَ﴾ المفصَّل، فإذا فرغتَ من التشهُّد فاحمد الله، وأحسِنِ الثناءَ على الله، وصلِّ عليَّ وأحسِنْ، وعلى سائر النَّبيِّين، واستغفِرْ**

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٨٥).

(٢) مسند أحمد (١١/٥٤٨، رقم: ٦٩٦١).

للمؤمنين والمؤمنات، ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم قُل في آخر ذلك: اللهمَّ ارحَمني بترك المعاصي أبدًا ما أبقيتَني، وارحمني أن أتكلَّفَ ما لا يَعنيني، وارزقني حُسنَ النَّظَر فيما يرضيك عنِّي، اللهمَّ بديعَ السماواتِ والأرضِ، ذا الجلالِ والإكرامِ والعِزَّة التي لا تُرامُ، أسألك يا الله يا رحمنُ بجلالِك ونورِ وجهِك أن تُلزِمَ قلبي حفظَ كتابك كما علَّمتني، وارزقني أن أتلوَه على النَّحو الذي يُرضيك عنِّي، اللهمَّ بديعَ السماواتِ والأرضِ، ذا الجلالِ والإكرامِ والعِزَّةِ التي لا تُرامُ، أسألك يا الله يا رحمنُ بجلالِك ونورِ وجهِك أن تنوِّرَ بكتابك بصري، وأن تُطلِقَ به لساني، وأن تُفَرِّجَ به عن قلبي، وأن تشرحَ به صدري، وأن تُعمِلَ[1] به بدني؛ فإنه لا يُعينني على الحقِّ غيرُك، ولا يؤتيه إلا أنت، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله العليِّ العظيم.

يا أبا الحسن، تفعلُ ذلك ثلاثَ جُمَعٍ أو خمسًا أو سبعًا، تجاب بإذن الله، والذي بعثني بالحقِّ ما أخطأ مؤمنًا».

قال عبد الله بن عباس: فوالله ما لَبِثَ عليٌّ إلا خمسًا أو سبعًا، حتى جاء عليٌّ رسولَ الله ﷺ في مثل ذلك المجلس، فقال: يا رسول الله، إني كنتُ فيما خلا لا آخذُ إلا أربعَ آياتٍ أو نحوَهنَّ، وإذا قرأتُهنَّ على نفسي تفلَّتْنَ، وأنا أتعلَّم اليومَ أربعين آيةً ونحوها، وإذا قرأتُها على نفسي فكأنَّما كتابُ الله بين عينَيَّ، ولقد كنتُ أسمع الحديثَ، فإذا ردَّدتُه تفلَّت، وأنا اليوم أسمع الأحاديثَ، فإذا تحدَّثتُ بها لم أَخرِمْ منها حرفًا، فقال له رسول الله ﷺ عند ذلك: **«مؤمنٌ ـ وربِّ الكعبة ـ يا أبا الحسن»**.

(١) في بعض نسخ الجامع: (تغسل)، وفي بعضها: (تستعمل).




حسن غريب، قال: لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم(١).

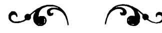
واعلَمْ أنَّ صحَّةَ مثلِ هذا لا تُستغرَب، ومعجزاتُ القرآن أعظمُ من ذلك، لكنَّ وقوعَ مثلِ هذه القصَّة = التي تتوفَّر الدَّواعي على نقلها عادةً، ويرغبُ فيها كلُّ مَن سمعها في مجلسٍ، وتفرُّدُ ابن عباسٍ بنقلها دونَهم = فيه ما فيه(٢).

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب في دعاء الحفظ، رقم: ٣٥٧٠).
وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٥/ ٩٠، رقم: ٥٩٢٧): «غريب».

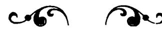
(٢) ما ذكره الشارح ﷺ هنا في غاية الغرابة؛ فإنه جعل العلةَ فيه تفرُّدَ ابن عباس ﷺ بروايته، وهو خلاف المقرَّر عند أهل العلم بالحديث؛ فإنهم لا يجعلون تفرُّد الصحابيِّ علةً ولو توفَّرت الدواعي على نقل الحديث، وأهل الحديث يصححون أفرادًا كثيرة من هذا النوع؛ كحديث: «الأعمال بالنيات»، مع توفر الدواعي على نقل مثلها.
وكان الجدير ـ عند ملاحظة النكارة في المتن ـ تحميلَ العُهدة أحدَ الرواة، كما يصنع نقاد الحديث، والنكارة في متنه ظاهرة، قال الذهبي: «وهو ـ مع نظافة سنده ـ حديثٌ منكرٌ جدًّا، في نفسي منه شيء».
وقد أخرجه العقيلي في الضعفاء، من طريق آخر، ثم أشار إلى طريق الترمذي، وقال: «ليس يُرجَع من هذا الحديث إلى صحةٍ، وكلا الحديثين ليس له أصلٌ، ولا يتابَع عليه».
وذكر ابن حجر أنه يحتمل أن يكون الوليد بن مسلم قد أخذه عن ضعيف، ثم دلَّس تدليس التسوية.
واستظهر بعض أهل العلم أن يكون الحملُ فيه على سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي (الراوي عن الوليد بن مسلم)، وأنه وهِم عند نقل إسناد الحديث من كتابه.
فالحاصل أن الحديث منكر، والحملُ فيه على تدليس الوليد بن مسلم، أو على سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي.
انظر: الضعفاء للعقيلي (٤/ ٢١)، وميزان الاعتدال (٢/ ٢١٣)، والنكت الظراف بهامش التحفة (٥/ ٩١)، وتنزيه الشريعة المرفوعة (٢/ ١١٢)، وتعليق المعلمي على الفوائد المجموعة (٤٢ ـ ٤٣)، والسلسلة الضعيفة (٧/ ٣٨٢)، والأحاديث الحسان الغرائب في جامع الترمذي لعبد الباري الأنصاري (١٠٢٤ ـ ١٠٢٥).

وقوله: «مؤمن»؛ أي: صدَّقَ ما قيل له، وأخلص نيَّتَه [ج١ ٨٦/ب] فيه، فانتفع به، والأعمالُ بالنِّيَّات.



[٥٢٩] وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ادعوا اللهَ وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أنَّ الله لا يستجيب دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهي[١]»**.

غريب[٢].



[٥٣٠] وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، **أنَّ النبي ﷺ كان يقول في وِترِه: «اللهمَّ إني أعوذ برضاك من سَخَطِك، وأعوذ بمعافاتِك من عقوبتِك، وأعوذ بك منك، لا أُحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيتَ على نفسك»**.

حسن غريب[٣].

رواه الثلاثة[٤].

و«لا أُحصي»: لا أطيق أن أُثنِيَ عليك حقَّ الثناء، ونظيره: ﴿عَلِمَ أَن لَّن

---

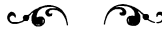
(١) كذا في المخطوط وفي بعض نسخ الجامع، وهو على خلاف اللغة المشهورة؛ فإن الاسم المنقوص تُحذَف ياؤه في حال الرفع والجر إذا كان غير معرَّفٍ ولا مضافٍ، وإثبات الياء في هذه الحال ـ وقفًا، لا وصلًا ـ لغةٌ صحيحةٌ.
انظر: اللمع لابن جني (١٥)، واللباب للعكبري (٢/٢٠٤)، وشرح قطر الندى (٣٢٦).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٧٩).

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب في دعاء الوتر، رقم: ٣٥٦٦).

(٤) سنن أبي داود (١٤٢٧)، وسنن النسائي (١٧٤٧)، وسنن ابن ماجه (١١٧٩).

تَحْصُوهُ﴾ [المزَّمِّل: ٢٠][(١)].

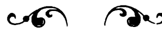


[٥٣١] وعن علي رضي الله عنه ـ وجاءه مُكاتَبٌ[(٢)] ـ فقال: إني قد عجَزتُ عن كتابتي، فأعِنِّي، قال: ألا أعلِّمك كلماتٍ علَّمَنيهنَّ رسولُ الله ﷺ، لو كان عليك مثلُ جبَلِ ضِيفٍ[(٣)] دَينًا أدَّاه الله عنك؟ قال: «**قل: اللهمَّ اكفِني[(٤)] بحلالِك عن حرامِك، وأغنِني بفضلِك عمَّن سِواكَ**».

حسن غريب[(٥)].

و«ضِيْف» ـ بضادٍ معجمة مكسورة، وياءٍ آخر الحروف ساكنة، وفاء ـ: اسمُ جبَلٍ، كما يُقال: جبلُ أُحُدٍ ونحوه، فيما أحسب، ولم أحقِّق هذا.

وهو حجَّةٌ في أن الله تعالى هو يرزُقَ الحلالَ والحرامَ؛ لإضافتهما إليه، خلافًا للمعتزلة في الحرام[(٦)].



[٥٣٢] وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن عمر رضي الله عنه: أنه استأذن النبيَّ ﷺ في

---

(١) انظر: مشارق الأنوار (٢٠٦/١).

(٢) المكاتَب: العبد الذي كتب اتفاقًا مع سيده؛ بأن يؤدِّيَ إلى السيدِ مالًا منجَّمًا (على أقساط)، فإذا أداه صار حرًّا. انظر: النهاية (١٤٨/٤)، والمصباح المنير (٥٢٤/٢).

(٣) كذا في المخطوط، وقد ضبطه الشارح على هذا الوجه بالحروف، كما سيأتي بعد قليل، وذكر أنه لم يحقِّقه، وهو تصحيف، وصوابه: (صِيْر)، بصاد مهملة مكسورة، بعدها ياء ساكنة، فراءٌ، وهو جبل لطيئ. انظر: النهاية في غريب الحديث (٩/٣).

(٤) كذا في عامة نسخ الجامع، وفي بعضها: (اكفُفْني)؛ من الكَفِّ، لا من الكفاية.

(٥) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٦٣).

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين (١١١/١)، وجامع المسائل لابن تيمية (٢٦٥/٤).

العُمرة، فقال: «**أَيْ أُخَيَّ، أشرِكْنا في دعائِك، ولا تَنسَنا**».

حسن صحيح[1].

رواه أبو داود، وابن ماجه[2].

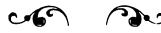


[٥٣٣] وعن أمِّ سلمة رضي الله عنها، عن أبي سلمة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا أصاب أحدَكم مصيبةٌ فليَقُلْ: إنَّا لله وإنا إليه راجعون، اللهمَّ عندك أحتسِبُ مصيبتي، فأْجُرْني فيها، وأبدِلْني منها خيرًا**».

فلما احتُضِر أبو سلمة قال: اللهمَّ أَخلِفْ لي في أهلي خيرًا مني، فلما قُبِضَ قالت أمُّ سلمة: إنا لله وإنا إليه راجعون، عند الله أحتسِبُ مصيبتي، فأْجُرْني فيها.

حسن غريب من ذا الوجه[3].

رواه النسائي، وابن ماجه[4].



[٥٣٤] وعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كَرَبه[5] أمرٌ قال: «**يا حيُّ يا قيُّومُ، برحمتك أستغيثُ**»، وقال: «**أَلِظُّوا بيا ذا الجلالِ والإكرامِ**».

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٦٢).

(٢) سنن أبي داود (١٤٩٨)، وسنن ابن ماجه (٢٨٩٤).

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٥١١).

(٤) السنن الكبرى (٩/٣٩٣، رقم: ١٠٨٤٢)، وسنن ابن ماجه (١٥٩٨).

(٥) أي: أصابه كَربٌ بسببه. قوت المغتذي (٢/٩٥١).

غريب[1].

ويُروَى فصلُ الإلظاظ [ج١/٨٧أ] **عن الحسن مرسلًا**[2].

و«الإلظاظُ» ـ بظاءٍ معجمةٍ مكرَّرةٍ ـ: لزومُ الشيءِ، ومداومتُه، والمثابرةُ عليه[3].



(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٢٤).
(٢) ذكره الترمذي معلَّقًا عقب الحديث (٣٥٢٥)، وقال: «هذا أصحُّ».
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٥٢/٤).

جملةٌ من أدعية النبي ﷺ قولًا أو تقريرًا وما علَّمه بعضَ أصحابه

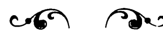
[٥٣٥] عن حبيب بن أبي ثابت، عن عُروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهمَّ عافِني في جسدي، وعافِني في بصري، واجعله الوارثَ منِّي، لا إله إلا الله الحليمُ الكريمُ، سبحان الله ربِّ العرشِ العظيم، الحمد لله ربِّ العالمين**».

حسن غريب، وحبيب لم يسمع من عُروة، قاله البخاري(١).

[٥٣٦] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يدعو، فيقول: «**اللهمَّ أَمتِعْني(٢) بسمعي وبصري، واجعلهما الوارثَ منِّي، وانصُرني على مَن ظلمني، وخُذ منه بثأري**».

حسن غريب(٣).

ولعلَّه مختصرٌ من حديث المجلس الآتي بعدَه(٤).



[٥٣٧] وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ نبي الله ﷺ كان يدعو عند الكَرب:

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٨٠).
وفي كثير من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٢/٢٣٥، رقم: ١٧٣٧٤): «غريب».

(٢) في بعض نسخ الجامع: (متِّعني).

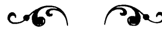
(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٦٠٤ (م٧)).
وهذا الحديث غير موجود في بعض نسخ الجامع.

(٤) برقم (٥٤٠).

«لا إله إلا الله العليُّ العظيمُ(١)، **لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم، لا إله إلا الله ربُّ السماواتِ والأرضِ وربُّ العرش الكريم»**.

حسن صحيح(٢).

رواه الخمسة، إلا أبا داود(٣).



[٥٣٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ كان إذا أَهَمَّه الأمرُ رفع رأسَه إلى السماء، فقال: «**سبحان الله العظيم**»، وإذا اجتهد في الدُّعاء قال: «**يا حيُّ يا قيُّومُ**».

حسن غريب(٤).

وقد ذكر من حديث أنس رضي الله عنه نحوه(٥).



[٥٣٩] وعن سعدٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**دعوةُ ذي النُّون إذ دعا وهو في بطنِ الحوت: لا إله إلا أنتَ سبحانَك إني كنتُ من الظالمين، فإنه**

---

(١) كذا في المخطوط، وفي بعض نسخ الجامع: (الحليم) مكان (العظيم)، وفي بعضها: (الحليم الحكيم) مكان (العلي العظيم).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء ما يقول عند الكرب، رقم: ٣٤٣٥).

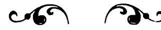
(٣) صحيح البخاري (٦٣٤٦)، وصحيح مسلم (٢٧٣٠)، والسنن الكبرى (٧/١٢٩، رقم: ٧٦٢٧)، وسنن ابن ماجه (٣٨٨٣).

(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء ما يقول عند الكرب، رقم: ٣٤٣٦).
وفي أكثر نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٩/٤٦٧، رقم: ١٢٩٤١): «غريب».

(٥) الظاهر أنه يقصد الحديث الذي تقدَّم برقم (٥٣٤).

لم يدعُ بها رجلٌ مسلمٌ في شيءٍ إلا استجابَ الله له»[1].

رواه النسائي[2].



[٥٤٠] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قَلَّما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلسٍ حتى يدعوَ بهؤلاء الدَّعَوات لأصحابه: **«اللهمَّ اقسِمْ لنا من خشيتِك ما يَحُولُ بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتِك ما تُبَلِّغُنا به جنَّتَك، ومن اليقين ما تُهَوِّن به علينا مُصيباتِ الدُّنيا، ومتِّعْنا بأسماعِنا وأبصارِنا وقوَّتِنا ما أحييتَنا، واجعله الوارثَ منَّا، واجعل ثأرَنا على مَن ظلَمَنا، وانصُرنا على مَن عادانا، ولا تجعَل مصيبتَنا في دينِنا، ولا تجعل الدُّنيا أكبرَ هَمِّنا، ولا مَبلَغَ علمِنا، ولا تُسَلِّطْ علينا مَن لا يرحمُنا»**.

حسن غريب[3].

قوله: «واجعله الوارثَ منِّي»، الضميرُ فيه يرجع إلى معنى المذكور، وهو في نفسِه أفرادٌ متعدِّدة، وهي: السمعُ، والبصرُ، والقوَّةُ.

ومعنى [ج١ ٨٧/ب] الإرث هاهنا: أنه لا يسلُبُه هذه الأشياء قبلَ موته، بل يقبِضُه وهي صحيحةٌ فيه، حتى لو تُصُوِّر قيامُها بأنفسِها لَبقيت بعدَه بقاءَ الوارثِ بعد الموروث[4].

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٠٥).
(٢) السنن الكبرى (٩/٢٤٣، رقم: ١٠٤١٧).
(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٠٢).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٥/٣٤٣، رقم: ٦٧١٣): «حسن».
(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/١٧٢)، وفيض القدير (٢/١٣٢).

واختلف المتكلِّمون في عِصمة الأنبياء: هل هي بمعنى أنَّ المعصيةَ لا تُتَصوَّر منهم طبعًا، أو بمعنى أنَّ شدَّةَ معرفتهم بالله وخشيتِهم له منعَتهم من مواقعة المعصيةِ، مع قدرتِهم عليها وتصوُّرِها منهم؟ فيه قولان لهم.

وقوله في هذا الحديث: «اقسِمْ لنا مِن خشيتِك ما يَحُول بيننا وبين معاصيك»: يدلُّ على القول الثاني، وهو الحقُّ الذي لا مَعدِلَ عنه، وأدلَّتُه ظاهرةٌ كثيرةٌ[1].



[٥٤١] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«اللهمَّ انفعَني بما علَّمتَني، وعلِّمني ما ينفعُني، وزِدني علمًا، والحمد لله على كلِّ حالٍ، وأعوذ بالله من حالِ أهلِ النارِ»**.

حسن غريب[2].

رواه ابن ماجه[3].



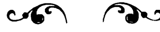
[٥٤٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دعاءٌ حفظتُه من رسول الله ﷺ لا أدَعُه: **«اللهمَّ اجعلني أُعظِمُ شُكركَ، وأتَّبِعُ نصيحتَك، وأحفظُ وصيَّتَك»**.

(١) وهم أيضًا معصومون من الكبائر دون الصغائر في قول الجمهور، وعلى ذلك دلَّت النصوص، لكنهم لا يُقَرُّون على المعصية، وحالهم بعد التوبة أكمل من حالهم قبلها.
انظر: الملل والنِّحَل للشهرَستاني (١/٨٥)، ومجموع الفتاوى (١٠/٢٨٩ ـ ٣٠٠)، والمواقف للإيجي (٣/٤١٥)، والرسل والرسالات لعمر الأشقر (١٠٤ ـ ١١٢).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٩٩).
وفي أكثر نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٠/٣١٩، رقم: ١٤٣٥٦): «غريب».

(٣) سنن ابن ماجه (٣٨٣٣).

غريب[١].



[٥٤٣] وعن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاءت فاطمةُ إلى النبي ﷺ تسألُه خادمًا، فقال لها: «**قولي: اللهمَّ ربَّ السماواتِ السَّبعِ، وربَّ العرشِ العظيمِ، ربَّنا وربَّ كلِّ شيءٍ، مُنزِلَ التوراةِ والإنجيلِ والقرآنِ، فالِقَ الحبِّ والنَّوى، أعوذ بك من شرِّ كلِّ شيءٍ أنت آخِذٌ بناصِيَتِه، أنت الأوَّلُ فليس قبلَك شيءٌ، وأنت الآخِرُ فليس بعدَك شيءٌ، وأنت الظَّاهِرُ فليس فوقَك شيءٌ، وأنت الباطنُ فليس دونَك شيءٌ، اقضِ عنِّي الدَّينَ، وأَغنِني [منَ الفَقر]**[٢]».

حسن غريب، وقد رُوي عن أبي صالح مرسلًا[٣].

ورواه مسلم، والنسائي، وابن ماجه[٤].

و«آخِذٌ بناصِيَتها[٥]»: كنايةٌ عن قدرتِه عليه؛ لأنها من لوازِمِه[٦].



(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٦٠٤ (م٢)).
وهذا الحديث غير موجود في بعض نسخ الجامع.

(٢) ساقط من المخطوط، وهو ثابت في جميع ما وقفتُ عليه من النُّسخ، وفي ألفاظ الحديث عند غير الترمذي أيضًا. والله أعلم.

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٨١).

(٤) صحيح مسلم (٢٧١٣)، والسنن الكبرى (٧/١٢٧، رقم: ٧٦٢٢)، وسنن ابن ماجه (٣٨٧٣).
والحديث عند ابن ماجه ليس فيه ذكر قصة فاطمة رضي الله عنها، بل فيه أن النبي ﷺ كان يقوله إذا أوى إلى فراشه، وهو بهذا اللفظ عند أبي داود (٥٠٥١) أيضًا.

(٥) كذا في المخطوط، ولفظ الحديث: (بناصيته) بالتذكير.

(٦) انظر: فتح الباري (٦/٣٤٨)، ومرقاة المفاتيح (٤/١٦٦٦).




[٥٤٤] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يقول: **«اللهمَّ إني أعوذ بك من قلبٍ لا يخشَعُ، ودعاءٍ لا يُسمَعُ، ومن نفسٍ لا تشبَعُ، ومن علمٍ لا ينفَعُ، أعوذ بك من هؤلاء الأربع»**.

حسن صحيح غريب من حديث عبد الله(١).

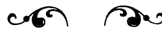
وقال: «الأربع» ـ وإنْ كان منها ثلاثٌ مذكَّرَةٌ ـ لأنه أراد الخِصالَ.



[٥٤٥] وعن أنسٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: كان يدعو، يقول: **«اللهمَّ إني أعوذ بك من الكَسَلِ والهَرَمِ، والجُبْنِ والبُخلِ،** [ج١/٨٨أ] **وفتنةِ المسيحِ، وعذابِ القبرِ»**.

حسن صحيح(٢).

أخرجاه، والنسائي(٣).



[٥٤٦] وعنه رضي الله عنه قال: كثيرًا ما كنتُ أسمع النبيَّ ﷺ يدعو بهؤلاء الكلمات: **«اللهمَّ إني أعوذ بك من الهَمِّ والحَزَنِ، والعَجْزِ والكَسَلِ، والبُخلِ، وضَلَعِ الدَّينِ وغَلَبَةِ(٤) الرِّجالِ»**.

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٨٢).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٨٥).
وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١/١٧٦، رقم: ٥٨٦): «صحيح».

(٣) صحيح البخاري (٦٣٦٧)، وصحيح مسلم (٢٧٠٦)، وسنن النسائي (٥٤٥١).
وأخرجه أبو داود (١٥٤٠) أيضًا. ولفظ الشيخين وأبي داود فيه مخالفةٌ للفظ الترمذي.

(٤) في بعض نسخ الجامع: (وقهر).

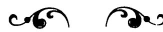
حسن غريب[١].

أخرجاه بنحوه[٢]، ورواه أبو داود والنسائي[٣].

«الهَمُّ» فيما يُستَقبَل، و«الحزن» [في][٤] الماضي، وقد يُستعمَل في المستقبَل[٥].

و«العَجْز»: عدمُ القدرة بالكُلِّيَّة، و«الكَسَل»: التثاقُل في الأمر مع القدرة عليه[٦].

و«ضَلَع الدَّين»: ثِقَلُه، وأصل (الضَّلَع): الاعوِجاج، كأنَّ ثِقَلِ الدَّينِ يَعُوجُ حالَ الإنسان[٧]، يقال: (ضَلِعَ، يَضلَعُ، ضَلَعًا)، كتصريف (حَذِرَ) بمعنى: خاف، وكتصريف (صَرَعَ) قِرنَه؛ إذا غَلَبَه[٨].



[٥٤٧] وعن عمران بن حُصَين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا حُصَين، كم تعبدُ اليومَ إلهًا؟»**، قال أبي: سبعةً؛ ستًّا في الأرض، وواحدًا في السَّماء،

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٨٤).
(٢) صحيح البخاري (٦٣٦٩)، وصحيح مسلم (٢٧٠٦).
(٣) سنن أبي داود (١٥٤١)، وسنن النسائي (٥٤٤٩).
(٤) ساقطة من المخطوط، والسياق يقتضي إثباتَها.
(٥) انظر: مشارق الأنوار (١/١٩١)، والجواب الكافي (٧٣)، ومرقاة المفاتيح (٤/١٦٩٨).
(٦) انظر: الجواب الكافي (٧٣)، وفتح الباري (٦/٣٦)، ومرقاة المفاتيح (٤/١٦٩٨).
(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٩٦)، وفتح الباري (١١/١٧٤).
(٨) الظاهر أن مقصود الشارح رحمه الله أنَّ (ضَلَعَ) يأتي على هذين التصريفَين، لا الدلالة على المعاني المذكورة، فليس فيما وقفتُ عليه من المعاجم وكتب اللغة ما يفيد ذلك. والله أعلم.

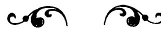
قال: «**فأيُّهم تُعِدُّ لرغبتِك ورهبتِك؟**»، قال: الذي في السماء، قال: «**يا حُصَين، أما إنك لو أسلمتَ علَّمتُك كلمتَين تنفعانِك**»، قال: فلما أسلم قال: يا رسول الله، علِّمني الكلمتَين اللَّتَين وعدتَني، فقال: «**قل: اللهمَّ أَلهِمْني رُشدي، وأعِذني من شرِّ نفسي**».

قال: غريب، وقد رُوي عن عمران من وجه آخر(١).

قوله: «ستًّا في الأرض»: أراد الآلهة، حملًا على المعنى(٢).

فإن قيل: لِمَ علَّق تعليمَه الكلمتَين على إسلامه، وهو إليهما حالَ الكفر أحوَجُ؟

قُلنا: ترغيبًا له في الإسلام لأجلِهما، فإنَّ مَن تعلَّق خاطرُه بأمرٍ؛ توفَّرت داعيتُه على تحصيلِ شرطه(٣).



[٥٤٨] وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ كان يدعو: «**اللهمَّ إني أسألك الهدى، والتُّقى، والعفافَ، والغنى**».

حسن صحيح(٤).

---

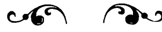
(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٨٣).
وفي بعض النسخ، وتحفة الأشراف (٨/١٧٥، رقم: ١٠٧٩٧): «حسن غريب».

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح (١٧١٥).

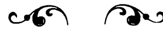
(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٨٩).
وفي بعض النسخ، وتحفة الأشراف (٧/١٢٦، رقم: ٩٥٠٧): «صحيح».

رواه مسلم، وابن ماجه(١).



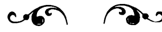
[٥٤٩] وعن عبد الله بن يزيد الخَطْمي الأنصاري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: أنه كان يقول في دعائه: «**اللهمَّ ارزقني حُبَّك، وحُبَّ مَن ينفعني** - وفي لفظٍ: **يبلِّغُني** - **حُبُّه عندَك، اللهمَّ ما رزقتَني مما أُحِبُّ فاجعله قوَّةً لي فيما تُحِبُّ، اللهمَّ وما زَوَيتَ(٢) عنِّي مما أُحِبُّ فاجعله لي قوَّةً فيما تُحِبُّ**»، وفي لفظ: «**فاجعله فراغًا لي فيما تُحِبُّ**»(٣).



[٥٥٠] وعن أبي الدَّرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كان من دعاءِ داودَ يقول: اللهمَّ إني أسألُك حُبَّك، وحُبَّ مَن يُحِبُّك، والعملَ الذي يبلِّغني حُبَّك، اللهمَّ اجعل حُبَّك أحبَّ إليَّ من نفسي وأهلي ومن الماءِ البارِدِ**».

قال: وكان رسول [ج١ ٨٨/ب] الله ﷺ إذا ذكر داودَ يُحدِّث عنه، قال: «**كان أَعبَدَ البشَرِ**»(٤).

كلاهما حسن غريب.



[٥٥١] وعن ابن عباس رضي الله عنهما: **أنَّ رسول الله ﷺ كان يُعلِّمهم هذا الدُّعاءَ** كما يُعلِّمهم السُّورةَ من القرآن: «**اللهمَّ إني أعوذ بك من عذابِ جهنَّم، وعذابِ**

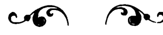
(١) صحيح مسلم (٢٧٢١)، وسنن ابن ماجه (٣٨٣٢).

(٢) أي: صرفتَه عنِّي وقبضتَه. النهاية (٢/٣٢٠).

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٩١).

(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٩٠).

القبر، وأعوذ بك من فتنةِ المسيحِ الدَّجَّالِ، وأعوذ بك من فتنةِ المحيا والمماتِ»(١).



[٥٥٢] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يدعو بهؤلاء الكلمات: **«اللهمَّ إني أعوذ بك من فتنةِ النار وعذابِ النار، وعذابِ القبرِ وفتنةِ القبر، ومن شرِّ فتنةِ الغنى، ومن شرِّ فتنةِ الفقر، ومن شرِّ المسيحِ الدَّجَّال، اللهمَّ اغسِل خطاياي بماء الثَّلجِ والبَرَد، وأَنْقِ قلبي من الخطايا كما نقَّيتَ الثَّوبَ الأبيضَ من الدَّنَس، وباعِدْ بيني وبين خطاياي كما باعدتَ بين المشرقِ والمغرب، اللهم إني أعوذ بك من الكَسَلِ والهَرَمِ، والمَأْثَمِ والمَغرَمِ»**(٢).

[٥٥٣] وعنها رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول عند وفاته: **«اللهمَّ اغفِر لي وارحمني، وألحِقني بالرَّفيقِ الأعلى»**(٣).

هذه الثلاثةُ كلُّها حسنٌ صحيحٌ.

وروى الأولَ: أبو داود والنسائي(٤)، والثانيَ: الخمسةُ(٥)، والثالثَ: النسائي(٦).

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٩٤).
وفي عددٍ من نسخ الجامع: «حسن صحيح غريب».
(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٩٥).
(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٩٦).
(٤) سنن أبي داود (١٥٤٢)، وسنن النسائي (٢٠٦٣).
وأخرجه أيضًا: مسلم (٥٩٠)، وابن ماجه (٣٨٤٠).
(٥) صحيح البخاري (٦٣٦٨)، وصحيح مسلم (٥٨٩)، وسنن أبي داود (١٥٤٣)، وسنن النسائي (٥٤٦٦)، وسنن ابن ماجه (٣٨٣٨).
(٦) السنن الكبرى (٦/ ٣٩١، رقم: ٧٠٦٨). =

[٥٥٤] وعن زياد بن عِلاقة، عن عمِّه قُطبة بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهمَّ إني أعوذ بك من مُنكَراتِ الأخلاقِ والأعمالِ والأهواءِ**».

حسن غريب[١].

وقوله: «فتنة النار وعذاب النار»: يحتمل أنهما شيءٌ واحدٌ، كرَّره تأكيدًا، ومنه: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣]؛ أي: يحترقون، ويحتمل أنهما متغايِران؛ بأن تكونَ فتنةُ النار: الذي يُوجِبُها، وعذابُها: مَسُّها نفسُه[٢]، وكذا الكلام في القبر[٣].

و«فتنة الغنى»: الطُّغيان، و«فتنة الفقر»: التَّضجُّر والكُفران[٤].

و«الرَّفيق الأعلى»: إمَّا الملائكة، أو المذكورون في سورة النِّساء[٥].

= وأصل الحديث بذكر قصة وفاة النبي ﷺ ودعائه هذا: عند البخاري (٤٤٣٦)، ومسلم (٢١٩١)، وابن ماجه (١٦١٩).

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب دعاء أم سلمة، رقم: ٣٥٩١).

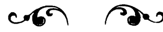
(٢) وقيل: فتنة النار: سؤال الخزَنة على سبيل التوبيخ.
انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/٢٨٤)، وعمدة القاري (٢٣/٥)، ومرقاة المفاتيح (٤/١٧٠٤).

(٣) فتنة القبر: سؤال الملكَين، وأما عذابه فمعروف.
انظر: التمهيد (٢٢/٢٥٣)، والنهاية في غريب الحديث (٣/٤١٠)، وعمدة القاري (٢٣/٥).

(٤) انظر: شرح البخاري لابن بطال (١٠/١١٩)، وشرح النووي على مسلم (١٧/٢٨).

(٥) يقصد قول الله ﷻ: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]. =

[٥٥٥] وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، سمعتُ دعاءَك اللَّيلة، فكان الذي وصل إليَّ منه أنك تقول: «**اللهمَّ اغفِر لي ذنبي، ووسِّع لي [في][1] رزقي[2]، وبارك لي فيما رزقتَني**»، قال: «**فهل تَراهنَّ تركنَ شيئًا؟**»[3].



[٥٥٦] وعن أنس رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**من قال حين يُصبِحُ: اللهمَّ أَصبَحنا نُشهِدُكَ ونُشهِدُ حَمَلَةَ عرشِك وملائكتَك وجميعَ خلقِك بأنك لا** [ج١ ٨٩/أ] **إله إلا أنت وحدَك لا شريكَ لك، وأنَّ محمَّدًا عبدُك ورسولك؛ إلا غُفِر له ما أصاب في يومه ذلك، فإن قالَها حين يُمسي غَفَرَ الله له ما أصاب في تلك اللَّيلةِ من ذنبٍ**»[4].

كلاهما غريب.

والثاني رواه النسائي[5].

وفي الأول إشارةٌ إلى استحباب تخيُّر الكلامِ الوجيزِ الجامعِ، وهو مما

= وفي تفسير هذه اللفظة أقوال أخرى أيضًا.
انظر: مشارق الأنوار (٢٩٦/١ - ٢٩٧)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين (٢٨٧/٤)، وفتح الباري (١٣٧/٨).

(١) ساقطة من المخطوط، تم استداركها من الجامع.

(٢) كذا في بعض نسخ الجامع، وفي بعض النسخ: (داري)، وفي نسخ أخرى: (رأيي).

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٠٠).

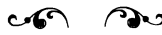
(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٠١).

(٥) السنن الكبرى (٩/٩، رقم: ٩٧٥٤).
وأخرجه أبو داود (٥٠٧٨) أيضًا.

لا خلاف فيه.

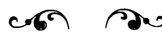
وقد يُحتَجُّ بالثاني على تفضيل حَمَلَةِ العرشِ على غيرهم من الملائكة[1]؛ لتقديمهم في الشَّهادةِ عليهم، ولا يَرِدُ تفضيلُ الملائكةِ على جميع الخلق؛ لأنَّا قائلون به، كما سيأتي[2].

وقد يُجاب بأنه قدَّم الحَمَلَةَ بحسب الترتيب الوُجودي؛ لأنهم أقرَبُ إلى الله، على رأي مَن أثبتَ الجهةَ[3]، لا لأنهم أفضلُ.



[٥٥٧] وعن مسلم بن أبي بَكَرة قال: سمعَني أبي وأنا أقول: اللهمَّ إني أعوذُ بك من الهَمِّ والكَسَلِ وعذابِ القبر، قال: «يا بُنَيَّ، ممن سمعتَ هذا؟»، قلتُ: سمعتُك تقولُهنَّ، قال: «الزَمهُنَّ، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُهنَّ».

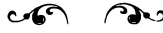
حسن غريب[4].



[٥٥٨] وعن عائشة رضي الله عنها، عن أبيها الصِّدِّيق رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ كان إذا أراد أمرًا قال: «اللهمَّ خِرْ[5] لي واختَرْ لي».

(١) انظر: تفسير الرازي (٢٧/٤٨٧)، وتفسير القرطبي (١٥/١٩٤).
(٢) انظر: (٣/٤٦٨).
(٣) تقدَّم الكلام على حكم إطلاق لفظ الجهة (ص١٩٠).
(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٠٣).
(٥) أي: اختَرْ لي أصلحَ الأمرَين، واجعل لي الخِيرةَ فيه. النهاية (٢/٩١).

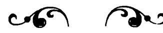
غريب، تفرَّد به زَنْفَل بن عبد الله العَرَفي، سكنَ عَرَفات، وهو ضعيف[١].



[٥٥٩] وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أكثرُ ما دعا به النبيُّ ﷺ عشيَّةَ عَرَفة في الموقف: «**اللهمَّ لك الحمدُ كالذي نقولُ، وخيرًا مما نقولُ، اللهمَّ لك صلاتي ونُسُكي ومحيايَ ومماتي، وإليك مآبي، ولك ربِّ ثوابي**[٢]**، اللهمَّ إني أعوذ بك من عذابِ القبر، ووسوَسَةِ الصَّدر، وشَتَاتِ**[٣] **الأمر، اللهمَّ إني أعوذ بك من شرِّ ما تجيءُ به الرِّيحُ**».

غريب، قال: وليس إسناده بالقوي[٤].

ومعنى «لك ثوابي»؛ أي: عملي الذي أرجو به الثوابَ.



[٥٦٠] وعن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله، دعوتَ بدعاءٍ كثيرٍ لم نحفَظْ منه شيئًا، فقال: «**ألا أدلُّكم على ما يجمعُ ذلك كلَّه؟ تقول: اللهمَّ إني أسألك من خيرِ ما سألك منه نبيُّك محمَّدٌ، ونعوذ بك من شرِّ ما استعاذ**

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥١٦).

(٢) كذا في المخطوط، وسيأتي كلام الشارح في تفسيرها.
وفي عددٍ من نسخ الجامع: (تُراثي)، والتُّراث: ما يخلِّفه الرجلُ لورثته، كأنه يريد أنه لا يُورَث، وأن ما يخلِّفه صَدقةٌ لله. انظر: النهاية في غريب الحديث (١/١٨٦)، وقوت المغتذي (٢/٩٤٩).

(٣) أي: تفرُّقُه وعدمُ انضباطه، وهو من أعظم أسباب الضَّرر اللاحق لمن لا تنضبط له الأمور. تحفة الأحوذي (٩/٣٥٣).

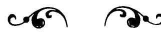
(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٢٠).

بك منه نبيُّك محمَّدٌ، وأنت المستعان، وعليك البلاغُ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله».

حسن غريب(١).

قوله: «وعليك البلاغ»؛ معناه ـ والله أعلم ـ: عليك بلاغُ نفعِ هذا الدُّعاءِ المجمَلِ إلينا مُفصَّلًا، ويحتمل غيرَ ذلك(٢).

وفي هذا الحديث دليلٌ على تعلُّقِ الأحكامِ الشرعيَّةِ بالمجهولاتِ الممكِنِ عِلمُها، وقد قرَّرتُ هذا في «القواعد».



[٥٦١] وعن شَهرِ بن حَوشَب قال: قلت لأمِّ سلَمة ﵂: يا أمَّ المؤمنين، [ج١ ٨٩/ب] ما كان أكثرُ دعاءِ رسول الله ﷺ إذا كان عندَكِ؟ قالت: كان أكثرُ دعائه: «**يا مُقَلِّبَ القلوبِ، ثَبِّتْ قلبي على دينك**»، قالت: قلتُ: يا رسول الله، ما أكثرَ(٣) دعاءَك: يا مُقلِّبَ القلوبِ، ثبِّت قلبي على دينك! قال: «**يا أمَّ سلمة، إنه ليس آدميٌّ إلا وقلبُه بين أصبعَين من أصابع الله، فمن شاء أقام، ومن شاء أزاغ**».

فتلا معاذٌ ـ بعضُ رواة الحديث ـ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨].

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٢١).
(٢) وقيل: «عليك البلاغ»؛ أي: الكفاية، أو ما يبلِّغ إلى المطلوبَ من خير الدَّارَين. دليل الفالحين (٧/٢٩٧).
(٣) كذا في المخطوط، وفي بعض نسخ الجامع: (ما لِأكثر) على الاستفهام.

حسن[1].

[٥٦٢] وعن عاصم بن كُلَيب، عن أبيه، عن جدِّه رضي الله عنه قال: دخلتُ على النبيِّ ﷺ وهو يصلِّي، وقد وضع يدَه اليسرى على فخذه اليسرى، ويدَه اليمنى على فخذه اليمنى، وقبض أصابعَه وبسط السَّبَّابةَ، وهو يقول: **«يا مُقلِّبَ القلوبِ، ثَبِّت قلبي على دينك»**.

غريب من ذا الوجه[2].

وجدُّ عاصم: هو شهاب بن المجنون، ويقال: ابن كُلَيب بن شهاب، ويُقال: ابن شَبيب، الجَرمي[3].

[٥٦٣] وعن عبد الله بن أبي أَوفى رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يقول: **«اللهمَّ برِّدْ قلبي بالثَّلجِ والبَرَدِ والماءِ البارد، اللهمَّ نَقِّ قلبي من الخطايا كما نقَّيتَ الثَّوبَ الأبيضَ من الدَّنَسِ»**.

حسن صحيح غريب[4].

[٥٦٤] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يدعو؛ يقول: **«ربِّ**

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٢٢).
(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٨٧).
(٣) انظر: طبقات خليفة (٢٠٠)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (١٤٧٦/٣)، وتهذيب الكمال (٥٧٦/١٢).
(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٤٧).

أَعِنِّي ولا تُعِن علَيَّ، وانصُرني ولا تنصُر علَيَّ، وامكُر لي ولا تمكُر علَيَّ، واهدِني ويسِّر الهدى لي، وانصُرني على مَن بغى علَيَّ، ربِّ اجعلني لك شَكَّارًا، لك ذكَّارًا، لك رهَّابًا، لك مِطواعًا، لك مُخبِتًا، إليك أوَّاهًا مُنيبًا، ربِّ تقبَّل توبتي، واغسِل حَوبَتي، وأجِب دعوتي، وثبِّت حُجَّتي، وسَدِّد لساني، واهْدِ قلبي، واسلُل سَخِيمةَ صدري».

حسن صحيح(١).

رواه الثلاثة(٢).

«الرَّهَّاب»: الشَّديدُ الرَّهبة ـ وهي الخوف ـ بِناء مُبالَغة(٣).

و«المُخبِت»: الخاشعُ المتواضعُ المطيع، وهو من (الخَبْت)، وهو المطمئنُّ من الأرض(٤).

و«الأَوَّاه»: الكثيرُ التَّأَوُّه، وهو قولُ: أَوَّه، أَوَّه(٥).

و«المُنيب»: الراجع؛ أي: بتقدير: (إن أُعرِضْ عنك؛ وفِّقني للرُّجوع إليك)، أو يكون هذا دعاءً باستمراره على الإنابة، كما قيل له: ﴿ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: ١]؛ أي: استَدِم التَّقوى(٦).

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٥١).

(٢) سنن أبي داود (١٥١٠)، والسنن الكبرى (٩/ ٢٢٤، رقم: ١٠٣٦٨)، وسنن ابن ماجه (٣٨٣٠).

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح (٥/ ١٧٢٣).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤)، ومرقاة المفاتيح (٥/ ١٧٢٣).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ٨٢)، ومرقاة المفاتيح (٥/ ١٧٢٣).

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/ ١٢٣)، ومرقاة المفاتيح (٥/ ١٧٢٣).

و«الحَوبة» و«الحُوب»: الإثم، وفي التنزيل: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢][(١)].

و«السَّخِيمة» ـ بسين مهملة، وخاء معجمة ـ: الحقدُ في النَّفس، كأنه يقول: لا تجعَل في قلبي غِلًّا ولا حِقدًا على أحدٍ[(٢)]، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ الآية [الحشر: ١٠].



[٥٦٥] وعن مصعب بن سعد وعمرو بن ميمون قالا: كان سعدٌ يُعلِّمُ بنيه هؤلاء الكلمات، كما يُعلِّم المُكتِبُ[(٣)] الغِلمانَ، [ج١/٩٠أ] يقول: إنَّ رسول الله ﷺ كان يتعوَّذُ بهنَّ دُبُرَ الصَّلوات: **«اللهمَّ إني أعوذ بك من الجُبْنِ، وأعوذ بك من البُخْلِ، وأعوذ بك من أَرذَلِ العُمُرِ[(٤)]، وأعوذ بك من فتنةِ الدُّنيا وعذابِ القبرِ»**.

حسن صحيح[(٥)].

رواه البخاري، والنسائي[(٦)].

و«الجُبْن» ـ بجيم مضمومة، وباء موحَّدة ساكنة ـ: ضعفٌ في النَّفس الغَضَبيَّة، يمنعُها الإقدامَ في موضعه، وهو الذي يُقابَلُ بالشَّجاعة[(٧)].

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٤٥٥)، وشرح أبي داود للعيني (٥/٤٢٢).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٣٥١).

(٣) المُكْتِب: معلِّم الكُتَّاب. مشارق الأنوار (١/٣٩٨).

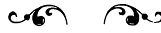
(٤) أي: آخره في حال الكِبَر والعَجز والخَرَف. النهاية (٢/٢١٧).

(٥) جامع الترمذي (الدعوات/ بابٌ في دعاء النبي ﷺ وتعوُّذِه في دُبُرِ كلِّ صلاة، رقم: ٣٥٦٧).

(٦) صحيح البخاري (٢٨٢٢)، وسنن النسائي (٥٤٤٧).

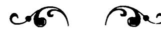
(٧) انظر: التعريفات للجُرجاني (٧٣)، وفتح الباري (٦/٥٧١).

وفي المأكول لُغتان: إحداهما كذلك، والثانية: بضمِّ الجيم والباء، وتشديد النون[1].



[٥٦٦] وعن زيد بن أَرقَم رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول: **«اللهمَّ إني أعوذ بك من الكَسَلِ والعَجْزِ والبُخْلِ»**، **«وكان يتعوَّذُ من الهَرَمِ وعذابِ القبرِ»**.

حسن صحيح[2].



[٥٦٧] وعن فَضالة بن عُبَيد رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ قاعدًا إذ دخل رجلٌ، فصلَّى، فقال: اللهمَّ اغفِرْ لي وارحمني، فقال رسول الله ﷺ: **«عجِلت أيُّها المصلِّي، إذا صلَّيتَ فقَعدتَ؛ فاحمدِ الله بما هو أهلُه، وصلِّ علَيَّ، ثم ادْعُه»**، قال: ثم صلَّى رجلٌ آخرُ بعد ذلك، فحَمِدَ الله وصلَّى على النبيِّ، فقال له النبي ﷺ: **«ادعُ تُجَبْ»**.

حسن[3].



[٥٦٨] وفي روايةٍ عنه رضي الله عنه قال: سمع رسول الله ﷺ رجلًا يدعو في صلاته، فلم يُصَلِّ على النبي ﷺ، فقال: **«عَجِلَ هذا»**، ثم دعاه، فقال له ولغيره: **«إذا صلَّى أحدُكم فليَبدأ بتحميدِ الله والثَّناءِ عليه، ثم ليُصَلِّ على النَّبيِّ، ثم ليَدْعُ بعدُ ما شاء»**.

---

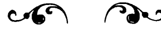
(١) وفيه لغة ثالثة: بضم الجيم والباء، وتخفيف النون. انظر: تاج العروس (٣٤/٣٤٣).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ بابٌ في انتظار الفرج وغير ذلك، رقم: ٣٥٧٢).

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٧٦).

حسن صحيح[(١)].

رواه أبو داود، والنسائي[(٢)].



[٥٦٩] وعن عثمان بن حُنَيف ﵁: أنَّ رجلًا ضريرَ البصَرِ أتى النبيَّ ﷺ، فقال: ادعُ الله أن يعافيَني، قال: **«إن شئتَ دعوتُ، وإن شئتَ صبرتَ، فهو خيرٌ لك»**، قال: فادعُه، قال: فأمره أن يتوضَّأَ فيُحسنَ الوضوء، ويدعوَ بهذا الدُّعاء: **«اللهمَّ إني أسألك وأتوجَّهُ إليك بنبيِّك محمَّدٍ نبيِّ الرَّحمة، إني توجَّهتُ به إلى ربي في حاجتي هذه لتُقضَى لي، اللهمَّ فشَفِّعْهُ فِيَّ»**.

حسن صحيح غريب[(٣)].

رواه النسائي، وابن ماجه[(٤)].



[٥٧٠] وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄: أنَّ أبا بكر الصِّدِّيق ﵁ قال: يا رسول الله، علِّمني ما أقول إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ، قال: **«يا أبا بكر، قُل: اللهمَّ فاطِرَ السماواتِ والأرضِ، عالِمَ الغيبِ والشَّهادةِ، لا إله إلا أنت، ربَّ كلِّ شيءٍ ومَليكَه، أعوذ بك** [ج١ ٩٠/ب] **من شرِّ نفسي، ومن شرِّ**

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٧٧).
وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٨/٢٦١، رقم: ١١٠٣١): «صحيح».

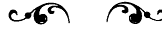
(٢) سنن أبي داود (١٤٨١)، وسنن النسائي (١٢٨٤).

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٧٨).

(٤) السنن الكبرى (٩/٢٤٤، رقم: ١٠٤٢٠)، وسنن ابن ماجه (١٣٨٥).

الشيطان وشِرْكِه، وأن أَقرِفَ ـ وفي روايةٍ: أَقتَرِفَ ـ على نفسي سوءًا أو أجُرَّه إلى مسلمٍ».

حسن صحيح غريب(١).



[٥٧١] ومثلُه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه إلى قوله: **«وشِرْكه»**، وقال: **«قُلْهُ إذا أصبحتَ، وإذا أمسيتَ، وإذا أخذتَ مَضجَعَك»**.

حسن صحيح(٢).

رواه أبو داود، والنسائي(٣).

و«أَقتَرِف»: أكتَسِب(٤)، ومنه في حديث الإفك: **«إن كُنتِ قارفتِ ذنبًا فتوبي إلى الله»**(٥)، ومرجِع ما كان من هذه المادَّة إلى المقاربة والمُداناة(٦)، وهي من لوازم الاكتساب.



[٥٧٢] **وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه أنه قال:**

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٢٩).
وفي عددٍ من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٦/٣٩٣، رقم: ٨٩٥٨): «حسن غريب»، وفي بعضها: «غريب»، وفي نسخ أخرى: «حسن».

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٣٩٢).

(٣) سنن أبي داود (٥٠٦٧)، والسنن الكبرى (٧/١٣٧، رقم: ٧٦٤٤).

(٤) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (٢٤٠).

(٥) أخرجه البخاري (٤٧٥٧).

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٤٦).

يا رسول الله ، علِّمني دعاءً أدعو به في صلاتي ، قال: «**قُل: اللهمَّ إني ظلمتُ نفسي ظلمًا كثيرًا ، ولا يغفِرُ الذُّنوبَ إلا أنت ، فاغفِر لي مغفرةً من عندِك وارحمني ، إنَّك أنت الغفورُ الرحيمُ**» .

حسن صحيح[(١)] .

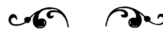
رواه الخمسة ، إلا أبا داود[(٢)] .

وأخرجاه[(٣)] ، من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ: «أنَّ أبا بكرٍ قال: يا رسول الله» ، الحديث ، فجعلاه من مسند عبد الله ، فهو متفقٌ عليه من حديثَيهما .



[٥٧٣] وعن عبد الله بن عُكَيم ، عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: علَّمَني رسولُ الله ﷺ ؛ قال: «**قُل: اللهمَّ اجعل سَريرتي خيرًا من علانِيَتي ، واجعل علانِيَتي صالحةً ، اللهمَّ إني أسألك من صالحِ ما تُؤتي الناسَ من المالِ والأهلِ والولدِ ، غيرِ الضَّالِّ ولا المُضِلِّ**» .

قال: غريب ، وليس إسناده بالقوي[(٤)] .



---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ، رقم: ٣٥٣١) .
وفي بعض نسخ الجامع: «حسن صحيح غريب» ، وفي بعضها: «حسن غريب» ، وفي نسخ أخرى: «صحيح غريب» .

(٢) صحيح البخاري (٨٣٤) ، وصحيح مسلم (٢٧٠٥) ، وسنن النسائي (١٣٠٢) ، وسنن ابن ماجه (٣٨٣٥) .

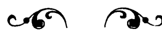
(٣) صحيح البخاري (٧٣٨٧) ، وصحيح مسلم (٢٧٠٥) .

(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ، رقم: ٣٥٨٦) .

[٥٧٤] وعن الحارث، عن علي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**ألا أُعلِّمُك كلماتٍ إذا قلتَهنَّ غفر الله لك، وإن كنتَ مغفورًا لك؟**»، قال: «**قُل: لا إله إلا الله العليُّ العظيمُ، لا إله إلا الله الحليمُ الكريمُ، لا إله إلا الله، سبحان الله ربِّ العرشِ العظيمِ**»، وفي لفظ: «**الحمد لله ربِّ العالمين**».

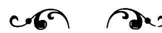
غريب(١).

رواه النسائي(٢).



[٥٧٥] وعن سليمان بن بُرَيدة، عن أبيه رضي الله عنه قال: شكا خالدُ بن الوليد المخزومي إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ما أنام الليلَ من الأَرَق، فقال النبي ﷺ: «**إذا أوَيتَ إلى فراشِك فقُل: اللهمَّ ربَّ السَّماواتِ السَّبعِ وما أظَلَّت، وربَّ الأرَضين وما أقَلَّت، وربَّ الشَّياطينِ وما أضلَّت، كُن لي جارًا من شرِّ خلقِك كلِّهم جميعًا؛ أن يَفرُطَ(٣) علَيَّ أحدٌ منهم أو أن يبغيَ علَيَّ، عَزَّ جارُك، وجلَّ ثناؤُك، ولا إلهَ غيرُك، ولا إلهَ إلا أنت**».

يرويه الحَكَم بن ظُهَير، وقد تركه بعضُهم(٤).



(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٠٤).

(٢) السنن الكبرى (٧/١٣١، رقم: ٧٦٣٠).

(٣) أي: يقصد بإيذائي مسرعًا. مرقاة المفاتيح (٤/١٦٧٣).

(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٢٣)، وقال: «ليس إسناده بالقوي، والحكم بن ظُهَير قد ترك حديثَه بعضُ أهل الحديث، ويروَى هذا الحديث عن النبي ﷺ مرسلًا من غير هذا الوجه».

[٥٧٦] وعن عمرو بن [ج١/٩١أ] شعيب، عن أبيه، عن جدِّه رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إذا فَزِعَ أحدُكم في النَّوم فَلْيقُل: أعوذ بكلماتِ الله التامَّةِ من غضبِه وعقابِه وشرِّ عبادِه، ومن هَمَزاتِ الشَّياطينِ وأن يَحضُرونِ، فإنها لن تَضُرَّه**».

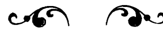
قال: وكان عبدُ الله بن عمرو يُعلِّمُها مَن بلغ من ولده، ومَن لم يبلُغ منهم كتبها في صَكٍّ، ثم علَّقها في عُنُقِه.

حسن غريب(١).

رواه أبو داود، والنسائي(٢).

وفي لفظٍ: «**إذا فَزِعَ أحدُكم في آلٍ**»(٣)، أحسبه يريد: في سَرابٍ؛ لأنه إنما يكون في البَرِّيَّة، وهي مَظِنَّة الفَزَع.

و«الصَّكُّ»: الكتاب، وجمعُه: صِكَاك(٤).



[٥٧٧] وعن البراء ـ هو ابن عازِب ـ رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إذا أخذتَ مَضجَعَك فتوضَّأ وضوءَك للصلاة، ثم اضطجِع على شِقِّك الأيمن، ثم قُل: اللهمَّ أسلَمتُ وجهي إليك، وفوَّضتُ أمري إليك، وألجأتُ ظهري**

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٢٨).

(٢) سنن أبي داود (٣٨٩٣)، والسنن الكبرى (١٠٥٣٣).

(٣) لم أظفر بهذا اللفظ في شيءٍ من كتب السنة، ولعلَّ اللفظ الذي ذكره الشارح مصحَّف. والله أعلم.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤٣/٣).

إليك، رهبةً ورغبةً إليك، لا مَلجأَ ولا مَنجَى منك إلا إليك، آمنتُ بكتابِك الذي أنزلتَ، وبنبيِّك الذي أرسلتَ، فإن مِتَّ في ليلتك مِتَّ على الفِطرة»، قال: فردَّدتُهنَّ لأستذكره، فقلت: آمنتُ برسولِك الذي أرسلتَ، فقال: «**قُل: آمنتُ بنبيِّك الذي أرسلتَ**».

حسن صحيح(١).

رواه الخمسة، إلا ابن ماجه(٢).

ويَحتجُّ بقوله: «قُل: نبيِّك» مَن لا يُجيز الروايةَ بالمعنى، ولا حجَّةَ فيه؛ لأنه أراد تمييزَ نفسِه من جبريل عليه السلام؛ فإنه رسول، أو الجمعَ بين لفظَي الرِّسالةِ الخاصَّةِ والنُّبوَّةِ العامَّةِ، لا المحافظةَ على اللفظِ المجرَّد(٣).

[٥٧٨] وعن شُتَير بن شَكَل بن حُمَيد، عن أبيه رضي الله عنه قال: أتيتُ النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، علِّمني تعوُّذًا أتعوَّذُ [به](٤)، قال: فأخذ بكفِّي، فقال: «**قُل: اللهمَّ إني أعوذ بك من شرِّ سمعي، ومن شرِّ بصري، ومن شرِّ لساني، ومن شرِّ قلبي، ومن شرِّ هَنِي**»، وفي روايةٍ: «**مَنِيِّي**»؛

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٧٤).

(٢) صحيح البخاري (٢٤٧)، وصحيح مسلم (٢٧١٠)، وسنن أبي داود (٥٠٤٦)، والسنن الكبرى (٢٨٥/٩، رقم: ١٠٥٤٤).
وأخرجه ابن ماجه (٣٨٧٦) أيضًا.

(٣) وفي توجيه الحديث أقوال أخرى أيضًا.
انظر: المحدِّث الفاصل (٥٣٢)، والنكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (٦٣٤/٣)، وفتح الباري (٣٥٨/١) و(١١٢/١١)، وفتح المغيث (٢٠٥/٣).

(٤) ساقطة من المخطوط.

يعني: فَرجَه.

حسن غريب(١).

رواه أبو داود، والنسائي(٢).

«الهَنُ»: الفَرْج(٣).

و«المنِيُّ»: الماء المعروف، وشَرُّه: أن يضعَه في حرامٍ(٤).

وقوله: «يعني: فرجَه»: تفسيرٌ للهَنِ، وجاء في بعض الألفاظ: «ومن شِرِّ مَنِيِّي»؛ يعني: ماءَه(٥).



[٥٧٩] وعن أمِّ سلَمة رضي الله عنها قالت: علَّمَني رسول الله ﷺ؛ قال: «**قولي: اللهمَّ عند(٦) استقبالِ(٧) ليلِك، وإدبارِ(٨) نهارِك، وأصواتِ دُعاتِك، وحضورِ صلواتِك، أسألك أن تغفرَ لي**».

غريب، ترويه عن أمِّ سلَمة حفصةُ بنت أبي [ج١ ٩١/ب] كثير عن أبيها،

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٩٢).
(٢) سنن أبي داود (١٥٥١)، وسنن النسائي (٥٤٤٤).
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٢٧٨).
(٤) انظر: قوت المغتذي (٢/٨٦٠).
(٥) كذا فسَّرهُ سعد بن أوس ـ أحد رواة الحديث ـ عند النسائي (٥٤٤٤).
وجاء تفسيرهُ أيضًا عند النسائي (٥٤٥٦): «يعني: ذَكَرَه».
(٦) وفي بعض نسخ الجامع: (هذا).
(٧) وفي بعض النسخ: (إقبال).
(٨) وفي بعض النسخ: (واستدبار).

ولا يُعرَفان[1].

ورواه أبو داود[2]، وقال: قالت: «علَّمَني أن أقولَ عند أذان المغرب»، الحديث.



(1) جامع الترمذي (الدعوات/ باب دعاء أم سلمة، رقم: ٣٥٨٩).

(2) سنن أبي داود (٥٣٠).

التَّعَوُّذ

[٥٨٠] عن معاذ بن عبد الله بن خُبَيب، عن أبيه ﷺ قال: خرجنا في ليلةٍ مَطيرةٍ وظُلمةٍ شديدةٍ نطلبُ رسولَ الله ﷺ يصلِّي لنا، قال: فأدركتُه، فقال: «**قل**»، فلم أقل شيئًا، ثم قال: «**قل**»، فلم أقل شيئًا، قال: «**قل**»، قلتُ: ما أقول؟ قال: «**قل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوِّذتَين حين تُمسي وتُصبحُ ثلاثَ مرَّات؛ تكفيك من كلِّ شيءٍ**».

حسن صحيح(١).

رواه أبو داود، والنسائي(٢).



[٥٨١] وعن محمد بن سالم قال: قال لي ثابتٌ البُناني: يا محمَّد، «**إذا اشتكيتَ فضَع يدَك حيث تشتكي، وقل: بسم الله، أعوذُ بعزَّةِ الله وقدرتِه من شرِّ ما أَجِدُ من وجَعي هذا، ثم ارفع يدَك، ثم أَعِدْ ذلك وِترًا**»، فإنَّ أنسَ بنَ مالك حدَّثني: أنَّ رسول الله ﷺ حدَّثه بذلك.

حسن غريب(٣).

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٧٥).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٤/ ٣١٦، رقم: ٥٢٥٠): «حسن صحيح غريب».
(٢) سنن أبي داود (٥٠٨٢)، وسنن النسائي (٥٤٢٨).
(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٨٨).
وفي بعض النسخ، وتحفة الأشراف (١/ ١٤٩، رقم: ٤٦٦): «غريب».

[٥٨٢] وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**استعيذوا بالله من عذابِ جهنَّم، استعيذوا بالله من عذابِ القبر**»، ثم ذكر الدَّجَّال، ثم فتنةَ المحيا والمماتِ كذلك[١].

حسن صحيح[٢].



[٥٨٣] وعنه ﵁، عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَن قال حين يُمسي ثلاثَ مرَّاتٍ: أعوذُ بكلماتِ الله التَّامَّاتِ من شرِّ ما خلق؛ لم تضُرَّه حُمَةٌ[٣] تلك اللَّيلة**».

قال سُهَيل بن أبي صالح ـ وهو راويه عن أبيه، عنه ـ: فكان أهلُنا تعلَّموها، فكانوا يقولونها كلَّ ليلةٍ، فلُدِغت جاريةٌ منهم، فلم تجِدْ لها وجعًا.

حسن[٤].

وأخرجا[٥]، من حديث أبي هريرة ﵁: «**أنَّ النبي ﷺ كان يتعوَّذ من**

---

(١) قوله: (ثم ذكر الدجال...) إلى آخره: الظاهر أنه من تصرُّف الشارح، فلفظ الحديث في جميع ما وقفتُ عليه من نسخ الجامع ومن ينقل عنه: «**استعيذوا بالله من فتنة المسيح الدَّجَّال، واستعيذوا بالله من فتنة المحيا والممات**».

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٦٠٤).
وفي أكثر نسخ الجامع: «صحيح».

(٣) أي: سُمٌّ. النهاية (١/٤٤٦).

(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٦٠٤ (م١)).
وهذا الحديث غير موجود في بعض نسخ الجامع.

(٥) صحيح البخاري (٦٣٤٧)، وصحيح مسلم (٢٧٠٧).

جَهدِ البلاء[1]، ودَرَكِ الشَّقاء[2]، وشَماتةِ الأعداء»، وفي لفظ: «وسوءِ القضاء».



(١) أي: الحالة الشاقَّة. النهاية (١/٣٢٠).

(٢) أي: أعوذ بك أن يدركَني شقاءٌ في أمور الدنيا والآخرة. انظر: شرح النووي على مسلم (٣١/١٧).

الاسم الأعظَم

[٥٨٤] عن بُرَيدة بن الحُصَيب رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلًا يدعو وهو يقول: اللَّهمَّ إني أسألك بأني أشهدُ أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحدُ الصَّمَدُ، الذي لم يَلِدْ ولم يُولَدْ، ولم يكُن له كُفُوًا أَحَد، قال: فقال: **«والذي نفسي بيده، لقد سأل الله باسمِه الأعظمِ، الذي إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى»**(١).

[٥٨٥] وعن شَهر بن حَوشَب، عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها، أنَّ النبي ﷺ قال: **«اسمُ اللهِ الأعظَمُ في** [ج١ ٩٢/أ] **هاتَين الآيتَين: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾** [البقرة: ١٦٣]، **وفاتحةِ آلِ عمران: ﴿الم ۝ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾** [آل عمران: ١ ـ ٢]»(٢).

كلاهما حسن صحيح.

روى الأولَ: الثلاثةُ(٣)، والثانيَ: أبو داود وابنُ ماجه(٤).



[٥٨٦] وعن عاصمٍ الأحول وثابتٍ، عن أنس رضي الله عنه قال: دخل النبيُّ ﷺ المسجدَ ورجلٌ قد صلَّى وهو يدعو، وهو يقول في دعائه: اللَّهمَّ لا إله

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ، رقم: ٣٤٧٥).
وفي أكثر نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٢/٩٠، رقم: ١٩٩٨): «حسن غريب».

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ، رقم: ٣٤٧٨).

(٣) سنن أبي داود (١٤٩٣)، والسنن الكبرى (٧/١٢٦، رقم: ٧٦١٩)، وسنن ابن ماجه (٣٨٥٧).

(٤) سنن أبي داود (١٤٩٦)، وسنن ابن ماجه (٣٨٥٥).

إلا أنت المنَّان، بديعَ السَّماوات والأرض، ذا الجلال والإكرام، فقال النبي ﷺ: **«تدرونَ بِمَ دعا الله؟ دعا الله باسمِه الأعظمِ، الذي إذا دُعيَ به أجاب، وإذا سُئل به أعطى»**.

حسن غريب من حديث ثابتٍ عن أنس، وقد رُوي عنه من غير هذا الوجه[1].

واختُلِف في الاسمِ الأعظمِ:

فقيل: هو مستترٌ في القرآن، لا يعرفه إلا خَواصُّ الله، كساعة الإجابة وليلةِ القدر في الجمعة ورمضان.

ويقال: إنه يأتلف من فواتح السُّوَر.

وقيل: كلُّ اسمٍ لله فهو اسمُه الأعظم، وإنما يتخلَّف تأثيرُه بتخلُّف نيَّةِ الدَّاعي وإيقانِه، كما سبق في آخر حديث الحفظ[2]، ونحو ذلك من الشروطِ المعتبرةِ للتأثير.

وبالجملة فهو سِرٌّ مكنونٌ، لا مَطمعَ فيه إلا للآحاد[3].

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٤٤).
وفي أكثر نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١/١٣٣، رقم: ٤٠٠): «غريب».

(٢) تقدَّم برقم (٥٢٨).

(٣) اختُلِف في الاسم الأعظم على نحوٍ من أربعين قولًا، وأصحُّ ما ورد فيه حديثُ بُرَيدة رضي الله عنه المتقدم برقم (٥٨٤)، كما ذكر الحافظ ابن حجر وغيرُه.
انظر: مجموع الفتاوى (١٨/٣١١)، وزاد المعاد (٤/١٨٧)، وفتح الباري (١١/٢٢٤ ـ ٢٢٥)، وتحفة الذاكرين للشوكاني (٨٢ ـ ٨٥)، وفتح الله الحميد المجيد (٤٢١ ـ ٤٢٦).




فضلُ الذِّكرِ وأهلِه، وذمُّ تركِه والجهرِ به

[٥٨٧] عن أبي هريرة، [أو][1] عن أبي سعيد رضي الله عنه [قال][2]: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ لله ملائكةً سَيَّاحين[3] في الأرض، فُضُلًا[4] عن كُتَّاب الناس، فإذا وجدوا أقوامًا يذكرون الله تنادَوا: هَلُمُّوا إلى بُغيتِكم، فيجيئون، فيَحُفُّون بهم إلى سماء الدُّنيا، فيقول الله جل جلاله: أيَّ شيءٍ تركتم عبادي يصنعون؟ فيقولون: تركناهم يحمدونك ويُمجِّدونك ويذكرونك، ويسألون الجنَّة، ويتعوَّذون من النار، فيقول: أُشهِدُكم أني قد غفرتُ لهم، فيقولون: إنَّ فيهم فلانًا الخطَّاءَ، لم يُرِدهم، إنما جاء لحاجةٍ، فيقول: هم القومُ لا يَشقى لهم جليسٌ**».

حسن صحيح[5].

أخرجاه[6].

واختصرتُ منه شيئًا لا يُخِلُّ بمعناه، وحاصلُه ما ذكرتُ.

---

(١) في المخطوط: (و)، والتصويب من الجامع.

(٢) في المخطوط: (قالا)، بناءً على الخطأ السابق في جعل الحديث عن أبي هريرة وأبي سعيد، والصواب أنه شكٌّ من الراوي: عن أبي هريرة، أو أبي سعيد.

(٣) أي: سيَّارين بكثرة في ساحة الأرض. مرقاة المفاتيح (٢/٧٤٣).

(٤) أي: زيادة عن الملائكة المرتبين مع الخلائق. النهاية (٣/٤٥٥).

(٥) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء: إنَّ لله ملائكةً سيَّاحين في الأرض، رقم: ٣٦٠٠).

(٦) صحيح البخاري (٦٤٠٨)، وصحيح مسلم (٢٦٨٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرجا[1]، من حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**مَثَلُ البيتِ الذي يُذكَرُ الله فيه والذي لا يُذكَرُ الله فيه: مَثَلُ الحيِّ والميِّتِ**»، لفظ مسلم.

ولفظ البخاري: «**مَثَلُ الذي يَذكُرُ ربَّه** [ج١ ٩٢/ب] **والذي لا يَذكُرُ**»، الحديث.

[٥٨٨] وعن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما، أنهما شَهِدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**ما من قوم يذكرون الله إلا حفَّت بهم الملائكةُ، وغَشِيَتهم الرَّحمةُ، ونزلت عليهم السَّكينةُ، وذكرهم الله فيمَن عندَه**».

حسن صحيح[2].

رواه مسلم، وابن ماجه[3].

ورواه أبو هريرة رضي الله عنه أطولَ من هذا، ولعلَّ هذا مختصرٌ من ذاك، وسيأتي إن شاء الله تعالى[4].

[٥٨٩] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا مرَرتُم برياضِ الجنَّةِ فارْتَعُوا**[5]»، قلت: يا رسول الله، وما رياضُ الجنَّة؟ قال: «**المساجد**»، قلت: وما الرَّتْعُ يا رسول الله؟ قال: «**سبحان الله، والحمد لله، ولا إله**

---

(١) صحيح البخاري (٦٤٠٧)، وصحيح مسلم (٧٧٩).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء في القوم يجلسون فيذكرون الله عز وجل، ما لهم من الفضل، رقم: ٣٣٧٨).

(٣) صحيح مسلم (٢٧٠٠)، وسنن ابن ماجه (٣٧٩١).

(٤) تقدَّم برقم (٤٥٣).

(٥) الرَّتْع: الاتساع في الخِصب. النهاية (٢/١٩٣).

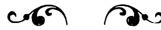
إلا الله، والله أكبر».

غريب[1].



[٥٩٠] وعن أنس رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إذا مرَرتُم بِرياضِ الجنَّةِ فارتَعُوا**»، قالوا: وما رياضُ الجنة؟ قال: «**حِلَقُ الذِّكر**».

حسن غريب من ذا الوجه[2].



[٥٩١] وعن أبي بَحْرِيَّة، عن أبي الدَّرداء رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**ألا أنبِّئكم بخيرِ أعمالِكم، وأزكاها عند مَليكِكُم، وأرفَعِها في درجاتِكم، وخيرٍ لكم من إنفاقِ الذَّهبِ والوَرِقِ، وخيرٍ لكم من أن تلقَوا عدوَّكم، فتضربوا أعناقَهم ويضربوا أعناقَكم؟**»، قالوا: بلى، قال: «**ذِكرُ الله**»، فقال معاذ بن جبل: ما شيءٌ أنجى من عذاب الله، من ذكر الله.

وقد رُوِي عن أبي بَحرِيَّة مرسلًا[3].

وأخرجه ابن ماجه[4].



[٥٩٢] وعن أبي سعيد رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ سُئل: أيُّ العبادِ أفضلُ درجةً

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٠٩).
(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥١٠).
(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٣٧٧).
(٤) سنن ابن ماجه (٣٧٩٠).

عند الله يومَ القيامة؟ قال: «**الذَّاكرين**[(١)] **اللهَ كثيرًا**[(٢)]»، قلت: يا رسول الله، ومِنَ الغازي في سبيل الله؟ قال: «**لو ضرب بسيفِه في الكفَّارِ والمشركين حتى ينكَسِرَ ويختَضِبَ دمًا؛ لكان الذَّاكِرون اللهَ**[(٣)] **أفضلَ منه درجةً**».

غريب، [لا نعرفه][(٤)] إلا من حديث دَرَّاج[(٥)]، وفيه مقالٌ[(٦)].

[٥٩٣] وعن عبد الله بن بُسْرٍ رضي الله عنه: أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، إنَّ شرائعَ الإسلام قد كَثُرت علَيَّ، فأخبرني بشيءٍ أتشبَّثُ[(٧)] به؟ قال: «**لا يزالُ لسانُك رَطبًا من ذكرِ الله**».

غريب من ذا الوجه[(٨)].

رواه ابن ماجه[(٩)].

---

(١) كذا في المخطوط وفي بعض نسخ الجامع، وهو على الحكاية اقتباسًا من آية الأحزاب. انظر: تحفة الأحوذي (٩/٢٢٣).

(٢) في بعض النسخ زيادة: (والذاكرات).

(٣) في عدد من النسخ زيادة: (كثيرًا).

(٤) ساقط من المخطوط، والسياق يقتضي إثباته.

(٥) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٣٧٦).

(٦) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب (٣/١٨٠).

(٧) أي: أتعلَّق به. قوت المغتذي (٢/٨٢٩).

(٨) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء في فضل الذكر، رقم: ٣٣٧٥). وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٤/٢٩٥، رقم: ٥١٩٦): «حسن غريب».

(٩) سنن ابن ماجه (٣٧٩٣).

[٥٩٤] وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لَأن أقولَ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحبُّ إليَّ مما طلَعت عليه الشَّمسُ»**.

حسن صحيح(١).

رواه مسلم، والنسائي(٢).



[٥٩٥] وعن جابر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«أفضلُ الذِّكر: لا إله إلا الله، وأفضلُ الدِّعاء: الحمد لله»**.

حسن غريب(٣).

رواه النسائي، وابن ماجه(٤).

قلتُ: "الحمد لله" ثناءٌ، لا دعاءٌ، [ج١/٩٣أ] وإنما معناه: أفضلُ الدُّعاءِ ما افتُتِح بـ(الحمدُ لله)، كما في الفاتحة(٥).

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٩٧).
وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٩/٣٧٨، رقم: ١٢٥١١): «صحيح».

(٢) صحيح مسلم (٢٦٩٥)، والسنن الكبرى (٩/٣٠٧، رقم: ١٠٦٠٣).

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، رقم: ٣٣٨٣).

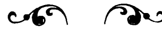
(٤) السنن الكبرى (٩/٣٠٦)، وسنن ابن ماجه (٣٨٠٠).

(٥) والأَوجَه من هذا أن يقال: الدُّعاء عبارة عن ذكرٍ لله وطلبٍ للحاجة، والحمدُ لله يشملهما؛ فإن مَن حمد الله يحمده على نعمته، والحمدُ على النعمة طلبٌ للمزيد؛ لأنه رأس الشكر.
وأيضًا: فالحمدُ متضمِّنٌ للحبِّ والثناء، والحبُّ أعلى أنواع الطلب؛ فالحامد طالبٌ للمحبوب، فنفس الحمدِ والثَّناء متضمِّنٌ لأعظم الطَّلَب. =

[٥٩٦] وعن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: قلت: بأبي أنتَ يا رسول الله، أيُّ الكلامِ أحبُّ إلى الله؟ فقال: **«ما اصطفى لملائكتِه: سبحان ربِّي وبحمدِه، سبحان ربِّي وبحمدِه»**.

حسن صحيح(١).

رواه النسائي(٢).



[٥٩٧] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«سبقَ المُفرَدون»**، قالوا: يا رسول الله، وما المفرَدون؟ قال: **«المستَهتَرون في ذِكرِ الله، يَضَعُ الذِّكرُ عنهم أثقالَهم، فيأتون يومَ القيامةِ خِفافًا»**.

حسن غريب(٣).

رواه بمعناه(٤).

= انظر: التمهيد (٦/٤٣)، ومجموع الفتاوى (١٠/٢٤٣) و(١٥/١٩)، ومدارج السالكين (٢/٤٠٦)، وقوت المغتذي (٢/٨٣٢ ـ ٨٣٣)، ومرقاة المفاتيح (٤/١٥٩٨).

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب أيّ الكلام أحبُّ إلى الله، رقم: ٣٥٩٣).

(٢) السنن الكبرى (٩/٣٠٣، ٣٠٤، رقم: ١٠٥٩١، ١٠٥٩٢).

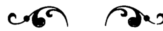
(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٩٦).

(٤) لم يتبين لي مراد الشارح بهذه العبارة، فاللفظ المذكور هو اللفظ الذي ساقه الترمذي، فلعله أراد أن الترمذي روى الحديثَ بمعناه؛ فقد أخرجه مسلم في الصحيح (٢٦٧٦)، بلفظ: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة، فمرَّ على جبلٍ يُقالُ له: جُمْدان، فقال: **«سيروا، هذا جُمدان، سبق المفردون»**، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: **«الذَّاكرون الله كثيرًا والذَّاكراتُ»**.

أو يكون المراد: رواه مسلم بمعناه، لكن سقطت كلمة (مسلم). والله أعلم.

و«المفرَدون» ـ بفتح الراء ـ قد فسَّرهم في الحديث، ويُقال: هم مَن تفقَّه واعتزلَ الناسَ، ويُقال: هم الهَرمَى الذين مات أقرانُهم من الناس، وبقُوا هُم يذكرون الله(١).

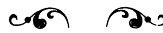
و«المستَهتَرون»: بفتح التائَين المثنَّاتَين، يُقال: استُهتِر فلان بكذا ـ على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعلُه ـ إذا لازمه، فلم يُفارقْه(٢).



[٥٩٨] وعن عائشة ﵂ قالت: **«كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كلِّ أحيانِه»**.

حسن غريب(٣).

رواه مسلم، وأبو داود، وابن ماجه(٤).



[٥٩٩] وعن عمر بن الخطاب ﵁: أنَّ النبي ﷺ بعث بَعْثًا قِبَلَ نجدٍ، فغنموا غنائمَ كثيرةً، وأسرعوا الرَّجعةَ، فقال رجلٌ ممن لم يخرج: ما رأينا بَعثًا أسرعَ رجعةً ولا أفضلَ غنيمةً من هذا البعث، فقال النبي ﷺ: **«ألا أدلُّكم على قومٍ أفضلَ غنيمةً وأسرعَ رجعةً؟ قومٌ شهدوا صلاةَ الصُّبح، ثم جلسوا**

(١) الأشهر في ضبط هذه اللفظة: بفتح الفاء، وكسر الراء المشدَّدة (المفَرِّدون)، واختُلِف في تفسيرها على أقوال، كما أشار الشارح.
انظر: مشارق الأنوار (٢/١٥١)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/٥٨٨)، وشرح النووي على مسلم (١٧/٤).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٢٤٢)، وجامع العلوم والحكم (٢/٥١٢).

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، رقم: ٣٣٨٤).

(٤) صحيح مسلم (٣٧٣)، وسنن أبي داود (١٨)، وسنن ابن ماجه (٣٠٢).

يذكرون الله حتى طلعَت عليهم الشَّمسُ، فأولئك أسرعُ رجعةً، وأفضلُ غنيمةً».

غريب، يرويه حماد بن أبي حُمَيد، وهو ضعيف(١).

[٦٠٠] وعن شَهر، عن أبي أُمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«مَن أوى إلى فراشه طاهرًا يذكرُ الله حتى يُدركَه النُّعاسُ؛ لم ينقلِبْ ساعةً من اللَّيلِ يسألُ الله شيئًا من خيرِ الدُّنيا والآخرةِ؛ إلا أعطاه إيَّاه»**.

حسن غريب(٢).

[٦٠١] وعن عمرو بن عَبَسة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنه سمع النبي ﷺ يقول: **«أقربُ ما يكون الرَّبُّ من العبدِ في جوفِ اللَّيلِ الآخِرِ، فإن استطعتَ أن تكونَ ممن يذكرُ الله في تلك الساعةِ؛ فكُنْ»**.

حسن صحيح غريب من ذا الوجه(٣).

[٦٠٢] وعن عُمارة بن زَعْكَرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«إنَّ الله يقول: إنَّ عبدي كُلَّ عبدي الذي يذكُرُني وهو مُلاقٍ قِرْنَه(٤)»**.

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٦١).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٢٦).

وفي بعض نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٤/١٧٢، رقم: ٤٨٨٩): «حسن».

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٧٩).

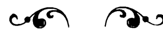
(٤) القِرْن: الكُفْء والنَّظيرُ في الشجاعة والحرب. النهاية (٤/٥٥).

غريب[1].

ويُروَى: «مُلاقِي قِرْنِه»[2]، على الإضافة اللفظية، نحو: ضاربُ زَيدٍ.

و«كلَّ عبدي»؛ [ج١ ٩٣/ب] يعني: المقبِل علَيَّ بكُلِّيَّته، غير مشتغِلٍ عنِّي بغيري[3].

و«ملاقٍ قِرْنَه»؛ يعني: عند القتال، وقد صُرِّح به في لفظٍ[4].



[٦٠٣] وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: خرج معاويةُ إلى المسجد، فقال: ما يُجلِسُكم؟ قالوا: جلَسنا نذكرُ الله، قال: آللهِ[5] ما أجلَسَكم إلا ذاك؟ قالوا: آللهِ[6] ما أجلَسَنا إلا ذاك، قال: أما إني لم أستحلِفْكم تُهمةً، وما كان أحدٌ بمنزلتي من رسول الله ﷺ أقلَّ حديثًا عنه منِّي، إنَّ رسول الله ﷺ خرج على حَلَقةٍ من أصحابه، فقال: **«ما يُجلِسُكم؟»**، قالوا: جلسنا نذكرُ الله، ونحمدُه لِما هدانا للإسلام ومَنَّ علينا به، فقال: **«آللهِ ما أجلَسَكم إلا ذاك؟»**، قالوا: آللهِ ما أجلَسَنا إلا ذاك، قال: **«أما إني لم أستحلِفْكم لتُهمةٍ لكم، إنه أتاني جبريلُ، فأخبرَني أنَّ الله يُباهي بكم الملائكةَ»**.

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٨٠)، وقال: «ليس إسناده بالقوي».

(٢) أخرجه بهذا اللفظ: ابنُ أبي عاصم في الجهاد (٣٦٨/١، رقم: ١٣٠).

(٣) انظر: فيض القدير (٣٠٩/٢).

(٤) ورد مصرَّحًا به عقب الحديث عند الترمذي: «يعني: عند القتال»، وهو من كلام الترمذي أو أحد الرواة.

(٥) أي: باللهِ ما أجلسكم إلا ذاك؟ ووقت همزة الاستفهام بدلًا عن حرف القسم. مرقاة المفاتيح (١٥٥٧/٤).

(٦) أي: نعم فنقسم بالله. المصدر السابق.

حسن غريب(١).

رواه مسلم، والنسائي(٢).



[٦٠٤] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**ما جلس قومٌ مجلسًا لم يذكروا الله فيه، ولم يُصَلُّوا على نبيِّهم؛ إلا كان عليهم تِرَةً، فإن شاء عذَّبهم، وإن شاء غفر لهم**».

حسن صحيح(٣).

«التِّرَة»: النَّقص، وقيل: التَّبِعة، وقيل: الحسرة(٤).

ويجب تأويلُه على أنه: إن شاء عذَّبهم ببقاء التِّرَةِ المذكورةِ عليهم، وإن شاء غفر لهم بصَرْفِها عنهم؛ إذ مُطلَقُ الذِّكرِ والصَّلاةِ على النبي ﷺ ليسا واجبَين(٥).



[٦٠٥] وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء في القوم يجلسون فيذكرون الله عز وجل، ما لهم من الفضل، رقم: ٣٣٧٩).

(٢) صحيح مسلم (٢٧٠١)، وسنن النسائي (٥٤٢٦).

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب في القوم يجلسون ولا يذكرون الله، رقم: ٣٣٨٠).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٠/١١٥، رقم: ١٣٥٠٦).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/١٨٩)، ومجموع الفتاوى (٢٢/٤٧٢).

(٥) وقيل: إن شاء عذَّبهم بذنوبهم السابقة وتقصيراتهم اللاحقة، ويحتمل أن يصدر من أهل المجلس ما يوجب العقوبةَ من حصائد ألسنتهم.
انظر: مرقاة المفاتيح (٤/١٥٥٥)، وفيض القدير (٣/١٥٠).

غَزاةٍ، فلمَّا قَفَلنا[١] أشرَفْنا على المدينة، فكبَّر الناسُ تكبيرةً رفعوا بها أصواتَهم، فقال رسول الله ﷺ: **«إنَّ ربَّكم ليس بأصمَّ ولا غائبٍ، هو بينكم وبين رؤوس رِحالِكم»**، ثم قال: **«يا عبدَ الله بنَ قيس، ألا أعلِّمُك كنزًا من كنوز الجنَّة؟ لا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله»**.

حسن صحيح[٢].

رواه الخمسة[٣].



(١) أي: رجعنا. مشارق الأنوار (٢/١٩٢).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، رقم: ٣٤٦١).

وفي بعض النسخ، وتحفة الأشراف (٦/٤٢٥، رقم: ٩٠١٧): «حسن».

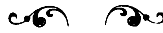
(٣) صحيح البخاري (٤٢٠٥)، وصحيح مسلم (٢٧٠٤)، وسنن أبي داود (١٥٢٦)، والسنن الكبرى (٧/١٣٢، رقم: ٧٦٣٢)، وسنن ابن ماجه (٣٨٢٤).

الحَوقَلَة

[٦٠٦] عن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما: أنَّ أباه دفعه إلى النبي ﷺ يخدُمُه، قال: فمرَّ بي النبيُّ ﷺ وقد صلَّيتُ، فضربني برجله، وقال: **«ألا أدلُّك على بابٍ من أبواب الجنَّة؟»**، قلت: بلى، قال: **«لا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله»**.

حسن صحيح غريب من ذا الوجه(١).

رواه النسائي(٢).



[٦٠٧] وعن مكحول، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: **«أكثِروا من قولِ: لا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله؛ فإنها من كنزِ الجنَّة»**.

قال مكحول: فمن قال: [ج١/٩٤أ] لا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله، ولا منجَى من الله إلا إليه؛ كشَفَ عنه سبعين بابًا من الضُّرِّ، أدناهنَّ الفقرُ.

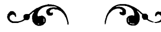
مكحولٌ لم يسمع أبا هريرة، فالحديث منقطِعٌ(٣).



(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب في فضل "لا حول ولا قوة إلا بالله"، رقم: ٣٥٨١).
(٢) السنن الكبرى (٩/١٣٩، رقم: ١٠١١٥).
(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء: إن لله ملائكة سياحين في الأرض، رقم: ٣٦٠١).

فضلُ التَّسبيحِ والتَّكبيرِ والتَّحميدِ والتَّهليل

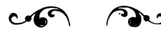
[٦٠٨] عن الزُّبَير بن العوَّام رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**ما من صباحٍ يُصبِحُ العبادُ فيه إلا منادٍ يُنادي: سبحانَ**(١) **الملِكِ القُدُّوس**»(٢).



[٦٠٩] وعن عَبيدة، عن علي رضي الله عنه قال: شكت إليَّ فاطمةُ مَجْلَ(٣) يدَيها من الطَّحين، فقلت: لو أتيتِ أباكِ فسألتيه خادمًا، فقال: «**ألا أدلُّكما على ما هو خيرٌ لكما من الخادم؟ إذا أخذتُما مَضجَعَكما تقولان ثلاثًا وثلاثين، وثلاثًا وثلاثين، وأربعًا وثلاثين، من تحميدٍ وتسبيحٍ وتكبيرٍ**»، وفي الحديث قصَّة.

حسن(٤).

أخرجاه، والنسائي(٥).



---

(١) وفي بعض النسخ: (سبِّحوا).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب في دعاء النبي ﷺ وتعوُّذه في دبر كلِّ صلاة، رقم: ٣٥٦٩)، وقال: «هذا حديث غريب».

(٣) أي: ثَخُن جلدُ يدَيها، وظهر فيها ما يشبه البُثَر من العمل. انظر: النهاية (٤/ ٣٠٠).

(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء في التسبيح والتكبير والتحميد عند المنام، رقم: ٣٤٠٨).

وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٧/ ٤٣١، رقم: ١٠٢٣٥): «حسن غريب».

(٥) صحيح البخاري (٣١١٣)، وصحيح مسلم (٢٧٢٧)، والسنن الكبرى (٨/ ٢٦٦، رقم: ٩١٢٧).

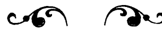
وأخرجه أبو داود (٥٠٦٢) أيضًا.




[٦١٠] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«خَصلتان[١] لا يُحصيهما رجلٌ مسلمٌ إلا دخل الجنَّةَ، ألا وهما يسيرٌ، ومَن يعملُ بهما قليلٌ: يسبِّح الله في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ عشرًا، ويحمده عشرًا، ويكبِّره عشرًا»**، قال: فأنا رأيتُ رسولَ الله ﷺ يعقِدُها بيده، قال: **«فتلك خمسون ومئةٌ باللِّسان، وألفٌ وخمسُمئةٍ في الميزان، فإذا أخذتَ مضجَعَك تُسبِّحُه وتكبِّرُه وتحمده مئةً، فتلك مئةٌ باللِّسان، وألفٌ في الميزان، فأيُّكم يعملُ في اليوم واللَّيلةِ ألفين وخمسَمئةِ سيئة؟»**، قالوا: وكيف لا نُحصيها؟ قال: **«يأتي أحدَكم الشَّيطانُ وهو في صلاته، فيقول: اذكر كذا، اذكر كذا، حتى ينفَتِلَ، فلعلَّه أن لا يفعلَ، ويأتيه وهو في مضجَعِه، فلا يزال يُنوِّمُه حتى ينام»**.

حسن صحيح[٢].

رواه أبو داود، والنسائي[٣].



[٦١١] وعنه رضي الله عنه قال: **«رأيت رسول الله ﷺ يَعقِدُ التَّسبيحَ»**.

حسن غريب، وهو مختصرٌ من الذي قبلَه[٤].

رواه أبو داود، والنسائي[٥].

---

(١) وفي بعض النسخ: (خَلَّتان).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٤١٠).

(٣) سنن أبي داود (٥٠٦٥)، وسنن النسائي (١٣٤٨).
وأخرجه ابن ماجه (٩٢٦) أيضًا.

(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٤١١).
وفي تحفة الأشراف (٦/٢٩٦، رقم: ٨٦٣٧): «غريب».

(٥) سنن أبي داود (١٥٠٢)، وسنن النسائي (١٣٥٥).

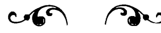
[٦١٢] وعن كعب بن عُجْرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«مُعَقِّباتٌ لا يَخيبُ قائلُهنَّ: يسبِّح الله في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ ثلاثًا وثلاثين، ويحمدُه ثلاثًا وثلاثين، ويكبِّرُه أربعًا وثلاثين»**.

حسن[١].

رواه مسلم، والنسائي[٢].

و«الإحصاء» في حديث عبد الله بن عمرو: الإطاقة[٣].

و«المعقِّبات» هاهنا: مشتقَّةٌ من عَقِب الصَّلَوات؛ لأنها تكون فيه[٤].



[٦١٣] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما قال عبدٌ: "لا إله إلا الله" قطُّ مخلصًا؛ إلا فُتِحت له أبوابُ السَّماءِ، حتى يُفضِيَ إلى العرش، ما اجتَنَبَ الكبائرَ»**.

حسن غريب من ذا الوجه[٥].

رواه النسائي[٦].

وقوله: «إلا فُتِحَت له»؛ يعني: للقول المذكور.

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٤١٢).

(٢) صحيح مسلم (٥٩٦)، وسنن النسائي (١٣٤٩).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٣٩٨).

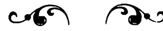
(٤) انظر: المصدر السابق (٣/٢٦٧).

(٥) جامع الترمذي (الدعوات/ باب دعاء أم سلمة، رقم: ٣٥٩٠).

(٦) السنن الكبرى (٩/٣٠٧، رقم: ١٠٦٠١).

وإفضاؤه إلى العرش إشارةٌ إلى أنها تشفَعُ له، فيُغفَر له ما اجتُنِبت الكبائر، فاكتفى [ج١ ٩٤/ب] بالسَّببِ عن المسبَّبِ.

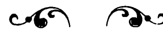
وفي قوله: «ما اجتُنِبت الكبائر» بحثٌ، سيأتي إن شاء الله(١).



[٦١٤] وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: **«أُمِرنا أن نسبِّحَ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ ثلاثًا وثلاثين، ونحمدَه ثلاثًا وثلاثين، ونكبِّرَه أربعًا وثلاثين»**، قال: فرأى رجلٌ من الأنصار في المنام، فقال: أمَرَكم رسولُ الله ﷺ بكذا ـ يعني الذِّكر المذكور ـ؟ قال: نعم، قال: فاجعلوها خمسًا وعشرين، واجعلوا التهليل معهنَّ، فغدا على النبي ﷺ، فحدَّثه، فقال: **«افعلوه»**.

صحيح(٢).

ومعناه: أنَّ رجلًا من الأنصار رأى قائلًا يقول له ذلك.



[٦١٥] وعن أبي بَلْجٍ يحيى بن سُلَيم، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما على الأرض أحدٌ يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله؛ إلا كُفِّرت عنه خطاياه، ولو كانت مثلَ زَبَدِ(٣) البحر»**.

---

(١) انظر: (٣/١٣١).

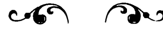
(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٤١٣).
وهذا الحديث غير موجود في أغلب نسخ الجامع، ولم يذكره ابن الأثير في جامع الأصول، ولا المزي في التحفة.

(٣) زبد البحر: ما يعلو على وجهه عند هيجانه وتموُّجه. مرقاة المفاتيح (٢/٧٦٧).

حسن صحيح(١).

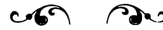
رواه النسائي(٢).

وفي [أبي](٣) بَلْجٍ مَقالٌ(٤).



[٦١٦] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لقيتُ إبراهيمَ ليلةَ أُسرِيَ بي، فقال: يا محمد، أقرئ أُمَّتَك منِّي السَّلامَ، وأخبِرْهم أنَّ الجنَّةَ طيِّبةُ التُّربة، عَذْبةُ الماء، وأنها قِيعانٌ(٥)، وأنَّ غِراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»**.

حسن غريب(٦).



[٦١٧] وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال لجلسائه: **«أيعجِزُ أحدُكم أن يكسِبَ ألفَ حسنةٍ؟»**، فسأله سائلٌ من جلسائه: كيف يكسِبُ أحدُنا ألفَ حسنةٍ؟ قال: **«يسبِّحُ أحدُكم مئةَ تسبيحةٍ، تُكتَب له ألفُ**

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ما جاء في التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، رقم: ٣٤٦٠)، وذكر أنه جاء من وجه آخر عن أبي بلج موقوفًا.
وفي بعض النسخ وتحفة الأشراف (٦/٣٧١، رقم: ٨٩٠٢): «حسن»، وفي نسخ أخرى: «حسن غريب».

(٢) السنن الكبرى (٩/٣٠٣، رقم: ١٠٥٨٩).

(٣) ساقطة من المخطوط.

(٤) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب (١٢/٤١).

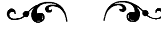
(٥) جمع (قاع)، وهو: المستوي من الأرض. قوت المغتذي (٢/٨٥٤).

(٦) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٦٢).

حسنةٍ، وتُحَطُّ عنه ألفُ سيِّئةٍ».

حسن صحيح[١].

رواه مسلم، والنسائي[٢].



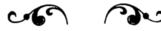
[٦١٨] وعن حجَّاج الصَّوَّاف، عن أبي الزُّبير، عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**مَن قال: سبحان الله العظيم وبحمده؛ غُرِسَت له نخلةٌ في الجنَّة**».

حسن صحيح غريب[٣].



[٦١٩] وروى حماد بن سلمة عن أبي الزُّبير مثلَه، قال: هو حسن غريب[٤].

رواه النسائي[٥].



[٦٢٠] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن قال: "سبحان الله وبحمده" في يومٍ[٦] مئةَ مرَّةٍ؛ غُفِرت له ذنوبُه، وإن كانت مثلَ زَبَدِ البحر**».

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٦٣).

(٢) صحيح مسلم (٢٦٩٨)، والسنن الكبرى (٩/٦٧، رقم: ٩٩٠٥).

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٦٤).
وفي بعض النسخ، وتحفة الأشراف (٢/٢٩٢، رقم: ٢٦٨٠): «حسن غريب».

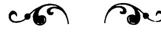
(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٦٥).

(٥) السنن الكبرى (٩/٣٠٤، رقم: ١٠٥٩٤).

(٦) زيادة: (في يوم) ليست موجودةً فيما وقفتُ عليه من نسخ الجامع، لكن ذكره المزي بهذا اللفظ في التحفة (٩/٣٩٢، رقم: ١٢٥٧٨).

حسن صحيح(١).

رواه أبو داود، والنسائي(٢).



[٦٢١] وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«كلمتان خفيفتان على اللِّسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرَّحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمدِه»**.

حسن صحيح(٣).

رواه الخمسة، إلا أبا داود(٤).



[٦٢٢] وعنه رضي الله عنه، **أنَّ** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«مَن قال: "لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ، يحيي ويميتُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ" في يومٍ مئةَ مرَّةٍ؛** [ج١/٩٥أ] **كان له عِدْلَ عشرِ رقابٍ، وكُتِبت له مئةُ حسنةٍ، ومُحِيَت عنه مئةُ سيِّئةٍ، وكان له حِرْزًا من الشيطان يومَه ذلك حتى**

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٦٦).

(٢) الحديث لم يخرجه أبو داود، ولم يعزُه له ابن الأثير في جامع الأصول، ولا المزي في التحفة.
وأما النسائي فأخرجه في الكبرى (٣٠٤/٩، رقم: ١٠٥٩٣).
وأخرجه أيضًا: البخاري (٦٤٠٥)، ومسلم (٢٦٩١)، وابن ماجه (٣٨١٢).

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٦٧).
وفي نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٤٤٢/١٠، رقم: ١٤٨٩٩): «حسن صحيح غريب».

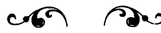
(٤) صحيح البخاري (٦٤٠٦)، وصحيح مسلم (٢٦٩٤)، والسنن الكبرى (٣٠٥/٩، رقم: ١٠٥٩٧)، وسنن ابن ماجه (٣٨٠٦).

يُمسيَ، ولم يأتِ أحدٌ بأفضل مما جاء به، إلا أحدٌ عَمِلَ أكثرَ من ذلك».

حسن صحيح(١).

وله تتمَّةٌ قد سبقت في حديثه الذي بعد حديث جابر رضي الله عنه، وهي قبلَ هذا بحديثٍ واحدٍ(٢).

أخرجاه، وابن ماجه(٣).



[٦٢٣] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«من قال حين يُصبِحُ وحين يُمسي: "سبحان الله وبحمده" مئةَ مرَّةٍ؛ لم يأتِ أحدٌ يومَ القيامة بأفضلَ مما جاء به، إلا أحدٌ قال مثلَ ما قال، أو زاد عليه»**.

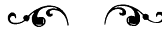
حسن غريب(٤).

رواه مسلم(٥).

وهذا يدلُّ على أنَّ الشَّخصَين قد يستويان في العمل ظاهرًا ويتفاوتان في الأجر، ومأخَذُه من قوله: «لم يأتِ أحدٌ بأفضلَ مما جاء به، إلا أحدٌ قال مثلَ

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٦٨).
(٢) برقم (٦٢٠).
(٣) صحيح البخاري (٣٢٩٣)، وصحيح مسلم (٢٦٩١)، وسنن ابن ماجه (٣٧٩٨).
وأخرجه أيضًا: النسائي في الكبرى (٩/١٦، رقم: ٩٧٦٩).
(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٦٩).
وفي بعض نسخ الجامع: «حسن صحيح غريب».
(٥) صحيح مسلم (٢٦٩٢).
وأخرجه أيضًا: أبو داود (٥٠٩١)، والنسائي في الكبرى (٩/٢١١، رقم: ١٠٣٢٧).

ما قال» ، وهو صحيح ، وسببُه أنهما قد يتفاوتان في الإخلاص وكيفيَّة العمل ؛ من تمامٍ ، ونقصٍ ، وتدبُّرٍ ، وتفكُّر ، وغير ذلك[1].



[٦٢٤] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ ذاتَ يومٍ لأصحابه: **«قولوا: "سبحان الله وبحمده" مئةَ مرَّةٍ ، مَن قال[2] مرَّةً كُتِبت له عشرًا ، ومَن قالها عشرًا كُتِبت له مئةً ، ومَن قالها مئةً كُتِبت له ألفًا ، ومَن زاد زاده الله ، ومَن استغفرَ غفر الله له»**.

حسن غريب[3].

رواه النسائي[4].



[٦٢٥] وعن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدِّه رضي الله عنه قال: قال

(١) ما ذكره الشارح رحمه الله من تفاوت الأجور بتفاوت أحوال العاملين في الإخلاص وغيره: صوابٌ لا إشكال فيه ، ودلَّت عليه أصول شرعية كثيرة.
لكنْ هل يدلُّ الحديث على هذا؟ محلُّ نظر ؛ فقد قيل بأن الاستثناءَ هنا منقطع ، وليس متصلًا ، والتقدير: لم يأتِ أحدٌ بأفضل مما جاء به ، لكن رجلٌ قال مثل ما قاله ، فإنه يأتي بمساواته.
وقيل: (أو) في الحديث بمعنى الواو.
والمقصود بأنه لا يمكن الجزم بأن الحديث يدلُّ على المسألة المذكورة ، لا سيما وأن ظاهرَه مسوقٌ لبيان فضل العمل من حيث هو ، بقطع النظر عن حال العامل. والله أعلم بالصواب.
انظر: مرقاة المفاتيح (١٥٩٤/٤).

(٢) وفي بعض النسخ: (قالها).

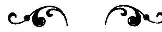
(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب ، رقم: ٣٤٧٠).

(٤) السنن الكبرى (٧٠/٩ ، رقم: ٩٩١٣).

رسول الله ﷺ: «**مَن سبَّح الله مئةً بالغَداة**[1] **ومئةً بالعَشِيِّ**[2] **كان كمَن حجَّ مئةَ مرَّةٍ**[3]**، ومَن حَمِدَ الله مئةً بالغداةِ ومئةً بالعَشِيِّ كان كمَن حَمَل على مئةِ فرسٍ في سبيل الله** ـ أو قال: **غزا مئةَ غزوةٍ** ـ**، ومَن هلَّل الله مئةً بالغداةِ ومئةً بالعَشِيِّ كان كمَن أعتقَ مئةَ رقبةٍ من وَلَدِ إسماعيل، ومَن كبَّر الله مئةً بالغداةِ ومئةً بالعَشِيِّ لم يأتِ في ذلك اليوم أحدٌ بأكثرَ مما أتى، إلا مَن قال ما**[4] **قال، أو زاد على ما قال**».

حسن غريب[5].

وخَصَّ بني إسماعيل لأنهم أشرفُ ولدِ إبراهيم[6].



[٦٢٦] وعن أبي أيوب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن قال عشرَ مرَّاتٍ: لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ، يُحيي ويميتُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ؛ كانت له عِدْلَ [أربعِ]**[7] **رِقابٍ من وَلَدِ إسماعيل**»[8].

---

(١) الغداة: ما بين الفجر إلى طلوع الشمس. مشارق الأنوار (٢/١٢٩).

(٢) العَشي: ما بعد زوال الشمس إلى الغروب. المصدر السابق (٢/١٠٣).

(٣) في نسخ الجامع: (حجَّة)، وقد كتبها الناسخ كذلك في المخطوط، ثم ضرب عليها، وكتب: (مرَّة).

(٤) في بعض النسخ: (مثلَما).

(٥) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٧١).

(٦) انظر: قوت المغتذي (٢/٩٥٩)، ومرقاة المفاتيح (٢/٧٦٩).

(٧) في المخطوط: (عشر)، وهو خطأ، والتصويب من نسخ الجامع وغيرها من المصادر.

(٨) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٥٣).

أخرجاه، والنسائي[١].

ويُروى عن أبي أيوب موقوفًا، لكنه في حكم المرفوع؛ إذ لا علمَ بذلك إلا من جهة الشارع.



[٦٢٧] وعن الزُّهري قال: **«تسبيحةٌ في رمضان أفضلُ من ألف تسبيحةٍ في غيره»**[٢].

والظاهر أنه أخذه اجتهادًا وقياسًا من قوله ﷺ: **«عُمرةٌ في رمضان تَعدِلُ حَجَّةً»**[٣]، أو من أنَّ ليلةَ القَدْرِ خيرٌ من ألفِ شهرٍ؛ وذلك لحُرمةِ الزَّمان وشرفِه، وهو تُضاعَفُ فيه [ج١ ٩٥/ب] الحسناتُ والسَّيِّئاتُ، ولو كان عند الزهريِّ فيه روايةٌ مرفوعةٌ لَذَكَرَها ظاهرًا.

وقد تكرَّر في هذه الأحاديث قولُه: «عِدْل عشرِ رقابٍ»، وهو بكسر العين؛ لأنَّ العِدْلَ بالكسر: المِثلُ، وبالفتح: القيمةُ[٤].



[٦٢٨] وعن تميمٍ الدَّاري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَن قال: "أشهدُ أن لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له، إلهًا واحدًا، أحَدًا صَمَدًا، لم

---

(١) صحيح البخاري (٦٤٠٤)، وصحيح مسلم (٢٦٩٣)، والسنن الكبرى (٩/٤٩، رقم: ٩٨٦١).
والحديث في ألفاظه اختلاف كثير.

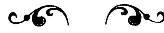
(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٧٢).

(٣) أخرجه البخاري (١٨٦٣)، ومسلم (١٢٥٦)، بلفظ: **«عمرةٌ في رمضان تقضي حجَّةً»**.

(٤) وقيل العكس. انظر: مشارق الأنوار (٢/٦٩)، النهاية في غريب الحديث (٣/١٩١).

يتَّخِذْ صاحبةً ولا ولدًا، ولم يكن له كفوًا أحدٌ" عشرَ مرَّاتٍ؛ كتب الله له أربعينَ ألفَ ألفِ حسنةٍ».

غريب، قال: لا نعرفه إلا من حديث الخليل بن مُرَّة، قال البخاري: هو منكَر الحديث(١).



[٦٢٩] وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«مَن قال في دُبُرِ صلاةِ الفجر، وهو ثانٍ رجلَيه قبلَ أن يتكلَّم: "لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ، يُحيي ويميتُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ" عشرَ مرَّاتٍ؛ كُتِبت له عشرُ حسناتٍ، ومُحِيَ عنه عشرُ سيِّئاتٍ، ورُفِعَ له عشرُ درجاتٍ، وكان يومَه ذلك في حِرْزٍ من كلِّ مكروهٍ، وحُرِسَ من الشيطان، ولم يَنبَغِ لذنبٍ أن يُدركَه في ذلك اليوم، إلا الشِّركَ بالله».**

حسن صحيح غريب(٢).

رواه النسائي(٣).

ولابن ماجه(٤)، من حديث أمِّ هانئ رضي الله عنها مرفوعًا: **«"لا إله إلا الله" لا يَسبِقُها عَمَلٌ، ولا تترك ذنبًا».**

وهو مخصوصٌ بالشِّركِ المذكورِ في الحديث قبلَه؛ لأنَّ الطاعات لا

---

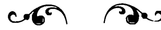
(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٧٣).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٤٧٤).

(٣) السنن الكبرى (٩/ ٥٥، رقم: ٩٨٧٨).

(٤) سنن ابن ماجه (٣٧٩٧).

تقوَى على تكفيرِه، سوى التَّوحيدِ والإيمانِ الذي هو مُقابلُه.



[٦٣٠] وعن هانئ بن عثمان، عن أمِّه حُمَيضة بنت ياسر، عن جدَّتِها يُسَيرة رضي الله عنها - وكانت من المهاجرين - قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: «**[عليكُنَّ]**[(١)] **بالتَّسبيحِ والتَّهليلِ والتَّقديس**[(٢)]**، واعقِدْنَ بالأناملِ**[(٣)]**؛ فإنَّهنَّ مسؤولاتٌ مُستَنطَقاتٌ، ولا تغفُلنَ فتَنسينَ الرَّحمةَ**».

غريب، [لا نعرفه][(٤)] إلا من حديثِ هانئ[(٥)].

رواه أبو داود[(٦)].



[٦٣١] وعن صفِيَّة رضي الله عنها قالت: دخل علَيَّ رسولُ الله ﷺ وبين يديَّ أربعةُ آلافِ نَواةٍ أُسبِّحُ بها، فقال: «**لقد سبَّحتِ بهذه، قال: ألا أُعلِّمُكِ بأكثر مما سبَّحتِ؟**»، فقلتُ: علِّمْني، فقال: «**قولي: سبحان الله عددَ خلقِه**».

غريب، وفيه جهالة[(٧)].

---

(١) في المخطوط: (عليكم)، والتصويب من نسخ الجامع.

(٢) أي: قول: سبحان الملك القدوس، أو: سُبُّوح قُدُّوس رب الملائكة والروح. مرقاة المفاتيح (١٦٠٥/٤).

(٣) الأنامل: رؤوس الأصابع، والعقدُ بها: عَدُّ الأذكار بها.
انظر: شرح أبي داود للعيني (٤١٢/٥)، ومرقاة المفاتيح (١٦٠٥/٤).

(٤) ساقط من المخطوط، والسياق يقتضي إثباته.

(٥) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٨٣).

(٦) سنن أبي داود (١٥٠١).

(٧) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٥٤).

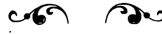
[٦٣٢] وعن جُوَيرِيَةَ بنت الحارث رضي الله عنها: أنَّ النبي ﷺ مرَّ عليها وهي في مسجدٍ، ثم مرَّ النبيُّ ﷺ بها قريبًا من نصف النهار، فقال لها: **«ما زلتِ على حالِكِ؟»**، فقالت: نعم، قال: **«ألا أُعلِّمُكِ كلماتٍ تقولينَها؟ سبحان الله عدَدَ خلقِه، سبحان الله رضا نفسِه، سبحان الله زِنَةَ عرشِه،** [ج١/٩٦أ] **سبحان الله مِدادَ**[1] **كلماتِه»**.

حسن صحيح[2].

وكلُّ لفظةٍ من هذه في الأصل مكرَّرةٌ ثلاثَ مرَّاتٍ[3].

رواه النسائي، وابن ماجه[4].

ورواه مسلم[5]، وقال: **«لقد قلتُ بعدَكِ أربعَ كلماتٍ ثلاثَ مرَّاتٍ، لو وُزِنت بما قُلتِ منذُ اليومَ لَوَزَنَتهنَّ»**، الحديث.



[٦٣٣] وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأةٍ وبين يدَيها نَوى ـ أو قال: حصى ـ تُسبِّحُ به، فقال: **«ألا أُخبِرُكِ بما هو أيسَرُ عليكِ من هذا ـ أو: أفضل؟ ـ: سبحان الله عدَدَ ما خلق في السَّماء، وسبحان الله عدَدَ ما خلق في الأرض، وسبحان الله عدَدَ ما بين ذلك، وسبحان**

(١) أي: مثل عددها، وقيل: قدر ما يوازيها في الكثرة. النهاية (٤/٣٠٧).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٥٥).

(٣) أي: أن لفظ الحديث في الأصل: **«ألا أعلِّمُكِ كلماتٍ تقولينها: سبحان الله عددَ خلقه، سبحان الله عددَ خلقه، سبحان الله عددَ خلقه...»**، وهكذا في الكلمات الثلاث الأخرى.

(٤) سنن النسائي (١٣٥٢)، وسنن ابن ماجه (٣٨٠٨).

(٥) صحيح مسلم (٢٧٢٦).

الله عدَدَ ما هو خالقٌ، والله أكبر مثلَ ذلك، والحمد لله مثلَ ذلك، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله مثلَ ذلك».

غريب من حديث سعد(١).

رواه أبو داود، والنسائي(٢).

ويجوز أن تكونَ هذه المرأةُ إحدى الأوليَين، حكَتهُ عن نفسها تارةً، وحكاه سعدٌ عنها وأبهَمَها أخرى.

والظاهرُ أنها ليست إحداهما؛ لأنَّ ما قال لها غيرُ ما قال لهما، إلا أن يُحمَلَ على تحريفِ الرِّواية بالمعنى(٣).

وقوله: «بما هو أيسَرُ عليكِ، أو أفضل»: شكٌّ من الراوي أيُّ اللفظَين قال النبي ﷺ، ويشبِهُ أن يكون قال: «بما هو أيسَرُ عليكِ وأفضلُ»؛ ليكونَ أبلغَ في باب الإرشاد، فشكَّ الراوي وحرَّفَ، وأتى بدلَ الواو الجامعة بـ(أو) المخيِّرة(٤).

وفيه دليلٌ على أنَّ من قال: "سبحان الله" أو غيرَها من الأذكار ألفَ مرَّةٍ، أو غيرها من الأعداد؛ يحصل له ثوابُ مَن قال ذلك اللَّفظَ بذلك العدد،

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب في دعاء النبي ﷺ وتعوُّذه في دبر كلِّ صلاة، رقم: ٣٥٦٨). وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٣/٣٢٥، رقم: ٣٩٥٥): «حسن غريب».

(٢) سنن أبي داود (١٥٠٠)، والسنن الكبرى (٩/٧٣، رقم: ٩٩٢٢).

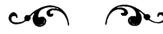
(٣) انظر: دليل الفالحين (٧/٢٤٠).

(٤) ما ذكره الشارح ﷺ هنا فيه توهيمٌ لراوي الحديث بمجرَّد الظَّنِّ، ولا يسوِّغُ ذلك كونُ المعنى الذي ظهر له أبلغ؛ فإن هذا لا مدخل له في الحكم على الراوي بالوهم، إنما يعرف وهم الراوي بجمع طرق الحديث، والمقارنة بينها.

لكنْ غيرَ مضاعَفٍ؛ فرقًا بينهما، وإلا لم يكن لقوله: «أخبِرُكِ بأكثرَ مما سبَّحتِ» أو «بما هو أكثرُ من ذلك» = فائدةٌ[1].

وأخبرني أبي قال: قلتُ لبعض الفقهاء: إذا قال الشخصُ: "سبحان الله ألفَ مرَّةٍ"؛ يحصل له ثوابُ ألفِ مرَّةٍ؟ فقال: إن أتى بالعدَد.

قلتُ: وما أظنُّه وقف على هذا الحديث، أو وقف عليه ولم يتفطَّنْ لفقهِه.



[٦٣٤] وعن أبي مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الوُضوءُ شَطْرُ الإيمان، و"الحمد لله" تملأ الميزانَ، و"سبحان الله، والحمد لله" تملآن ـ أو: تملأ ـ ما بين السَّماواتِ والأرض، والصَّلاةُ نورٌ، والصَّدَقةُ بُرهانٌ، والصَّبرُ ضياءٌ، والقرآنُ حجَّةٌ لك أو عليك، كلُّ الناسِ يغدو، فبائعٌ نفسَه؛ فمُعتِقُها[2] أو مُوبِقُها[3]»**.

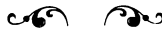
صحيح[4].

رواه مسلم، والنسائي، وابن ماجه[5].

والبائع: مستعمَلٌ في مُعطي السِّلعة [ج١ ٩٦/ب] وآخذِها؛ إمَّا بالاشتراك،

(١) انظر: المنار المنيف (٣٤ ـ ٣٨)، وسبل السلام (٧٠٥/٢)، ونيل الأوطار (٣٦٦/٢).
(٢) أي: يُعتِقُ نفسه من العذاب. شرح النووي على مسلم (١٠٢/٣).
(٣) أي: يُهلِكها. المصدر السابق.
(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥١٧).
وفي بعض النسخ، وتحفة الأشراف (٢٨٤/٩، رقم: ١٢١٦٧): «حسن صحيح».
(٥) صحيح مسلم (٢٢٣)، وسنن النسائي (٢٤٣٧)، وسنن ابن ماجه (٢٨٠).

أو بالحقيقة والمجاز، ويصحُّ حَملُ الحديثِ على كلٍّ منهما؛ إمَّا بأن يشتريَ نفسَه من الله تعالى بالطاعة، فيُعتقَها من النار، أو بأن يبيعَها من الله تعالى بالجنَّة، كما قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١](١).



[٦٣٥] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«التَّسبيحُ نِصفُ الميزان، و"الحمد لله" تملأه، و"لا إله إلا الله" ليس لها دونَ الله حجابٌ حتى تَخلُصَ إليه»**.

غريب(٢)، ضعيف من قِبَلِ الأفريقي(٣).



[٦٣٦] وعن جُرَيٍّ النَّهدي، عن رجلٍ من بني سُلَيم رضي الله عنه قال: عدَّهنَّ رسول الله ﷺ في يدي ـ أو: في يده ـ: **«التَّسبيحُ نِصفُ الميزان، و"الحمدُ لله" تملأه، والتكبيرُ يملأ ما بين السَّماءِ والأرض، والصَّومُ نِصفُ الصَّبر، والطُّهورُ نصفُ الإيمان»**.

حسن(٤).

ومعنى «الصَّوم نصف الصبر»: أنَّ الصَّبرَ إمَّا على طاعةٍ أو عن معصيةٍ،

(١) انظر: مشارق الأنوار (١/١٠٧)، وشرح النووي على مسلم (٣/١٠٢)، ومرقاة المفاتيح (١/٣٤٣).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥١٨)، وقال: «ليس إسناده بالقوي».

(٣) فيه عبد الرحمن بن زياد الأفريقي، وهو ضعيف. انظر: تهذيب التهذيب (٦/١٥٨ ـ ١٦٠).

(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥١٩).

والصَّومُ كذلك؛ أعني: صبرًا عن معصيةٍ، وهي الشَّهواتُ في زمن الصَّوم، ولو قيل: هو الصَّبرُ كلُّه؛ لاتَّجَه؛ لأنه يتضمَّنُ الصَّبرَ على الطَّاعةِ أيضًا، فقد وُجِدت فيه ماهيَّةُ الصَّبرِ بقسمَيها، والنبيُّ ﷺ نظر إلى أحد القسمَين ـ وهو الصَّبرُ عن الشَّهوات ـ لأنه أشدُّ؛ لتهافُتِ الطَّبعِ إليه[1].

وقوله: «الطَّهورُ شَطرُ الإيمان»: بضمِّ الطاءِ، أو بفتحِها على تقدير: استعمال الطَّهور، وهو على جهة المبالغة؛ أي: موقعُه منه عظيمٌ، وهو جزءٌ كبيرٌ منه، كقوله: «**الحجُّ عَرَفَة**»[2]، لا أنه شَطرُه تحقيقًا؛ لما سبق من أنَّ «**الإيمان بضعٌ وستون خَصلةً**»[3]، الحديث.

وقد يُقال: إنَّ الإيمانَ هنا الصلاةُ، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]، والمعنى: لا تَتِمُّ إلا به، فهو شرطٌ وهي مشروطٌ، فصار كالشَّطرِ لها من هذه الجهة، وإن كانت سائرُ شروطِ الصلاةِ كذلك[4].

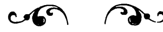


[٦٣٧] وعن الأعمش، عن أنس رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ بشجرةٍ يابسةِ الورَقِ، فضربها بعصاه، فتناثَرَ الورَقُ، فقال: «**إنَّ "الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر" لتُساقِطُ مِن ذنوبِ العبدِ، كما تساقَطَ وَرَقُ هذه الشَّجرة**».

---

(١) انظر: جامع العلوم والحكم (٢/٢٦)، ومرقاة المفاتيح (١/٣٥٤).
(٢) سيأتي برقم (٢٣٧٦).
(٣) أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥).
(٤) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/١٥٥)، وشرح النووي على مسلم (٣/١٠٠)، وجامع العلوم والحكم (٢/٨ ـ ١٤).

غريب، قال: ولا نعرف للأعمش سماعًا من أنس(١).



[٦٣٨] وعن عُمارة بن شَبيب السَّبائي قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قال: "لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ، يُحيي ويميتُ، وهو على كلِّ** [ج١/٩٧أ] **شيءٍ قديرٌ" عشرَ مرَّاتٍ على إثرِ المغرب؛ بعثَ الله له مَسْلَحةً يحفظونه من الشَّيطانِ حتى يُصبِحَ، وكُتِبَ له بها عشرُ حسناتٍ مُوجِباتٍ، ومُحِيَ عنه عشرُ سيِّئاتٍ مُوبِقاتٍ، وكانت له بعِدْلِ عشرِ رَقَباتٍ مؤمناتٍ»**.

غريب، قال: ولا نعرف لعُمارة سماعًا من النبي ﷺ(٢).

رواه النسائي(٣).

و«المَسْلَحة» ـ بفتح الميم، واللَّامُ مخفَّفةٌ ـ: لابِسُو السِّلاح، وهم هنا الملائكةُ(٤).

و«مُوجِبات»؛ يعني: للجنة(٥).

و«مُوبِقات»: مُهلِكات(٦).

و«رَقَبات»: جمعُ قلَّةٍ على القياس؛ لأنه لِما بين الثلاثةِ إلى العشرةِ.

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٣٣).
(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٣٤).
وفي بعض نسخ الجامع: «حسن غريب».
(٣) السنن الكبرى (٩/٢١٥، رقم: ١٠٣٣٨).
(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٣٨٨).
(٥) انظر: المصدر السابق (٥/١٥٣).
(٦) انظر: المصدر السابق (٥/١٤٦).




[٦٣٩] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما نحن نصلِّي مع رسول الله ﷺ إذ قال رجلٌ من القوم: الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بُكرةً وأصيلًا، فقال رسول الله ﷺ: **«من القائلُ كذا وكذا؟»**، فقال رجلٌ من القومِ: أنا يا رسول الله، قال: **«عجِبتُ لها، فُتِحَت لها أبوابُ السَّماء»**، قال ابن عمر: ما تركتُهنَّ منذ سمعتُ من رسولِ الله ﷺ.

حسن صحيح غريب[1].

رواه النسائي[2].



(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب دعاء أم سلمة، رقم: ٣٥٩٢).

(٢) سنن النسائي (٨٨٦).




فضل التوبة والاستغفار

[٦٤٠] عن شَهر بن حَوشَب، عن عبد الرحمن بن غَنْم، عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله: يا عبادي، كلُّكم ضالٌّ إلا مَن هَديتُه**(١)، **فسَلوني الهدى أهدِكم، وكلُّكم فقيرٌ إلا مَن أغنيتُه**(٢)، **فسَلوني أرزُقْكم، وكلُّكم مُذنِبٌ إلا مَن عافيتُ، فمَن علم منكم أني ذو قدرةٍ على المغفرةِ فاستَغفرَني؛ غفرتُ له ولا أبالي، ولو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم وحيَّكم وميِّتَكم ورَطبَكم ويابِسَكم اجتمعوا على أتقى قلبِ عبدٍ من عبادي؛ ما زاد ذلك في ملكي جناحَ بعوضةٍ، ولو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم وحيَّكم وميِّتَكم ورَطبَكم ويابِسَكم اجتمعوا على أشقى قلبِ عبدٍ من عبادي؛ ما نقص ذلك من ملكي جناحَ بعوضةٍ، ولو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم وحيَّكم وميِّتَكم ورَطبَكم ويابِسَكم اجتمعوا في صَعيدٍ واحدٍ، فسأل كلُّ إنسانٍ منكم ما بلغت أُمنيتُه، فأعطيتُ كلَّ سائلٍ منكم ما سأل؛ ما نقص ذلك من ملكي إلا كما لو أنَّ أحدَكم مرَّ بالبحر، فغمس فيه إبرةً ثم رفعها إليه، ذلك بأني جَوادٌ**(٣) **ماجِدٌ**(٤) **أفعلُ ما أريد، عطائي كلامٌ، وعذابي كلامٌ، إنما أمري لشيءٍ إذا أردتُه أن أقول له: كن، فيكون**».

---

(١) في نسخ الجامع: (هديتُ).

(٢) في نسخ الجامع: (أغنيتُ).

(٣) في عدد من نسخ الجامع زيادة: (واجدٌ) بعد (جواد).
والواجد: الغني. انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (٥٧).

(٤) الماجد: الكثير الشرف، وقيل: الواسع العطاء.
انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (٥٣)، ومرقاة المفاتيح (٤/١٣٦٠).

حسن(١).

رواه ابن ماجه(٢).

وأخرجاه(٣) من حديث أبي إدريس عن أبي ذرٍّ، وهو لمسلمٍ(٤) من حديث [ج١ ٩٧/ب] أبي أسماء عنه.



[٦٤١] وعن سفيان، عن عاصم بن أبي النَّجود، عن زِرِّ بن حُبَيش قال: أتيتُ صفوانَ بنَ عسَّالٍ المراديَّ ﵁ أسأله عن المسح على الخفَّين، فقال: ما جاء بك يا زِرُّ؟ فقلتُ: ابتغاءُ العلمِ، فقال: إنَّ الملائكةَ لَتضَعُ أجنحتَها لطالب العلم رِضًا بما يطلب، فقلت: إنه حكَّ في صدري المسحُ على الخفَّين بعد الغائط والبول، وكنتَ امْرَأً من أصحاب النبي ﷺ، فجئتُ أسألك: هل سمعتَه يذكرُ في ذلك شيئًا؟ قال: نعم، «**كان يأمُرنا إذا كنا سَفْرًا** ـ أو: مسافرين ـ **ألا نَنزِعَ خِفافَنا ثلاثةَ أيامٍ ولياليَهنَّ إلا من جنابةٍ، لكنْ من غائطٍ وبولٍ ونومٍ**»، فقلت: هل سمعتَه يذكر في الهوى شيئًا؟ قال: نعم، كنا مع النبي ﷺ في سفرٍ، فبينا نحن عندَه إذ ناداه أعرابيٌّ بصوتٍ له جَهْوَرِيٍّ: يا محمد، فأجابه رسول الله ﷺ على نحو من صوتِه: «**هاؤُم**»، فقلنا له: ويحَك، اغضُض من صوتك؛ فإنك عند النبي ﷺ، وقد نُهِيتَ عن هذا، فقال: والله لا أغضُضُ، قال الأعرابي: المرءُ يحبُّ القومَ ولَمَّا يَلحَقْ بهم، قال النبي ﷺ: «**المرءُ مع مَن أحبَّ يوم القيامة**»، فما زال يحدِّثنا حتى «**ذكر**

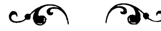
(١) جامع الترمذي (صفة القيامة والرقائق والورع/ باب، رقم: ٢٤٩٥).

(٢) سنن ابن ماجه (٤٢٥٧).

(٣) الحديث لم يخرجه البخاري، وأخرجه مسلم (٢٥٧٧).

(٤) صحيح مسلم (٢٥٧٧).

بابًا من قِبَلِ المغرب، مَسيرةُ عَرضه ـ أو: يسير الراكب في عرضِه ـ أربعين ـ أو: سبعين ـ عامًا»، قال سفيان: «**قِبَلَ الشام، خلقه الله يومَ خلق السماواتِ والأرض مفتوحًا** ـ يعني: للتوبة ـ **لا يُغلَقُ حتى تطلُعَ الشمسُ منه**»[1].



[٦٤٢] ورواه حماد بن زيد عن عاصمٍ بنحوه، وفيه: «إنَّه حاك، أو قال: حكَّ»، وفيه: «فقال له القوم: مَهْ، إنك قد نُهِيتَ عن هذا»، وفيه: «**أنَّ الله جعل بالمغرب بابًا عَرضُه مَسيرةُ سبعين عامًا للتوبة، لا يُغلَقُ ما لم تطلُع الشمسُ من قِبَله، وذلك قول الله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾** [الأنعام: ١٥٨] **الآية**»[2].

كلاهما حسن صحيح.

رواه النسائي، وابن ماجه[3].

وعسَّال: بالعين والسين المهمَلتَين[4].

و«ابتغاء»: يجوز رفعُه على أنه فاعلُ (جاء)، ونصبُه مفعولًا له، على تقدير: جئتُ.

و«حكَّ في صدري»؛ أي: أثَّر فيه شبهةٌ لم ينشرِح لها[5]، ومنه: «**الإثمُ**

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ بابٌ في فضل التوبة والاستغفار وما ذُكِرَ من رحمة الله بعباده، رقم: ٣٥٣٥).
(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ بابٌ في فضل التوبة والاستغفار وما ذُكِرَ من رحمة الله بعباده، رقم: ٣٥٣٦).
(٣) السنن الكبرى (١٠/٩٧، رقم: ١١١١٤)، وسنن ابن ماجه (٤٧٨، ٤٠٧٠).
(٤) انظر: تقريب التهذيب (٢٧٧).
(٥) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٣/١٣٩)، ومشارق الأنوار (١/٢١٧).




ما حَكَّ في صدرِك، وإن أفتاك المُفتون»[1]، وقوله: «**إياكم والحكَّاكات؛ فإنها المآثِمُ**»[2]، جمعُ (حكَّاكة)، وهي: المؤثِّرةُ في القلب[3]. [ج١ ٩٨/أ]

و«سَفْرًا، أو مسافرين»: شكٌّ من بعض الرواة[4]، ورأيتُ بعضَهم جعل أحدَهما للذَّهاب والآخرَ للرُّجوع، وليس بشيءٍ.

والمراد بالهوى هنا: المحبَّةُ وهوى النَّفس، بدليل جواب صفوانَ عنه بذلك.

و«الجهوريُّ»: المرتفع العالي، وهو من الجهر، وهو الإظهار[5].

و«هاؤُم» بمعنى: تعالَ، وبمعنى: خُذْ، وكلاهما جائزٌ هاهنا، على تقدير: تعالَ فاذكُر حاجتَك، أو: خُذْ جوابَك، وإنما أجابه على نحوٍ من صوتِه لئلَّا يستحييَ من تثريبِ مَن أنكر عليه؛ إعذارًا له لجهله، وإشفاقًا عليه من أن

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٥٣)، من حديث النواس بن سمعان ﷺ، بلفظ: «**الإثمُ ما حاك في صدرك، وكرهتَ أن يطَّلعَ عليه الناس**». وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٩٥)، بلفظ: «**الإثم ما حكَّ في نفسك**».
وأما لفظة: «**وإن أفتاك المفتون**»؛ فقد وردت في حديث أبي ثعلبة ﷺ عند أحمد في المسند (٢٧٨/٢٩، رقم: ١٧٧٤٢).
وفي حديث وابصة بن معبد ﷺ: «**الإثم ما حاك في القلب، وتردَّد في الصدر، وإن أفتاك الناسُ وأفتَوك**»، أخرجه أحمد (٥٢٧/٢٩، رقم: ١٨٠٠١)، وغيرُه.

(٢) هو من قول ابن مسعود ﷺ، ذكره بعض أصحاب كتب الغريب، كابن الأثير في النهاية (٤١٨/١)، وذكر ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٩٦/٢): أنه روي عن ابن مسعود ﷺ من وجه منقطع، ولم أقف عليه مسندًا.

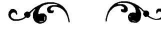
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤١٨/١).

(٤) انظر: مرقاة المفاتيح (٤٧٧/٢).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٢١/١).

يَحبَطَ عملُه ؛ لرفعه صوتَه على صوت النبي ﷺ[١].

و«مَهْ» بمعنى: اسكُت[٢].



[٦٤٢] وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: **«إنَّ الله يقبلُ توبةَ العبدِ ما لم يُغَرغِر»**.

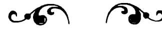
حسن غريب[٣].

رواه ابن ماجه[٤].

و«الغَرْغَرَة» هنا: تردُّدُ الرُّوحِ في الحلقِ والصَّدرِ عند النَّزع، شبيهٌ بالدَّواءِ المغَرغَرِ به، وبعض الناس يتوهَّم أنها البكاءُ عند الموت، وليس كذلك[٥].

ولمسلمٍ[٦]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **«مَن تاب قبل أن تطلُعَ الشَّمسُ من مغربِها ؛ تاب الله عليه»**.

وهذا بيانٌ لغاية التوبة، والذي قبلَه بالنِّسبة إلى عُمُرِ كلِّ شخصٍ.



[٦٤٣] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لَلهُ أفرَحُ بتوبةِ**

---

(١) انظر: معالم السنن (٦٢/١)، والنهاية في غريب الحديث (٢٨٤/٥).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٧٧/٤).

(٣) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٣٧).

(٤) سنن ابن ماجه (٤٢٥٣).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٦٠/٣).

(٦) صحيح مسلم (٢٧٠٣).

أحدِكم من أحدِكم بضالَّتِه إذا وجدها».

حسن صحيح[١].

رواه مسلم، وابن ماجه[٢].

وقد صحَّ معناه بأبسطَ من هذا[٣].

وأخرجاه[٤] من حديث أنس رضي الله عنه، ولمسلمٍ[٥] معناه من حديث البراء رضي الله عنه.

وله[٦]، من حديث أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«إنَّ الله يبسُطُ يدَه باللَّيلِ ليتوبَ مُسيءُ النَّهارِ، وبالنَّهارِ لِيتوبَ مُسيءُ اللَّيلِ»**.



[٦٤٤] وعن أبي أيوب رضي الله عنه أنه قال حين حضرته الوفاةُ: قد كتمتُ عنكم شيئًا، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«لولا أنكم تُذنِبون لَخلقَ الله خلقًا يُذنِبون، ويغفرُ لهم»**.

حسن غريب[٧].

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٣٨).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (١٠/٢٠٣، رقم: ١٣٨٨٠): «حسن صحيح غريب».
(٢) صحيح مسلم (٢٦٧٥)، وسنن ابن ماجه (٤٢٤٧).
(٣) انظر ما تقدَّم برقم (٣٣٥).
(٤) صحيح البخاري (٦٣٠٩)، وصحيح مسلم (٢٧٤٧).
(٥) صحيح مسلم (٢٧٤٦).
(٦) صحيح مسلم (٢٧٥٩).
(٧) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٣٩).

رواه مسلم[١].

وهو له[٢]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وذلك لمحبَّتِه تعالى العفوَ والتجاوُزَ، وإذا كان المأمون ـ أحدُ عَبيدِ الله ـ يقول: «لو يعلمُ الناس محبَّتي للعفو لتقرَّبوا إليَّ بالمعاصي»[٣]؛ فما ظنُّك بملِكِ الملوكِ وإلهِ العالمين في ذلك؟

ويُروَى عن محمد بن المنكدِر أنه تفكَّر ذات يومٍ، فقال: ودِدتُ أني أعلم أحبَّ الأعمالِ إلى الله [ج١ ٩٨/ب] حتى أطيعَه فلا أعصيَه، فنام، فأُتِي في منامه، فقيل: إنَّ الذي تريد لا يكون، إنَّ الله يريد أن يَغفِرَ[٤].

[٦٤٥] وعن أنس رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«قال الله: يا ابنَ آدم، إنَّك ما دعوتَني ورجوتَني غفرتُ لك على ما كان فيك، ولا أُبالي، يا ابنَ آدم، لو بلغت ذنوبُك عَنانَ[٥] السَّماء ثم استغفرتني؛ غفرتُ لك ولا أبالي، يا ابنَ آدم، لو أنَّك أتيتَني بقُرابِ[٦] الأرضِ خطايا، ثم لقيتَني لا تُشرِكُ بي شيئًا؛ لأتيتُك بقُرابِها مغفرةً»**.

حسن غريب[٧].

---

(١) صحيح مسلم (٢٧٤٨).

(٢) صحيح مسلم (٢٧٤٩).

(٣) انظر: المنتظَم (١٠/٦٥)، وتاريخ الخلفاء (٢٣٦).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (١١٣، رقم: ١٢٦).

(٥) أي: السَّحاب. النهاية (٣/٣١٣).

(٦) أي: بما يقاربُ مِلْأَها. المصدر السابق (٤/٣٤).

(٧) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٤٠).

[٦٤٦] وعن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّ الله تعالى حين خلق الخلقَ كتب بيدِه على نفسِه: إنَّ رحمتي تغلِبُ غضبي**»[١].

أخرجاه من هذا الوجه[٢]، ومن حديث أبي الزِّنادِ وغيره[٣].

ورواه ابن ماجه[٤].

وله[٥]، من حديث يزيدَ بن الأصمِّ، عن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه: «**لو أخطأتُم حتى تبلُغَ خطاياكم السَّماءَ، ثم تُبتُم؛ لتاب عليكم**».



[٦٤٧] وعن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**خلق الله مئةَ رحمةٍ، فوضع رحمةً واحدةً بين خلقه يتراحمون بها،**

---

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٤٣)، وقال: «حسن صحيح».

(٢) لم يخرجه الشيخان من هذا الوجه، ومحمد بن عجلان وأبوه لم يخرج لهما البخاريُّ إلا استشهادًا في مواضع معدودة، ورواية (محمد بن عجلان، عن أبيه) ليس منها في شيءٌ في الصحيحين أصلًا، بل في السنن والأدب المفرد. انظر: تهذيب الكمال (١٠٣/٢٦).

(٣) أخرجه البخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١)، من حديث أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه البخاري (٧٤٠٤)، من حديث الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
و (٧٥٥٤)، من حديث قتادة، عن أبي رافع، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه مسلم (٢٧٥١)، من حديث عطاء بن ميناء، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

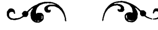
(٤) سنن ابن ماجه (١٨٩).
وأخرجه أيضًا النسائي في الكبرى (١٦١/٧، رقم: ٧٧٠٣).

(٥) سنن ابن ماجه (٤٢٤٨).

وعند الله تسعةٌ[1] وتسعون رحمةً».

حسن صحيح[2].

رواه مسلم[3].



[٦٤٨] وبه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«لو يعلم المؤمنُ ما عند الله من العقوبةِ ما طَمِعَ في الجنَّةِ أحدٌ، ولو يعلم الكافرُ ما عند الله من الرَّحمةِ ما قَـنَطَ من الجنَّةِ أحدٌ».**

حسن غريب، [لا نعرفه] إلا من حديث العلاء[4].

رواه مسلم أيضًا[5].

والحديثان قد يُروَيان متنًا واحدًا متَّفقًا عليه[6]، ولمسلمٍ[7] من حديث

(١) كذا في المخطوط وفي بعض نسخ الجامع، وهو خلاف المشهور من تذكير العدد إذا كان المعدود مؤنَّثًا، ويسوغ ذلك على اعتبار نية الجزء، وهو مذكر، فيكون التقدير: (تسعة وتسعون جزءًا من الرحمة). انظر: توضيح المقاصد والمسالك (١٣٢١/٣).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٤١).

(٣) صحيح مسلم (٢٧٥٢).
وأخرجه البخاري (٦٤٦٩) أيضًا.

(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٤٢).
وفي عدد من نسخ الجامع، وتحفة الأشراف (٢٣٥/١٠، رقم: ١٤٠٧٩): «حسن».

(٥) صحيح مسلم (٢٧٥٥).

(٦) أخرج الحديثين السابقين في سياقٍ واحدٍ البخاريُّ (٦٤٦٩)، من حديث سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه، أما مسلم فأخرجهما مفرَّقَين.

(٧) صحيح مسلم (٢٧٥٢)، بلفظ: **«جعل الله الرَّحمةَ مئةَ جزءٍ، فأمسك عنده تسعةً وتسعين،=**

ابن المسيِّب عنه نحوُ الأول.

[٦٤٩] وعن زيد بن حارثة رضي الله عنه، سمع النبي ﷺ يقول: «**مَن قال: أستغفِرُ الله الذي لا إله إلا هو الحيُّ القيُّومُ وأتوبُ إليه؛ غُفِرَ له، وإن كان فرَّ من الزَّحف**».

غريب[1].

رواه أبو داود[2].

[٦٥٠] وعن أبي نُضَيرة[3] ـ ويُقال: نَضْرة ـ، عن مولى لأبي بكر، عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أصرَّ من استغفرَ، ولو فعله في اليوم سبعين مرَّةً**».

غريب[4].

رواه أبو داود[5].

قال: إنما نعرفه من حديث أبي نَضرة[6]، وليس إسنادُه بالقوي.

= وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا...»، الحديث.

(١) جامع الترمذي (الدعوات/ باب في دعاء الضيف، رقم: ٣٥٧٧).

(٢) سنن أبي داود (١٥١٧).

(٣) كذا في المخطوط وفي بعض نسخ الجامع، والصواب: (نُصَيرة)، بالصاد المهمَلة مصغَّرًا. انظر: الإكمال لابن ماكولا (٣٢٩/١)، وتهذيب الكمال (٣٥٤/٣٤).

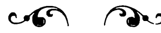
(٤) جامع الترمذي (الدعوات/ باب، رقم: ٣٥٥٩).

(٥) سنن أبي داود (١٥١٤).

(٦) والصواب: (نُصَيرة)، كما تقدَّم.

قلتُ: لكنَّ معناه مُتَّجِهٌ؛ إذ قد ثبت أنَّ الاستغفارَ يمحو الذَّنبَ، حتى كأَنْ لا ذَنبَ، فيصير كلُّ ذنبٍ بين استغفارَين مَمحُوًّا به، ومع عدم الذَّنب فلا إصرارَ. [ج١ ٩٩/أ]

وأيضًا فالإصرارُ ذنبٌ، والاستغفارُ يمحوه، أو يُقال: إنَّ الإصرارَ على الذَّنبِ من توابِعه، وإذا محا الاستغفارُ الذَّنبَ المتبوعَ؛ محا التابِعَ[1].



[٦٥١] وعن شدَّاد بن أوسٍ ﵁، أنَّ النبي ﷺ قال: «**ألا أدلُّك على سيِّدِ الاستغفار؟ اللهمَّ أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتَني وأنا عبدُك، وأنا على عهدِك ووعدِك ما استطعتُ، أعوذ بك من شرِّ ما صنعتُ، وأبوءُ إليك بنعمتِك علَيَّ، وأعترفُ بذنوبي، فاغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفرُ الذُّنوبَ إلا أنت، لا يقولها أحدُكم حين يمسي، فيأتي عليه قدَرٌ قبل أن يُصبِحَ؛ إلا وجبت له الجنَّةُ، ولا يقولها حين يُصبِحُ، فيأتي عليه قَدَرٌ قبل أن يُمسيَ؛ إلا وجبت له الجنَّةُ**».

حسن غريب[2].

رواه البخاري، والنسائي[3].

---

(١) وهذا مشروط بأن يكون الاستغفار صدقًا من القلب، لا مجرَّد قول باللسان.
انظر: مجموع الفتاوى (١/٦٩٩)، وجامع العلوم والحكم (٢/٤٠٩ ـ ٤١١)، ومرقاة المفاتيح (٤/١٦٢٢).

(٢) جامع الترمذي (الدعوات/ باب منه، رقم: ٣٣٩٣).

(٣) صحيح البخاري (٦٣٠٦)، وسنن النسائي (٥٥٢٢).




و«أَبوءُ بنعمتِك»: أُقِرُّ بها وأعترِف[١].

وروى النسائي وابن ماجه[٢]، من حديث عبد الله بن بُسْر المازني رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«طُوبَى لِمَن وجد في صحيفتِه استغفارًا كثيرًا»**.

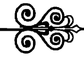


(١) انظر: مشارق الأنوار (١/١٠٣).

(٢) السنن الكبرى (٩/١٧١، رقم: ١٠٢١٦)، وسنن ابن ماجه (٣٨١٨).

فهرس الموضوعات

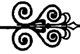
الموضوع	الصفحة




الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة




الموضوع	الصفحة



أسفار
لنشر نفيس الكتب والرسائل العلمية
دولة الكويت

❊ ما فكرة مشروع «أسفار»؟

أسفار: مشروع يُعنى بطباعة الكتب الشرعية؛ التي تهمُّ المختصين من طلبة العلم، **ويتميَّز بأنَّ مطبوعاته تُباع بسعر التكلفة** أو قريب منه؛ فهو مشروع خيري (غير ربحي).

❊ ما أهداف «أسفار»؟

أسفار: مشروع يهدف لتحقيق غايات سامية؛ منها:

ـ طباعة الكتب التراثية المحققة في جميع الفنون الشرعية (القرآن، السنة، العقيدة، الفقه وأصوله، اللغة)، ونشر البحوث الشرعية الجادة لا سيما ذات الطابع التأصيلي، مع التركيز والعناية بانتقاء الرسائل العلمية (الدكتوراه والماجستير) التي حقها أن تنشر، وإشهار المصنفات المغمورة التي لم تطبع من قبل، مع توفير الكتب النافعة بأسعار مخفَّضة من غير أرباح تجارية، لتكون مدعومةً وفي متناول المتعلمين؛ تقرباً إلى الله بتيسير العلم على طالبيه.

❊ تمويل «أسفار»:

يرتكز تمويل أسفار على: التمويل المباشر من المحسنين، الذين نسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء، ويجعل ما يقدمونه من مالٍ في موازين حسناتهم، وأن يجعل هذا المال المبذول منهم عملاً داخلاً في قوله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث... أو علمٌ ينتفع به»، والكتب مصدر أصيل من مصادر العلم ورافد عظيم من روافد المعارف، وما عُبِدَ الله بعبادةٍ أعظم من العلم الشرعي.

❊ التواصل مع «أسفار»:

يمكن التواصل مع أسفار عن طريق وسائل التواصل التالية:

s. faar16@gmai. com   @sfaar16

قائمة إصدارات مشروع أسفار

١ ـ عمدة الطالب لنيل المآرب في الفقه على المذهب الأحمد الأمثل مذهب الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، تأليف: العلامة منصور بن يونس بن إدريس البهوتي الحنبلي (ت ١٠٥١)، تحقيق: د. مطلق بن جاسر الجاسر. سنة النشر: ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.

٢ ـ المنهج الصحيح في الجمع بين ما في المقنع والتنقيح، تأليف: العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن عبد الله العسكري الحنبلي (ت ٩١٠)، تحقيق: د. عبد الكريم بن محمد العميريني (رسالة علمية). سنة النشر: ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.

٣ ـ شرح القصيدة التائية في القدر لشيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف: العلامة نجم الدين أبي الربيع سليمان بن عبدالقوي الطوفي (ت ٧١٦)، مع تحقيق نص القصيدة التائية، تحقيق: د. محمد نور الإحسان بن علي يعقوب (رسالة علمية). سنة النشر: ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م.

٤ ـ رسالتان في مسألة القولين (وهي مسألة أصولية مذهبية مشهورة):

أ ـ نصرة القولين للإمام الشافعي، تأليف: العلامة أبي العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري المعروف بابن القاص (ت ٣٣٥)، تحقيق: أ. د. جميل بن عبدالمحسن الخلف (بحث محكم).

ب ـ حقيقة القولين، تأليف: العلامة أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥)، تحقيق: د. مسلم بن محمد الدوسري (بحث محكم). سنة النشر: ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م.

٥ ـ إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، إملاء: الحافظ المجتهد تقي الدين محمد بن علي القشيري المعروف بابن دقيق العيد المالكي ثم الشافعي (ت ٧٠٢)، تحقيق: عبد المجيد بن خليل العَمري، إِمْهَا حسن آية الله، يونس الوالدي، أحمد عبد الرحمن حِيفو (رسائل علمية). سنة النشر: ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م.

٦ ـ **الحواشي السابغات على أخصر المختصرات**، تأليف الشيخ أحمد بن ناصر القعيمي، سنة النشر: ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

٧ ـ **بلغة الوصول إلى علم الأصول**، تأليف: عز الدين أحمد بن إبراهيم الكناني الحنبلي (ت٨٧٦)، تحقيق: محمد بن طارق بن علي الفوزان. سنة النشر: ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

٨ ـ **تحصين المآخذ**، تأليف: العلامة أبي حامد الغزالي (ت٥٠٥)، تحقيق: د. عبد الحميد بن عبد الله المجلي، د. محمد بن علي مسفر (رسائل علمية). سنة النشر: ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

٩ ـ **النكت في المختلف** (في الخلاف بين الشافعية والحنفية)، تأليف: العلامة أبي القاسم أحمد بن منصور السمعاني الشافعي (ت٥٣٤) ابن أبي المظفر السمعاني، تحقيق: د. حسن بن عون العرياني، د. عبد الله بن محمد المعتق (رسائل علمية). سنة النشر: ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

١٠ ـ **المسائل المولدات** (المشهور بفروع ابن الحداد)، تأليف: العلامة أبي بكر محمد بن أحمد الحداد الكناني المصري الشافعي (ت٣٤٤)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن محمد الدارقي (رسالة علمية). سنة النشر: ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

١١ ـ **حواشي ابن نصر الله على الفروع لابن مفلح**، تأليف: محب الدين أحمد بن نصر الله التستري الحنبلي (ت ٨٤٤)، تحقيق: د. عبد الوهاب بن حميد، د. حسين بن حميد، د. ضيف الله الشهري (رسائل علمية). سنة النشر: ١٤٤٠هـ، ٢٠١٨م.

١٢ ـ **البدرانية شرح المنظومة الفارضية، ويليه: كفاية المرتقي إلى معرفة فرائض الخرفي**، تأليف: عبد القادر بن أحمد بن بدران الدومي الحنبلي (ت ١٣٤٦)، تحقيق: سامح جابر الحداد، مراجعة: د. منصور بن عدنان العتيقي. سنة النشر: ١٤٤٠هـ، ٢٠١٨م.

١٣ ـ الممهد (شرح مختصر المدونة لابن أبي زيد القيرواني)، تأليف: القاضي عبد الوهاب بن علي المالكي (ت ٤٢٢)، تحقيق: د. عبد المجيد خلادي. سنة النشر: ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.

١٤ ـ المنتخب من المحصول، تأليف: محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦)، تحقيق: عدنان العبيات. سنة النشر: ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.

١٥ ـ غرر المحصول، تأليف: عبد الله بن أبي منصور الواسطي البُرْزي (ت ٦٥٧)، تحقيق: عدنان العبيات. سنة النشر: ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.

١٦ ـ فصل المقال في هدايا العمال، تأليف: تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (ت ٧٥٦)، تحقيق: أنور بن عوض العنزي. سنة النشر: ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.

١٧ ـ الأوسط في أصول الفقه، تأليف: أحمد بن علي بن برهان الشافعي (ت ٥١٨)، تحقيق: عدنان بن فهد العبيات. سنة النشر: ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.

١٨ ـ بغية أولي النهى، تأليف: ابن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩، تحقيق: عبد الله بن سعد الطُّخَيْس، كريم فؤاد محمد اللَّمْعي. سنة النشر: ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.

١٩ ـ مسائل الخلاف، تأليف: القاضي الحسين بن علي الصَّيمري الحنفي (ت ٤٣٦)، تحقيق: مقصد فكرت أوغلو كريموف. سنة النشر: ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.

٢٠ ـ تنقيح الفصول في علم الأصول، تأليف: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: سعد بن عدنان الخضاري. سنة النشر: ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.

٢١ ـ المحصول في علم الأصول (تعليقة على مستصفى الغزالي على رسم الفقهاء)، تأليف: محمد بن سعد الخواري (من فقهاء القرن السادس)، تحقيق: عدنان بن فهد العبيّات. سنة النشر: ١٤٤١هـ، ٢٠١٩م.

٢٢ ـ عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين علماء الأمصار، تأليف: ابن القصار المالكي (ت ٣٩٧)، تحقيق : د. أحمد مغراوي (رسالة علمية). سنة

النشر : ١٤٤١هـ، ٢٠١٩م.

٢٣ ـ مختصر كتاب المحصول في علم الأصول، تأليف: تاج الدين عبد الرحيم بن محمد بن يونس الموصلي الشافعي (ت ٦٧١)، ويليه: **غاية السول في علم الأصول**، تأليف: علاء الدين علي بن محمد الباجي الشافعي (ت ٧١٤)، تحقيق: حسن معلم داود حاج محمد. سنة النشر: ١٤٤١هـ، ٢٠١٩م.

٢٤ ـ عيار النظر في علم الجدل، تأليف : أبي منصور عبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩)، تحقيق : أحمد عروبي. سنة النشر : ١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م.

٢٥ ـ الإخلال بالنقل في مسائل أصول الفقه ـ الاجتهاد والتقليد والفتيا والتعارض والترجيح ـ دراسة استقرائية تحليلية، تأليف: محمد بن طارق بن علي الفوزان (رسالة دكتوراه حاصلة على التوصية بطبعها). سنة النشر: ١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م.

٢٦ ـ شرح المنتخَب من المحصول، تأليف: شهاب الدين القرافي (ت ٦٨٤)، تحقيق: عدنان العبيات. سنة النشر: ١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م.

٢٧ ـ المفهم لصحيح مسلم، تأليف: أبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفاسي (ت ٥٢٩)، تحقيق: د. مشهور بن مرزوق الحرازي. سنة النشر: ١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م.

٢٨ ـ التوضيح في شرح التنقيح (شرح تنقيح فصول القرافي)، تأليف: حلولو المالكي، أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن الزليطني، تحقيق: أ.د. غازي بن مرشد العتيبي، د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي، د. عبد الوهاب بن عايد الأحمدي. سنة النشر: ١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م.

٢٩ ـ الإبرازات المتعددة للكتاب، دراسة في مفهوم الإبراز، وتعدده، وتأسيسٌ لمنهج الحُكم على الكتاب بتعدُّد الإبراز، وطريقة تحقيقه، تأليف: أ.د. حاتم باي، سنة النشر: ١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م.